

موسوعة

معارف الكناز والسنة

محمد الزبيدي

المجلد العاشر

مُسَاعَدَةٌ: عِدَّةٌ مِنَ الْفَضَلَاءِ



مكتبة مؤمن قريش

لنؤوضع إيمان آلئى طائىب فى كفة مئزان و إيمان هذأ الخلق
فى الكفة الأخرى لنرجح إيمانه
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة معارف الكتاب والسنة / ج ١٠

المؤلف : محمد الرّيشهري

المساعدون : محمود الطباطبائي نجاد ، الرسول الموسوي ، رسول الأفقي ، محمود كريميان ، مجتبى الفيوري
التقويم العلمي : محمد إحساني فر ، حيدر المسجدي ، مهدي غلام علي ، أحمد غلام علي

المراجعة النهائية : مجتبى الفيوري

تخريج الأحاديث : محمد رضا سبحاني نيا ، محمد مهدي إحساني فر ، علي رضا نظري خزم ، علي الحشيمي ، محمود طراز كوهي
ضبط النصّ : رسول الأفقي ، التعريب : عقيل خورش ، الإشراف على تقويم النصّ : حسين الدّباغ ، تقويم النصّ وشرح
الغريب : عبد الكريم المسجدي ، محمد بورصباغ ، مقابلة النصّ : رعد البهاني ، عبد الكريم الحلفي ، الإشراف وتنسيق الطباعة :
محمد باقر النجفي ، المقابلة المطبعية : علي نقي نجران ، محمود سباسي ، هاشم الشهرستاني ، محمد علي الدّباغي ، حيدر
الوائلي ، استخراج الفهارس : علي أصغر دُرّباب ، نضد الحروف : فخر الدين جليلوند ، حسين أفخميان ، الإخراج الفني : علي
موسوي كيا ، الخطاط : حسن فرزنانجان

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دار الحديث

الطبعة : ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

الكمية : ٢٠٠٠



دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت - حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفا كس : ٢٧٢٦٦٤ ٠٠٩٦١ ٣ ٥٥٣٨٩٢ - صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

* حقوق الطبع والنشر محفوظة *

مُوسُوْعَةُ
مُعَارِفِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

مُحَمَّدُ الرَّسِي شَهْرِي

الْمُجْلَدُ الْعَاشِرُ

بِمُسَاعَدَةِ : عِدَّةٍ مِنَ الْفُضَلَاءِ

الفهرسُ الإجماليُّ

٧	الفصل السابع: آفاتُ التبليغ
٣٣	بحثٌ حول أجر التبليغ
٤٣	الفصل الثامن: آثارُ التبليغ العملي
٥٩	الفصل التاسع: أسلوبُ التبليغ في القرآن

٤٦. البلاءُ

٩١	المدخل
١٠١	الفصل الأول: الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ
١٣٥	كلام حول ابتلاءات الأنبياء ﷺ
١٦٧	الفصل الثاني: حكمة البلاء
١٨١	الفصل الثالث: الأمور التي يتلى بها الإنسان
٢٠٣	الفصل الرابع: أشدُّ ما يتلى به

٤٧. البهتانُ

٢٠٩	المدخل
٢٢١	الفصل الأول: تفسير البهتان
٢٢٩	الفصل الثاني: ذمُّ الباهت والبهتان
٢٣٣	الفصل الثالث: مبادئ البهتان
٢٣٩	الفصل الرابع: جزاء الباهت
٢٤٣	الفصل الخامس: مواجهة البهتان

٤٨. المُبَاهَلَةُ

٢٤٩ المدخل
٢٥٩ الفصل الأول: تشريع المِباهلة
٣١٥ كلام حول تاريخ المِباهلة
٣٢٣ الفصل الثاني: احتجاجات أهل البيت <small>عليهم السلام</small> بقصة المِباهلة
٣٣٥ الفصل الثالث: نماذج من مِباهلات غير أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٣٧ الفصل الرابع: آداب يوم المِباهلة

٤٩. البيعةُ

٣٥٩ المدخل
٣٧٣ الفصل الأول: بدء الإسلام بالبيعة
٣٧٩ الفصل الثاني: بيعة العقبة
٣٩٧ الفصل الثالث: بيعة الرضا
٤٠١ الفصل الرابع: بيعة الرضوان
٤٠٩ الفصل الخامس: بيعة الفتح
٤١٩ الفصل السادس: بيعة الغدير
٤٢٣ الفصل السابع: بيعة النَّاس أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٤٣١ الفصل الثامن: أقسام البيعة
٤٣٧ الفصل التاسع: أحكام البيعة
٤٦٣ الفصل العاشر: التّوادر
٤٦٧ الفهارس

الفصل السابع

آفات التبليغ

١ / ٧

مخالفة الفعل للقول

أ- التحذير من مخالفة الفعل للقول

الكتاب

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»^١
«أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^٢

الحديث

١٠٩٨٧ . سعد السعود- فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور-: أفصحتم في الخطبة، وقصرتُم في العمل، فلو نصحتُم في العمل وقصرتُم في الخطبة لكانت أرجى لكم، ولكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزواً، وإلى مظالمي فاشتهرتم بها، وعلمتم أن لا هرب مني، وأسستم فجائع الدنيا.^٣

١ . الصف: ٢ و ٣.

٢ . البقرة: ٤٤.

٣ . سعد السعود: ص ٥١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٨.

١٠٩٨٨ . رسول الله ﷺ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ : يَا عِيسَى ، عِظْ نَفْسَكَ بِحِكْمَتِي ، فَإِنْ انْتَفَعَتِ فَعِظِ النَّاسَ ، وَإِلَّا فَاسْتَحْ مِنْي ^١ .

١٠٩٨٩ . عنه ﷺ - فِي مَوْعِظَتِهِ لِابْنِ مَسْعُودٍ - : يَا بَنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَهْدِي النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُهُمُ بِالْخَيْرِ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ »

يَا بَنَ مَسْعُودٍ ، لَا تَكُنْ مِمَّنْ يُشَدِّدُ عَلَى النَّاسِ وَيُخَفِّفُ عَنْ نَفْسِهِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ » ^٢ .

١٠٩٩٠ . عنه ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ - : يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ الْمَرْءُ إِنَّمَا يُؤْبِخُ نَفْسَهُ ^٣ .

١٠٩٩١ . عنه ﷺ : مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَلَمْ يَعْمَلْ هُوَ بِهِ ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَكُفَّ ، أَوْ يَعْمَلَ بِمَا قَالَ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ ^٤ .

١٠٩٩٢ . عنه ﷺ : سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ يُعْطَوْنَ الْحِكْمَةَ عَلَى مَنَابِرِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلُوا نَزَعَتْ مِنْهُمْ قُلُوبُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ شَرُّ مِنْ الْجَيْفِ ^٥ .

١ . الفردوس : ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٣ عن أبي موسى ، الدر المنثور : ج ٢ ص ٢٠٦ نقلاً عن أحمد عن مالك بن دينار نحوه ، كنز العمال : ج ١٥ ص ٧٩٥ ح ٤٣١٥٦ .

٢ . مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٠٩ ح ١ .
٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٢٨ ح ١١٦٢ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٦٦١ ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٥٣ كلها عن أبي الأسود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٧٧ ح ٣ ؛ تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٥٧٦ ، الصمت وحفظ اللسان : ص ٢٨٥ ح ٦٢٧ ، تاريخ دمشق : ج ٣٣ ص ١٧٢ كلها عن ابن مسعود من دون إسناد إليه ﷺ ، كنز العمال : ج ١٠ ص ٣٠٧ ح ٢٩٥٤٠ .

٤ . حلية الأولياء : ج ٢ ص ٧ ، تفسير ابن كثير : ج ١ ص ١٢٣ كلاهما عن عبد الله بن عمر ، كنز العمال : ج ١٠ ص ٢١٠ ح ٢٩١٠٨ نقلاً عن المعجم الكبير .

٥ . المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٨٠ ح ٦٩١٠ ، الفردوس : ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣٤٢٣ وفيه « نزعوا » بدل « نزلوا » و « الجيفة » بدل « الجيف » وكلاهما عن أبي هريرة ، ربيع الأبرار : ج ٤ ص ٢٥١ نحوه ، كنز العمال : ج ٦ ص ٧٤ ح ١٤٨٩٨ .

١٠٩٩٣. الإمام علي عليه السلام: إِنِّي لَأَرْفَعُ نَفْسِي أَنْ أَنْهَى النَّاسَ عَمَّا لَسْتُ أَنْتَهِي عَنْهُ، أَوْ أَمُرُهُمْ بِمَا لَا أَسْقِئُهُمْ إِلَيْهِ بِعَمَلِي، أَوْ أَرْضِي مِنْهُمْ بِمَا لَا يُرْضِي رَبِّي.^١
١٠٩٩٤. عنه عليه السلام: لَا تَكُنْ مِمَّنْ... يُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا، وَالْغُرَمَ مَغْنَمًا.^٢
١٠٩٩٥. عنه عليه السلام: عَجِبْتُ لِمَنْ يُنْكِرُ عُيُوبَ النَّاسِ وَنَفْسَهُ أَكْثَرَ شَيْءٍ مَعَابًا وَلَا يُبَصِّرُهَا!^٣
١٠٩٩٦. عنه عليه السلام: أَحَقُّ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى غَيْرِهِ رَذِيلَةً وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهَا.^٤
١٠٩٩٧. عنه عليه السلام: مَنْ أَنْكَرَ عُيُوبَ النَّاسِ وَرَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ.^٥
١٠٩٩٨. عنه عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ.^٦
١٠٩٩٩. عنه عليه السلام: يَقْبَحُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى النَّاسِ مُنْكَرَاتٍ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ رَذَائِلَ وَسَيِّئَاتٍ، وَإِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ ارْتَكَبَهَا، وَلَا يَسْتَنْكِفُ مِنْ فِعْلِهَا.^٧
١١٠٠٠. عنه عليه السلام: كَفَى بِالْمَرْءِ غَوَايَةً أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِمُرُ بِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا لَا يَنْتَهِي عَنْهُ.^٨

-
١. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٥ ح ٣٧٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٠ ح ٣٥٦٦.
 ٢. نهج البلاغة: الحكمة ١٥٠، أعلام الدين: ص ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٠٠ ح ٣٠.
 ٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٤٠ ح ٦٢٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٠ ح ٥٦٥١، مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٣١٥ ذیل ح ١٣١٣٨.
 ٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٢٣٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٥ ح ٢٨٥٦.
 ٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٨٥ ح ٨٨٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٨ ح ٨٢٩١.
 ٦. نهج البلاغة: الحكمة ٣٤٩، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٧٩ وفيه «ورضاها لنفسه» بدل «فأنكرها ثم رضىها لنفسه»، روضة الواعظين: ص ٥١٦، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٩ ح ١٢؛ مطالب السؤل: ص ٢٣٦.
 ٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١١٠٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٦ ح ١٠٢٥١.
 ٨. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٨٤ ح ٧٠٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٢، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٧ ذیل ح ١٣٨٩٥.

١١٠٠١ . عنه عليه السلام : كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُنْكِرَ عَلَى النَّاسِ مَا يَأْتِي مِثْلَهُ.^١

١١٠٠٢ . عنه عليه السلام : كَيْفَ يَهْدِي غَيْرَهُ مَنْ يُضِلُّ نَفْسَهُ؟!^٢

١١٠٠٣ . عنه عليه السلام : أَشَدُّ النَّاسِ نِفَاقًا مَنْ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا، وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْهَا.^٣

١١٠٠٤ . عنه عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ - : يَا بُنَيَّ ... كُنْ آخِذًا النَّاسِ بِمَا تَأْمُرُ بِهِ، وَأَكْفَ النَّاسِ عَمَّا تَنْهَى عَنْهُ.^٤

١١٠٠٥ . عنه عليه السلام : رَبُّ وَاعِظٌ غَيْرُ مُرْتَدِّعٍ.^٥

١١٠٠٦ . عنه عليه السلام : كُنْ أَمِيرًا بِالْمَعْرُوفِ عَامِلًا بِهِ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْأَى عَنْهُ؛ فَيَبُوءَ بِإِيْمِهِ، وَيَتَعَرَّضَ مَقْتَ رَبِّهِ.^٦

١١٠٠٧ . الاحتجاج : رُوِيَ أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام مَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَهُوَ يَعِظُ النَّاسَ بِمَعْنَى، فَوَقَفَ عليه السلام عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : أَمْسِكْ، أَسْأَلُكَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا مُقِيمٌ، أَتَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ لِلْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ بِكَ غَدًا؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفْتُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِالتَّحَوُّلِ وَالْإِنْتِقَالِ عَنِ الْحَالِ الَّتِي لَا تَرْضَاهَا لِنَفْسِكَ إِلَى الْحَالِ الَّتِي تَرْضَاهَا؟ (قَالَ) : فَأَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ بِلا حَقِيقَةٍ . قَالَ : أَفَتَرْجُو نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَكُونُ لَكَ مَعَهُ سَابِقَةٌ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَتَرْجُو دَارًا غَيْرَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

١ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٨٤ ح ٧٠٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٤.

٢ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٦٥ ح ٦٩٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٣ ح ٦٤٧١.

٣ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٣٣٠٩ و ص ٤٤٠ ح ٣٢١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٧٥ وفيهما «أظهر» بدل «أشد»، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٦ ذيل ح ١٣٨٩٥.

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٥٨٣٤، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤١٩ ح ٢١٢٠٩.

٥ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٧٨ ح ٥٣٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٦ ح ٤٨٤٦.

٦ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٦١٦ ح ٧١٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٢ ح ٦٦٣٦.

تُرَدُّ إِلَيْهَا فَتَعْمَلُ فِيهَا؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ أَحَدًا بِهِ مُسْكَةٌ عَقْلٍ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ بِهَذَا؟! إِنَّكَ عَلَى حَالٍ لَا تَرْضَاهَا، وَلَا تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى حَالٍ تَرْضَاهَا عَلَى حَقِيقَةٍ، وَلَا تَرْجُو نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا دَارًا غَيْرَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَتُرَدُّ إِلَيْهَا فَتَعْمَلُ فِيهَا، وَأَنْتَ تَعْظُمُ النَّاسَ!

قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى ﷺ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ. قَالَ: أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ. فَمَا رُبِّي الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْظُمُ النَّاسَ.^١

١١٠٠٨. أعلام الدين: رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَى الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ يَعْظُمُهُمْ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ أَنْ يَرَى رَأْيَ الْمُعْتَرِلَةِ فِي تَخْلِيدِ مَنْ يَعْمَلُ ذَنْبًا كَبِيرًا فِي النَّارِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: يَا هَذَا، أَنْتَ عَلَى حَالٍ تَرْضَى لِنَفْسِكَ مَعَهَا الْمَوْتَ؟ فَقَالَ لَهُ: لَا. فَقَالَ: فَأَنْتَ عَلَى نِقَةِ مِنَ الْبَقَاءِ لَوْ قَتِ تَدْرِكُ فِيهِ التَّوْبَةُ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ لَهُ: أَفَعِنْدَ الْمَوْتِ نَظَرَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ: لَا. فَقَالَ لَهُ: أَفَبَعْدَ الْمَوْتِ عَمَلٌ؟ فَقَالَ: لَا.

فَقَالَ: فَعِظْ نَفْسَكَ وَدَعْ النَّاسَ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي قَدْ جَاؤُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ.^٢

١١٠٠٩. الإمام الباقر ﷺ: فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: يَا بَنَ آدَمَ، كَيْفَ تَتَكَلَّمُ بِالْهُدَى وَأَنْتَ لَا تُفِيْقُ عَنِ الرَّدَى؟!^٣

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٤٠ ح ١٧٩، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٤٦ ح ٢.

٢. أعلام الدين: ص ٣٢٨.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٢٠٣ ح ٣٤٦ عن سعد بن زياد، إرشاد القلوب: ص ٨٤ كلاهما عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٦ ح ١٠.

١١٠١٠. الخرائج والجرائح عن أبي بصير: كُنْتُ أُقْرِئُ امْرَأَةً الْقُرْآنَ بِالْكُوفَةِ، فَمَارَحَتْهَا بِشَيْءٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَابَتْنِي وَقَالَ: مَنْ ارْتَكَبَ الذَّنْبَ فِي الْخَلَاءِ لَمْ يَعْباَ اللَّهُ بِهِ. أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لِلْمَرْأَةِ؟ فَغَطَّيْتُ وَجْهِي حَيَاءً، وَتُبْتُ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: لَا تَعُدِّي.^١

١١٠١١. تفسير العياشي عن يعقوب بن شبيب عن أبي عبد الله عليه السلام: قُلْتُ: «أَنَا مُرَوِّعُ النَّاسِ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَلْقِهِ؛ قَالَ: كَالذَّابِحِ نَفْسَهُ.^٢

١١٠١٢. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفا.^٣

١١٠١٣. عنه عليه السلام: تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُخْطِئُ بِلَامٍ وَلَا وَاوٍ، خَطِيباً مِصْقَعاً، وَلَقَلْبُهُ أَشَدُّ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ! وَتَجِدُ الرَّجُلَ لَا يَسْتَطِيعُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ بِلِسَانِهِ، وَقَلْبُهُ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْمِصْبَاحُ!^٤

١١٠١٤. عنه عليه السلام: إِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَذَهَبَ أَهْلُهُ... وَرَأَيْتَ الْمَنَائِرَ يُؤَمِّرُ عَلَيْهَا بِالتَّقْوَى وَلَا يَعْمَلُ الْقَائِلُ بِمَا يَأْمُرُ... فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، وَاطْلُبْ إِلَى اللَّهِ تعالى النِّجَاةَ.^٥

١١٠١٥. مصباح الشريعة - فيما نسبته إلى الإمام الصادق عليه السلام -: مَثَلُ الْوَاعِظِ وَالْمَوْعُظِ

١. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٥، دلائل الإمامة: ص ٢٣٢ ح ١٦٠، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٨٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٤٧ ح ٣٥.

٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٣ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٨٤ ح ٥٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣ عن عبد الله بن القاسم الجعفري، منية المريد: ص ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٩ ح ٦٨؛ تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١١٠ الرقم ١٧٦٩، عن مالك تقياً عن التوراة، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١١ ص ٧١ عن مالك بن دينار من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام وليس فيه ذيله.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ١ عن عمرو.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٧ و ٤١ ح ٧ عن حرمان، أعلام الدين: ص ٢١٧ وليس فيه صدره إلى «أهله»، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٦ ح ١٤٧.

كَالْيَقْظَانِ وَالرَّاقِدِ؛ فَمَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ رَقْدَةِ غَفْلَتِهِ وَمُخَالَفَاتِهِ وَمَعَاصِيهِ صَلَحَ أَنْ يَوْقِظَ غَيْرَهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّقَادِ.

وَأَمَّا السَّائِرُ فِي مَفَاوِزِ الْإِعْتِدَاءِ، الْخَائِضُ فِي مَرَاتِعِ الْغَيِّ وَتَرْكِ الْحَيَاءِ بِاسْتِحْبَابِ السُّمْعَةِ وَالرِّبَاءِ وَالشُّهْرَةِ وَالتَّصَنُّعِ فِي الْخَلْقِ، الْمُتَزَيِّ بِزِيِّ الصَّالِحِينَ، الْمُظْهِرُ بِكَلَامِهِ عِمَارَةَ بَاطِنِهِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ خَالٍ عَنْهَا، قَدْ غَمَرَتْهَا وَحْشَةُ حُبِّ الْمَحَمَدَةِ، وَغَشِيَهَا ظُلْمَةُ الطَّمَعِ، فَمَا أَفْتَنَتْهُ بِهِوَاهُ! وَأَضَلَّ النَّاسَ بِمَقَالَتِهِ!

١١٠١٦. الإمام الرضا عليه السلام: لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ... يَكُونُ آخِذَ النَّاسِ بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَأَكْفَ النَّاسِ عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.^٢

راجع: ص ٢٣ (آثار التبليغ العملي) وهذه الموسوعة: ج ٩ ص ٢٦١ (تطابق القلب واللسان) وص ٢٢٣ (الدعوة بالعمل

قبل اللسان).

ب - خَطَرُ الْمُبْلَغِ الَّذِي يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

١١٠١٧. رسول الله ﷺ: إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللَّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ.^٣

١١٠١٨. الإمام علي عليه السلام - في بيان صفات الفساق -: وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زَوْرٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسُ

١. مصباح الشريعة: ص ٣٩٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٨٤ ح ٥٣.

٢. الخصال: ص ٥٢٧ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٠٢ ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٣ ح ١.

الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٣١١ كلها عن الحسن بن فضال، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١١٦ ح ١.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، الأمالي للمفيد: ص ٢٦٨ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٣٠ ح ٣١، تحف

العقول: ص ١٧٩ كلها عن الإمام علي عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨٢ ح ٧٢٦: المعجم الأوسط:

ج ٧ ص ١٢٨ ح ٧٠٦٥ عن الإمام علي عليه السلام عنه عليه السلام، كنز العمال: ج ١٠ ص ١٩٩ ح ٢٩٠٤٦.

مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَرَلُ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ. فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ. وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.^١

١١٠١٩. عَنْهُ ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِزٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مَوْضِعٌ فِي جُهَاَلِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدَنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ.^٢

ج- جَزَاءُ الْمُبْلَغِ الَّذِي يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

١١٠٢٠. رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقَرِّضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ.^٣

١١٠٢١. عَنْهُ ﷺ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقَرِّضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قَالَ:

١. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، أعلام الدين: ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٦.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧، الإرشاد: ج ١ ص ٢٣١، كشف اليقين: ص ٢٢٨ ح ٢٥٦، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٧ كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٢؛ مطالب السؤل: ج ١ ص ٢٠٩ نحوه وراجع: تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٥.
٣. شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١٧٧٣، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ١٢٨٥٦، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١١١ ح ٣٩٧٩ كلاهما نحوه وكلها عن أنس بن مالك، كنز العمال: ج ١٠ ص ١٩٥ ح ٢٩٠٢٦، المجازات النبوية: ص ٢٤٥، إرشاد القلوب: ص ١٦ كلاهما نحوه، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٥ ح ١٣٨٨٩.

قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قالوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كانوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِرِّ وَيَسْوُونَ
أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟^١

١١٠٢٢. عنه عليه السلام: إِنْ فِي جَهَنَّمَ أَرْحِيَّةٌ تَدُورُ بِالْعُلَمَاءِ، فَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ عَرَفَهُمْ فِي الدُّنْيَا،
فَيَقُولُونَ: مَنْ صَيَّرَكُمْ إِلَى هَذَا وَإِنَّمَا كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ؟! قالوا: كُنَّا نَأْمُرُكُمْ بِأَمْرِ
وَنُخَالِفُكُمْ إِلَى غَيْرِهِ.^٢

١١٠٢٣. عنه عليه السلام: فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ -: يَا أَبَا ذَرٍّ، يَطْلُعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَدْخَلَكُمُ النَّارَ، وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيْبِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ؟!
فَيَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ بِالْخَيْرِ وَلَا نَفْعَلُهُ.^٣

١١٠٢٤. عنه عليه السلام: يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا
يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ! مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ
كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟!

قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.^٤

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٤٢ ح ١٢٢١٢، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٤٦ ح ٧، مسند أبي
يعلى: ج ٤ ص ١١ ح ٣٩٧٩ ونحوه وعن أنس بن مالك، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٠٩ ح ٢٩١٠٦؛ مجمع
البيان: ج ١ ص ٢١٥ عن أنس، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢
ص ٢٢٣.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٨٤٥ عن أبي هريرة، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٠٨ ح ٢٩١٠٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أبي
الأسود الدؤلي، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٦ ح ٣؛ المعجم الكبير:
ج ٢٢ ص ١٥٠ ح ٤٠٥ عن الوليد بن عقبة، تفسير الفخر الرازي: ج ٣ ص ٥٠ عن الشعبي من دون إسنادٍ
إلى أحدٍ من أهل البيت عليه السلام وكلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٩ ح ٢٨٩٩١.

٤. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٩١ ح ٣٠٩٤، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٩٩١ ح ٥١، مسند ابن حنبل:
ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢١٨٤٣، المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ١٠١ ح ٧٠١٠، السنن الكبرى: ج ١٠
ص ١٦٢ ح ٢٠٢٠٩ كلهما عن أسامة والاربعة الأخيرة نحوه، كنز العمال: ج ٦ ص ٤١ ح ١٤٧٦٧.

١١٠٢٥ . عنه عليه السلام : يُؤْتَى بِعُلَمَاءِ السَّوَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْدَفُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدُورُ أَحَدُهُمْ فِي جَهَنَّمَ بِقُصْبِهِ^١ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا وَيْلَكَ ! بِكَ اهْتَدَيْنَا ، فَمَا بِالكَ ؟ ! قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أُخَالِفُ مَا كُنْتُ أَنهَاكُم^٢.

١١٠٢٦ . عنه عليه السلام : يُحْشَرُ عَشْرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي أَشْتَاتًا ... بَعْضُهُمْ صُمٌّ بِكُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، وَبَعْضُهُمْ يَمْضَغُونَ أَلْسِنَتَهُمْ فَيَسِيلُ الْفَيْحُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ... وَالَّذِينَ يَمْضَغُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَالْعُلَمَاءُ وَالْقُضَاةُ الَّذِينَ خَالَفَ أَعْمَالُهُمْ أَقْوَالَهُمْ^٣.

١١٠٢٧ . عنه عليه السلام : مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَلَمْ يَعْمَلْهُوَ بِهِ ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَكُفَّ ، أَوْ يَعْمَلَ بِمَا قَالَ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ^٤.

١١٠٢٨ . الإمام الباقر عليه السلام - لِيَزِيدَ الصَّائِغُ - : يَا يَزِيدُ ، إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ وَصَفُوا الْعَدْلَ ثُمَّ خَالَفُوهُ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ »^{٥ ٦}.

١ . القُصْبُ - بالضم - : المِغْيَى . وقيل : القُصْبُ : اسمٌ للأُمعاء كُلِّهَا . وقيل : هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء .
النهاية : ٤ ص ٦٧ « قصب » .

٢ . كنز العمال : ج ١٠ ص ٢٠٧ ح ٢٩٠٩٧ نقلاً عن ابن النجَّار عن أبي هريرة .

٣ . مجمع البيان : ج ١٠ ص ٦٤٢ عن البراء بن عازب ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٨٩ ؛ تفسير القرطبي : ج ١٩ ص ١٧٥ عن معاذ بن جبل ، تفسير التعلبي : ج ١٠ ص ١١٥ عن البراء بن عازب ، الدر المنثور : ج ٨ ص ٣٩٣ نقلاً عن مردويه عن البراء بن عازب .

٤ . حلية الأولياء : ج ٢ ص ٧ ، تفسير ابن كثير : ج ١ ص ١٢٤ كلاهما عن ابن عمر ، كنز العمال : ج ١٠ ص ٢١٠ ح ٢٩١٠٨ .

٥ . الزمر : ٥٦ .

٦ . المحاسن : ج ١ ص ٢١٢ ح ٣٨٢ عن يزيد الصائغ ، الكافي : ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢ و ص ٣٠٠ ح ٥ عن خيثمة ، تحف العقول : ص ٢٩٨ ، قرب الإسناد : ص ٣٣ ح ١٠٦ عن بكر بن محمد الأزدي عن الإمام الصادق عليه السلام ، كشف الريبة : ص ٩٦ عن خيثمة وليس فيها الآية الشريفة ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٣٠ ح ١٥ .

٢ / ٧ الإِكْرَاهُ

الكتاب

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^١
 ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٢
 ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^٣
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ﴾^٤
 ﴿لَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُذَلِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^٥
 ﴿فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَاقِبَتِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^٦

الحديث

١١٠٢٩ . التَّوْحِيدُ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ : سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَاءِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ؟
 فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام : حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ

١ . البقرة : ٢٥٦ .

٢ . يونس : ٩٩ .

٣ . الغاشية : ٢١ - ٢٣ .

٤ . ق : ٤٥ .

٥ . الشعراء : ٤٣ و ٤٤ .

٦ . الكهف : ٦ و ٧ .

مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَوْ أَكْرَهْتَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَنْ
 قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ كَثُرَ عَدَدُنَا وَقَوِينَا عَلَى عَدُونَا! فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ ﷻ بِيَدَعَةٍ لَمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ عَلَى
 سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالْإِضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَانِيَةِ وَرُؤْيَايَةِ الْبَاسِ فِي
 الْآخِرَةِ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَابًا وَلَا مَدْحًا، لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ
 يُؤْمِنُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ؛ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّي الرَّفْعَ وَالْكَرَامَةَ وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي
 جَنَّةِ الْخُلْدِ^١.

٣ / ٧ الْكُذْبُ

الكتاب

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ
 يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ^٢.
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ أَلِلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
 تَفْتَرُونَ^٣.
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ

١. التوحيد: ص ٢٤١ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٤

ح ٣٠٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٠ ح ٨٠.

٢. النحل: ١١٦.

٣. يونس: ٥٩.

الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^١.

راجع: آل عمران: ٩٤، النساء: ٥٠، يونس: ٦٩، العنكبوت: ١٢، الحاقة: ٢٤-٢٧.

الحديث

١١٠٣٠. رسول الله ﷺ: مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ^٢.

١١٠٣١. المعجم الكبير عن مالك بن عبد الله الغافقي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّكُمْ سَتَرْجِعُونَ إِلَى قَوْمٍ يَشْتَهُونَ الْحَدِيثَ عَنِّي، فَمَنْ عَقَلَ شَيْئاً فَلْيُحَدِّثْ بِهِ، وَمَنْ افْتَرَى عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدًا، أَوْ شَيْئاً، مِنْ جَهَنَّمَ - لَا أُدْرِي أُيُّهُمَا قَالَ -^٣.

١١٠٣٢. رسول الله ﷺ: إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ؛ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^٤.

١١٠٣٣. الإمام علي عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ! ثَلَاثٌ لَا دِينَ لَهُمْ: لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةٍ بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^٥.

١١٠٣٤. الإمام الباقر عليه السلام - لِأَيُّي التُّعْمَانِ - : يَا أَبَا التُّعْمَانِ، لَا تَكْذِبْ عَلَيْنَا كَذِبَةً؛ فَتُسَلَبَ

١. هود: ١٨.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ١، التحصين لابن طاووس: ص ٦٢٥ كلاهما عن عبد الرحمن بن سمرة، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ح ٣.

٣. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٢٩٦ ح ٦٥٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٦ ح ١٨٩٦٨، المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ١٩٦ ح ٣٨٥ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٩٧ ح ٩٩٦.

٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٢٢٩، صحيح مسلم: ج ١ ص ١٠ ح ٤، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٤١ ح ١٨٢٢٧ كلها عن المغيرة، كنز العمال: ج ٣ ص ٦٢٥ ح ٨٢٢٣.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٦٥ ح ٩ عن أبي سخيصة، الكافي: ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٤، الأنالي للمفيد: ج ٣٠٨ ح ٧، الاختصاص: ج ٢٥٨ كلها عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٩.

الْحَنِيفِيَّةَ ... فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ - لَا مَحَالَةَ - وَمَسْئُولٌ، فَإِنْ صَدَقْتَ صَدَقْنَاكَ، وَإِنْ كَذَبْتَ كَذَّبْنَاكَ.^١

١١٠٣٥. الإمام الصادق عليه السلام: الكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْكِبَائِرِ^٢.

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١، الأمالي للمفيد: ص ١٨٢ ح ٥ وفيه «لَا تُحَقِّقَنَّ» بدل «لَا تَكْذِبْ» كلاهما عن أبي النعمان، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٣٣ ح ١.
٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٩ ح ٤٩٤١، ثواب الأعمال: ص ٣١٨ ح ١ وفيها زيادة «وعلى الأوصياء عليه السلام» وكلها عن أبي خديجة، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٧.

٣. من المناسب ذكر حكايتين في هذا المجال نقلهما المحدث النوري في بحث «اجتناب الكذب في ذكر مصائب سيد الشهداء عليه السلام»:

١- جاء شخص في مدينة كرمانشاه إلى العالم الكامل فريد أغا محمد علي صاحب «المقامع» عليه السلام وقال له: «رأيت في المنام كأنني أقطع جسد سيد الشهداء عليه السلام بأسناني»!
فأطرق فريد أغا محمد علي برأسه وتأمل ملياً، ثم قال له - ولم يكن يعرفه من قبل - : لعلك خطيب حسيني! قال: نعم. قال: فإما أن تترك عملك هذا، وإما أن تلتزم بالنقل عن كتب معتبرة (لؤلؤ ومرجان بالفارسية) (ص: ١٦٩).

٢- قال الخطيب الحسيني البارع علوي فاضل: رأيت ذات ليلة في عالم الرؤيا كأن القيامة قد قامت، والناس في غاية الهلع والحيرة، وكان كل منهم مشغولاً بأمره، والملائكة تسوقهم نحو الحساب، وقد وُكِّلَ بكل شخص ملكان. ولما رأيت هذا الخطب أخذت أفكر في عاقبة أمري، وأنساء: إلى أين تنتهي الأمور؟ عند ذلك جاءني اثنان من الملائكة، وأمراني بالمثل بين يدي خاتم النبيين عليه السلام. ولما أدركت خطورة الموقف تماهلت في الامتثال، لكنهما قاداني قهراً؛ وصار أحدهما يمشي أمامي والآخر ورائي وأنا أتوسطهما والرعب يملأ أوصالي. وفي هذه اللحظات رأيت محملاً كبيراً يحمله جماعة على أكتافهم يسير من جهة اليمين، فعلمت بإلهام إلهي أن في ذلك المحمل سيده نساء العالمين؛ فاطمة عليها السلام. ولما اقتربنا من المحمل انتهزت فرصة الهرب من بين قبضة الموككين متجهاً نحو المحمل حتى وقفت تحته. عند ذلك نظرت فوجدت نفسي في قلعة حصينة كان قد لجأ إليها جماعة من المذنبين قبلي. ورأيت الحراس لا يستطيعون الاقتراب من المحمل، ولكنهم بقوا يسايرونه عن بُعد، ويشيرون إلينا متوسلين بأن نرجع إليهم، ثم لوحوا لنا ثانية مهذدين، لكننا لم نأبه بهم، بل لما رأينا أنفسنا في موقعٍ منيع أخذنا نحن أيضاً نهذدهم. وبقينا نمشي تحت المحمل بكل جرأة، وإذا بمبعوث يجيء من

١١٠٣٦ . الإمام الكاظم عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اتَّقُوا تَكْذِيبَ اللَّهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ

﴿ قِيلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام فَقَالَ لَهَا - عَنْ لِسَانِهِ ﷺ - : «إِنَّ بَعْضَ مَذْنِبِي أَمْتِي قَدْ لَازُوا بِكَ ، إِبْعَثِيهِمْ إِلَيْنَا لِكَيْ نَحَاسِبَهُمْ» .

ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ عليها السلام أَشَارَتْ ، فَأَحَاطَ بِنَا الْحَرَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَاقْتَادُونَا نَحْوَ مَوْضِعِ الْحِسَابِ ، فَرَأَيْنَا هُنَاكَ مَنْبِرًا عَالِيًّا جَدًّا لَهُ دَرَجَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَسَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَاقِفٌ عَلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى يَحَاسِبُ النَّاسَ وَهُمْ مُصْطَفَوْنَ أَمَامَهُ . وَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرَ إِلَيَّ ، خَاطَبَنِي مَوْخًا بِقَوْلِهِ : لِمَاذَا وَصَفْتَ وَلَدِي الْحُسَيْنَ بِالذَّلِّ ، وَنَسَبْتَ إِلَيْهِ الْهُوَانَ وَالْخَنُوعَ ؟ !

بَقِيْتُ مُتَحِيرًا فِي الْجَوَابِ ، وَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي مَهْرَبًا سِوَى الْإِنْكَارِ ، فَعَمِدْتُ إِلَى إِنْكَارِ أَنْ أَكُونَ قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ . وَفَجْأَةً شَعَرْتُ بِأَلَمٍ فِي ذِرَاعِي الْيَمْنَى ؛ أَحَسَسْتُ كَأَنَّ مَسَامِرًا حَدِيدِيًّا غُرِزَ فِيهَا . فَالْتَفَتْتُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَبِيدُ طُومَارَ ، أَعْطَانِيهِ فَفَتَحْتُهُ ، فَرَأَيْتُ فِيهِ مَا حَاضَرَتْهُ مِنْ خُطْبِي الَّتِي كُنْتُ أَقْيَمْتُهَا مَوْثِقَةً بِالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ ، وَقَدْ سُجِّلَ فِيهَا كُلُّ مَا أَقْيَمْتُهُ ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْفَقْرَةِ الَّتِي سَأَلُونِي عَنْهَا .

فَتَنَبَّاهُ إِلَى ذَهْنِي حِيلَةً أُخْرَى ، فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ أَوْرَدَهُ الْمَجْلِسِيُّ عليه السلام فِي الْمَجْلَدِ الْعَاشِرِ مِنْ كِتَابِ «بَحَارِ الْأَنْوَارِ» .

فَقَالَ عليه السلام لِأَحَدِ الْخُدَّامِ : «إِذْهَبْ وَاجْلِبْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنَ الْمَجْلِسِيِّ» .

الْتَفَتْتُ ، فَرَأَيْتُ إِلَى يَمِينِ الْمَنْبَرِ صَفُوفًا طَوِيلَةً أَوَّلَهَا إِلَى جَانِبِ الْمَنْبَرِ وَآخِرُهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلُّ عَالَمٍ وَاضِعٌ مَوْثِقَاتِهِ أَمَامَهُ . وَكَانَ الشَّخْصُ الْأَوَّلُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ هُوَ الْمَرْحُومُ الْمَجْلِسِيُّ ، وَلَمَّا أَخْبِرَهُ الْمَبْعُوثُ بِفَحْوَى مَا جَاءَ بِهِ ، أَخَذَ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْكُتُبِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَخَذَهُ وَجَاءَ بِهِ ، فَأَشَارَ عليه السلام بِأَنْ يُعْطِيَهُ لِي ، فَتَنَاوَلْتُهُ وَغَبْتُ فِي بَحْرِ مِنَ الْحَيْرَةِ ؛ لِأَنَّ غَرَضِي مِنْ تِلْكَ الْحِيلَةِ كَانَ التَّخْلُصَ مِنْ تِلْكَ الْوَرُطَةِ .

فَأَخَذْتُ أَقْلَبُ صَفْحَاتِهِ عِشَاءً . وَفِي تِلْكَ الْأَتْنَاءِ خَطَرْتُ عَلَى بَالِي حِيلَةً أُخْرَى ، فَقُلْتُ : أَنَا رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي مَقْتَلِ الْحَاجِّ الْمَلَّاحِ الْبِرْغَانِيِّ . فَأَمْرٌ خَادِمًا لَهُ : إِذْهَبْ وَقُلْ لَهُ يَأْتِي بِكِتَابِهِ ، وَكَانَ الْحَاجُّ الْبِرْغَانِيُّ سَادِسٌ أَوْ سَابِعٌ شَخْصٌ فِي الصَّفِّ السَّادِسِ أَوْ السَّابِعِ ، فَتَنَاوَلْتُ كِتَابَهُ وَجَاءَ .

ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَعْثَرَ عَلَى تِلْكَ الْفَقْرَةِ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، فَاضْطَرَبْتُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَأَغْلَقْتُ كُلَّ سَبِيلِ الْخُلَاصِ أَمَامِي ، فَأَخَذْتُ أَقْلَبُ صَفْحَاتِهِ عِشَاءً وَقَلْبِي مَمْلُوءٌ رَعْبًا ، إِلَى أَنْ اسْتَيْقَظْتُ مِنَ النَّوْمِ !

وَبَعْدَ هَذِهِ الرُّؤْيَا ، جُمِعَ ذَلِكَ الْخُطِيبُ جَمَاعَةً مِنْ أَبْنَاءِ صِنَاعَتِهِ وَحَكَمَى لَهُمْ مَا رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي مَقْدَرَةً عَلَى تَوْفِيرِ شُرُوطِ الْخُطَابَةِ . وَلِهَذَا فَإِنِّي أَتْرَكُ هَذَا الْعَمَلَ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ يَصَدِّقُ كَلَامِي أَنْ يَكْفَى هُوَ الْآخِرُ عَنْ هَذَا الْعَمَلِ .

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَتْ تَصْلُهُ سَنَوِيًّا مِبَالِغَ طَائِلَةٍ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ ، إِلَّا أَنَّهُ غَضَّ النَّظَرَ عَنْهَا وَكَفَّ عَنْ مُمَارَسَةِ الْخُطَابَةِ (المصدر السابق: ص ١٨١) .

ذَاكَ؟ قَالَ: يَقُولُ أَحَدُكُمْ: «قَالَ اللَّهُ»، فَيَقُولُ اللَّهُ: «كَذَبْتَ، لَمْ أَقُلْ»، أَوْ يَقُولُ: «لَمْ يَقُلِ اللَّهُ»، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: «كَذَبْتَ، قَدْ قُلْتُهُ»^١.

٤ / ٧ الْفَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ

الكتاب

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^٢.

الحديث

١١٠٣٧. رسول الله ﷺ - لِابْنِ مَسْعُودٍ -: يَا بْنَ مَسْعُودٍ، لَا تَتَكَلَّمُ بِالْعِلْمِ إِلَّا بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ وَرَأَيْتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^{٣، ٤}.

١١٠٣٨. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا، فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا^٥.

١. معاني الأخبار: ص ٣٩٠ ح ٣١ عن إبراهيم بن عبد الحميد، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٦ وراجع: الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ١٩٠.

٢. النور: ١٥.

٣. الإسراء: ٣٦.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٥ ح ١.

٥. الأمالي للمفيد: ص ٢٠ ح ١ عن عبد الله بن عمر، تحف العقول: ص ٣٧ نحوه، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٦ وفيه «فَسُئِلُوا فَأُتُوا» بدل «فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٧؛ صحيح البخاري: ج ١ ص ٥٠ ح ١٠٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٨ ح ١٣، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣١ ح ٢٦٥٢ وفيها

١١٠٣٩. الإمام علي عليه السلام - لا يَنْبَغُ الْحَسَنُ عليه السلام - : دَعِ الْقَوْلَ فِي مَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِي مَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ١.

١١٠٤٠. عنه عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ ٢.

١١٠٤١. عنه عليه السلام : إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِي مَا لَا تَعْرِفُ طَرِيقَتَهُ وَلَا تَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ! فَإِنَّ قَوْلَكَ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِكَ، وَعِبَارَتُكَ تُبَيِّنُ عَنْ مَعْرِفَتِكَ. فَتَوَقَّ مِنْ طُولِ لِسَانِكَ مَا أَمِنْتَهُ، وَاخْتَصِرْ مِنْ كَلَامِكَ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ؛ فَإِنَّهُ بِكَ أَجْمَلُ، وَعَلَى فَضْلِكَ أَذَلُّ ٣.

١١٠٤٢. عنه عليه السلام : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ؛ فَتُتَّهَمَ بِإِخْبَارِكَ بِمَا تَعْلَمُ ٤.

١١٠٤٣. عنه عليه السلام : مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ ... وَلَا تَتَكَلَّمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُ ٥.

١١٠٤٤. عنه عليه السلام : الْعَقْلُ أَنْ تَقُولَ مَا تَعْرِفُ، وَتَعْمَلُ بِمَا تَنْطِقُ بِهِ ٦.

١١٠٤٥. عنه عليه السلام : لَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِي مَا تُنْكِرُونَ ٧.

١١٠٤٦. الإمام الصادق عليه السلام - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ - : يَا بَنَ جُنْدَبٍ، لَا تَقُلْ فِي الْمَذْنِبِينَ مِنْ أَهْلِ

«حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكَ عَالَمًا» بدل «وَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالَمٌ»، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٢٠ ح ٥٢ وفيها «فَسُئِلُوا فَأُتُوا» بدل «فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا» وكلها عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٨١.

١. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٦٩، غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٠ ح ٥١٣٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٠ ح ١ نقلًا عن كشف المحجّة؛ وراجع: دستور معالم الحكم: ص ٥٩.
٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، كشف المحجّة: ص ٢٢٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٣٢١٥، تحف العقول: ص ٧٤، الاختصاص: ص ٢٣١ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٣ ح ١.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٠ ح ٢٢٩٣.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٤١ ح ١٠٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٠ ح ٩٦٣٩.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٧ ح ٩٤٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٨١.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢١٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٦ ح ١٦٧٨.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٧٨ ح ١٠٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٠٩ ح ٩٨٦.

دَعَوْتَكُمْ إِلَّا خَيْرًا... فَكُلُّ مَنْ قَصَدَنَا وَوَالَانَا وَلَمْ يُوَالِ عَدُوَّنَا، وَقَالَ مَا يَعْلَمُ،
وَسَكَتَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَوْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ.^١

٥ / ٧

كَانَ الْعِلْمُ

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.^٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.^٣

الحديث

١١٠٤٧. رسول الله ﷺ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ؛ أَمْرَ الدِّينِ^٤، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ.^٥
١١٠٤٨. الإمام علي عليه السلام: لَا تُمْسِكْ عَنِ إِظْهَارِ الْحَقِّ إِذَا وَجَدْتَ لَهُ أَهْلًا.^٦

١. تحف العقول: ص ٣٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٠ ح ١.

٢. البقرة: ١٧٤.

٣. آل عمران: ١٨٧.

٤. قوله عليه السلام: «أمر الدين» مجرور على البدلية من قوله: «في أمر الناس».

٥. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٩٧ ح ٢٦٥ عن أبي سعيد الخدري، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٦٥

ح ١٠٤٩٢ عن أبي هريرة، المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ١٨٢ ح ٣٤٦ عن عبد الله بن عمرو بن

العاص وكلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١٩٦١ ح ٢٩٠٣١؛ منية المريد: ص ١٣٦، عوالي اللآلي: ج ٤

ص ٧١ ح ٤٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٦.

٦. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٦٦ ح ١٠١٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٨ ح ٩٣٩٩.

١١٠٤٩ . عنه عليه السلام : أشبه الناس بأنبياء الله أقولهم للحق^١.

١١٠٥٠ . الإمام الباقر عليه السلام - في رسالته إلى سعد الخير - : العلماء في أنفسهم خائفة إن كتموا النصيحة؛ إن رأوا تأيها ضالاً لا يهدونه، أو ميئاً لا يحيونه، فيس ما يصنعون! لأن الله - تبارك وتعالى - أخذ عليهم الميثاق في الكتاب: أن يأثروا بالمعروف وبما أمروا به، وأن ينهوا عما نهوا عنه، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان^٢.

راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٣٦٨ (مكافحة البدع).

٦ / ٧

التكلف

١١٠٥١ . رسول الله صلى الله عليه وآله : لعن الله الذين يشققون الكلام^٣ تشقيق الشعر^٤.

١١٠٥٢ . عنه عليه السلام : إن الله صلى الله عليه وآله لم يبعث نبياً إلا مبليغاً، وإن تشقيق الكلام والخطب من الشيطان^٥.

١ . غرر الحكم: ج ٣١٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٦ ح ٢٥٧٨.

٢ . الكافي: ج ٨ ص ٥٤ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦١ ح ٢.

٣ . شقق الكلام تشقيقاً: أخرجه أحسن مخرج، ومنه حديث البيعة: «تشقيق الكلام عليكم شديد»؛ أي التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج (تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٥٠).

وقال الرضي عليه السلام : وهذا القول مجاز، والمراد: الذين يتصرفون في الكلام فيدققون فيه وينعمقون فيه معانيه. وشبه عليه الصلاة والسلام فعلهم ذلك بتشقيق الشعر؛ لأن طاقات الشعر مستدقة في نفوسها، وإذا تعاطى الإنسان تشقيقها، انتهت من الدقة إلى غاية لا زيادة وراءها. وهذا اللعن في الخبر إنما يتناول من بلغ في تدقيق الكلام إلى ذلك الحد ليشتبه الباطل بالحق ويجوز الغي بالرشد (المجازات النبوية: ص ٣٧٤ ح ٣٣٨).

٤ . المجازات النبوية: ص ٣٧٤ ح ٣٣٨، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٦ ح ١٦٩٠٠ عن معاوية وفيه «لعن رسول الله» بدل «لعن الله».

٥ . نثر الدر: ج ١ ص ٢٥٨ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٥٦٩١.

١١٠٥٣ . عنه عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِقِلَّةِ الْكَلَامِ ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ؛ فَإِنَّ تَشْقِيقَ الْكَلَامِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ .^٢

١١٠٥٤ . عنه عليه السلام - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ - : كُفَّ عَنِ السَّجْعِ ؛ فَمَا أُعْطِيَ عَبْدٌ شَيْئاً شَرّاً مِنْ طَلَاقِهِ فِي لِسَانِهِ .^٣

١١٠٥٥ . الإمام علي عليه السلام : إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُطْبِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ .^٤

١١٠٥٦ . الإمام الصادق عليه السلام - مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِي مِصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ - : آفَةُ الْعُلَمَاءِ عَشْرَةٌ أُمُورٌ : ... وَالتَّكَلُّفُ فِي تَرْبِيعِ الْكَلَامِ بِرِوَايِدِ الْأَلْفَاظِ .^٥

٧ / ٧

التَّعَنُّتُ

١١٠٥٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغاً ، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَصِياً .^٦

- ١ . في المصدر : «شقائق» ، وما أثبتناه من الإصابة وهو الصحيح .
- ٢ . أسد الغابة : ج ١ ص ٤٩١ الرقم ٦٤٣ ، الإصابة : ج ١ ص ٥٤٤ الرقم ١٠٢٤ عن حكيم بن جابر عن أبيه وليس فيه «ولا يستهويَنَّكم الشيطان» ، كنز العمال : ج ٣ ص ٥٥٢ ح ٧٨٦٣ .
- ٣ . تفسير القرطبي : ج ١٢ ص ٢٨١ ، الفردوس : ج ٤ ص ١٢٠ ح ٦٣٧٣ عن ابن عباس وليس فيه «كُفَّ عن السجع» ، كنز العمال : ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٧٨٩٢ .
- ٤ . قال في اللسان - بعد نقل الحديث - : فجعل للشيطان شَقَاشِقَ ونَسَبَ الْخُطْبِ إِلَيْهِ لِمَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْكَذِبِ (لسان العرب : ج ١٠ ص ١٨٥ «شقق»).
- ٥ . النهاية : ج ٢ ص ٤٨٩ ، لسان العرب : ج ١٠ ص ١٨٥ ؛ بحار الأنوار : ج ١٠٢ ص ١٩٥ .
- ٦ . مصباح الشريعة : ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٥٢ ح ١٨ .
- ٧ . عَنْتُهُ تَعْنِيَتْ : شَدَّدَ عَلَيْهِ وَالزَمَهُ بِمَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ وَيَشَقُّ عَلَيْهِ تَحْمُلُهُ (تاج العروس : ج ٣ ص ٩٤ «عنت»).

٨ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٤٢٣ ح ٣٣١٨ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ١١١٣ ح ٣٥ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٦٠ ح ١٣٢٦٧ ، كلاهما نحوه وكلها عن عائشة ، كنز العمال : ج ١١ ص ٤٢٦ ح ٣١٩٩٨ .

١١٠٥٨ . عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًّا وَلَا مُتَعَتْنًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا^١ .

١١٠٥٩ . عنه عليه السلام : عَلِّمُوا وَلَا تُعْتَفُوا ؛ فَإِنَّ الْمُعَلَّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعْتَفِ^٢ .

٨ / ٧

الإطالة

١١٠٦٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنَّ مُوسَى عليه السلام لَقِيَ الْخَضِرَ عليه السلام ، فَقَالَ : أَوْصِنِي . فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ،

إِنَّ الْقَائِلَ أَقْلٌ مَلَائَةٌ مِنَ الْمُسْتَمِعِ ، فَلَا تُعِلْ جُلُوسَكَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ^٤ .

١١٠٦١ . عنه عليه السلام : لَيْسَ الْبَيَانُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ ، وَلَكِنْ فَصْلٌ فِي مَا يُحِبُّ اللَّهُ صلى الله عليه وآله^٥ .

١١٠٦٢ . أعلام الدين : رَأَى [التَّبِيُّ عليه السلام] أَعْرَابِيًّا يَتَكَلَّمُ فَطَوَّلَ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ دُونَ لِسَانِكَ مِنْ

حِجَابٍ ؟ فَقَالَ : شَفَتَايَ وَأَسْنَانِي . فَقَالَ عليه السلام : فَتَنَّبَتْ وَاقْتَصِرَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ

الِإِنْبِعَاقَ^٦ فِي الْكَلَامِ ، فَتَضَرَّ اللَّهُ وَجَهَ امْرِئٍ أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى حَاجَتِهِ^٧ !

١ . صحيح مسلم : ج ٢ ص ١١٠٥ ح ٢٩ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٦١ ح ١٣٢٦٨ وليس فيه «ولا متعتنًا»

وكلاهما عن جابر بن عبد الله ، كنز العمال : ج ١١ ص ٤٢٤ ح ٣١٩٨٩ .

٢ . التنعيف : الترويض والتفريع واللوم (النهاية : ج ٣ ص ٣٠٩ «عنف») .

٣ . شعب الإيمان : ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١٧٤٩ ، الفقيه والمتفقه : ج ٢ ص ١٣٧ ، جامع بيان العلم : ج ١ ح ١٢٨ ،

الفردوس : ج ٣ ص ٩ ح ٤٠٠٤ كلها عن أبي هريرة ، كنز العمال : ج ١٠ ص ٢٤٩ ح ٢٩٣٢١ ؛ منية

المريد : ص ١٩٣ ، جامع الأحاديث للقمي : ص ١٠٢ عن إسماعيل ابن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار

الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩ .

٤ . منية المريد : ص ١٤٠ ، بحار الأنوار : ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٨ ؛ المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٧٨ ح ٦٩٠٨ ،

تاريخ دمشق : ج ١٦ ص ٤١٤ ح ٣١٩١ كلاهما عن عمر بن الخطاب ، كنز العمال : ج ١٦ ص ١٤٣ ح

٤٤١٧٦ .

٥ . الفردوس : ج ٣ ص ٣٩٩ ح ٥٢١٥ ، موارد الظمآن : ص ٤٩٢ ح ٢٠١٠ وفيه «ولكن البيان الفصل في

الحق» بدل «ولكن فصل في ما يحب الله» وكلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمال : ج ١٠ ص ١٩٢ ح

٢٩٠١٠ .

٦ . الاتبعاق في الكلام : التوسع فيه والتكثُر منه (لسان العرب : ج ١٠ ص ٢٢ «بعق») .

٧ . أعلام الدين : ص ٢٧٥ .

١١٠٦٣. رسول الله ﷺ: إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرثارون^١،
وَالْمُتَشَدِّقُونَ^٢، وَالْمُتَفَيِّهُونَ^٣.

١١٠٦٤. عنه ﷺ: أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ هُمُ الثَّرثارونَ الْمُتَشَدِّقُونَ. أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟
أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً^٥.

١١٠٦٥. الإمام علي عليه السلام: آفَةُ الْكَلَامِ الْإِطَالَةُ^٦.

١١٠٦٦. عنه عليه السلام: مَنْ أَطَالَ الْحَدِيثَ فِي مَا لَا يَنْبَغِي فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْمَلَامَةِ^٧.

١١٠٦٧. عنه عليه السلام: الْإِكْثَارُ يُزِلُّ الْحَكِيمَ، وَيُمِلُّ الْحَلِيمَ؛ فَلَا تُكْثِرْ فَتُضْجِرْ، وَتُقَرِّطْ فَتُهِنَ^٨.

١١٠٦٨. عنه عليه السلام: أَقْبَحُ مِنَ الْعَبِيِّ، الزِّيَادَةُ عَلَى الْمَنْطِقِ عَنِ مَوْضِعِ الْحَاجَةِ^٩.

راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٢٥٦ (مراعاة الاختصار).

١. الثرثارون: هم الذين يُكثِّرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق (النهاية: ج ١ ص ٢٠٩ «ثرثر»).

٢. المتشددون: المتوسعون في الكلام... وقيل: المتشدق: المستهزئ بالناس (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شدق»).

٣. المتفهيون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم. مأخوذ من الفهق؛ وهو الامتلاء والانتساع (النهاية: ج ٣ ص ٤٨٢ «فهق»).

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٢٠١٨ عن جابر، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ١٧٧٤٧، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٧٩٩ وفيهما «في الآخرة مساوئكم أخلاقاً» بدل «مجلساً يوم القيامة» وكلاهما عن أبي ثعلبة الخشني، كنز العمال: ج ٣ ص ١٠ ح ٥١٨١؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٢ ح ١٣٥ نحوه.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٨٨٣٠، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٨٠٠ نحوه وكلاهما عن أبي هريرة، كنز العمال: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٧٨٩٠.

٦. غرر الحكم: ج ٣ ص ١١١ ح ٣٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨١ ح ٣٦٩٦.

٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٩١ ح ٨٨٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٢ ح ٨٤١٣.

٨. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٢٠٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٠ ح ١٥٢٨ وفيه «ويذل اللثيم» بدل «ويمل الحليم».

٩. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٣٢٤٤.

٩ / ٧

سُؤَالُ الْجَزْأِ

الكتاب

- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^١
- ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٢
- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٣
- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٤
- ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٥
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آفَكِدَةٌ * قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^٦
- ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^٧
- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^٨

١. الشعراء: ١٠٥-١٠٩.

٢. الشعراء: ١٢٣-١٢٧.

٣. الشعراء: ١٤١-١٤٥.

٤. الشعراء: ١٦٠-١٦٤.

٥. الشعراء: ١٧٦-١٨٠.

٦. الأنعام: ٩٠.

٧. ص: ٨٦.

٨. الشورى: ٢٣.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^١.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^٢.

راجع: يونس: ٧٢، هود: ٢٩، ٥١، المؤمنون: ٧٢، يس: ٢١، الطور: ٤٠، القلم: ٤٦.

الحديث

١١٠٦٩ . رسول الله ﷺ : مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ : يَا بَنَ آدَمَ ، عَلَّمَ مَجَانًا كَمَا عَلَّمْتَ مَجَانًا^٣.

١١٠٧٠ . عنه ﷺ : عَلَّمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ

طُعْمًا ، وَلَمْ يَشْرِ بِهِ ثَمَنًا ، فَذَلِكَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَيْثَانُ الْبَحْرِ ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ

السَّمَاءِ ، وَيَقْدُمُ عَلَى اللَّهِ سَيِّدًا شَرِيفًا حَتَّى يُرَافِقَ الْمُرْسَلِينَ .

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طُعْمًا ، وَشَرَى بِهِ ثَمَنًا ،

فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ

عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طُعْمًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا . وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ

الْحِسَابِ^٤.

١١٠٧١ . عنه ﷺ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ يَتَّخِذُ الْمِهْنَةَ لِيَسْتَغْنِيَ بِهَا عَنِ النَّاسِ ، وَيُبْعِضُ الْعَبْدَ يَتَعَلَّمُ

الْعِلْمَ يَتَّخِذُهُ مِهْنَةً^٥.

١ . الفرقان : ٥٧ .

٢ . سبأ : ٤٧ .

٣ . الفردوس : ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٣٨٧ عن ابن مسعود ، كنز العمال : ج ١٠ ص ٢٤١ ح ٢٩٢٧٩ . وعن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال : لا تأخذ على ما علّمت أجراً ؛ فإِنَّمَا أُجِرَ العلماء والحكماء والحلماء على الله ﷻ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة : «يا بن آدم علّم مجّاناً كما علّمت مجّاناً» (حلية الأولياء: ٢ ص ٢٢٠ ، الدر المنثور: ج ١ ص ١٥٥).

٤ . منية المريد: ص ١٣٦ ، روضة الواعظين: ص ١٥ نحوه ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٥ : المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٧١ ح ٧١٨٧ عن ابن عباس ، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٠٦ ح ٢٩٠٩٠ .

٥ . ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٤٣ .

١١٠٧٢ . عنه عليه السلام : عَلَّمَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ أَلْفَ حِرْفَةٍ مِنَ الْحِرَفِ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَوْلَدِكَ وَذُرِّيَّتِكَ : إِنْ لَمْ تَصْبِرُوا فَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحِرَفِ ، وَلَا تَطْلُبُوهَا بِدِينٍ ؛ فَإِنَّ الدِّينَ لِي وَحْدِي خَالِصاً ، وَيَلْ لِمَنْ طَلَبَ بِالدِّينِ الدُّنْيَا ! وَيَلْ لَهُ !!^١

١١٠٧٣ . الإمام علي عليه السلام : لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِماً حَتَّى ... لَا يَأْخُذَ عَلَى عِلْمِهِ شَيْئاً مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا.^٢

١١٠٧٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام : مَنْ كَتَمَ عِلْماً أَحْداً ، أَوْ أَخَذَ عَلَيْهِ أَجْراً رِفْداً ، فَلَا يَنْفَعُهُ أَبَداً.^٣

١١٠٧٥ . الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ احْتِاجَ النَّاسَ إِلَيْهِ لِيَفْقَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ ، فَيَسْأَلُهُمُ الْأَجْرَةَ ، كَانَ حَقِيقاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ.^٤

راجع: هذه المرسوعة: ج ٩ ص ٣٢٦ (حقوق المبلّغ).

١ . الفردوس: ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٥ عن عطية بن بسر، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٠٦ ح ٢٩٠٩١.

٢ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٣٧ ح ١٠٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٤ ح ١٠١٠٩.

٣ . حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٤٠ عن موسى بن أبي حبيب.

٤ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧١ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٨.

بَحْثٌ حَوْلَ أَجْرِ التَّبْلِيغِ

مرّ علينا في ما سبق أنّ سيرة الأنبياء كانت تقوم على مبدأ عدم طلب الأجر على تبليغ الرسالة؛ فقد أعلنوا مرّات وكُرّات بأنهم لا يتقاضون من الناس أجراً في مقابل الجهود التي يبذلونها في إبلاغ رسالات الله. وأعلن أوّل أنبياء أولي العزم نوح عليه السلام صراحةً أنّه يقدّم هذه الخدمة للمجتمع بالمجان. وسار على النهج نفسه الأنبياء الآخرون؛ كهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليه السلام. أمّا الملاحظة الجديرة بالتأمل في هذا المجال فهي أنّ رسول الله ﷺ أمر من قبل الله ﷻ أن يعلن للأمم:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^١.

ويوضّح بأمر الله الحكمة من هذا الطلب بقوله:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾^٢.

بمعنى أنّني لا أريد منكم شيئاً في مقابل إبلاغ رسالة الله، وأنا أيضاً كسائر الأنبياء أخدم الناس بلا أجر ولا منّة، وما أسمّيه أجراً ليس فيه ضمان لمصلحتي وإنّما هو ضمان لمصالحكم، وقصدت من هذا التعبير العاطفي الرقيق حتّكم على حفظه؛ لكي لا تنحرفوا من بعدي عن الصراط المستقيم.

١. الشورى: ٢٣.

٢. سبأ: ٤٧.

وأبدى مزيداً من التوضيح بهذا الصدد قائلاً:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^١

وعلى هذا الأساس، فإنَّ ما طلبه رسول الإسلام ﷺ كأجر على إبلاغ الرسالة إنما هو دعوة الناس إلى السير على طريق الله، الذي هو طريق القيم الدينيَّة والتكامل المعنوي والمادّي للإنسان، والذي يتجسّد في القيادة الربانيَّة، وأهل بيت الرسول ﷺ الذين هم أكمل مصاديق القادة الربانيّين^٢.
في ضوء هذه المقدّمة التي أوردناها في ما يخصّ التبليغ، تُثار التساؤلات التالية:

١. ما هي الحكمة الكامنة وراء تأكيد الأنبياء: على عدم قبول أجر لقاء إبلاغ الرسالة؟ وفي ضوء ما مرّ علينا من سيرة الأنبياء ﷺ، هل يمكن للمبلّغين - الذين هم ورثتهم - أن يطلبوا من الناس أجراً لقاء التبليغ؟
٢. ما حكم أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه؟
٣. مع افتراض كون التبليغ مجانياً، فكيف يمكن توفير الحاجات الاقتصادية للمبلّغ؟

أ - الانعكاسات السلبية لطلب الأجر على التبليغ

لغرض تقديم إجابة على السؤال الأوّل، وفهم الحكمة الكامنة وراء تأكيد الأنبياء على مجانيّة التبليغ، يكفي أن نلقي نظرة على الانعكاسات السلبية لطلب الأجر في مقابل التبليغ:

١. الفرقان: ٥٧.

٢. راجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٣٨٠ (عناوين حقوقهم) والقيادة في الإسلام: (القسم الثاني: موقع القيادة / سبيل الله ﷺ).

١ . زوال الإخلاص

أول ركن أخلاقي لتبليغ الدين هو الإخلاص، وهذا الركن يتزعزع بسبب طلب الأجر في مقابل التبليغ، ويصبح المبلغ مصداقاً لمن يفهم الإمام علي عليه السلام بقوله:

يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا.^١

وهكذا، فإن من كان يستطيع تحويل شؤونه الدنيوية إلى عمل أخروي ضمن دوافع إلهية خالصة^٢، فعندئذ يمكنه أن يجعل طلب الأجر على التبليغ - الذي يعتبر أمراً إلهياً ومعنوياً - كوسيلة لكسب العيش وتأمين حياته المعاشية، أو طلب الدنيا حسب تعبير الإمام علي عليه السلام.

وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

مَنْ أَحْتَاجَ النَّاسَ إِلَيْهِ لِيُفْقَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ، فَيَسْأَلَهُمُ الْأَجْرَةَ، كَانَ حَقِيقاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ.^٣

٢ . انخفاض تأثير التبليغ

عندما يتزعزع ركن الإخلاص يتناقص تلقائياً تأثير التبليغ في حياة الآخرين، حتى يصل أحياناً إلى حدّ الصفر، بل قد تنعكس عنه أحياناً نتائج سلبية؛ وذلك لأن الناس يحقّ لهم عندئذ النظر بعين التهمة إلى كلّ من يتخذ دين الله كوسيلة لضمان حياته المادية، وآلاً يعتبروه ناصحاً مخلصاً لهم، كما قال عيسى عليه السلام في هذا المعنى:

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥ ح ٥٤؛ مطالب السؤول: ص ١٤٩.

٢ . راجع: هذه الموسوعة، عنوان (النّية) باب (الحث على النّية في كلّ شيء).

٣ . عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧١ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٨.

الدِّينَارُ دَاءُ الدِّينِ ، وَالْعَالَمُ طَيْبُ الدِّينِ ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الطَّيِّبَ يَجْزُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاتَّهَمُوهُ ، وَعَلِّمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَاصِحٍ لِّغَيْرِهِ^١.

٣ . تحريف القيم الدينية

إنَّ أجسم الأضرار التي تنجم عن تبليغ الدين لقاء الأجر هو تحريف القيم الدينية . فعندما ينزل التبليغ على شكل سلعة ، يميل المبلِّغ إلى أخذ رغبة المخاطب بنظر الاعتبار بدلاً من النظر إلى حاجته . ومن هنا يجد نفسه مضطراً إلى عرض سلعته وفقاً لرغبة المخاطب ، وهكذا فقد يرى من الضرورة أحياناً تحريف القيم الدينية في سبيل نيل أغراضه الدنيوية .

ويعزو القرآن الكريم تحريف الكتب السماوية السابقة إلى هذه الظاهرة الخطيرة ؛ وذلك لأنَّ جماعة من المبلِّغين وقادة الأديان حرّفوا الحقائق الدينية نزولاً عند رغبة أصحاب السلطة والمال لقاء ثمن بخس^٢.

ب- أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه

إنَّ الانعكاسات السلبية - التي سبقت الإشارة إليها - تظهر في الوقت الذي يتصرّف المبلِّغ تصرّفاً يعاكس تماماً ما كان يتصرّفه الأنبياء ؛ وذلك أنَّ الأنبياء كانوا يقولون : إننا لا نريد أجراً على التبليغ ، أمّا هو فيقول : أريد أجراً عليه ، ويتعامل بدين الله كسلعة . لكن في صورة ما إذا لم يطلب المبلِّغ أجراً وبادر الناس إلى تقديم الأجر له من تلقاء أنفسهم لأجل تأمين شؤونهم المعاشية ، فلا مانع عندئذٍ من قبوله . وقد روي في هذا المجال عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال :

١ . الخصال : ص ١١٣ ح ٩١ عن الأصم بن نباته عن الإمام عليّ (عليه السلام) ، روضة الواعظين : ص ٤٦٨ ، بحار

الأنوار : ج ٢ ص ١٠٧ ح ٥ .

٢ . راجع : البقرة : ٤١ .

الْمُعَلِّمُ لَا يُعَلِّمُ بِالْأَجْرِ ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ إِذَا أَهْدِيَ إِلَيْهِ .^١

وروى حمزة بن حمران أيضاً، قال : سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول :

مَنْ اسْتَأْكَلَ بِعِلْمِهِ افْتَقَرَ . فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! إِنَّ فِي شِيعَتِكَ وَمَوَالِكَ قَوْمًا
يَتَحَمَّلُونَ عُلُومَكُمْ وَيَتَوَنِّهَانَا فِي شِيعَتِكَ ، فَلَا يَعْدَمُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ
وَالْإِكْرَامَ . فَقَالَ : لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِمُسْتَأْكِلِينَ .^٢

الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذا المجال هي أَنَّ أخذ الأجر على التبليغ من غير طلبه وإن لم يكن فيه بأس، ولا يتعارض مع بعض مراتب الإخلاص، بيد أَنَّ تركه أولى؛ إذ أَنَّ الأنبياء والأولياء الكمل كانوا يتجنبون استلام أي نوع من الأجر، ولم يكونوا يقبلون أخذ أي أجر، ليس في مقابل التبليغ فحسب، بل في مقابل أي عمل أخروي آخر كانوا يؤدونه لله، حتّى في أشد الظروف المعيشيّة قسوة. وقد رويت في هذا المجال قصّة شائقة جدّاً عن النبي موسى عليه السلام، نوردها في ما يأتي.

قصّة تعكس إخلاص موسى عليه السلام

قبل أن يُبعث موسى عليه السلام نبياً، فرّ من الفراعنة، وبعد مصاعب جمّة وصل إلى «مدين»، وهي مدينة النبي شعيب عليه السلام. وكان على مقربة من تلك المدينة بئر اجتمع عنده الرعاة ليسقوا أغنامهم من الماء. وكان بجانب هؤلاء الرعاة بستان جاءتا تستسقيان الماء لأغنامهما، إلّا أَنَّ شدّة الزحام حال دون تقربهما من البئر والاستسقاء منه. وعندما شاهد موسى عليه السلام ذلك شعر أَنَّ البنتين بحاجة إلى العون،

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٦٥ ح ١٠٤٧، الاستبصار: ج ٣ ص ٦٦ ح ٢١٨ كلاهما عن جرّاح

المدائني، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١١٣ ح ٢٢٢٢٨.

٢. راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٣٢٧ ح ١٠٦٤٥.

فبادر إلى مساعدتهما وسقى أغنامهما، ثم غادرت البنتان المكان برفقة الأغنام.

وكان موسى آنذاك يتضور من شدة الجوع، فرفع يديه بالدعاء وقال:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^١.

وفي هذا الخصوص يقول الإمام عليّ عليه السلام:

وَاللّٰهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ!^٢

في تلك الأثناء رجعت إليه إحدى البنتين وقالت له:

﴿... إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾^٣.

فذهب معها موسى عليه السلام إلى دارهم، وعرف أنّ البنتين اللتين كانتا هناك هما ابنتا

النبيّ شعيب عليه السلام، وصادف دخول موسى دار شعيب وقت العشاء، وكان الطعام معداً،

فدعا شعيب الشاب القادم إلى الطعام قائلاً:

يَا شَابُّ! اجْلِسْ فَتَقَشَّ.

إلا أنّ موسى ظلّ واقفاً ولم يجلس إلى المائدة، وقال ردّاً على دعوة شعيب:

أَعُوذُ بِاللّٰهِ!

تعجّب شعيب من ذلك الموقف وقال:

وَلِمَ ذَلِكَ؟ أَلَسْتَ بِجَائِعٍ؟!

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بَلَى، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عَوْضًا لِمَا سَقَيْتُ لَهُمَا؛ وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ شَيْئًا

مِنْ عَمَلٍ الْآخِرَةِ بِعِلَّةِ الْأَرْضِ ذَهَبًا!

١. القصص: ٢٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣٨، مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٨٧، بحار الأنوار:

ج ١٣ ص ٥٠ ح ٢٠.

٣. القصص: ٢٥.

فقال له شعيب :

لَا وَاللَّهِ يَا شَابُّ ، وَلَكِنَّهَا عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي ؛ تُقْرِي الضَّيْفَ وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ .

فجلس موسى يأكل.^١

ج- سبل تأمين الحاجات الاقتصادية للمبلِّغ

إذا كان أخذ الأجر على التبليغ مذموماً في الإسلام على كل الأحوال، فلا بد أن يتبادر إلى الذهن السؤال التالي : عن أيّ طريق يمكن تأمين الحاجات المعاشية للمبلِّغ ؟

١ . الكسب إلى جانب التبليغ

قبل حوالي نصف قرن مضى، كان هناك جماعة من أدياء الثقافة والوعي تتصوّر أنّ التبليغ ليس عملاً أساساً، ويجب على المبلِّغ أن يمارس عملاً آخر إلى جانب تبليغ الدين وإشاعة القيم الدينية ودعوة الناس إلى الصلاح. فكانوا يقولون: إنّ علماء الدين إذا كانوا يمارسون إلى جانب التبليغ عملاً آخر لكسب الرزق بحيث يستغنون عن الحاجة إلى الناس، يمكنهم تقديم الإسلام إلى الناس على حقيقته دون الوقوع تحت تأثير من يوفّرون لهم حاجاتهم الاقتصادية.

إنّ حاجة علماء الدين المباشرة للناس وإن كان لها نتائج ضارّة سبقت الإشارة إليها، إلّا أنّ أسلوب الحلّ المقترح أعلاه غير صحيح أيضاً، وهو إنّما يُطرح - حسب تعبير الإمام الخميني^(ع) - من قبل المناهضين للإسلام ولعلماء الدين. وإنّما التبليغ عمل كأَيّ عمل آخر. وفي الوقت الحاضر لا يمكن أن يتخصّص أحد في فروع العلوم الإسلامية ويمارس إلى جانبه عملاً آخر لكسب الرزق.

١. راجع: هذه الموسوعة: عنوان (إخلاص) باب (إخلاص موسى)، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢١.

٢. تأمين الحاجات الاقتصادية للمبلغ من قبل الحكومة

عندما يُتاح للنظام الإسلامي تطبيق أحكام الإسلام النيرة على نحوٍ كامل، ويصبح بيت المال تحت تصرّف الدولة الإسلامية من جهة، وعدم الحاجة إلى إشراف الحوزات العلمية والزعماء الدينيين على الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية من جهة أخرى، فلعلّ أفضل طريق لتوفير الحاجات الاقتصادية لعلماء الدين، ومنهم المبلغون، هو الدولة الإسلامية. بيد أنّ مثل هذه الظروف لا تتحقّق إلّا في عصر حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

أمّا في ظلّ الظروف الحالية، فيبدو الاستقلال الاقتصادي لعلماء الدين أمراً ضرورياً، وعدم استقلال علماء الدين يعني اتّباعهم لسياسة الحكومات وانقيادهم لها، في حين أنّهم يجب أن يكونوا مرشدين وموجهين لولاة الأمور.

٣. الإدارة الاقتصادية الذاتية

الطريق الثالث لتأمين الحاجات الاقتصادية للمبلغين هو الإدارة الاقتصادية الذاتية لشريحة علماء الدين؛ أي أن يتولّى مدراء الحوزات العلمية تنظيم الميزانية الخاصة لدراسة وتبليغ العلوم الدينية على نحو يوفّر معيشة متوسطة وكريمة لجميع الدارسين والباحثين والمبلغين. ولا أشكّ في أنّه مع وجود إدارة صحيحة للأموال الموجودة حالياً تحت تصرّف علماء الدين - الواردة عن طريق الخمس والزكاة والهدايا وغير ذلك - فإنّ الحاجات الاقتصادية لجميع المتسبين لهذا القطاع ستكون مؤمنة بكلّ سهولة.

٤. تقوية الجانب المعنوي

إنّ البعض قد تأخذه الدهشة عندما يسمع بأنّ تقوية الجانب المعنوي تمثّل أحد

السبل لتأمين الحاجات الاقتصادية؛ إلا أن العقل والنقل، والرواية والدراية، تؤيد هذا الادّعاء.

وقبل تقديم أيّ توضيح في هذا المعنى لابدّ من الإشارة - في ما يخصّ نفقات علماء الدين - إلى أنّ قسماً من هذا الواجب يقع على عاتق مدراء المراكز الدينية والإعلامية، ويقع قسم منه أيضاً على عاتق المتصدّين لإرشاد الناس وهدايتهم. أمّا واجب مدراء المراكز الدينية - كما سبقت الإشارة إليه في السبيل الثالث - فهي تنظيم النفقات التي جعلها الإسلام لهذا الأمر، أمّا ما نحن بصدد بيانه في السبيل الرابع فيخصّ واجب المبلّغ نفسه، وهذا الواجب لا يتعارض مع واجب مدراء المراكز الدينية، بل يعتبر مكملّاً له.

ضمان الرزق من الله ﷻ

صرّحت روايات عديدة أنّ الباري تعالى، علاوةً على ما تكفّل به من رزق كلّ إنسان وكلّ دابة^١، فإنّه قد أولى عناية خاصّة بضمان رزق أصحاب العلم ومن نذروا حياتهم لإرشاد الناس وهدايتهم.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال في هذا المجال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِرِزْقِهِ خَاصَّةً عَمَّا ضَمِنَهُ لِغَيْرِهِ^٢.

مَنْ تَقَفَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^٣.

١. «وَمِنْ ذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (هود: ٦).

٢. منية المريد: ص ١٦٠، الأنوار النعمانية: ج ٣ ص ٣٤١.

٣. جامع بيان العلم: ج ١ ص ٤٥ عن عبد الله بن الحرث بن جزء، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٢ الرقم ٩٥٦ نحوه، كنز العمال: ج ١٠ ص ١٦٥ ح ٢٨٨٥٥، وراجع: العلم والحكمة في الكتاب والسنة: فضل التعلم / تكفل الرزق.

وفي الحقيقة أنّ هذه الأحاديث أتت مفسّرة لآيات قرآنية كريمة جاء فيها:
 ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^١.

ولا شك أنّ أحد المصايق البارزة للتقوى والتوكل هو التفقه في الدين في سبيل
 الله وفي سبيل خدمة الخلق.

إنّ من يعمل في سبيل تقوية الجانب المعنوي في ذاته، وينطلق للدراسة والبحث
 وإرشاد الناس برأسمال التقوى والتوكل، فقد ضمن له الله أن يأتيه برزقه من حيث
 لا يحتسب. والتجربة القطعية لحملة العلم تؤيد الحقيقة التي صرح بها القرآن الكريم
 والأحاديث الشريفة.

الفصل الثامن

آثار التبليغ العَمَلِيّ

١ / ٨

أثر الرِّجْمَةِ بِالصَّبِيَّانِ

١١٠٧٦. المناقب لابن شهر آشوب عن الليث بن سعد: إِنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُصَلِّي يَوْمًا فِي فِتْنَةٍ وَالْحُسَيْنُ صَغِيرٌ بِالْقُرْبِ مِنْهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا سَجَدَ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَرَكِبَ ظَهْرَهُ، ثُمَّ حَرَكَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ: حِلْ حِلْ، وَإِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُ فَوَضَعَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَإِذَا سَجَدَ عَادَ عَلَى ظَهْرِهِ وَقَالَ: حِلْ حِلْ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ. فَقَالَ يَهُودِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ بِالصَّبِيَّانِ شَيْئًا مَا نَفْعَلُهُ نَحْنُ! فَقَالَ النَّبِيُّ: أَمَا لَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ لَرَجِمْتُمُ الصَّبِيَّانَ. قَالَ: فَإِنِّي أَوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ - فَأَسَلَمَ لَمَّا رَأَى كَرَمَهُ مِنْ عَظَمِ قَدَرِهِ^١.

٢ / ٨

أثر حُسْنِ الصُّحْبَةِ

١١٠٧٧. الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَاحِبَ رَجُلًا ذِمِّيًّا، فَقَالَ لَهُ الدِّمِيُّ:

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧١، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٨٦ ح ١٠١٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٦ ح ٥٧.

أَيْنَ تُرِيدُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ الْكُوفَةَ.
فَلَمَّا عَدَلَ الطَّرِيقَ بِالذِّمِّيِّ عَدَلَ مَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: أَلَسْتَ
رَزَعْتَ أَنَّكَ تُرِيدُ الْكُوفَةَ؟! فَقَالَ لَهُ: بَلَى.
فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: فَقَدْ تَرَكْتَ الطَّرِيقَ! فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتُ.
قَالَ: فَلِمَ عَدَلْتَ مَعِي وَقَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: هَذَا مِنْ تَمَامِ
حُسْنِ الصُّحْبَةِ؛ أَنْ يُشَيِّعَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ هُنَيْئَةً إِذَا فَارَقَهُ، وَكَذَلِكَ أَمَرْنَا نَبِيَّنَا صلى الله عليه وآله.
فَقَالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: هَكَذَا قَالَ؟! قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ الذِّمِّيُّ: لَا جَرَمَ، إِنَّمَا تَبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ لِأَفْعَالِهِ الْكَرِيمَةِ، فَأَنَا أَشْهَدُكَ أَنِّي عَلَى
دِينِكَ. وَرَجَعَ الذِّمِّيُّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا عَرَفَهُ أَسْلَمَ^١.

٣ / ٨

أَشْرُ الْإِحْسَانِ إِلَى الشَّانِمِ

١١٠٧٨. المناقب لابن شهر آشوب عن المبرّد وابن عائشة: إِنَّ شَامِيًّا رَأَاهُ [أَيِ] الْإِمَامِ
الْحَسَنِ عليه السلام رَاكِبًا، فَجَعَلَ يَلْعَنُهُ وَالْحَسَنُ لَا يَزِدُّ. فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ الْحَسَنُ عليه السلام فَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَظُنُّكَ غَرِيبًا، وَلَعَلَّكَ شَبَّهْتَ؛ فَلَوْ اسْتَعْتَبْتَنَا
أَعْتَبْنَاكَ، وَلَوْ سَأَلْتَنَا أُعْطَيْنَاكَ، وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنَا أُرْشَدْنَاكَ، وَلَوْ اسْتَحْمَلْتَنَا حَمَلْنَاكَ،
وَإِنْ كُنْتَ جَائِعًا أَشْبَعْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ غُرِيانًا كَسَوْنَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا أَغْنَيْنَاكَ، وَإِنْ
كُنْتَ طَرِيدًا آوَيْنَاكَ، وَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ قَضَيْنَاهَا لَكَ، فَلَوْ حَرَّكَتَ رَحْلَكَ إِلَيْنَا وَكُنْتَ
ضَيْفَنَا إِلَى وَقْتِ ارْتِحَالِكَ كَانَ أَعْوَدَ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّ لَنَا مَوْضِعًا رَحْبًا وَجَاهًا عَرِيضًا
وَمَالًا كَبِيرًا.

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٥، قرب الإسناد: ص ١٠ ح ٣٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار:
ج ٧٤ ص ١٥٧ ص ٤.

فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ، وَكُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ أَبْعَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَالْآنَ أَنْتَ أَحَبُّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ. وَحَوَّلَ رَحْلَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ ضَيْفَهُ إِلَى أَنْ ارْتَحَلَ، وَصَارَ مُعْتَقِدًا لِمَحَبَّتِهِمْ.^١

١١٠٧٩. المناقب لابن شهر آشوب: قَالَ لَهُ [أَيُّ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] نَصْرَانِي: أَنْتَ بَقَرُ! قَالَ: أَنَا بَاقِرُ. قَالَ: أَنْتَ ابْنُ الطَّبَاخَةِ! قَالَ: ذَاكَ حِرْفَتُهَا. قَالَ: أَنْتَ ابْنُ السُّودَاءِ الرَّنَجِيَّةِ الْبَذِيَّةِ! قَالَ: إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. قَالَ: فَأَسْلَمَ النَّصْرَانِي.^٢

٤ / ٨

أَشْرُ النَّعْلَمِ بِالْمُنَاشِرِ

١١٠٨٠. المناقب لابن شهر آشوب عن الرُّوْيَانِيِّ: إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ يَتَوَضَّأُ وَلَا يُحْسِنُ، فَأَخَذَا بِالنَّازِعِ؛ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنْتَ لَا تُحْسِنُ الْوُضُوءَ. فَقَالَا: أَيُّهَا الشَّيْخُ، كُنْ حَكَمًا بَيْنَنَا؛ يَتَوَضَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَوِيَّةً. ثُمَّ قَالَا: أَيُّنَا يُحْسِنُ؟ قَالَ: كِلَاكُمَا تُحْسِنَانِ الْوُضُوءَ، وَلَكِنْ هَذَا الشَّيْخُ الْجَاهِلُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ، وَقَدْ تَعَلَّمَ الْآنَ مِنْكُمَا، وَتَابَ عَلَى يَدَيْكُمَا بِزَكَاةِكُمَا وَشَفَقَتِكُمَا عَلَى أُمَّةٍ جَدُّكُمَا.^٣

٥ / ٨

أَرْسَعُهُ الصَّدْرُ فِي الْحَوَارِ

١١٠٨١. المحتضر عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي في كتاب الخطب لإمير المؤمنين

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤٤ ح ١٦.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٩ ح ١٢.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣١٩ ح ٢.

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: سَلُونِي؛ فَإِنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ، كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا جَاهِلٌ مُدَّعٍ أَوْ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ جَانِبِ مَسْجِدِهِ فِي عُنُقِهِ كِتَابٌ كَأَنَّهُ مُصْحَفٌ - وَهُوَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٍ، طَوَالٌ^١، جَعْدُ الشَّعْرِ، كَأَنَّهُ مِنْ مُهُودَةِ الْعَرَبِ - وَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: أَيُّهَا الْمُدَّعِي مَا لَا يَعْلَمُ وَالْمُقَلَّدُ مَا لَا يَفْهَمُ! أَنَا سَائِلٌ فَأَجِبْ. فَوُتِبَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ وَشِيعَتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَهَمُّوا بِهِ، فَتَنَاهُمُ عليه السلام وَقَالَ لَهُمْ: دَعُوهُ وَلَا تَعْجَلُوهُ؛ فَإِنَّ الطَّيْشَ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَجُ اللَّهِ، وَلَا تَظْهَرُ بِهِ بَرَاهِينُ اللَّهِ.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ: سَلْ بِكُلِّ لِسَانِكَ وَمَا فِي جَوَانِحِكَ، فَإِنِّي مُجِيبٌ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَعْتَلِجُ عَلَيْهِ الشُّكُوكُ، وَلَا يَهِيْجُهُ وَسَنٌ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَالَ عليه السلام: مَسَافَةُ الْهَوَاءِ. قَالَ: وَمَا مَسَافَةُ الْهَوَاءِ؟ فَقَالَ: دَوْرَانُ الْفَلَكَ. قَالَ: وَمَا قَدْرُ دَوْرَانِ الْفَلَكَ؟ فَقَالَ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ. قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَتَى الْقِيَامَةُ؟ فَقَالَ عليه السلام: عِنْدَ حُضُورِ الْمَيِّتَةِ وَبُلُوغِ الْأَجَلِ. قَالَ: صَدَقْتَ، فَكَمْ عُمُرُ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ عليه السلام: يُقَالُ: سَبْعَةُ آلَافٍ ثُمَّ لَا تَحْدِيدَ. قَالَ: صَدَقْتَ، فَأَيْنَ بَكَّةٌ مِنْ مَكَّةَ؟ قَالَ عليه السلام: بَكَّةٌ مَوْضِعُ الْبَيْتِ، وَمَكَّةٌ أَكْنَافُ الْحَرَمِ. قَالَ: فَلِمَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةَ؟ قَالَ عليه السلام: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَكَكَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَلِمَ سُمِّيَتْ تِلْكَ بَكَّةَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهَا بَكَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ وَعُيُونَ الْمُذْنِبِينَ. قَالَ: صَدَقْتَ، وَأَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَتِهِ

١. الآدَمُ من الناس: الأسمر. والضَّرْبُ: الرجل الخفيف اللحم. والطَّوَالُ - بِالضَّمِّ -: الطويل (الصحيح:

ج ٥ ص ١٨٥٩ «آدم» وج ١ ص ١٦٨ «ضرب» وج ٥ ص ١٧٥٤ «طول»).

حَمَلَهُ عَرْشِهِ عَلَى قُرْبِ زُمْرِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ أَنْوَارِ سُبُحاتِ جَلَالِهِ. وَيَحْكُ! لَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ، وَلَا تَمَّ، وَلَا فِيمَ، وَلَا لِمَ، وَلَا أَنَّى، وَلَا حَيْثُ، وَلَا كَيْفَ. قَالَ: صَدَقْتَ، فَكَمْ مِقْدَارُ مَا لَبِثَ اللَّهُ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ؟ قَالَ: أَتُحْسِنُ أَنْ تَحْسِبَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ! قَالَ: لَا، بَلْ إِنِّي لِأُحْسِنُ الْحِسَابَ!

فَقَالَ ﷺ: أَرَأَيْتَ لَوْ صُبَّ خَرَدَلٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّى شَدَّ الْهَوَاءُ وَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، ثُمَّ أُذِنَ لِمِثْلِكَ أَنْ تَنْقُلَهُ عَلَى ضَعْفِكَ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ مُدٌّ فِي عُمُرِكَ وَأُعْطِيَتِ الْقُوَّةُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْقُلَهُ، وَأُحْصِيَتُهُ، لَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْ إحصاءِ عَدَدِ أَعْوَامٍ مَا لَبِثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، وَإِنَّمَا وَصَفْتُ لَكَ بَعْضَ عَشْرِ عَشِيرِ الْعَشِيرِ مِنْ جُزْءِ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ التَّقْلِيلِ فِي التَّحْدِيدِ.

قَالَ: فَخَرَّكَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.^٢

١١٠٨٢. التَّوْحِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ: قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: كَانَ زَيْنْدِيقٌ بِمَصْرَ يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عِلْمٌ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَاطِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ بِمَكَّةَ. فَخَرَجَ الزَّيْنْدِيقُ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقَارَبَنَا الزَّيْنْدِيقُ - وَنَحْنُ مَعَ أَبِي

١. كذا في الطبعة المعتمدة وبحار الأنوار نقلاً عن المصدر، وفي إرشاد القلوب «ما لبث عرشه»، وهو الصحيح، ويؤيده انصباب جواب الإمام ﷺ بعد قليل على ذكر العرش.

٢. المحتضر: ص ٨٨، إرشاد القلوب: ص ٣٧٧ نحوه وفيه «وأنشأ بعدُ يقول: أنت أصيل العلم يا ذا الهدى ..» بدل «وشهد أن لا إله إلا الله»، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٣١ ح ١٨٣.

عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّوَافِ - فَضَرَبَ كَيْفُهُ كَيْفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٌ ﷺ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : اِسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ . قَالَ : فَمَا كُنْيَتُكَ ؟ قَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَمَنْ الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ ؛ أَمِنْ مُلُوكِ السَّمَاءِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ ابْنِكَ ؛ أَعْبُدُ إِلَهَ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدٌ إِلَهَ الْأَرْضِ ؟ فَسَكَتَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصِمُ .

قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ : قُلْتُ لِلزُّنْدِيقِ : أَمَا تَزُدُّ عَلَيْهِ ؟ فَقَبَّحَ قَوْلِي . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الطَّوَافِ فَأَتِنَا .

فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ الزُّنْدِيقُ ، فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لِلزُّنْدِيقِ : أَتَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَفَوْقًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَا يُدْرِيكَ بِمَا تَحْتَهَا ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : فَالظَّنُّ عَجْزٌ مَا لَمْ تَسْتَيْقِنَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : فَصَعِدَتِ السَّمَاءُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَتَدْرِي مَا فِيهَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَتَيْتَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَنَظَرْتَ مَا خَلْفَهُمَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَعَجَبًا لَكَ ! لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ ، وَلَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ ، وَلَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَلَمْ تَصْعِدِ السَّمَاءَ ، وَلَمْ تَخْبُرْ هُنَالِكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ ، وَأَنْتَ جَاوِدٌ مَا فِيهِنَّ ! وَهَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ ؟ ! فَقَالَ الزُّنْدِيقُ : مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : فَأَنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَلَعَلَّ هُوَ ، أَوْ لَعَلَّ لَيْسَ هُوَ . قَالَ الزُّنْدِيقُ : وَلَعَلَّ ذَاكَ : فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : أَيْهَا الرَّجُلُ ، لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ ، فَلَا حُجَّةَ لِلْجَاهِلِ عَلَى الْعَالِمِ .

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ ، تَقَهَّمْ عَنِّي ! فَإِنَّا لَا نَشْكُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ؛ أَمَا تَرَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَلْجَانِ وَلَا يَشْتَبِهَانِ، يَذْهَبَانِ وَيَرْجِعَانِ، قَدْ اضْطَرَّا لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا؟! فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا، فَلَا يَرْجِعَانِ^١، فَلِمَ يَرْجِعَانِ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَارًا وَالنَّهَارُ لَيْلًا؟! اضْطَرَّا وَاللَّهِ - يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ - إِلَى دَوَامِهِمَا، وَالَّذِي اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَأَكْبَرُ مِنْهُمَا. قَالَ الرَّنْدِيقُ: صَدَقْتَ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ، الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَتَظُنُّونَهُ بِالْوَهْمِ فَإِنْ كَانَ الذَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَزُدُّهُمْ؟! وَإِنْ كَانَ يَزُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمْ؟! الْقَوْمُ مُضْطَرَّوْنَ.

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ، السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ، وَالْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ، لِمَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ؟! وَلِمَ لَا تَخْدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طَاقَتِهَا فَلَا يَتِمَّاسَكَانِ وَلَا يَتَمَّاسُكَ عَلَىٰ؟

فَقَالَ الرَّنْدِيقُ: أَمْسَكْهُمَا وَاللَّهُ رُبُّهُمَا وَسَيِّدُهُمَا! فَأَمَّنَ الرَّنْدِيقُ عَلَىٰ يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ! إِنْ آمَنْتَ الرَّنَادِقَةَ عَلَىٰ يَدَيْكَ فَقَدْ آمَنْتَ الْكُفَّارَ عَلَىٰ يَدَيِ أَبِيكَ.

فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَىٰ يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِيذِكَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: خُذْهُ إِلَيْكَ فَعَلِّمَهُ. فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ، فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ مِصْرَ وَأَهْلِ الشَّامِ، وَحَسَنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^٢.

١. إنما جاء الفعل مرفوعاً بثبوت النون باعتبار أن جملة «فلا يرجعان» معترضة. ويؤيده استقامة الكلام بدونها، كما عليه رواية الاحتجاج.

٢. التوحيد: ص ٢٩٣ ح ٤، الكافي: ج ١ ص ٧٣ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٢١٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥١ ح ٢٥.

١١٠٨٣. بحار الأنوار عن محمد بن سنان : حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ جَالِسًا فِي الرَّوَضَةِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ ، وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ ، وَمَا مَنَحَهُ وَأَعْطَاهُ وَشَرَّفَهُ بِهِ وَحَبَاهُ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَمَا جَهَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَعَظِيمِ مَنَزِلَتِهِ وَخَطَرِ مَرَاتِبِهِ ، فَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذَا اقْبَلَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، فَجَلَسَ بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهُ .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ إِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَتَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ الْعِزَّ بِكَمَالِهِ ، وَحَازَ الشَّرَفَ بِجَمِيعِ خِصَالِهِ ، وَنَالَ الْخُطُوةَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ .

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : إِنَّهُ كَانَ فِيلَسُوفًا ادَّعَى الْمَرْتَبَةَ الْعُظْمَى وَالْمَنْزِلَةَ الْكُبْرَى ، وَأَتَى عَلَى ذَلِكَ بِمُعْجَزَاتٍ يَهْرَتِ الْعُقُولُ ، وَضَلَّتْ فِيهَا الْأَحْلَامُ ، وَغَاصَتْ الْأَلْبَابُ عَلَى طَلَبِ عِلْمِهَا فِي بَحَارِ الْفِكْرِ ، فَزَجَعَتْ خَاسِنَاتٍ وَهِيَ حَسِيرٌ ، فَلَمَّا اسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ الْعُقَلَاءُ وَالْفُصَحَاءُ وَالْخُطَبَاءُ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ؛ فَقُرِنَ اسْمُهُ بِاسْمِ نَامُوسِهِ ، فَصَارَ يُهْتَفُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الصَّوَامِعِ - فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا دَعْوَتُهُ ، وَعَلَتْ بِهَا كَلِمَتُهُ ، وَظَهَرَتْ فِيهَا حُجَّتُهُ ، بَرًّا وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا - فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، مُرَدِّدًا فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ؛ لِيَتَجَدَّدَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ذِكْرُهُ ، لِئَلَّا يَخْمَلَ أَمْرُهُ .

فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ : دَعِ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - فَقَدْ تَحَيَّرَ فِيهِ عَقْلِي ، وَضَلَّ فِي أَمْرِهِ فِكْرِي ، وَحَدَّثْنَا فِي ذِكْرِ الْأَصْلِ الَّذِي يَمْشِي بِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ الْأَشْيَاءِ ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِإِهْمَالٍ لَا صَنْعَةَ فِيهِ وَلَا تَقْدِيرَ ، وَلَا صَانِعَ لَهُ وَلَا مُدَبِّرَ ؛ بَلِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَوَّنُ

مِنْ ذَاتِهَا بِلا مُدَبِّرٍ، وَعَلَى هَذَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ: فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي غَضَبًا وَغَيْظًا وَحَقًّا، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَلْخَدْتُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَنْكَرْتُ الْبَارِيَّ - جَلَّ قُدْسُهُ - الَّذِي خَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَصَوَّرَكَ فِي أَمِّ صُورَةٍ، نَقَلَكَ فِي أَحْوَالِكَ حَتَّى بَلَغَ بِكَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَيْتَ، فَلَوْ تَفَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ وَصَدَّقَكَ لَطِيفُ حِسِّكَ لَوَجَدْتَ دَلَالِيلَ الرُّبُوبِيَّةِ وَأَنَارَ الصَّنْعَةِ فِيكَ قَائِمَةً، وَشَوَاهِدَهُ - جَلَّ وَتَقَدَّسَ - فِي خَلْقِكَ وَاضِحَةً، وَبَرَاهِينَهُ لَكَ لَا نِجَةَ!

فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ كَلَّمْنَاكَ؛ فَإِنْ ثَبَّتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبِعْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَلَا كَلَامَ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَكَذَا يُخَاطِبُنَا، وَلَا بِمِثْلِ دَلِيلِكَ يُجَادِلُنَا! وَلَقَدْ سَمِعَ مِنْ كَلَامِنَا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ، فَمَا أَفَحَشَ فِي خِطَابِنَا، وَلَا تَعَدَّى فِي جَوَابِنَا. وَإِنَّهُ لِلْحَلِيمِ الرَّزِينِ الْعَاقِلِ الرَّصِينِ؛ لَا يَعْتَرِيهِ خُرْقٌ وَلَا طَيْشٌ وَلَا نُزُقٌ. وَيَسْمَعُ كَلَامَنَا، وَيُصْغِي إِلَيْنَا، وَيَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا، حَتَّى اسْتَفْرَغْنَا مَا عِنْدَنَا وَظَنَّنَا أَنَا قَدْ قَطَعْنَاهُ أَدْحَضَ حُجَّتَنَا بِكَلَامٍ يَسِيرٍ وَخِطَابٍ قَصِيرٍ، يُلْزِمُنَا بِهِ الْحُجَّةَ، وَيَقْطَعُ الْعُذْرَ، وَلَا نَسْتَطِيعُ لِحُجَّتِهِ رَدًّا، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبُنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ... ١.

١١٠٨٤. الكافي عن أبي منصور المتطبَّب: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ؟ - وَأَوَّمَا بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ - مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أَوْجِبُ لَهُ اسْمٌ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسَ - يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَّا

الباقونَ فَرَعَاوُ وَيَهَائِمُ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ: وَكَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الْإِسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ؟
قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ: لَا بُدَّ مِنْ اخْتِبَارِ
مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُفَقِّعِ: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي
يَدِكَ! فَقَالَ: لَيْسَ ذَا رَأْيِكَ وَلَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعَفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ
الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ! فَقَالَ ابْنُ الْمُفَقِّعِ: أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ، وَتَحَفَّظْ مَا
اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ، وَلَا تَتَنِ عِنَانَكَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ؛ فَيُسَلِّمَكَ إِلَى عِقَالٍ، وَسِمَهُ مَا لَكَ
أَوْ عَلَيْكَ.

فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَبَقِيْتُ أَنَا وَابْنُ الْمُفَقِّعِ جَالِسَيْنِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِي
الْعَوْجَاءِ قَالَ: وَيْلَكَ يَا بَنَ الْمُفَقِّعِ! مَا هَذَا بِبَشَرٍ! وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِيٌّ يَتَجَسَّدُ
إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا وَيَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا فَهُوَ هَذَا! فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: جَلَسْتُ
إِلَيْهِ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ: إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ، وَهُوَ
عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ - يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ - فَقَدْ سَلِمُوا وَعُطِبْتُمْ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا
تَقُولُونَ - وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ - فَقَدْ اسْتَوَيْتُمْ وَهُمْ. فَقُلْتُ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَوَّيُّ شَيْءٍ
نَقُولُ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ؟ مَا قَوْلِي وَقَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدًا.

فَقَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ يَقُولُونَ: أَنَّ لَهُمْ مَعَادًا وَثَوَابًا
وَعِقَابًا، وَيَدِينُونَ بِأَنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا، وَأَنَّهَا عُمْرَانُ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ
خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ؟!!

قَالَ: فَاعْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَنَعَهُ - إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ - أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ

وَيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ؛ حَتَّىٰ لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمْ اِثْنَانِ، وَلَمْ احْتَجَبْ عَنْهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؟ وَلَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ.

فَقَالَ لِي: وَيْلَكَ! وَكَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ؟! نُشْوءَكَ وَلَمْ تَكُنْ، وَكِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ، وَقُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ، وَضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ، وَسُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ، وَصِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ، وَرِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ، وَغَضَبَكَ بَعْدَ رِضَاكَ، وَحُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ، وَفَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ، وَحُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ، وَبُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ، وَعَزَمَكَ بَعْدَ أُنَاتِكَ، وَأُنَاتَكَ بَعْدَ عَزَمِكَ، وَشَهْوَتَكَ بَعْدَ كِرَاهَتِكَ، وَكِرَاهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ، وَرَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ، وَرَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ، وَرَجَاءَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ، وَيَأْسَكَ بَعْدَ رَجَائِكَ، وَخَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ، وَعُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذَهْنِكَ.

وما زال يَعدُّ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ فِي

مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ! ١

٦ / ٨

اِنْشَاءُ حُجَّةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَصْيَاغَةُ لِلْقَضَاءِ

١١٠٨٥. السَّنَنُ الْكُبْرَى عَنْ الشَّعْبِيِّ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى السُّوقِ، فَإِذَا هُوَ بِنَصْرَانِيٍّ يَبِيعُ دِرْعًا، فَعَرَفَ عَلِيُّ الدَّرْعَ فَقَالَ: هَذِهِ دِرْعِي، بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ - وَكَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ شُرَيْحَ؛ كَانَ عَلِيُّ اسْتَفْضَاهُ - فَلَمَّا رَأَى شُرَيْحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ وَأَجْلَسَ عَلِيًّا فِي مَجْلِسِهِ، وَجَلَسَ شُرَيْحَ قُدَّامَهُ إِلَى جَنْبِ النَّصْرَانِيِّ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَمَا يَا شُرَيْحُ لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِمًا لَقَعَدْتُ مَعَهُ مَجْلِسَ الْخَصْمِ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُصَافِحُوهُمْ وَلَا تَبَدُّوهُمْ بِالسَّلَامِ... وَصَغُرُوهُمْ كَمَا صَغُرَ هُمْ اللَّهُ»، إِقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَا شُرَيْحُ.

فَقَالَ شُرَيْحُ: تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذِهِ دِرْعِي ذَهَبَتْ مِنِّي مُنْذُ زَمَانٍ. فَقَالَ شُرَيْحُ: مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِي؟ فَقَالَ النَّصْرَانِي: مَا أَكْذَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الدَّرْعُ هِيَ دِرْعِي. فَقَالَ شُرَيْحُ: مَا أَرَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْ يَدِهِ، فَهَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: صَدَقَ شُرَيْحُ.

فَقَالَ النَّصْرَانِي: أَمَا أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِيءُ إِلَى قَاضِيهِ وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ! هِيَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعُكَ اتَّبَعْتُكَ مِنَ الْجَبِشِ وَقَدْ زَالَتْ عَنْ جَمَلِكَ الْأُورَقِ فَأَخَذْتُهَا؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَمَا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَكَ. وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ^١.

٧ / ٨

أَشْرَحُ احْسَانِ الْإِنِّ إِلَى أُمَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ

١١٠٨٦. الكافي عن زكريّا بن إبراهيم: كُنْتُ نَصْرَانِيًّا، فَأَسْلَمْتُ وَحَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ، وَإِنِّي أَسْلَمْتُ. فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا أَلْيَمَنُ وَلَكِنْ

١. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٣٠ ح ٢٠٤٦٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤، كنز العمال: ج ٧ ص ٢٤

ح ١٧٧٨٩: الفارات: ج ١ ص ١٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٩٠.

جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ^١. فَقَالَ: لَقَدْ هَدَاكَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِهِ! - ثَلَاثًا - : سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بُنَيَّ. فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي وَأُمِّي عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَأُمِّي مَكْفُوفَةُ الْبَصَرِ، فَأَكُونُ مَعَهُمْ وَأَكُلُ فِي آبِيهِمْ؟ فَقَالَ: يَا أَكُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ؟ فَقُلْتُ: لَا، وَلَا يَمْسُونَهُ. فَقَالَ: لَا بَأْسَ، فَانْظُرْ أُمَّكَ فَبِرَّهَا، فَإِذَا مَاتَتْ فَلَا تَكُلْهَا إِلَى غَيْرِكَ؛ كُنْ أَنْتَ الَّذِي تَقُومُ بِشَأْنِهَا، وَلَا تُخْبِرَنَّ أَحَدًا أَنَّكَ أَتَيْتَنِي، حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمَنْىَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِمَنْىَ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمٌ صَبِيانٍ؛ هَذَا يَسْأَلُهُ، وَهَذَا يَسْأَلُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّي، وَكُنْتُ أَطْعِمُهَا، وَأُقْلِي ثَوْبَهَا وَرَأْسَهَا، وَأُخْدِمُهَا. فَقَالَتْ لِي: يَا بُنَيَّ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي هَذَا وَأَنْتَ عَلَى دِينِي، فَمَا الَّذِي أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِي الْخَنِيْفَةِ؟! فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِي بِهَذَا. فَقَالَتْ: هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ؟ فَقُلْتُ: لَا، وَلَكِنَّهُ ابْنُ نَبِيٍّ. فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ؛ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ. فَقُلْتُ: يَا أُمُّهُ، إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِيٌّ، وَلَكِنَّهُ ابْنُهُ.

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، دِينُكَ خَيْرٌ دِينٍ، إِعْرِضْهُ عَلَيَّ. فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا، فَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَعَلَّمْتُهَا، فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَعِدْ عَلَيَّ مَا عَلَّمْتَنِي. فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا، فَأَقَرَّتْ بِهِ وَمَاتَتْ. فَلَمَّا أَصْبَحَتِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَلُوهَا، وَكُنْتُ أَنَا الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَنَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا.^٢

١. الشورى: ٥٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١١، مشكاة الأنوار: ص ٢٧٨ ح ٨٣٩ بزيادة «الصلاة» بعد «علمتها»، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٧٤ ح ٩٧.

٨ / ٨

أَشْرَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمَسِيِّ

١١٠٨٧. الطبقات الكبرى عن سالم مولى أبي جعفر: كَانَ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُؤْذِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، يَخْطُبُ بِذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَيُنَالُ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَزَلَهُ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يَوْقَفَ لِلنَّاسِ. فَكَانَ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ كُنْتُ أَقُولُ: رَجُلٌ صَالِحٌ يُسْمَعُ قَوْلُهُ فَوْقَ لِلنَّاسِ.

فَجَمَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَلَدَهُ وَحَامَتَهُ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ. وَغَدَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَارًّا لِحَاجَةٍ فَمَا عَرَضَ لَهُ، فَنَادَاهُ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ!

١١٠٨٨. العدد القويّة عن الزَّهْرِيِّ: خَرَجَ [عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام] يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَسَبَّهُ، فَلَحِقَهُ الْعَبِيدُ وَالْمَوَالِي، فَهَمُّوا بِالرَّجُلِ، فَقَالَ: دَعُوهُ. ثُمَّ قَالَ: مَا سَتَرَ اللَّهُ عَنْكَ مِنْ أَمْرٍ أَكْثَرَ، أَلَمْ حَاجَةٌ تُعِينُكَ عَلَيْهَا؟ فَاسْتَحَى الرَّجُلُ، فَأَلْقَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ قَمِيصَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَوْلَادِ الرَّسُولِ!

١١٠٨٩. الإرشاد عن أبي محمد الحسن بن محمد عن جدّه عن غير واحد من أصحابه ومشايخه: إِنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ يُؤْذِي أَبَا الْحَسَنِ

١. الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٢٠؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ١١٦٢ نحوه.

٢. العدد القويّة: ص ٣١٩ ح ٢٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٩٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٩٩ ح ٨٧؛

تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٩٧، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٣٩٤ كلاهما عن عبد القفار بن القاسم،

مطالب السؤل: ص ٩٥ عن طاووس بن كيسان.

موسى عليه السلام، وَيَسْبُئُهُ إِذَا رَأَاهُ، وَيَشْتُمُ عَلَيَّاهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ يَوْمًا: دَعْنَا نَقْتُلَ هَذَا الْفَاجِرَ، فَتَنَاهُم عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَزَجَرَهُمْ أَشَدَّ الزَّجْرِ، وَسَلَّ عَنْ الْعُمَرِيِّ، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَزْرَعُ بِنَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ. فَزَكِبَ، فَوَجَدَهُ فِي مَزْرَعَةٍ، فَدَخَلَ الْمَزْرَعَةَ بِحِمَارِهِ، فَصَاحَ بِهِ الْعُمَرِيُّ: لَا تَوِطِي زَرْعَنَا! فَتَوَطَّاهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِالْحِمَارِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ، فَتَزَلَّ وَجَلَسَ عِنْدَهُ، وَبَاسَطَهُ وَضَاكَكُهُ، وَقَالَ لَهُ: كَمْ غَرِمْتَ فِي زَرْعِكَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: مِئَةُ دِينَارٍ. قَالَ: فَكَمْ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ فِيهِ؟ قَالَ: لَسْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ. قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: كَمْ تَرْجُو أَنْ يَجِيئَكَ فِيهِ؟ قَالَ: أَرْجُو فِيهِ مِئَتِي دِينَارٍ. فَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام صُرَّةً فِيهَا ثَلَاثُمِئَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ: هَذَا زَرْعُكَ عَلَى حَالِهِ، وَاللَّهِ يَرْزُقُكَ فِيهِ مَا تَرْجُو. فَقَامَ الْعُمَرِيُّ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَسَلَّاهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ فَارِطِهِ، فَتَبَسَّمَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَانْصَرَفَ.

ورَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ الْعُمَرِيَّ جَالِسًا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ! فَوُتِبَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ: مَا قِصَّتُكَ؟ قَدْ كُنْتَ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا! فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ الْآنَ، وَجَعَلَ يَدْعُو لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، فَخَاصَمُوهُ وَخَاصَمَهُمْ.

فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى دَارِهِ، قَالَ لِجُلَسَائِهِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ فِي قَتْلِ الْعُمَرِيِّ: أَيُّمَا كَانَ خَيْرًا: مَا أَرَدْتُمْ أَمْ مَا أَرَدْتُ؟! إِنِّي أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ بِالْمِقْدَارِ الَّذِي عَرَفْتُمْ، وَكَفَيْتُ بِهِ شَرَّهُ!¹

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣٣، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٦، دلائل الإمامة: ص ٣١١، كشف الغمة: ج ٣ ص ١٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٠٢ ح ٧.

١١٠٩٠. تنبيه الخواطر: حُكِيَ أَنَّ مَالِكاً الْأَشْتَرِيَّ كَانَ مُجْتَازاً بِسُوقِ الْكُوفَةِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ خَامٌ وَعِمَامَةٌ مِنْهُ، فَرَأَاهُ بَعْضُ السُّوقَةِ فَازْدَرَى بِزِيَّتِهِ، فَرَمَاهُ بَيْنْدُقَةٍ تَهَاوُنًا بِهِ، فَمَضَى وَلَمْ يَلْتَفِتْ. فَقِيلَ لَهُ: وَيْلَكَ! أَتَدْرِي بِمَنْ رَمَيْتَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. فَارْتَعَدَ الرَّجُلُ وَمَضَى إِلَيْهِ لِيَعْتَذِرَ مِنْهُ، فَرَأَاهُ وَقَدْ دَخَلَ مَسْجِداً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا انْقَلَبَ أَكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا، فَقَالَ: مَا هَذَا الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ. فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ؛ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ إِلَّا لِأَسْتَغْفِرَ لَكَ.^١

راجع: ص ٧ (مخالفة الفعل للقول). وهذه الموسوعة: ج ٩ ص ٤٢١ (تطابق القلب واللسان) وص ٤٢٣ (الدعوة بالعمل قبل اللسان).

الفصل التاسع

أَسْلُوبُ التَّبْلِيغِ فِي الْقُرْآنِ

١ / ٩

الِاسْتِنَادُ إِلَى الْحِكْمَةِ

أ- الْحَثُّ عَلَى التَّعَقُّلِ وَالتَّفَكُّرِ

الكتاب

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ
أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^١

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^٢

﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٣

﴿كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^٤

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٥

١. الزمر: ١٧ و ١٨.

٢. البقرة: ٢٤٢.

٣. المؤمنون: ٨٠.

٤. البقرة: ٧٣.

٥. الأنبياء: ١٠.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^١
 ﴿وَمِنْ آيٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةَ وَرَحْمَةٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٢
 ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُدْبِئُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّرِيثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^٣

راجع: البقرة: ١٦٤، الأنعام: ٣٢ و ١٥١، الأعراف: ١٦٩، هود: ٥١، يوسف: ٢ و ١٠٩، الرعد: ٤، النحل: ١٢ و ٦٧، الحج: ٤٦، النور: ٦١، القصص: ٦٠، العنكبوت: ٢٥، الروم: ٢٢ و ٢٨، يس: ٦٢ و ٦٨، ص: ٢٩، غافر: ٦٧ و ٧٠، الزخرف: ٣، الجاثية: ٥ و ١٣، الحديد: ١٧.

الحديث

١١٠٩١. الإمام الكاظم عليه السلام - لهشام بن الحكم - : يا هشامُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

يا هشامُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ، وَنَصَرَ النَّبِيِّينَ بِالْبَيَانِ، وَدَلَّاهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ، فَقَالَ : ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَجِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^٤.
 يا هشامُ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا، فَقَالَ : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم

١. الجاثية: ١٣.

٢. الروم: ٢١.

٣. النحل: ١٠ و ١١.

٤. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^١.
وقال: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ
ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يَتُوفَى مِنْ قَبْلُ وَلِيَتَّبِعُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^٢.
وقال: «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ^٣ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^٤. وقال: «يُخِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^٥. وقال: «وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْصَابِ نَخِيلٍ صِينَانٍ
وَعَبَّرْنَا صِينَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ»^٦. وقال: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخِي بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^٧. وقال: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ
وَصَلَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»^٨. وقال: «هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ

١. النحل: ١٢.

٢. غافر: ٦٧.

٣. في الطبعة المعتمدة هنا: «والسحاب المسخر بين السماء والارض» فحذفناها طبقاً لطبعة مركز بحوث دار الحديث.

٤. إشارة إلى الآية ٥ من سورة الجاثية: «وَإِذَا خِطَبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». وفي مرآة العقول: ج ١ ص ٤٢: «والظاهر أن التغير من النسخ أو الرواة، أو نقل بالمعنى».

٥. الحديد: ١٧.

٦. الرعد: ٤.

٧. الروم: ٢٤.

٨. الأنعام: ١٥١.

فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^١...

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.^٢

١١٠٩٢. تفسير الفخر الرازي عن قتادة - في قوله تعالى: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»^٣ - سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَقُولُ: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

ثُمَّ قَالَ: أَتَمُّكُمْ عَمَلًا أَشَدُّكُمْ لِلَّهِ خَوْفًا، وَأَحْسَنُكُمْ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ نَظَرًا.^٤

١١٠٩٣. رسول الله ﷺ - في وصيَّته إلى ابن مسعود -: يَا بَنَ مَسْعُودٍ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَأَعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَذَبُّرٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: «وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَلُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا»^٥.

١١٠٩٤. عنه ﷺ: أَصْدَقُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَشَدُّهُمْ تَفَكُّرًا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.^٦

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج ١ (الفصل الثالث: التعقل).

١. الروم: ٢٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٠.

٣. الملك: ٢، هود: ٧.

٤. تفسير الفخر الرازي: ج ٣٠ ص ٥٦، الكشف: ج ٢ ص ٢٠٨، تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٩ عن ابن عمر وكلاهما نحوه، تفسير الثعلبي: ج ٩ ص ٣٥٥؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٤ عن أبي قتادة نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣.

٥. النحل: ٩٢.

٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٠ ح ١.

٧. أعلام الدين: ص ٢٧٣.

ب - الْحَثُّ عَلَى إِتْيَانِ الْبَيِّنَةِ وَالْبُرْهَانِ

الكتاب

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^١

﴿لِيَهْدِيَكُمْ مِّنْ هَلَكٍ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيٍّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٢

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾^٣

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^٤

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَفَرَ بِهِ كَفَرَ لَّهِ سُوءٌ عَمَلُهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِعُونَ﴾^٦

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٧

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ

١. آل عمران: ١٣٨ وراجع: البقرة: ٦٦ والمائدة: ٤٦ والنور: ٣٤.

٢. الأنفال: ٤٢.

٣. الأنعام: ٥٧.

٤. الأنعام: ١٥٧.

٥. محمد: ١٤.

٦. البقرة: ١٥٩.

٧. غافر: ٦٦.

وَالزُّبَيْرُ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^١.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^٢.﴾

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ^٣.﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ تَوْرًا مُبِينًا^٤.﴾

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ^٥.﴾

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ^٦.﴾

﴿أَمْنَ يَبْدُوا الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٧.﴾

﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَنِّبِكَ تَخْرُجُ بَيْنَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنِّكَ بُرْهَانًا مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ^٨.﴾

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَهَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^٩.﴾

١. النحل: ٤٣ و ٤٤.

٢. الزخرف: ٦٣.

٣. الصف: ٦.

٤. النساء: ١٧٤.

٥. الأنبياء: ٢٤.

٦. المؤمنون: ١١٧.

٧. النمل: ٦٤.

٨. القصص: ٣٢.

٩. القصص: ٧٥.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^١

راجع: البقرة: ٧٦، ٨٧، ٩٢، ٩٩، ١١١، ١٣٩، ١٥٠، ١٨٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢٥٣، ٢٥٨، آل عمران: ٢٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٨٦، ٩٧، ١٠٥، ١٨٣، ١٨٤، النساء: ١٥٣، ١٦٥، المائدة: ٢٢، ١١٠، الأنعام: ٨٠، ٨٣، الأعراف: ٧٣، ٨٥، ١٠١، ١٠٥، التوبة: ٧٠، يونس: ١٣، ١٥، ٧٤، هود: ١٧، ٢٨، ٥٣، ٦٣، ٨٨، يوسف: ٢٤، إبراهيم: ٩، الإسراء: ١٠١، مريم: ٧٣، طه: ٧٢، ١٢٣، الحج: ١٦، ٧٢، النور: ١، ٣٤، القصص: ٣٦، العنكبوت: ٢٥، ٣٩، ٤٩، الروم: ٩، ٣٧، سبأ: ٤٣، فاطر: ٢٥، ٤٠، غافر: ٢٢، ٢٨، ٣٤، ٥٠، ٨٣، الشورى: ١٥، ١٦، الجاثية: ١٧، ٢٥، الأحقاف: ٧، الحديد: ٩، المجادلة: ٥، التغابن: ٦، البينة: ١، ٤.

الحديث

١١٠٩٥. رسول الله ﷺ: إِنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِي - فِيمَا نَبَّأَنِي الْمَلَأُ الْأَعْلَى فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى - قَوْمًا... يَتَقَرَّبُونَ بِالْوَسِيلَةِ، يَلْبَسُونَ الْخِلْقَانَ، وَيَتَّبِعُونَ الْبُرْهَانَ، وَيَتْلُونَ الْقُرْآنَ، وَيُقَرِّبُونَ الْقُرْبَانَ.^٢
١١٠٩٦. الإمام علي عليه السلام - فِي فَضْلِ الْإِسْلَامِ -: هُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّبَرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ.^٣
١١٠٩٧. فاطمة عليها السلام - فِي خُطْبَةٍ لَهَا -: كِتَابُ اللَّهِ يَبْنِي بَصَائِرَهُ، وَآيٌ مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرَهُ، وَبُرْهَانٌ مُتَجَلِّيًا ظَوَاهِرَهُ.^٤

١. الأنعام: ١٤٩.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ١٦ عن عياض بن غنم وراجع: المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٩ ح ٤٢٩٤ وكنز العمال: ج ١ ص ١٦٢ ح ٨١٥ وج ٢ ص ٢٧ ح ٣٠٠٠.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٥ ح ١٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤٩٤٠، علل الشرائع: ص ٢٤٨ ح ٢ كلاهما عن زينب بنت علي عليه السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٨ ح ٤٩ عن عبد الله بن الحسن عن آبائه عليه السلام، دلائل الإمامة: ص ١١٣ عن زيد بن علي عن آبائه عليه السلام، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٠٩ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٠٧ ح ١.

٢ / ٩

الاستِغَاثَةُ بِالْمَوْعِظَةِ

أ - مَوَاعِظُ اللَّهِ ﷻ

الكتاب

- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^١
- ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾^٢
- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٣
- ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^٤
- ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^٥
- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأَوْرِثُكُمْ ذَٰلِكَ الْفَاسِقِينَ﴾^٦
- ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٧

١. يونس: ٥٧.

٢. البقرة: ٦٦.

٣. البقرة: ٢٧٥.

٤. آل عمران: ١٣٨.

٥. المائدة: ٤٦.

٦. الأعراف: ١٤٥.

٧. هود: ١٢٠.

الحديث

- ١١٠٩٨ . الإمام علي عليه السلام : فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِإِعَادَتِهِ ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .^١
- ١١٠٩٩ . عنه عليه السلام : اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ .^٢

ب - مَوَاعِظُ عِيسَى عليه السلام

الكتاب

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .^٣

الحديث^٤

١١١٠٠ . عيسى عليه السلام : طُوبَى لِلْمُتَرَا حِمِينَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبُهُمْ ، أُولَئِكَ يَزُورُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا ، أُولَئِكَ يَرِثُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^٥

١١١٠١ . عنه عليه السلام : يَا عِبِيدَ السَّوْءِ ، تَلُومُونَ النَّاسَ عَلَى الظَّنِّ وَلَا تَلُومُونَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْيَقِينِ ! ...
يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا ، تَحْلِقُونَ رُؤُوسَكُمْ ، وَتُقَصِّرُونَ قُمْصَكُمْ ، وَتَتَكَسَّوْنَ رُؤُوسَكُمْ ، وَلَا

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨ ، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٦ ح ٦ .

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦ ، أعلام الدين: ص ١٠٥ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٠ ح ١ ؛ ينابيع المودة:

ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٩ وراجع: تحف العقول: ص ٢٧٣ .

٣ . المائدة: ١١٧ .

٤ . الأحاديث الآتية هي نماذج من مواعظ عيسى عليه السلام غير القرآنية .

٥ . تحف العقول: ص ٥٠١ ، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٠١ نحوه ، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٧ عن الإمام

الكاظم عنه عليه السلام وكلاهما نحوه: التواضع والخمول: ص ١٥٣ ح ١١٧ عن سعد الطائي نحوه .

تَنْزِعُونَ الْغُلَّ^١ مِنْ قُلُوبِكُمْ!

يا عبيد الدنيا، مثلُكم كمثل القُبورِ المُشَيِّدة؛ يُعْجِبُ النَّاطِرَ ظَهْرُهَا، وَدَاخِلُهَا عِظَامُ الْمَوْتَى، مَمْلُوءَةٌ خَطَايَا.

يا عبيد الدنيا، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاحِ؛ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ!
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، زَاخَمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَلَوْ حَبِوْا عَلَى الرُّكْبِ^٢؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ^٣.

ج - مَوَاعِظُ النَّبِيِّ ﷺ

الكتاب

«أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنُّعْوَظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»^٤.

«قُلْ إِنَّمَا أُعْطِمْ بِوَجْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرْدِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»^٥.

الحديث^٦

١١١٠٢. رسول الله ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ -: يَا أَبَا ذَرٍّ كُنْ كَأَنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ أَوْ كَعَابِرٍ

١. الغلّ: الحقد والشحناء (النهاية: ج ٣ ص ٣٨١ «غلل»).

٢. حبا الصبي على إسته: إذا زحف (الصباح: ج ٦ ص ٢٣٠٧ «حبا»).

٣. تحف العقول: ص ٥٠١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٠٥ و ١٧؛ وراجع: الموطأ: ج ٢ ص ١٠٠٢ ح ١ و المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ والزهد لابن حنبل: ص ١٣٣ و تاريخ دمشق: ج ٦٨ ص ٦٢ و كنز العمال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٧٦.

٤. النحل: ١٢٥.

٥. سبأ: ٤٦.

٦. الأحاديث الآتية هي نماذج من مواعظ رسول الله ﷺ غير القرآنية.

سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ، يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَدًا.^١

١١١٠٣. عنه عليه السلام: مَا لِي أَرَى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ؛ حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كُتِبَ! ... أَمَا يَتَعَبَّضُ آخِرُهُمْ بِأَوَّلِهِمْ؟! لَقَدْ جَهِلُوا وَنَسُوا كُلَّ وَاعِظٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَمِنُوا شَرَّ كُلِّ عَاقِبَةٍ سَوْءٍ!^٢

١١١٠٤. عنه عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ نُسَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا عَائِدُونَ، تُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانُهُمْ، وَنَأْكُلُ ثَرَاتَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ! طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَعْصِيَةِ! طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَوَسِعَتُهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعُدَّهَا إِلَى الْبِدْعَةِ.^٣

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤، ٢٦٦١، الأُمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥٢ كُلُّهَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَعْلَامُ الدِّين: ص ٣٣٩ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٧٧ ص ٧٧ ح ٣؛ تَارِيخُ دِمَشْقَ: ج ٣٤ ص ٣٩٨ الرِّقْم ٧٠٤٢ عَنْ ابْنِ عَمْرِو نَحْوِهِ.

٢. الكافي: ج ٨ ص ١٦٨ ح ١٩٠ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ: الْحِكْمَةُ ١٢٢ وَ ١٢٣، كَنْزُ الْفَوَائِدِ: ج ١ ص ٣٧٩ كِلَاهُمَا نَحْوُهُ، تَحْفُ الْعُقُولِ: ص ٢٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٧٧ ص ١٢٥ ح ٣٢.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٢٥٩ ح ٦١٤، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٣ ص ٥٥٧ الرِّقْم ٢٨١، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ج ٥٤ ص ٢٤٠ ح ١١٤٨٠ كِلَاهُمَا نَحْوُهُ وَكُلُّهُمَا عَنْ أَنَسٍ، كَنْزُ الْعِتَالِ: ج ١٦ ص ١٤٢ ح ٤٤١٧٥؛ تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ: ج ٢ ص ١٠٠، أَعْلَامُ الدِّين: ص ٣٣١ ح ١ عَنْ أَنَسٍ وَكِلَاهُمَا نَحْوُهُ، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ١٠.

١١١٠٥. عنه عليه السلام: تَيَقَّظُوا بِالْعَبْرِ، وَتَاهَبُوا لِلسَّفَرِ، وَتَقَنَّعُوا بِالسَّيْرِ، وَتَاهَبُوا لِلْمَسِيرِ^١.

٣ / ٩

الِإِسْتِغَاثَةُ بِالْجِدَالِ الْآخِصِ^٢

الكتاب

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالنُّعْظَةِ الْخَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ^٣.
﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^٤.^٥

الحديث

١١١٠٦. الإمام علي عليه السلام - في الحكم المنسوبة إليه - : مُرُوا الْأَحْدَاثَ بِالْمِرَاءِ وَالْجِدَالَ، وَالْكُھُولَ
بِالْفِكْرِ، وَالشُّيُوخَ بِالصَّمَتِ^٦.
١١١٠٧. الإمام الصادق عليه السلام - وَقَدْ بَلَغَهُ مَوْتُ الطَّيَّارِ - : رَحِمَ اللَّهُ الطَّيَّارَ وَلَقَاهُ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا؛
فَلَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ^٧.
١١١٠٨. رجال الكشي عن أبي القاسم نصر بن الصباح : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ شَهِدَ
لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِالْجَنَّةِ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، كُلَّمَا

١. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٠.

٢. النحل: ١٢٥.

٣. العنكبوت: ٤٦.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٨٥ ح ٢٦٠.

٥. تصحيح الاعتقاد (المطبوعة في ج ٥ من كتب المؤتمر): ص ١٧، رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٦٥١.

عن هشام بن الحكم وح ٦٥٢ عن أبي جعفر الأحول وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٤٠٤.

أهل المدينة فإني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك^١.

١١١٠٩. رجال الكشي عن حماد: كان أبو الحسن عليه السلام يأمر محمد بن حكيم أن يجالس أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن يكلمهم ويخاصمهم، حتى كلمهم في صاحب القبر، فكان إذا انصرف إليه قال له: ما قلت لهم؟ وما قالوا لك؟ ويرضى بذلك منه^٢.

١١١١٠. الاحتجاج عن الإمام العسكري عليه السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟

فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرّم، حرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^٣، فجعل علم الصديق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى ببرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن؟

ف قيل: يابن رسول الله! فما الجدل بالتي هي أحسن؟ والتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجادل به، مبطلاً فيورد عليك باطلاً، فلا تزدّه بحجة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقاً، يريد ذلك المبطل

١. رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٤١ ح ٨٣٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٢.

٢. رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٤٦ ح ٨٤٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٤.

٣. البقرة: ١١١.

أَنْ يُعِينَ بِهِ بَاطِلُهُ، فَتَجِدُ ذَلِكَ الْحَقَّ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ فِيهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الْمَخْلُصُ مِنْهُ، فَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى شَيْعِنَا أَنْ يَصِيرُوا فِتْنَةً عَلَى ضَعْفَاءِ إِخْوَانِهِمْ وَعَلَى الْمُبْطِلِينَ.

أَمَّا الْمُبْطِلُونَ فَيَجْعَلُونَ ضَعْفَ الضَّعِيفِ مِنْكُمْ إِذَا تَعَاطَى مُجَادَلَتُهُ، وَضَعْفَ مَا فِي يَدِهِ، حُجَّةً لَهُ عَلَى بَاطِلِهِ.

وَأَمَّا الضُّعَفَاءُ مِنْكُمْ فَتَعَمُّ قُلُوبُهُمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ضَعْفِ الْمُحِقِّ فِي يَدِ الْمُبْطِلِ. وَأَمَّا الْجِدَالُ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ، فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِحْيَاءَهُ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِياً عَنْهُ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^١ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ-يَا مُحَمَّدُ- يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^٢ أَفَتَعْجِزُ مَنِ ابْتَدَأَ بِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يُعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى؟ بَلِ ابْتَدَأُوهُ أَصْعَبَ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾^٣ أَيِ إِذَا أَكْمَنَ النَّارَ الْحَارَّةَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرُّطْبِ، ثُمَّ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفَكُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادَةٍ مَا بَلَى أَقْدَرُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^٤ أَيِ: إِذَا كَانَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمَ وَأَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَقَدَرِكُمْ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي، فَكَيْفَ جَوَّزْتُمْ مِنَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ

عِنْدَكُمْ، وَالْأَصْعَبُ لَدَيْكُمْ، وَلَمْ تُجَوِّزُوا مِنْهُ خَلْقَ مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي؟ فَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): فَهَذَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ فِيهَا قَطَعَ عُذْرَ الْكَافِرِينَ وَإِزَالَةً شَتَاهُمْ.

وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِنْ تَجَحَّدَ حَقًّا لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلٍ مَنِ تُجَادِلُهُ، وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنِ بَاطِلِهِ، بِأَنْ تَجَحَّدَ الْحَقَّ، فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ، لِأَنَّكَ مِثْلُهُ، جَحَّدَ هُوَ حَقًّا، وَجَحَّدْتَ أَنْتَ حَقًّا آخَرَ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ (عليه السلام): فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ وَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَفْجَادَلَ رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): مَهْمَا ظَنَنْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا تَظَنَّ بِهِ مُخَالَفَةَ اللَّهِ. أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ قَالَ: ﴿وَجَدِلْنَاهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟! وَقَالَ: ﴿قُلْ يُخِيبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؟! لِمَنْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا؟ أَفَتَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَلَمْ يُجَادِلْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ عَنْهُ؟!^٢

٤ / ٩

الِاسْتِغَاثَةُ بِالْأَمْثَالِ

أ- الْحَثُّ عَلَى التَّدَبُّرِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ وَالرُّجُوعِ فِيهَا إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَسِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ لِيَقُولُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ

١. يس: ٧٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٣ ح ٢٠. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.

بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢.

أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ»^١.

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُتَصِدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»^٢.

الحديث

١١١١١ . الإمام الباقر عليه السلام : الْقُرْآنُ ضَرْبٌ فِيهِ الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ وَخَاطَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِهِ وَنَحْنُ ، فَلَيْسَ يَعْلَمُهُ غَيْرُنَا.^٣

١١١١٢ . الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ أَمْثَالَ الْقُرْآنِ لَهَا فَوَائِدُ ، فَأَنْعِمُوا النَّظَرَ فِيهَا ، وَأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ فِي مَعَانِيهَا ، وَلَا تَمُرُّوا بِهَا.^٥

١١١١٣ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي مُرْسِئًا ، حَتَّى تَوْصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهَمَّ عَجَائِبِهِ وَزَوَاجِرِ أَمْثَالِهِ ، الَّتِي ضَعُفَتْ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنْ احْتِمَالِهِ.^٦

ب - التَّحْذِيرُ مِنْ عَدَمِ التَّدَبُّرِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا»^٧.

١ . الروم : ٥٨ .

٢ . الحشر : ٢١ .

٣ . تفسير القتي : ج ٢ ص ٤٢٥ عن محمد بن مسلم ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٧٢ ح ٥ .

٤ . أنعم النظر في الشيء : أطال التفكير فيه (النهاية : ج ٥ ص ٨٣ «نعم») .

٥ . مصباح البراعة للراوندي : ج ١ ص ٩٤ ، رياض السالكين : ج ٥ ص ٤٦١ ، شرح الكافي لملا صالح : ج ١٢ ص ٢٢١ .

٦ . الصحيفة السجادية : ص ١٥٩ الدعاء ٤٢ ، مصباح المتعبد : ص ٥٢٠ الدعاء ٦٠٣ ، الإقبال : ج ١ ص ٤٥١ .

٧ . الإسراء : ٨٩ .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^١
 ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَسِنِ جُنُودَهُمْ بِآيَةٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ
 أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾^٢
 ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^٣

الحديث

١١١١٤. مصباح الشريعة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : هل تعرف الناس والمنسوخ ؟
 قال : لا .

(قال : فهل أشرفت على مراد الله في أمثال القرآن ؟
 قال : لا) .^٤

قال عليه السلام : إذا هلك وأهلك وأهلك ! والمفتي يحتاج إلى معرفة معاني القرآن ، وحقائق
 الشئ ، وبواطن الإشارات .^٥

٥ / ٩

مَخْرَجُ مِثَالِ الْقُرْآنِ

أ- مَثَلُ نَوْرِ اللَّهِ

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

١. الكهف : ٥٤ .

٢. الروم : ٥٨ .

٣. إبراهيم : ٤٥ .

٤. ما بين القوسين سقط من المصدر ، وأثبتناه من طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : ص ١٧ وبحار
 الأنوار .

٥. مصباح الشريعة : ص ٣٥٥ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٤ وراجع : تفسير العياشي : ج ١ ص ١٢
 ح ٩ .

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^١.

ب - مَثَلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطُهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^٢.﴾

ج - مَثَلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ^٣.﴾

د - مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ^٤.﴾

١. النور : ٣٥.

٢. الفتح : ٢٩.

٣. الرعد : ١٧.

٤. إبراهيم : ٢٤ - ٢٦.

هـ- أمثال في بيان خصائص المؤمنين والكافرين

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.^١
 ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.^٢

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.^٣

﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.^٤

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.^٥
 ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْسَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا * لَكِنَّا

١. هود: ٢٤.

٢. النحل: ٧٥ و ٧٦.

٣. الزمر: ٢٩.

٤. الأنعام: ١٢٢.

٥. الملك: ٢٣.

هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ
تَرَنِي أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَلَوْلَا* فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ
السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صُفْعِيدًا زَلَقًا* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا* وَأُحِيطُ بِثَمَرِهِ
فَأُصْبِحَ يَلْقَبُ كُفَيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَسْلِينَنِي لِمَ أَشْرِكُ
بِرَبِّي أَحَدًا^١.

و - مَثَلُ الْكَافِرِ

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ^٢.
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ^٣.

ز - مَثَلُ الْمُشْرِكِ

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^٤.
﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ^٥.

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كُفَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ
لِيَبْلُغَ فَإِنَّهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ^٦.

١. الكهف: ٣٢-٤٢.

٢. البقرة: ١٧١.

٣. الأنفال: ٢٢.

٤. العنكبوت: ٤١.

٥. الحج: ٣١.

٦. الرعد: ١٤.

ح - مَثَلُ الْمُنَافِقِ

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^١
 ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصُّوعِيقِ
 حَدَرِ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٢

ط - مَثَلُ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ
 حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
 لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلُ
 مُعْرِوفٍ وَمَغْفِرَةٍ خَيْرٌ مِنَ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا
 صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ
 كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^٣

ي - مَثَلُ الْإِنْفَاقِ رِئَاءَ النَّاسِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ

١. البقرة: ١٧.

٢. البقرة: ١٩.

٣. البقرة: ٢٦١ - ٢٦٥.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^١.

ك - مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^٢.
﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا^٣.
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَعٌ الْغُرُورِ^٤.

ل - مَثَلُ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ^٥.
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^٦.

١. البقرة : ٢٦٤.

٢. يونس : ٢٤.

٣. الكهف : ٤٥.

٤. الحديد : ٢٠.

٥. إبراهيم : ١٨.

٦. التور : ٣٩.

م - مَثَلُ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^١

ن - مَثَلُ الْجَاهِلِ

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^٢
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ
 اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^٣

س - مَثَلُ الْعَالِمِ بِلا عَمَلٍ

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٤
 ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ
 شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنَجِّنَّهُ أَكْثَرًا إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعُ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ
 أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ
 مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾^٥

١. البقرة: ٧٤.

٢. الفرقان: ٤٤.

٣. الأنفال: ٢٠-٢٣.

٤. الجمعة: ٥.

٥. الأعراف: ١٧٥-١٧٧.

ع - مَثَلُ الزَّوْجِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^١﴾

ف - مَثَلُ الْكُفْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ^٢﴾

٦ / ٩

الْإِسْعَاقَةُ بِالْفَسَمِ

أ - الْقَسَمُ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهَا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ^٣﴾
 ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِئَانٌ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَغْمَلَهُمْ فَهُوَ وِلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^٤﴾

ب - الْقَسَمُ بِالرَّبِّ

﴿قُلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

١. التحريم: ١٠ و ١١.

٢. النحل: ١١٢.

٣. النحل: ٥٦.

٤. النحل: ٦٣.

﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ * عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^٢

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٣

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَخْشَرَنَّهِنَّ وَأَلْشِيطِينَ﴾^٤

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِ الْغَيْبِ﴾^٥

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^٦

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^٧

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾^٨

ج - الْقَسَمُ بِالنَّبِيِّ ﷺ

﴿لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَعَرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾^٩

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَالْوَدَّوْمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^{١٠}

١. النساء: ٦٥.

٢. المعارج: ٤٠ و ٤١.

٣. الحجر: ٩٢ و ٩٣.

٤. مريم: ٦٨.

٥. سبأ: ٣.

٦. التغابن: ٧.

٧. يونس: ٥٣.

٨. الذاريات: ٢٣.

٩. الحجر: ٧٢ و ٧٣.

١٠. البلد: ١ - ٤.

د - الْقَسَمُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١
 ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
 وَآتَ حِينَ مَنَاصٍ * وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ * أَجْعَلِ
 الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^٢
 ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^٣
 ﴿حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ
 * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^٤
 ﴿حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
 لَعَلَى حَكِيمٍ﴾^٥

هـ - الْقَسَمُ بِالْعَصْرِ

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^٦

و - الْقَسَمُ بِالنُّجُومِ وَمَوَاقِعِهَا

﴿وَالنُّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
 يُوحَىٰ﴾^٧
 ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ

١. يس: ١-٤.

٢. ص: ١-٥.

٣. ق: ١ و ٢.

٤. الدخان: ١-٥.

٥. الزخرف: ١-٤.

٦. العصر: ١ و ٢.

٧. النجم: ١-٤.

* لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْأَمْطَهُرُونَ^١.

ز - الْقَسَمُ بِالسَّمَاءِ

﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا * فَأَلْحَمِلْتِ وَقَرَا * فَالْجَنَرِيَّتِ يُسْرَا * فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرَا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَقِيعٌ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ^٢.

ح - تِلْكَ الْأَقْسَامُ

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفَا * فَالزُّجَرِ زَجْرَا * فَالتَّالِيَةِ تَذَكُّرَا * إِنَّ إِنْهَكُمْ لَوَاجِدٌ^٣.
﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا * فَأَلْحَمِلْتِ وَقَرَا * فَالْجَنَرِيَّتِ يُسْرَا * فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرَا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَقِيعٌ^٤.

﴿وَالطُّورِ * وَكَتَبَ مُسْطُورٍ * فِي رَقٍ مُنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ
الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِيعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ^٥.

﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى
خُلُقٍ عَظِيمٍ^٦.

﴿فَلَا أَفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا
مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^٧.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّبِيِّ * كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا

١. الواقعة : ٧٥ - ٧٩.

٢. الذاريات : ١ - ٨.

٣. الصافات : ١ - ٤.

٤. الذاريات : ١ - ٦.

٥. الطور : ١ - ٨.

٦. القلم : ١ - ٤.

٧. الحاقة : ٣٨ - ٤٣.

أُسْفَرَ * إِنَّهَا لِأَخَذَى الْكَبِيرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ^١.

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ * بَلَى قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَاتُهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ^٢.

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَصِيفَةِ عَصْفًا * وَالنَّشْرِ نَشْرًا * فَالْفَرَقَةِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَةِ ذِكْرًا * عَذْرًا أَوْ نَذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَقْعٍ^٣.

﴿وَالَّذِينَ عَنِ عُرْقًا * وَالنَّشِيطَةِ نَشْطًا * وَالسَّيِّئَةِ سَبِيحًا * فَالسَّيِّئَةِ سَبِيحًا * فَالْمُذْبِرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُهَا الرَّاغِبَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً^٤.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ^٥.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ^٦.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^٧.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النُّجُومُ الثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ^٨.

١. المدثر: ٣١-٣٧.

٢. القيامة: ١-٦.

٣. المرسلات: ١-٧.

٤. النازعات: ١-٩.

٥. التكوثر: ١٥-٢١.

٦. الانشقاق: ١٦-٢١.

٧. البروج: ١-٨.

٨. الطارق: ١-٤.

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ﴾^١
 ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَإِلِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِيرٍ﴾^٢
 ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَاسَهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ
 وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ
 مَنْ رَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^٣
 ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^٤
 ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ
 يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^٥
 ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
 * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^٦
 ﴿وَالْعَصِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَلْمُورِينَ قَدْحًا * فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ
 جَمْعًا * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^٧

١. الفجر: ١-٥.

٢. البلد: ١-٤.

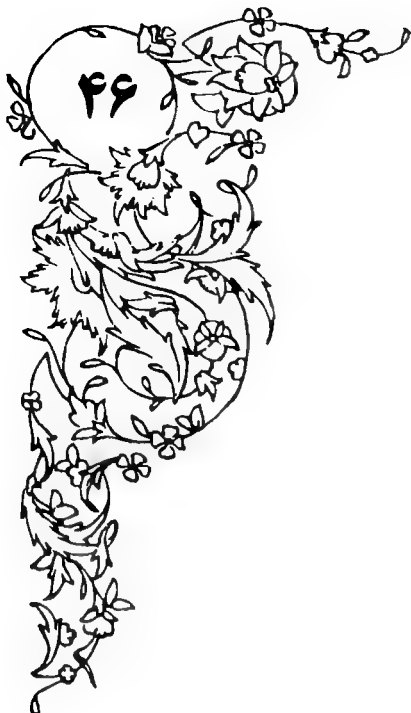
٣. الشمس: ١-١٠.

٤. الليل: ١-٤.

٥. الضحى: ١-٥.

٦. التين: ١-٦.

٧. العاديات: ١-٨.



البلاء

المنجّل

الإبلا سنة من سن الله

حكمة البلاء

الأمر الذي ينزل به الإنسان

أشد ما ينزل به

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المُلْخَل

البلاء لغة واصطلاحاً

كلمتا «البلاء» و«الابتلاء» مصدران من مادة «ب ل و» أو «ب ل ي» بمعنى الامتحان والاختبار. يقول ابن منظور في هذا المجال:

بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَاءً وَبَلَاءً وَابْتَلَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُهُ، وَبَلَاءُ يَبْلُوهُ بَلَاءً: إِذَا جَرَّبْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ.^١

وأما ابن فارس فيرى أنَّ لمادّة «بلاء» معنيين: الأول قدم الشيء، والآخر نوع من الاختبار، وهذا نصّ قوله:

البَاءُ وَاللَّامُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ، أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِخْلَاقُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي: نَوْعٌ مِنَ الْإِخْتِبَارِ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ أَيْضاً.^٢

وقد ربط الراغب في «المفردات» بين المعنيين المذكورين كالتالي:

بَلِيَّ الثَّوبِ بِلَى وَبَلَاءً: أَي خَلَقَ ... وَبَلَوْتُهُ: إِخْتَبَرْتُهُ، كَأَنِّي أَخْلَقْتُهُ مِنْ كَثْرَةِ اخْتِبَارِي لَهُ.^٣

جدير ذكره أنَّ كلمات «الاختبار» و«الامتحان» و«البلاء» و«الفتنة» كلّها تعني

١. لسان العرب: ج ١٤ ص ٨٣ «بلو».

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٩٢ «بلوى».

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٥.

الاختبار، ولكن يبدو أن هناك ثمة تفاوت فيما بينها في نوع الاختبار ودرجته، رغم أنها قد تستعمل أحياناً بدلاً من بعضها البعض من باب التوسّع والتسامح، وربما أمكننا القول، مع الأخذ بنظر الاعتبار المادة اللغوية، أن «الامتحان» يطلق على البلاء الذي يكون أدقّ من «الاختبار»؛ ذلك لأن الاختبار يكون مع الشدّة ومع غيرها، أمّا الامتحان فيقرن عادة مع المحنة والشدّة. كما أن «البلاء» أدقّ من الامتحان وأشدّ، و«الفتنة» أصعب أنواع الاختبار وأدقّها.^١

البلاء في الكتاب والسنة

استُخدمت كلمة البلاء ومشتقاتها ثمان وثلاثين مرّة في القرآن، ويراد منها جميعاً - تقريباً - الاختبار الإلهي للإنسان، كما استخدمت كلمة «الفتنة» ومشتقاتها ستين مرة في القرآن، حيث جاء البعض منها^٢ بهذا المعنى، وكذا استخدمت مادة «امتحان» مرّتين^٣ في القرآن بمعنى الاختبار الإلهي.

معنى الاختبار الإلهي

عندما يطرح موضوع الاختبار الإلهي، يتبادر السؤال التالي إلى الذهن: إن من يحتاج إلى الامتحان والاختبار هو الذي لا يعلم بنتيجة الامتحان وعاقبة الأمر، وبناءً على ذلك فما حاجة الله تعالى العالم بكلّ شيء والذي يتساوى عنده الظاهر والباطن، إلى ابتلاء عباده؟ وباختصار ما هي الحكمة من البلاء الإلهي؟!

للإجابة على هذا السؤال نقول: إنّه ممّا لا شكّ فيه أنّ مفهوم البلاء مختلف بشأن

١. ورد في معجم الفروق اللغوية ص ٣٩٦: «الفرق بين الفتنة والاختبار: أنّ الفتنة أشدّ الاختبار وأبلغه، وأصله عرض الذهب على النار لتبيّن صلاحه من فساد».

٢. العنكبوت: ٣، الأنعام: ٥٣، الأعراف: ١٥٥، طه: ٤٠ و ٨٥ و ٩٠، ص: ٢٤ و ٣٤، الدخان: ١٧ و...

٣. الحجرات: ٣ والممتحنة: ١٠.

الله تعالى والإنسان، فالامتحان الإلهي له هدف آخر، فالإنسان يلجأ إلى الاختبار لاكتشاف الحقيقة بسبب قصور علمه ولكن هذا المعنى غير معقول بالنسبة إلى العالم المطلق! وبناء على ذلك فإن للاختبار الإلهي معنى آخر.

يقول الراغب الإصفهاني في بيان معنى البلاء الإلهي:

وَإِذَا قِيلَ: إِبْتَلَى فُلَانٌ كَذَا وَأَبْلَاهُ فَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَعَرُّفُ حَالِهِ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا يُجْهَلُ مِنْ أَمْرِهِ. وَالثَّانِي: ظُهُورُ جَوْدَتِهِ وَرَدَاءَتِهِ، وَرُبَّمَا قُصِدَ بِهِ الْأَمْرَانِ، وَرُبَّمَا يَقْصَدُ بِهِ أَحَدُهُمَا، فَإِذَا قِيلَ فِي اللَّهِ تَعَالَى: بَلَاكَذَا وَأَبْلَاهُ فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ إِلَّا ظُهُورُ جَوْدَتِهِ وَرَدَاءَتِهِ، دُونَ التَّعَرُّفِ لِحَالِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى مَا يُجْهَلُ مِنْ أَمْرِهِ إِذْ كَانَ اللَّهُ عَلَّامَ الْغُيُوبِ.^١

وإيضاح ذلك هو أن الامتحان والاختبار قد يكونان أحياناً بهدف الكشف عن حقيقة أمرٍ غير واضح للمختبر، ويكونان أحياناً لإمطة اللثام عن شيء تكون حقيقته واضحة للمختبر.

ويتحقق النوع الثاني من الاختبار من خلال طريقتين:

الطريق الأول: أن يكشف المختبر النقاب عن حقيقة ما بُغِيَ أن تتضح هذه الحقيقة كما هي.

الطريق الثاني: أن يهيئ المختبر الأرضية لنمو شيء ورعايته إلى أن تتضح قابلياته وقدراته الكامنة على إثر نموه وازدهاره، مثل: تهيئة الظروف المطلوبة لنمو حبة أو نواة ما وتكاملها، بحيث تكشف عن استعداداتها وخصائصها الكامنة.

والملاحظة التي تثير الاهتمام أن الاختبار في الصورة الثانية لا يعني الكشف عن السرّ الخفي، بل يعني تنمية الاستعدادات الكامنة. وابتلاء الله - تعالى - للعباد هو بالمعنى الأخير بالضبط. وعلى هذا الأساس، فإن فلسفة الاختبار الإلهي،

ليست معرفة السر الخفي، أو إظهاره للآخرين، بل إنّ الحكمة منه هي تنمية الاستعدادات والقدرات الكامنة في الإنسان بإراداته واختياره.

وتوضيح أنّ تكامل الإنسان اختياري، هو أنّه قد أودع في صلب وجوده منذ بدء الخليقة نوعين من القدرات المتضادة تسمّى إحداها العقل، والأخرى الشهوة، وهذا التركيب العجيب، يهيئ أرضية نمو الإنسان بشكل بحيث يمكنه أن يتفوّق على الملائكة، كما أنّ من شأنه أن يهيئ أرضية انحطاطه حتى يغدو أدنى من البهائم^١، والاختبار الإلهي ليس إلاّ إعداد أدوات وإمكانيات التكامل الاختياري، أو الانحطاط الإرادي^٢.

وقد جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَلَكُمُ وَآزَلَكُمُ فَتَنَةٌ﴾^٣ يقول فيها:

أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُم بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ؛ لِيَتَّبِعَنَّ السَّاحِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِنُظْهَرُ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ.^٤

كما جاء في رواية أخرى عنه عليه السلام:

أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَاهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَهْلُهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً.^٥

١. راجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٤٣٩ (الفصل الأول: تعريف الإنسان / تركيب العقل والشهوة).

٢. ﴿كَلَّا تُبَدِّلُ مَنَازِلَهُمْ ذَلِيلًا مُّذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِنَايَ عِلْمُ الْبِرِّ وَكَانَ غَطَاءُ رِجْلِكَ مَغْطُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠).

٣. الأنفال: ٢٨.

٤. راجع: ص ١٧٢ ح ١١١٩٢.

٥. قوله: «والعقاب بواء»: أي مكافأة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨٥).

٦. راجع: ص ١٧٤ ح ١١١٩٧.

وبناء على ذلك، يمكن القول إن البلاء الإلهي في مفهوم القرآن والحديث هو إعداد الأرضية لتكامل الإنسان أو انحطاطه اختياريًا^١.

حكمة الابتلاء الإلهي

من خلال التأمل في معنى الابتلاء الإلهي تتضح لنا حكمته أيضاً، فالحكمة من الاختبار والهدف الرئيس منه هما نموّ قدرات الإنسان وازدهارها، نعم قد يسيء الإنسان استغلال إرادته فيفشل في هذا الاختبار ويسلك طريق الانحطاط بدلاً من طريق التكامل، وبناء على ذلك، فإن ماجاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حول الحكمة من الابتلاء الإلهي، مثل: ظهور الاعتقاد القلبي بالإسلام ومدى خلوصه وقوته، اتضح التقوى ومستوى خلوصها وثباتها، انكشاف التقوى ومدى طاعة الله تعالى، تعيين الأشخاص الذين يتمتعون بكمالات أكثر وما إلى ذلك^٢... كل ذلك منصب بلحاظ الهدف الرئيس من الاختبار الإلهي، أي التكامل الاختياري للإنسان.

الابتلاء، سنة إلهية شاملة ومستمرة

يتضح من خلال الأخذ بنظر الاعتبار معنى الابتلاء الإلهي وحكمته، أن جميع الكائنات التي تتمتع بالإرادة والاختيار، ويكون تكاملها اختياريًا، ليس أمامها من طريق سوى الاختبار والابتلاء بغية بلوغ الهدف من خلقها. ولذلك، فإن الاختبار هو من جملة السنن الإلهية الأكيدة والشاملة^٣. يقول القرآن الكريم حول جريان

١. جدير ذكره أن هذا المعنى، هو الحكمة الرئيسية من الابتلاء الإلهي، وهناك حكم أخرى أيضاً يمكن أن تترتب عليه وهي حكم فرعية، مثل بيان مرتبة الإنسان الكامل، أو إيليس بالنسبة إلى الملائكة.

٢. راجع: ص ١٦٧ (الفصل الثاني: حكمة البلاء).

٣. راجع: ص ١٠١ (الفصل الأول: الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ).

هذه السنة على جميع الناس:

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^١

وبالطبع فإن الاختبار الشامل للكل، ليس على مستوى واحد وليس متماثلاً، بل إن اختبار كل شخص يكون بحسب إمكانياته وقدراته، ولذلك فإن ابتلاء الأنبياء والشخصيات البارزة في المجتمع البشري، يكون أصعب وأشد من الابتلاء الذي يحيق بالآخرين، كما جاء في رواية عن رسول الله ﷺ:

إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.^٢

الاختبار بواسطة الخير والشر

من بين الملاحظات التي تحظى بالاهتمام والتأمل إلى حد كبير في معرفة سنة الابتلاء، أن هذه السنة تجري على أساس الحكمة الإلهية البالغة عبر طريقين، وهذان الطريقتان يبدو أحدهما للوهلة الأولى خيراً وجميلاً والآخر شراً وقبيحاً، لاحظوا الآيات التالية:

﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^٣

﴿وَيَبْلُونَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٤

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٧٦١٣، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠٦ ح ٢٧١٤٧، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٢٤١٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٤٥ ح ٦٢٨، كنز العمال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٢؛ التمهيد: ص ٣٥ ح ٣٠، الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «ثم الأمثل فالأمثل» بدل «ثم الذين يلوونهم» الثانية والثالثة وص ٢٥٣ ح ٤ عن فضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤١ ح ٧١.

٣. الأنبياء: ٣٥.

٤. الأعراف: ١٦٨.

وقد جاء في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

مَرَضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَعَادَهُ قَوْمٌ، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ أَصَبَحْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: أَصَبَحْتُ بِشَرٍّ!

فَقَالُوا لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَلَامٌ مِثْلَكَ؟!

فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا نُتَزَّجِعُونَ»^١، فَالْخَيْرُ

الصَّحَّةُ وَالْغِنَى، وَالشَّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ؛ ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ^٢.

ومن البديهي أن ما جاء في كلام الإمام عليه السلام إنما هو مثال للحالات التي يبتلى بها الإنسان، وإلا فإن الدنيا هي دار بلاء للإنسان، وإن ما يحدث له في الحياة من فرح وترح أو «قبض وبسط»^٣ على حد تعبير الروايات، هو ابتلاء له.

الفرق بين «البلاء» و«النقمة»

وبناء على ذلك، فإن لـ«البلاء» معنى مختلفاً عن «النقمة»، فقد يستخدم «البلاء» في الضرر أحياناً وفي النفع أحياناً أخرى مثل: «وَلْيَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا»^٤، ولكن «النقمة» تستخدم دائماً بمعنى الضرر والعقوبة على الأعمال السيئة^٥. وعلى

١. الأنبياء: ٣٥.

٢. الدعوات: ص ١٦٨ ح ٤٦٩، مجمع البيان: ج ٧ ص ٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٩ ح ٢٥.

٣. راجع: ص ١٨٥ (كل قبض وبسط).

٤. الأنفال: ١٧.

٥. وفي معجم الفروق اللغوية: الفرق بين البلاء والنقمة: أن البلاء يكون ضرراً ويكون نفعاً، وإذا أردت النفع قلت: أبليته، وفي القرآن: «وَلْيَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا» ومن الضر بلوته، وأصله أن تختبره بالمكروه وتستخرج ما عنده من الصبر به ويكون ذلك ابتداءً. والنقمة لا تكون إلا جزاءً وعقوبةً وأصلها شدة الإنكار. تقول: نقمت عليه الأمر إذا أنكرته عليه. وقد تُسمَّى النقمة بلاءً والبلاء لا يسمى نقمةً إذا كان ابتداءً. والبلاء أيضاً اسم للنقمة. وفي كلام الأحنف: البلاء ثم الثناء أي النعمة ثم الشكر (معجم فروق اللغوية: ص ١٠٥).

هذا الأساس ، فإن «البلاء» قد يكون جميلاً وقد يكون قبيحاً ولكن «النقمة» قبيحة دائماً.

بيان جمال البلاء وقبحه

ومما يلفت النظر أن جمال «البلاء» وقبحه ، أو خير البلاء وشره ، ظاهريان ومؤقتان ، ولا يكونان واقعيين ودائمين إلا عندما ينجح الإنسان في الاختبار الإلهي ، أو يفشل . وبعبارة أخرى : فإن الصحة والثروة والنعم الإلهية الأخرى لا تكون خيراً للإنسان إلا إذا استغلها لسعادته وراحته الدائمتين ، كما أن المرض والمسكنة والشدائد والمصائب الأخرى في الحياة لا تكون شراً حقيقياً ودائماً للإنسان ، إلا إذا أدت إلى الانحراف العقائدي والأرجاس الأخلاقية والعملية . وأما إذا أدت الصحة والثروة إلى الانحراف والتلوث ، فإنهما تكونان شراً حقيقياً ودائماً ، ولو أدى البؤس والمرض إلى الوقاية من الانحراف والتلوث ، أو الإقلاع عنهما ، فإنهما يكونان خيراً حقيقياً ، ولذلك فقد جاء في رواية عن الإمام العسكري عليه السلام :

مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَفِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا^١

وجاء في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ بِالْمَوَهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوا ، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبَالاً ، وَابْتَلَى قَوْماً بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا ، فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ^٢

وعلى هذا الأساس ، فإن الابتلاء بمشاكل الحياة الصعبة وتحقيق النجاح فيها ليس وحده أمراً عسيراً ، بل قد يكون النجاح في الابتلاء بواسطة النعمة والرفاهية

١ . تحف العقول : ص ٤٨٩ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٣٧٤ ح ٣٤ . وراجع : هذه الموسوعة : البلاء / نعمة البلاء .

٢ . تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٣٧٧ ح ٢٢٢ ، الأمالي للصدوق : ص ٣٧٩ ح ٤٧٩ ، تحف العقول : ص ٣٥٩ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤١ ح ٣١ .

أصعب بمرات من النجاح في البلاء بسبب المصيبة، فما أكثر الأشخاص الذين قاوموا في الابتلاء بالمصاعب وخرجوا مرفوعي الرؤوس وانتصروا، لكنهم فشلوا في الابتلاء بالنعمة والسلطة والرئاسة. وقد كان رسول الله ﷺ يتوقع أن يفشل المسلمون في صدر الإسلام في اختبار النعمة والسلطة بعد ما قاوموا ونجحوا في اختبار المصاعب، ولذلك فقد جاء في رواية يخاطبهم فيها:

فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَّا فَسُوهَا كَمَا تَنَاقَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ.^١

وقد تحقق تنبؤ النبي ﷺ هذا بعد رحيله، حيث نجد الخليفة الثاني للمجتمع الإسلامي بعد النبي ﷺ يعترف بذلك صراحة فيقول:

بَلَيْنَا بِالضَّرَاءِ فَضَبَرْنَا، وَبَلَيْنَا بِالسَّرَاءِ فَلَمْ نَصْبِر.^٢

وأحداث صدر الإسلام بعد رسول الله ﷺ، تشهد بصحة هذا الكلام، ومن البديهي أن هذا الموضوع لا يقتصر على مسلمي صدر الإسلام، بل يمكننا أن نقدم أمثلة عليه في جميع عصور التاريخ ومن جملتها تاريخ الثورة الإسلامية في إيران.

ونقدم الآن نصوص الآيات والروايات التي استخدمت كلمة «البلاء» أو الكلمات المرادفة لها بمعنى الاختبار في خمسة فصول. ومما يجدر ذكره أن المواضع التي استخدمت فيها هذه الكلمات بمعنى المصيبة والشروع سوف تأتي بالتفصيل في العناوين الخاصة بها إن شاء الله.

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٥٢ ح ٢٩٨٨ وج ٤ ص ١٤٧٣ ح ٣٧٩١، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٤ ح ٦، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٢٤ ح ٣٩٩٧، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٠٥ ح ١٧٢٣٤، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٢٠ ح ١٨٦٥٨ وفيهما «تلهيكم كما ألهمهم» بدل «تهلككم كما ألهمتهم».

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٥.

الفصل الأول

الْإِبْلَاءُ سُنَّةٌ مِّن سُنَنِ اللَّهِ ﷻ

١ / ١

إِبْلَاءُ الْبَلِيسِ^١

الكتاب

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^١

راجع: الأعراف: ١١، الحجر: ٣٠ و ٣١، الإسراء: ٦١، الكهف: ٥٠، طه: ١١٦، ص: ٧٤.

الحديث

١١١٥. الإمام علي عليه السلام - من خطبة له - : إِسْتَأْذَى^٢ اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِيمَتِهِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلَاحِ ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظْرَةَ ؛ اسْتِحْقَاقاً لِلشُّخْطَةِ ، وَاسْتِمَاماً لِلْبَلِيَّةِ ، وَانْجَازاً لِلْعِدَّةِ ، فَقَالَ : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^٣ ، ثُمَّ أَسْكَنَ

١. البقرة : ٣٤.

٢. أي طلب منهم أداءها (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٩٧).

٣. الحجر : ٣٧ و ٣٨.

سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ،
فَاغْتَرَّهٗ^١ عَدُوُّهُ؛ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ^٢.

١١١١٦. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ، وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ
لَيْسَ مِنْهُمْ، فَاسْتَخْرَجَ مَا فِي نَفْسِهِ بِالْحَمِيَّةِ^٣ وَالْغَضَبِ، فَقَالَ: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ
مِنْ طِينٍ»^٤.

١١١١٧. عنه عليه السلام: ... فَأَمَّا إِبْلِيسُ فَعَبْدٌ خَلَقَهُ لِيَعْبُدَهُ وَيُوحِّدَهُ، وَقَدْ عَلِمَ حِينَ خَلَقَهُ مَا
هُوَ وَإِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْْبُدُهُ مَعَ مَلَائِكَتِهِ حَتَّى امْتَحَنَهُ بِسُجُودِ آدَمَ، فَامْتَنَعَ
مِنْ ذَلِكَ حَسْداً وَشَقَاوَةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ صُفُوفِ
الْمَلَائِكَةِ، وَأَنْزَلَهُ إِلَى الْأَرْضِ مَلْعُوناً مَدْحُوراً^٥، فَصَارَ عَدُوَّ آدَمَ وَوَلَدِهِ بِذَلِكَ
السَّبَبِ^٦.

٢ / ١

إِبْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«وَيَسْأَلُكُمْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ

١. الْغَرَّةُ: الغفلة. واغترَّه: أتاه على غرةٍ منه (الصحيح: ج ٢ ص ٧٦٨ «غرر»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢١٢ ح ٤٨.

٣. الْحَمِيَّةُ: الأتفة (المصباح المنير: ص ١٥٣ «حمي»).

٤. الأعراف: ١٢.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٦، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩ ح ٥ وليس فيه «والغضب». الزهد للحسين بن

سعيد: ص ٨٩ ح ٦٢ نحوه وكلها عن داود بن فرقد، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢٥٩ ح ١٣٣.

٦. الدَّحْرُ: الطرد والإبعاد (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٠٨ «دحر»).

٧. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٣٨ ح ٢.

الظَّالِمِينَ * فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُوبٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ^١.

راجع: البقرة: ٣٥، طه: ١١٥ و ١٢٠ و ١٢١.

٣ / ١ إِبْلَاءُ بَنِي آدَمَ

الكتاب

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا^٢.﴾

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ^٣.﴾

﴿يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ^٤.﴾

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^٥.﴾

الحديث

١١١٨. الإمام علي عليه السلام - مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ - : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ،

١. الأعراف: ١٩-٢٣.

٢. الإنسان: ٢.

٣. المؤمنون: ٣٠.

٤. الأعراف: ٢٧.

٥. المائدة: ٢٧.

وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَليَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^{٢.١}

١١١٩. عنه عليه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^{٤.٣}

١١٢٠. الإمام الرضا عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَبْتَلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ -: إِنَّهُ ﷺ خَلَقَ خَلْفَهُ لِيَبْتَلُوهُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ وَالتَّجَرُّبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ^٥.

٤ / ١

إِبِلَاءُ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ

الكتاب

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْآيَاتُ أَنْ يَقُولُوا هَؤُلَاءِ مِثْلُ مَا قَالُوا مِنْ قَبْلُ فَاخْلُفْتُمْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^٦

١. المؤمنون: ٣٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣، إرشاد القلوب: ص ٣٥ وفيه «يحم» بدل «يجور»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٦.

٣. الأنفال: ٢٨.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، مجمع البيان: ج ٤ ص ٨٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٧ ح ٦؛ تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ٢٢٤ عن ابن مسعود من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليه السلام نحوه وليس فيه صدره إلى «الفتنة».

٥. التوحيد: ص ٣٢١ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢ كلَّها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٠ ح ٥.

٦. البقرة: ٢١٤.

الحديث

١١١٢١. سنن أبي داود عن خباب: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟

فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجَعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجَعَلُ فِرْقَتَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ.

وَاللَّهُ! لَيَسِمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَخَضِرَ مَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ.^١

١١١٢٢. المستدرک علی الصحیحین عن خباب: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاضِعٌ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَدْ خَشِينَا أَنْ يُؤَدُّنَا عَنْ دِينِنَا؟ فَصَرَفَ عَنِّي وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ لَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِّي، فَجَلَسَ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ لِيُوضَعَ الْمِنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِإِثْنَتَيْنِ وَمَا يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ لَكُمْ وَصَانِعٌ.^٢

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤٩، صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٩٨ ح ٣٦٣٩، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٥٤ ح ٢١١٣٠، السنن الكبرى للنسائي: ج ٣ ص ٤٥٠ ح ٥٨٩٣، كلها نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ٢٦٣ ح ١٢٢٠؛ إعلام الوری: ج ١ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٠ ح ٣٨.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٥٦٤٣، المعجم الكبير: ج ٤ ص ٦٥ ح ٣٦٤٨، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١١٩ ح ٢٦٦٦ وليس في الأخيرين «واصبروا»، كنز العمال: ج ١ ص ٢٦٦ ح ١٣٣٤.

١١١٢٣. الإمام علي عليه السلام - من خطبته له -: تَدَبَّرُوا أحوالَ الماضينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ^١ وَالبَلَاءِ، أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟ اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عبيداً فَسَامَوْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعَوْهُمْ الْمِرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ يَهُمُ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَفَهْرِ الْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ.

حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجاً، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَيْمَةً أَعْلَاماً، وَقَدْ بَلَغَتْ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ^٢.

١١١٢٤. الإمام زين العابدين عليه السلام - فِي وَصْفِ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام -: فَمَا تَمُدُّونَ أَعْيُنَكُمْ؟ أَلَسْتُمْ آمِنِينَ؟ لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، يُؤْخَذُ فَيُقَطَّعُ يَدُهُ وَرِجْلُهُ وَيُصَلَّبُ. ثُمَّ تَلَا: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْنُتُهُمُ النَّبَأُ سَاءٌ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا»^٣.

١١١٢٥. الإمام الصادق عليه السلام: فَكَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ يُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ وَيُنْشَرُونَ بِالْمَنَاشِيرِ، وَتَضِيقُ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا، فَمَا يَرْذُهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ تَرَةٍ^٤ وَتَرَوْا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ وَلَا أَذَى، بَلْ مَا تَقَمَّوْا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ؛

١. التَّمَحِيصُ: التزكية والتطهير (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦١ «محص»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٢ ح ٣٧.

٣. الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٥٥ ح ٦١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٩٧.

٤. التَّرَى: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتلٍ أو نهبٍ أو سبي (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٧٤).

«وتر».

فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ دَرَجَاتِهِمْ، وَاصْبِرُوا عَلَى نَوَائِبِ دَهْرِكُمْ، تُدْرِكُوا سَعْيَهُمْ^١.

١١١٢٦. الغيبة للطوسي عن خالد العاقولي عن الإمام الصادق عليه السلام - أَنَّهُ قَالَ -: فَمَا تَمْدُونَ أَعْيُنَكُمْ؟ فَمَا تَسْتَعْجِلُونَ؟ أَلَسْتُمْ آمِنِينَ؟ أَلَيْسَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَيَقْضِي حَوَائِجَهُ ثُمَّ يَرْجِعُ لَمْ يَخْطَفْ؟! إِنْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَيُؤْخَذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فَتَقْطَعَ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَيُصَلَّبُ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ وَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ، ثُمَّ لَا يَعْدُو ذَنْبَ نَفْسِهِ^٢.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمِينَ﴾ وَالنَّبَأُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نَصْرٌ أَلَيْهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ^٣.

٥ / ١

إِبْلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

١١١٢٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا زِلْتُ أَنَا وَمَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ مُبْتَلَيْنَ بِمَنْ يُؤْذِينَا، وَلَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَقِيَصَ^٤ اللَّهُ ﷻ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ؛ لِأَجْرِهِ عَلَى ذَلِكَ^٥.

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٧ عن جميل بن دراج.
٢. قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله: «لا يعدو ذنب نفسه»؛ أي لا ينسب تلك المصائب إلا إلى نفسه وذنبه. أو: لا يلتفت مع تلك البلايا إلا إلى إصلاح نفسه وتدارك ذنبه (بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٠).
٣. الغيبة للطوسي: ص ٤٥٨ ح ٤٦٩، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣١٠ عن المعافى بن إسماعيل، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٧ ح ١٦٦٥ وليس فيه صدره إلى «لم يخطف» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٠ ح ٢٨.
٤. قِيَصَ اللَّهُ فلاناً فلاناً: أي جاء به وأتاحه له، ومنه: «وَقِيَصْنَا لَهُمْ» (الصالح: ج ٣ ص ١١٠٤ «قيص»).
٥. علل الشرائع: ص ٤٥ ح ٣ عن عبد الله بن الحسن عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠٩ ح ٤.

١١٢٨. عنه عليه السلام: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.^١

١١٢٩. يعقوب عليه السلام: إِنَّا مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَسْرَعُ شَيْءِ الْبَلَاءِ إِلَيْنَا، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ.^٢

٦ / ١

إِبْلَاءُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِذْ أَيْتَنَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.^٣

راجع: ص ١٠٩ (إبْلَاءُ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام).

الحديث

١١٣٠. مجمع البيان - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَيْتَنَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ -: رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهِ فِي نَوْمِهِ مِنْ ذَبْحٍ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ أَبِي الْعَرَبِ، فَأَتَمَّهَا إِبْرَاهِيمُ وَعَزَّمَهَا عَلَيْهَا وَسَلَّمَهَا لِأَمْرِ اللَّهِ، فَلَمَّا عَزَّمَهُ [قَالَ] اللَّهُ تَعَالَىٰ تَوَابًا لَهُ لِمَا صَدَّقَ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.^٤

١. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٧٦١٣، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠٦ ح ٢٧١٤٧، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٢٤١١، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٤٥، كنز العمال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٢؛ التمهيد: ص ٣٥ ح ٣٠، الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «ثم الأمثل فالأمثل» بدل «ثم الذين يلونهم» الثانية والثالثة وص ٢٥٣ ح ٤ عن فضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤١ ح ٧١.

٢. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨٩ ح ٦١ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣١١ ح ١٢٧.

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٥. مجمع البيان: ج ١ ص ٣٧٧، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٥٦.

١١١٣١ . علل الشرائع عن محمد بن القاسم عن الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ سَارَةَ قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، قَدْ كَبِرْتَ ، فَلَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ تعالى أَنْ يَرْزُقَكَ وَلَدًا تَقَرُّ أَعْيُنُنَا بِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَكَ خَلِيلًا ، وَهُوَ مُجِيبٌ لِدَعْوَتِكَ إِنْ شَاءَ ؟

قال : فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَامًا عَلِيمًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ تعالى إِلَيْهِ : إِنِّي وَاهِبٌ لَكَ غُلَامًا عَلِيمًا ، ثُمَّ أَبْلُوكَ بِالطَّاعَةِ لِي....^١

١١١٣٢ . تفسير ابن كثير عن ابن عباس : الْكَلِمَاتُ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَأَتَمَّهُنَّ : فَرَأَى قَوْمَهُ فِي اللَّهِ حِينَ أَمَرَ بِمُفَارَقَتِهِمْ ، وَمُحَاجَّتِهِ نَمْرُودَ فِي اللَّهِ حِينَ وَقَفَهُ عَلَى مَا وَقَفَهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطَرِ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ خِلَافُهُ ، وَصَبْرُهُ - عَلَى قَذْفِهِ إِيَّاهُ فِي النَّارِ لِجَهَنَّمَ - فِي اللَّهِ ، عَلَى هَوْلِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَالْهَجْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَطَنِهِ وَبِلَادِهِ فِي اللَّهِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ عَنْهُمْ ، وَمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ الضِّيَافَةِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَمَا ابْتَلَى بِهِ مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ حِينَ أَمَرَهُ بِذَبْحِهِ .

فَلَمَّا مَضَى عَلَى ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ كُلِّهِ وَأَخْلَصَهُ لِلْبَلَاءِ ، قَالَ اللَّهُ لَهُ : ﴿أَسْلِمْتَ لِرَبِّ الْأَعْلَمِينَ﴾^{٢.٢}

٧ / ١

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلْمٍ حَلِيمٍ﴾ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَئَاتِيكَ أَفْعَلٌ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ

١ . علل الشرائع : ص ٣٨ ح ٢ ، تفسير العياشي : ج ٢ ص ٢٤٤ ح ٢٥ ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ٧٩ ح ٩ .

٢ . البقرة : ١٣١ .

٣ . تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٢٣٨ ، تفسير ابن أبي حاتم : ج ١ ص ٢٢٠ ح ١١٦٧ نحوه .

لِلْجَبِينِ * وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ^١.

الحديث

١١١٣٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسين بن علي بن الفضال : سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَا ابْنُ الذَّبْحَيْنِ»، قَالَ : يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ الْعَلَامُ الْحَلِيمُ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ ، «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ» ، وَهُوَ لَمَّا عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ «قَالَ يَبْنِيْ إِبْنِي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَآئِبَتِ أَعْمَلُ مَا تُوْمَرُ» ، وَلَمْ يَقُلْ : يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا رَأَيْتَ ، «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ»...^٢

٨ / ١

إِبْرَاهِيمُ يَعْقُوبَ عليه السلام

الكتاب

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْنَا نَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^٣.

الحديث

١١١٣٤. تفسير العياشي عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام : اِسْتَدَّ حُزْنُهُ - يَعْنِي يَعْقُوبَ - حَتَّى

١. الصافات : ١٠١-١٠٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٢١٠ ح ١ ، الخصال : ص ٥٦ ح ٧٨ عن الحسن بن علي بن فضال ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ١٢٣ ح ١ .

٣. يوسف : ٨٤ و ٨٥ .

تَقَوَّسَ ظَهْرُهُ، وَأَدْبَرَتِ الدُّنْيَا عَنْ يَعْقُوبَ وَوُلْدِهِ حَتَّى احْتَاجُوا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَفَنِيَتْ مِيرَتُهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ لَوُلْدِهِ: «اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِئْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَاذِبُونَ»^١. فَخَرَجَ مِنْهُمْ نَفَرٌ وَبَعَثَ مَعَهُمْ بِبِضَاعَةٍ يَسِيرَةٍ، وَكَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ يَتَعَطَّفُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ، وَأَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ يُبَدِّعُوا بِدَفْعِ كِتَابِهِ قَبْلَ الْبِضَاعَةِ، فَكَتَبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ وَ مُظْهِرٍ الْعَدْلِ وَ مُؤَفِّي الْكَيْلِ، مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ صَاحِبِ ثَمَرِودَ، الَّذِي جَمَعَ لِإِبْرَاهِيمَ الْحَطَبَ وَالنَّارَ لِحُرْقَةِ بِهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْجَاهُ مِنْهَا، أَخْبِرَكَ أَثِيهَا الْعَزِيزُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدِيمٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا سَرِيعًا مِنَ اللَّهِ؛ لِيَبْلُوَنَا بِذَلِكَ عِنْدَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَنَّ مَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، أَوَّلُهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتُهُ يُوسُفَ، وَكَانَ سُورِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَقُرَّةَ عَيْنِي وَتَمَرَةَ فُؤَادِي، وَإِنَّ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمِّهِ سَأَلُونِي أَنْ أَبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ، فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بُكْرَةً، وَإِنَّهُمْ جَاؤُونِي عِشَاءً يَبْكُونَ، وَجَاؤُونِي عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فَرَعَمُوا أَنَّ الذُّبَّ أَكَلَهُ، فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ حُزْنِي وَكَثُرَ عَلَى فِرَاقِهِ بُكَائِي، حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحُزَنِ.

وَإِنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ خَالَتِهِ، وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا وَعَلَيْهِ رَفِيقًا، وَكَانَ لِي أُنَيْسًا، وَكُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَيَسْكُنُ بَعْضُ مَا أَجِدُ فِي صَدْرِي، وَإِنَّ إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا لِي أَنَّكَ أَثِيهَا الْعَزِيزُ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُواكَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَأْتُواكَ بِهِ مَنَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ^٢ لَنَا مِنَ الْقَمْحِ مِنْ مِصْرَ، فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ لِيَمْتَارُوا لَنَا قَمْحًا، فَارْجِعُوا

١. يوسف: ٨٧.

٢. الميرَة: الطعام (الصالح: ج ٢ ص ٨٢١ «مير»).

إِلَيَّ فَلَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ مِكْيَالَ الْمَلِكِ! وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْرِقُ، وَقَدْ حَبَسْتَهُ وَفَجَعْتَنِي بِهِ، وَقَدْ اسْتَدَّ لِإِفْرَاقِهِ حُزْنِي حَتَّى تَقَوَّسَ لِذَلِكَ ظَهْرِي، وَعَظُمَتْ بِهِ مُصِيبَتِي مَعَ مَصَائِبِ مُتَابِعَاتِ عَلَيٍّ، فَمَنْ عَلَيٍّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَإِطْلَاقِهِ مِنْ مَحَبَسِهِ، وَطَيِّبَ لَنَا الْقَمَحَ، وَاسْمَحْ لَنَا فِي السَّعْرِ، وَعَجِّلْ بِسِرَاحِ آلِ يَعْقُوبَ.

فَلَمَّا مَضَى وَلَدُ يَعْقُوبَ مِنْ عِنْدِهِ نَحَوَ مِصْرَ بِكِتَابِهِ، نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُ: يَا يَعْقُوبُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: مَنْ ابْتَلَاكَ بِمَصَائِبِكَ الَّتِي كَتَبْتَ بِهَا إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ؟ قَالَ يَعْقُوبُ: أَنْتَ بَلَوْتَنِي بِهَا عُقُوبَةً مِنْكَ وَأَدْبَاءً لِي، قَالَ اللَّهُ: فَهَلْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى صَرْفِهَا عَنْكَ أَحَدٌ غَيْرِي؟ قَالَ يَعْقُوبُ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَفَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي حِينَ شَكَوْتَ مَصَائِبَكَ إِلَيَّ غَيْرِي وَلَمْ تَسْتَغِثْ بِي وَتَشْكُو مَا بِكَ إِلَيَّ؟

فَقَالَ يَعْقُوبُ: أَسْتَغْفِرُكَ يَا إِلَهِي وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْكُو بَنِي وَحُزْنِي إِلَيْكَ. فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَدْ بَلَغْتُ بِكَ يَا يَعْقُوبُ وَبِوُلَدِكَ الْخَاطِئِينَ الْغَايَةَ فِي أَدْبِي، وَلَوْ كُنْتُ يَا يَعْقُوبُ شَكَوْتُ مَصَائِبَكَ إِلَيَّ عِنْدَ نُزُولِهَا بِكَ، وَاسْتَغْفَرْتُ وَتُوبْتُ إِلَيَّ مِنْ ذَنْبِكَ، لَصَرَفْتُهَا عَنْكَ بَعْدَ تَقْدِيرِي إِيَّاهَا عَلَيْكَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَنْسَاكَ ذِكْرِي، فَصَرْتُ إِلَى الْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَتِي، وَأَنَا اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، أَحِبُّ عِبَادِي الْمُسْتَغْفِرِينَ التَّائِبِينَ الرَّاعِبِينَ إِلَيَّ فِيمَا عِنْدِي.

يَا يَعْقُوبُ، أَنَا رَأْدُ إِلَيْكَ يَوْسُفَ وَأَخَاهُ، وَمُعِيدُ إِلَيْكَ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ وَلَحْمِكَ وَدَمِكَ، وَرَأْدُ إِلَيْكَ بَصْرَكَ، وَمَقُومٌ لَكَ ظَهْرَكَ، فَطِيبْ نَفْساً وَقَرَّ عَيْناً، وَإِنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِكَ كَانَ أَدْبَاءً مِنِّي لَكَ، فَاقْبَلْ أَدْبِي.

قَالَ: وَمَضَى وَلَدُ يَعْقُوبَ بِكِتَابِهِ نَحَوَ مِصْرَ، حَتَّى دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ فِي

٩ / ١

إِسْلَامُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَبْنَئِي لَأَتَقَطِّعُ رِءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^١.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٢.

﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلَأَى فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَقَازٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^٣.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَءَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^٤.

الحديث

١١١٣٦. علل الشرائع عن الثماللي: صَلَّيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام الْفَجَرَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسَبَّحْتِهِ نَهَضَ إِلَى مَنَزِلِهِ وَأَنَا مَعَهُ، فَدَعَا مَوْلَاهُ لَهُ تُسَمِّي سَكِينَةً، فَقَالَ لَهَا: لَا يَعْجُرُ عَلَيَّ أَبِي سَائِلٌ إِلَّا أَطْعَمْتُمُوهُ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ،

١. يوسف: ٥ و ٤.

٢. يوسف: ١٥.

٣. يوسف: ٢٣ و ٢٤.

٤. يوسف: ٨٩ و ٩٠.

قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ مُسْتَحَقًّا! فَقَالَ: يَا ثَابِتُ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَنْ يَسْأَلُنَا مُحِقًّا^١ فَلَا تُطْعِمُهُ وَتُرَدُّهُ، فَيَنْزِلَ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا نَزَلَ يَبْعُقُوبُ وَآلِهِ، أَطْعِمُوهُمْ أَطْعِمُوهُمْ.

إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ كَبْشًا، فَيَصَّدَّقُ مِنْهُ وَيَأْكُلُ هُوَ وَعِيَالُهُ مِنْهُ، وَإِنْ سَأَلَ مُؤْمِنًا صَوَامًا مُحِقًّا^٢ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةً، وَكَانَ مُجْتَازًا غَرِيبًا اعْتَرَّ^٣ عَلَى بَابِ يَعْقُوبَ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ، يَهْتَفُ عَلَى بَابِهِ: «أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْمُجْتَازَ الْغَرِيبَ الْجَائِعَ مِنْ فَضْلِ طَعَامِكُمْ»، يَهْتَفُ بِذَلِكَ عَلَى بَابِهِ مِرَارًا وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ وَقَدْ جَهِلُوا حَقَّهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، فَلَمَّا يَسَسَ أَنْ يُطْعِمُوهُ وَعَشِيَّةَ اللَّيْلِ، اسْتَرْجَعَ^٤ وَاسْتَعْبَزَ وَشَكَا جُوعَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَبَاتَ طَاوِيًا^٥، وَأَصْبَحَ صَائِمًا جَائِعًا صَابِرًا حَامِدًا لِلَّهِ، وَبَاتَ يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ شَبَاعًا بَطَانًا^٦، وَأَصْبَحُوا وَعِنْدَهُمْ فَضْلُهُ مِنْ طَعَامِهِمْ.

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى يَعْقُوبَ فِي صَبِيحَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ: لَقَدْ أَذَلَّتْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي ذِلَّةً اسْتَجَزَرْتَ بِهَا غَضَبِي، وَاسْتَوْجَبْتَ بِهَا أَدْبِي وَنُزُولَ عُقُوبَتِي وَبُلُوَايَ عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ، يَا يَعْقُوبُ! إِنَّ أَحَبَّ أَنْبِيَائِي إِلَيَّ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيَّ مَنْ رَحِمَ مَسَاكِينَ عِبَادِي وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْهِ وَأَطْعَمَهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ مَأْوَى وَمَلْجَأٌ، يَا يَعْقُوبُ! أَمَا رَحِمْتَ ذِمِّيَالَ عَبْدِي الْمُجْتَهِدَ فِي عِبَادَتِي الْقَانِعَ بِالتَّيْسِيرِ مِنْ ظَاهِرِ الدُّنْيَا عِشَاءَ أَمْسٍ لَمَّا اعْتَرَّ بِبَابِكَ عِنْدَ أَوَانِ إِفْطَارِهِ وَهَتَفَ بِكُمْ: أَطْعِمُوا السَّائِلَ الْغَرِيبَ الْمُجْتَازَ الْقَانِعَ؟ فَلَمْ تُطْعِمُوهُ

١. في بحار الأنوار: «مستحقًا».

٢. في بحار الأنوار: «مستحقًا».

٣. اعترَّه واعتَرَّ به: إذا أتاه فطلب معروفه (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥٧ «عر»).

٤. استرجع: أي قال: إنَّ الله وإنَّ إليه راجعون (لسان العرب: ج ٨ ص ١١٧ «رجع»).

٥. الطوى: الجوع (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٥ «طوى»).

٦. بطن - بالكسر - بطن بطنًا: عظم بطنه من الشبع (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٧٩ «بطن»).

شَيْئاً، فَاسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَشَكَا مَا بِهِ إِلَيَّ، وَبَاتَ طَاوِيّاً حَامِداً لِي، وَأَصْبَحَ لِي صَائِماً، وَأَنْتَ يَا يَعْقُوبُ وَوُلْدُكَ شِبَاعٌ، وَأَصْبَحْتَ وَعِنْدَكُمْ فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِكُمْ!

أَوْ مَا عَلِمْتَ يَا يَعْقُوبُ أَنَّ الْعُقُوبَةَ وَالْبَلْوَ إِلَى أُولِيائِي أَسْرَعُ مِنْهَا إِلَى أَعْدَائِي؟ وَذَلِكَ حُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لِأُولِيائِي وَاسْتِدْرَاجٌ مِنِّي لِأَعْدَائِي. أَمَا وَعِزَّتِي! لَأَنْزِلُ عَلَيْكَ بَلْوَائِي، وَلَأَجْعَلَنَّكَ وَوُلْدَكَ غَرْضاً لِمَصَابِي^١، وَلَأَوْذِيَنَّكَ^٢ بِعُقُوبَتِي، فَاسْتَعِدُّوا لِبَلْوَائِي، وَارْضُوا بِقَضَائِي، وَاصْبِرُوا لِلْمَصَائِبِ.

فَقُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَتَى رَأَى يَوْسُفُ الرُّؤْيَا؟ فَقَالَ: فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي بَاتَ فِيهَا يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ شِبَاعاً وَبَاتَ فِيهَا ذِمِيالٌ طَاوِيّاً جَانِئاً، فَلَمَّا رَأَى يَوْسُفُ الرُّؤْيَا وَأَصْبَحَ يَقْضُهَا عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ، فَاعْتَمَّ يَعْقُوبُ لِمَا سَمِعَ مِنْ يَوْسُفَ مَعَ مَا أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ أَنْ اسْتَعِدَّ لِلْبَلَاءِ، فَقَالَ يَعْقُوبُ لِيَوْسُفَ: لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ هَذِهِ عَلَى إِخْوَتِكَ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا. فَلَمْ يَكْتُمِ يَوْسُفُ رُؤْيَاهُ وَقَصَّهَا عَلَى إِخْوَتِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: وَكَانَتْ أَوَّلُ بَلْوَائِي نَزَلَتْ بِيَعْقُوبَ وَآلِ يَعْقُوبَ الْحَسَدَ لِيَوْسُفَ لَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ الرُّؤْيَا. قَالَ: فَاشْتَدَّتْ رِقَّةُ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفَ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ مَا أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ هُوَ فِي يَوْسُفَ خَاصَّةً، فَاشْتَدَّتْ رِقَّتُهُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ وَلَدِهِ، فَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يَوْسُفَ مَا يَصْنَعُ يَعْقُوبُ بِيَوْسُفَ وَتَكَرَّمَتْهُ إِتَاهُ وَإِثَارَةُ إِتَاهٍ عَلَيْهِمْ، اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَبَدَأَ الْبَلَاءُ فِيهِمْ، فَتَأَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: إِنَّ يَوْسُفَ وَأَخَاهُ «أَحَبُّ إِلَيْنَا مِثْلًا وَنَحْنُ عُصْبَتُهُ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»

١. في بحار الأنوار: «لمصابي».

٢. في بعض المصادر كالجواهر السنية: ص ٢٨ وتفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٤١٢: «ولأوذيتك» بدل «ولأذيتك» وهو الأصح.

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَغِيهِ قَوْمًا صَالِحِينَ^١؛
 أَيَتُوبُونَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ * أَرْسِلْهُ
 مَعَنَا غَدًا يَزْتَعْ» الآية^٢. قَالَ يَعْقُوبُ: «إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ
 الذِّئْبُ»^٣، فَانْتَزَعَهُ حَذَرًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبَلَاةُ مِنَ اللَّهِ ﷻ عَلَى يَعْقُوبَ فِي
 يَوْسُفَ خَاصَّةً؛ لِمَوْجِعِهِ مِنْ قَلْبِهِ وَحُبِّهِ لَهُ.

قَالَ: فَغَلَبَتْ قُدْرَةُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ وَنَافِذُ أَمْرِهِ فِي يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ
 يَعْقُوبُ عَلَى دَفْعِ الْبَلَاءِ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَنْ يَوْسُفَ وَوَلَدِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهِ
 مُتَوَقِّعٌ لِلْبَلَاةِ مِنَ اللَّهِ فِي يَوْسُفَ.

فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ لِحِقِّهِمْ مُسْرِعًا، فَانْتَزَعَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ
 وَاعْتَنَقَهُ وَبَكَى، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ، فَانْطَلَقُوا بِهِ مُسْرِعِينَ مَخَافَةَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعَهُ
 إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا أَمْعَنُوا بِهِ أَتَوْا بِهِ غَيْضَةَ أَشْجَارٍ، فَقَالُوا: نَذْبَحُهُ وَنُلْقِيهِ تَحْتَ
 هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَأْكُلُهُ الذِّئْبُ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ: «لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ
 الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ»^٤، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجُبِّ فَأَلْقَوْهُ فِيهِ وَهُمْ
 يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَغْرُقُ فِيهِ، فَلَمَّا صَارَ فِي قَعْرِ الْجُبِّ نَادَاهُمْ: يَا وَلَدَ رُومِينَ! أَقْرِؤُوا يَعْقُوبَ
 مِنِّي السَّلَامَ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَزَالُوا مِنْ هَاهُنَا حَتَّى تَعْلَمُوا
 أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

فَلَمْ يَزَالُوا بِحَضْرَتِهِ حَتَّى أَمْسَوْا وَرَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ «عِشَاءً يَتَكُونُ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا

١. يوسف: ٨ و ٩.

٢. يوسف: ١١ و ١٢.

٣. يوسف: ١٣.

٤. الغيضة: الأجمة، وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر (الصالح: ج ٣ ص ١٠٩٧ «غيض»).

٥. يوسف: ١٠.

ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ^١، فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ اسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ، وَذَكَرَ مَا أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ، فَصَبَرَ وَأَذْعَنَ لِلْبَلَاءِ، وَقَالَ لَهُمْ: «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْزًا^٢». وما كانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَ لَحْمَ يُونُسَ لِلذِّئْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ رَأَى تَأْوِيلَ رُؤْيَاهُ الصَّادِقَةَ.

قال أبو حمزة: ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ عِنْدَ هَذَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عَدَوْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّكَ حَدَّثْتَنِي أَمْسٍ بِحَدِيثِ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ ثُمَّ قَطَعْتَهُ، مَا كَانَ مِنْ قِصَّةِ إِخْوَةِ يُونُسَ وَقِصَّةِ يُونُسَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَمَّا أَصْبَحُوا قَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا حَالُ يُونُسَ، أَمَاتَ أَمْ هُوَ حَيٌّ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجُبِّ وَجَدُوا بِخَضِرَةِ الْجُبِّ سَيَّارَةً وَقَدْ أَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ، فَلَمَّا جَذَبَ دَلْوَهُ إِذَا هُوَ بِغُلَامٍ مُتَعَلِّقٍ بِدَلْوِهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: يَا بُشْرَى! هَذَا غُلَامٌ، فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ إِخْوَةُ يُونُسَ فَقَالُوا: هَذَا عَبْدُنَا سَقَطَ مِنَّا أَمْسٍ فِي هَذَا الْجُبِّ، وَجِئْنَا الْيَوْمَ لِنُخْرِجَهُ! فَانْتَرَعُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَتَنَحَّوْا بِهِ نَاجِيَةً فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تُقَرِّ لَنَا أَنَّكَ عَبْدُ لَنَا فَنَبْيِعَكَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ السَّيَّارَةِ، أَوْ نَقْتُلَكَ، فَقَالَ لَهُمْ يُونُسُ ﷺ: لَا تَقْتُلُونِي وَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ، فَأَقْبَلُوا بِهِ إِلَى السَّيَّارَةِ فَقَالُوا: أَمِنْكُمْ مَنْ يَشْتَرِي مِنَّا هَذَا الْعَبْدَ؟ فَاشْتَرَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا، وَكَانَ إِخْوَتُهُ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ.

وسارَ بِهِ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْبَدْوِ حَتَّى أَدْخَلَهُ مِصْرَ، فَبَاعَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ

١. يوسف: ١٦ و ١٧.

٢. يوسف: ١٨.

عَسَى أَنْ يَتَفَعَّنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَذًا^١.

قَالَ أَبُو حَمْرَةَ: فَقُلْتُ لِإِلَاحِي بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنْ كَمْ كَانَ يُوسُفُ يَوْمَ الْقَوْهِ فِي الْجُبِّ؟ فَقَالَ: كَانَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ، فَقُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ مَنْزِلِ يَعْقُوبَ يَوْمَئِذٍ وَبَيْنَ مِصْرَ؟ فَقَالَ: مَسِيرَةَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا.

قَالَ: وَكَانَ يُوسُفُ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَلَمَّا رَاقَى يُوسُفُ رَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الْمَلِكِ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَعَاذَ اللَّهِ! أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَزْنُونَ، فَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ وَقَالَتْ: لَا تَخَفْ، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، فَأَفَلَّتْ مِنْهَا هَارِبًا إِلَى الْبَابِ فَفَتَحَتْهُ، فَلَحِقَتْهُ فَجَذَبَتْ قَمِيصَهُ مِنْ خَلْفِهِ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْهُ، فَأَفَلَّتْ يُوسُفُ مِنْهَا فِي ثِيَابِهِ: ﴿وَأَلْقَيْنَا سَبِيلَهَا لَذَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^٢﴾.

قَالَ: فَهَمَّ الْمَلِكُ بِيُوسُفَ لِيُعَذِّبَهُ، فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: وَإِلَهُ يَعْقُوبَ مَا أَرَدْتُ بِأَهْلِكَ سُوءًا، بَلْ ﴿هِيَ زَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي^٣﴾، فَسَلَّ هَذَا الصَّبِيَّ أَيْنَا رَاوَدَ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ. قَالَ: وَكَانَ عِنْدَهَا مِنْ أَهْلِهَا صَبِيٌّ زَائِرٌ لَهَا، فَأَنْطَقَ اللَّهُ الصَّبِيَّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، انْظُرْ إِلَى قَمِيصِ يُوسُفَ، فَإِنْ كَانَ مَقْدُودًا مِنْ قُدَامِهِ فَهُوَ الَّذِي رَاوَدَهَا، وَإِنْ كَانَ مَقْدُودًا مِنْ خَلْفِهِ فَهِيَ الَّتِي رَاوَدَتْهُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَ الصَّبِيِّ وَمَا اقْتَصَصَ، أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَرَعَا شَدِيدًا، فَجِيءَ بِالْقَمِيصِ فَتَنْظَرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَقْدُودًا مِنْ خَلْفِهِ قَالَ لَهَا: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ^٤﴾، وَقَالَ لِيُوسُفَ: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا^٥، وَلَا يَسْمَعُ مِنْكَ أَحَدٌ وَاکْتُمُهُ.

١. يوسف: ٢١.

٢. يوسف: ٢٥.

٣. يوسف: ٢٦.

٤. يوسف: ٢٨.

٥. يوسف: ٢٩.

قَالَ: فَلَمْ يَكْتُمَهُ يَوْسُفُ وَأَذَاعَهُ فِي الْمَدِينَةِ، حَتَّى قُلْنَ نِسْوَةٌ مِنْهُنَّ: «أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْدَهَا عَنْ نَفْسِهِ»^١، فَبَلَغَهَا ذَلِكَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَهَيَّأَتْ لَهُنَّ طَعَاماً وَمَجْلِساً، ثُمَّ أَتَتْهُنَّ بِأَتْرُجٍ^٢ وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً، ثُمَّ قَالَتْ لِيَوْسُفَ: «أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»^٣ وَقُلْنَ مَا قُلْنَ. فَقَالَتْ لَهُنَّ: هَذَا الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ؛ يَعْنِي فِي حُبِّهِ. وَخَرَجْنَ النِّسْوَةُ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَرْسَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى يَوْسُفَ سِرّاً مِنْ صَاحِبَتِهَا تَسْأَلُهُ الزِّيَارَةَ، فَأَبَى عَلَيْهِنَّ وَقَالَ: «إِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ»^٤، فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ.

فَلَمَّا شَاعَ أَمْرُ يَوْسُفَ وَأَمْرُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَالنِّسْوَةِ فِي مِصْرَ، بَدَأَ لِلْمَلِكِ بَعْدَ مَا سَمِعَ قَوْلَ الصَّبِيِّ لَيْسَ جُنَنَ يَوْسُفَ، فَسَجَنَهُ فِي السَّجَنِ، وَدَخَلَ السَّجْنَ مَعَ يَوْسُفَ فَتَيَانٍ، وَكَانَ مِنْ قِصَّتَيْهِمَا وَقِصَّةِ يَوْسُفَ مَا قَصَّهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ.

قَالَ أَبُو حَمَزَةَ: ثُمَّ انْقَطَعَ حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٥.

١١٣٧. تفسير القمي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: أَنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَحَدُ عَشَرَ أَخاً، فَكَانَ لَهُ مِنْ أُمِّهِ أَخٌ وَاحِدٌ يُسَمَّى بِنْيَامِينَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ إِسْرَائِيلَ اللَّهَ وَمَعْنَى إِسْرَائِيلَ اللَّهَ: خَالِصُ اللَّه - ابْنُ إِسْحَاقَ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. فَرَأَى يَوْسُفُ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَلَهُ تِسْعَ سِنِينَ، فَقَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَبْنَى لَاتَقْصُصَ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا أَلَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ».

١. يوسف: ٣٠.

٢. الأترج - بضم الهمزة وتشديد الجيم -: فاكهة معروفة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٢١ «ترج»).

٣. يوسف: ٣١.

٤. يوسف: ٣٣.

٥. علل الشرائع: ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٧١ ح ٤٨.

[قوله] ١: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي يَحْتَالُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٢.

وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً، وكان يعقوب يُحِبُّهُ وَيُؤْتِرُهُ عَلَىٰ أَوْلَادِهِ، فَحَسَدُوهُ إِخْوَتُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وقالوا فيما بينهم ما حَكَى اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُمِينًا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جَمَاعَةٌ ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٣، فَعَمَدُوا عَلَىٰ قَتْلِ يُوسُفَ، فقالوا: نَقْتُلُهُ حَتَّىٰ يَخْلُوَ لَنَا وَجْهُ أَبِينَا! فَقَالَ لَوي: لَا يَجُوزُ قَتْلُهُ، وَلَكِنْ نُعَيِّبُهُ عَنْ أَبِينَا وَنَحْنُ نَخْلُو بِهِ، فقالوا كَمَا حَكَى اللَّهُ ﷻ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ أي يَرْعَى الْعَنَمَ وَيَلْعَبُ ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَىٰ لِسَانِ يَعْقُوبَ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ فقالوا كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿لَيْسَ أَكْلُهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذْ لَالْخَاسِرُونَ﴾ ٤، وَالْعُصْبَةُ عَشْرَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ. ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي لِأَخْبَرَنَّهُمْ ٥ بِمَا هُمُومًا بِهِ ٦.

١١١٣٨. تفسير القمّي عن حنان بن سدير عن أبيه عن الإمام الباقر ﷺ، قال: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ يَعْقُوبَ حِينَ قَالَ لِوَلَدِهِ: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ ٧، أَكَانَ عَلِيمٌ

١. ما بين المعقوفين ليس في المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٢. يوسف: ٦.

٣. يوسف: ٨.

٤. يوسف: ١٤.

٥. في بحار الأنوار: «تُخْبِرُهُمْ» بدل «لأخبرتهم».

٦. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٣٩، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢١٧.

٧. يوسف: ٨٧.

أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ فَارَقَهُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَذَهَبَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ، حَتَّى إِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ فِي السَّحَرِ أَنْ يَهْبِطَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَهَبِطَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي أَطْيَبِ رَائِحَةٍ وَأَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ، أَلَيْسَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُنْزِلَنِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا يَعْقُوبُ؟ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ، تَقْبِضُهَا جُمْلَةً أَوْ تَفَارِقُهَا؟ قَالَ: يَقْبِضُهَا أَعْوَانِي مُتَفَرِّقَةً ثُمَّ تُعَرِّضُ عَلَيَّ مُجْتَمِعَةً. قَالَ يَعْقُوبُ: فَأَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، هَلْ عُرِّضَ عَلَيْكَ فِي الْأَرْوَاحِ رُوحُ يَوْسُفَ؟ فَقَالَ: لَا. فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ: ﴿أَنْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾.

فَكَتَبَ عَزِيزُ مِصْرَ إِلَى يَعْقُوبَ: أَمَّا بَعْدُ، فَهَذَا ابْنُكَ قَدْ اشْتَرَيْتُهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ، وَهُوَ يَوْسُفُ وَاتَّخَذْتُهُ عَبْدًا، وَهَذَا ابْنُكَ بَنِيَامِينُ وَقَدْ وَجَدْتُ مَتَاعِي عِنْدَهُ وَاتَّخَذْتُهُ عَبْدًا. فَمَا وَرَدَ عَلَى يَعْقُوبَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: مَكَانَكَ حَتَّى أَجِيبَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ ﷺ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ يَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ اللَّهُ ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ تَذَكُّرُ فِيهِ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ ابْنِي وَاتَّخَذْتَهُ عَبْدًا، وَأَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِبَنِي آدَمَ؛ إِنَّ جَدِّي إِبْرَاهِيمَ أَلْقَاهُ نُعْرُودٌ مَلِكُ الدُّنْيَا فِي النَّارِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ وَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَإِنَّ أَبِي إِسْحَاقَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَدِّي أَنْ يَذْبَحَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَذْبَحَهُ فَدَّاهُ اللَّهُ بِكَبِشٍ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ كَانَ لِي وَلَدٌ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَكَانَ قُرَّةَ عَيْنِي وَثَمَرَةَ فُؤَادِي، فَأَخْرَجُوهُ إِخْوَتُهُ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيَّ وَزَعَمُوا أَنَّ الذَّبَّ أَكَلَهُ، فَاحْدَوْدَبَ لِذَلِكَ ظَهْرِي وَذَهَبَ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ

بَصْرِي، وَكَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أُمِّهِ كُنْتُ أَنَسُ بِهِ، فَخَرَجَ مَعَ إِخْوَتِهِ إِلَى مُلْكِكَ لِيَمْتَارُوا^١ لَنَا طَعَامًا، فَرَجَعُوا وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَرَقَ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَأَنَّكَ حَبَسْتَهُ، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَلِيقُ بِنَا السَّرْقُ وَلَا الْفَاحِشَةُ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلَّا مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهِ وَتَقَرَّبْتَ إِلَيَّ اللَّهُ وَرَدَدْتَهُ إِلَيَّ».

فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى يُوسُفَ أَخَذَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَبَّلَهُ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى إِخْوَتِهِ فَقَالَ: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» فَقَالُوا: «أَعَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»^٢، فَقَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ ﷻ: «لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» * قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ، أَي لَا تَعْيِيرَ «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^٣.
قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى الرَّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ بِكِتَابِ يَعْقُوبَ، رَفَعَ يَعْقُوبُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ:

«يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ، يَا كَرِيمَ الْمَعُونَةِ، يَا خَيْرَ كُلِّهِ، اثْنِي بِرُوحٍ مِنْكَ وَفَرِّجْ مِنْ عِنْدِكَ».

فَهَبِطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا يَعْقُوبُ! أَلَا أَعْلَمُكَ دَعَوَاتٍ يَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْكَ بَصْرَكَ وَابْنِيكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْ:

«يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ شَيَّدَ السَّمَاءَ بِالْهَوَاءِ، وَكَبَسَ الْأَرْضَ

١. يمتار: يجلب، وأكثر استعماله في الطعام (راجع: مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٥٣).

٢. يوسف: ٨٩ و ٩٠.

٣. يوسف: ٩١ و ٩٢.

عَلَى الْمَاءِ، وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ، اثْنَيْنِ بِرُوحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ».

قَالَ: فَمَا انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ حَتَّى أُوتِيَ بِالْقَمِيصِ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَوَلَدَهُ.^١

١١١٣٩. تفسير العياشي عن بعض أصحابنا عن الإمام الباقر عليه السلام قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ النَّاسُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^٢؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ: رَأَى يَعْقُوبَ عَاظًا عَلَى إصْبَعِهِ، فَقَالَ: لَا لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، فَقُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ رَأَى؟ قَالَ: لَمَّا هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا، قَامَتْ إِلَى صَنْمٍ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا، فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَتْ: طَرَحْتُ عَلَيْهِ ثَوْبًا؛ أَسْتَحْيِي أَنْ يَرَانَا. قَالَ: فَقَالَ يَوْسُفُ: فَأَنْتِ تَسْتَحْيِي^٣ مِنْ صَنْمِكَ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا أَسْتَحْيِي أَنَا مِنْ رَبِّي؟^٤

١١١٤٠. قصص الأنبياء للراوندي عن هشام بن سالم: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفَ؟ قَالَ: حُزْنَ سَبْعِينَ ثَكْلِي.^٥

قَالَ: وَلَمَّا كَانَ يَوْسُفُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي السَّجْنِ، دَخَلَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَاكَ وَابْتَلَى أَبَاكَ، وَإِنَّ اللَّهَ يُجْزِيكَ مِنْ هَذَا السَّجْنِ، فَاسْأَلِ اللَّهَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ.

فَقَالَ يَوْسُفُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، إِلَّا عَجَّلْتَ فَرَجِي

١. تفسير القمي: ج ١ ص ٣٥٠، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٤٤ ح ١١، وراجع: تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٨.

٢. يوسف: ٢٤.

٣. في بحار الأنوار: «تستحين».

٤. تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٠١ ح ٩٧ و ص ٢٧٥ ح ٤٨.

٥. الثكل: فقدان المرأة ولدها، فهي تاكل وتكلى (الصالح: ج ٤ ص ١٦٤٧ «ثكل»).

وَأَرْحَتْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ».

قَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ: فَأَبَشِرْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِالْبَشَارَةِ بِأَنَّهُ يُخْرِجُكَ مِنَ السَّجْنِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَيُمْلِكُكَ مِصْرَ وَأَهْلَهَا، تَخْدِمُكَ أَشْرَافُهَا، وَيَجْمَعُ إِلَيْكَ إِخْوَتَكَ وَأَبَاكَ، فَأَبَشِرْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ إِنَّكَ صَفِيٌّ لِلَّهِ وَابْنُ صَفِيَّةٍ.

فَلَمْ يَلْبَثْ يَوْسُفُ ﷺ إِلَّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى رَأَى الْمَلِكَ رُؤْيَا أَفْرَعَتَهُ ١.

راجع: ص ١١٠ (الابتلاء يعقوب ﷺ).

١٠/١ إِبْلَاءُ قَوْمِ ثَمُودَ

الكتاب

«كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا أَبَشِّرْنَا مِنَّا وَحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ * أَعْلَقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ * سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ * إِنَّا مَرْسِلُوا الْنَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ» ٢.

«وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ * وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ أَبْعَدِ عَادٍ وَبِوَأَكُم فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجَتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَغْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَعَقَرُوا

١. قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٢ ح ١٣٥، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٩١ ح ٧٦.

٢. القمر: ٢٣ - ٢٧.

النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحْ أَنتُمَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ^١.

راجع: هود: ٦١-٦٨.

الحديث

١١٤١. الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: «كَذَبْتَ ثَمُودَ بِالنُّذْرِ» فَقَالُوا: أَبَشِّرْنَا مَتَا وَجِدْنَا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٌ * أَعْلَفَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ؟ قَالَ: هَذَا كَانَ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ صَالِحًا، وَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ ﷻ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ الرُّسُلَ فَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ صَالِحًا، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يُجِيبُوا وَعَتَوْا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُخْرِجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةً عُشْرَاءَ^٢، وَكَانَتِ الصَّخْرَةُ يُعْظَمُونَهَا وَيَعْبُدُونَهَا وَيُذَبِّحُونَ عِنْدَهَا فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ، وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا، فَقَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ كَمَا تَزْعُمُ نَبِيًّا رَسُولًا فَادْعُ لَنَا إِلَهَكَ حَتَّى يُخْرِجَ^٣ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ نَاقَةً عُشْرَاءَ. فَأَخْرَجَهَا اللَّهُ كَمَا طَلَبُوا مِنْهُ.

ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ يَا صَالِحُ، قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شَرْبَ يَوْمٍ، وَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ شَرْبِهَا شَرِبَتِ الْمَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَيَحْلُبُونَهَا فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَأَصْبَحُوا غَدُوا إِلَى مَائِهِمْ فَشَرَبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ

١. الأعراف: ٧٣-٧٩.

٢. نَاقَةُ عُشْرَاءَ: أَتَى عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ (المصباح المنير: ص ٤١١ «عشر»).

٣. فِي الْمَصْدَرِ: «تُخْرِجُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

اليوم، فَمَكَّنُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ عَتَوْا عَلَى اللَّهِ، وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: إِعْقِرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَرِيحُوا مِنْهَا، لَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَنَا شِرْبٌ يَوْمٍ وَلَهَا شِرْبٌ يَوْمٍ، ثُمَّ قَالُوا: مَنْ الَّذِي يَلِي قَتْلَهَا وَنَجْعَلُ لَهُ جُعلاً مَا أَحَبُّ؟ فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ ... شَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ مَشُوءٌ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلُوا لَهُ جُعلاً، فَلَمَّا تَوَجَّهَتِ النَّاقَةُ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَتْ تَرُدُّهُ، تَرَكَهَا حَتَّى شَرِبَتِ الْمَاءَ وَأَقْبَلَتْ رَاجِعَةً، فَقَعَدَ لَهَا فِي طَرِيقِهَا فَضْرَبَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئاً، فَضْرَبَهَا ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَتَلَهَا، وَخَرَّتْ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى جَنْبِهَا، وَهَرَبَ فَصِيلُهَا حَتَّى صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَرَغَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَقْبَلَ قَوْمٌ صَالِحٌ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا شَرَكَةً فِي ضَرْبَتِهِ، وَاقْتَسَمُوا لَحْمَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ صَالِحٌ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ! مَا دَعَاكُمْ إِلَى مَا صَنَعْتُمْ؟ أَغَضِيْتُمْ رَبَّكُمْ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى صَالِحٍ ﷺ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ طَفَعُوا وَبَغَوْا، وَقَتَلُوا نَاقَةً بَعَثْتُهَا إِلَيْهِمْ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيهَا ضَرَرٌ، وَكَانَ لَهُمْ مِنْهَا أَعْظَمُ الْمَنْفَعَةِ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي مُرْسِلٌ عَلَيْكُمْ عَذَابِي إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ هُمْ تَابُوا وَرَجَعُوا قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ وَصَدَدْتُ عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا بَعَثْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ.

فَأَتَاهُمْ صَالِحٌ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، إِنِّي رَسُولُ رَبِّكُمْ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ:

إِنْ أَنْتُمْ تُبْتُمْ وَرَجَعْتُمْ وَاسْتَغْفَرْتُمْ، غَفَرْتُ لَكُمْ وَتُبْتُ عَلَيْكُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ كَانُوا أَعْتَى^١ مَا كَانُوا وَأَخْبَتْ، وَقَالُوا: يَا صَالِحُ! اثْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ^٢....

فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ جِبْرِيلُ ۖ فَصَرَخَ بِهِمْ صَرْخَةً خَرَقَتْ تِلْكَ الصَّرخَةَ أَسْمَاعَهُمْ، وَفَلَقَتْ قُلُوبَهُمْ، وَصَدَعَتْ أَكْبَادَهُمْ... فَمَاتُوا أَجْمَعُونَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ... فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ وَمُضَاجِعِهِمْ مَوْتَى أَجْمَعِينَ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّيْحَةِ النَّارَ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَحْرَقَتْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَكَانَتْ هَذِهِ قِصَّتُهُمْ^٣.

١١ / ١

إِبْرَاءِ مُوسَى ۖ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَخْفَىٰ لَهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَلَّاتٌ نَّفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسُؤُنِي﴾^٤.

١٢ / ١

إِبْرَاءِ أَصْحَابِ مُوسَى ۖ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن

١. عَتَا: اسْتَكْبَرَ (المصباح المنير: ص ٣٩٢ «عتا»).

٢. إشارة إلى الآية ٧٧ من سورة الأعراف.

٣. الكافي: ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٩٧ ح ٩٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨٨ ح ١٤.

٤. طه: ٤٠.

قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ^١.

راجع: البقرة: ٥٤، ٩٢ و ٩٣، النساء: ١٥٣، الدخان: ١٧ - ٣٧.

الحديث

١١١٤٢. الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى عليه السلام أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ! هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ
الْعِجْلَ، الْخَوَارِ مَن صَنَعَهُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ تِلْكَ مِن فِتْنَتِي فَلَا
تُفْصِحَنَّ عَنْهَا.^٢

١٣ / ١

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ

الكتاب

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ^٣.

الحديث

١١١٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن علي بن محمد بن الجهم: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ
الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ
الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: ... فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ
مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾؟

١. الأعراف: ١٥٥.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠٢٤، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٨٠ كلاهما عن عبيد الله بن الوليد
الوصافي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٨.

٣. الأنبياء: ٨٧ و ٨٨.

فَقَالَ الرِّضَاءُ: ذَاكَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عليه السلام «ذَهَبَ مُفَضِّبًا» لِقَوْمِهِ، «فَطَنَّ» بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ «أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»؛ أَي لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عليه السلام: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»؛ أَي ضَيَّقَ وَقَتَّرَ، «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ» - أَي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ وَظُلُمَةِ الْبَحْرِ، وَظُلُمَةِ بَطْنِ الْحَوْبِ -: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» بِرُكْبِي مِثْلَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي قَدْ فَرَّغْتَنِي لَهَا فِي بَطْنِ الْحَوْبِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَقَالَ عليه السلام: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^٢.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دُرُّكَ^٣ يَا أَبَا الْحَسَنِ^٤.

١٤ / ١ إِبِلَاءُ دَاوُدَ عليه السلام

الكتاب

«وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَفْغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخْلَمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاغِبًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ»^٥.

١. في المصدر: «أو» بدل «أي»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرى.

٢. الصافات: ١٤٣ و ١٤٤.

٣. لله دُرُّكَ: أي لله ما خرج منك من خير (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٧٩ «در»).

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٥ - ٢٠١ ح ١٠١ الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٣ - ٤٣٢ ح ٣٠٨ وفيه

«قَرَّتْ عَيْنِي بِهَا» بدل «فَرَّغْتَنِي لَهَا»، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٨٢ ح ٨.

٥. ص: ٢١ - ٢٥.

الحديث

١١٤٤. الإمام الرضا عليه السلام - في ردِّ نَسَبَةِ الإِثْمِ إِلَى دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِنَّ دَاوُودَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ فَتَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ فَقَالُوا: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، وَلَمْ يَسْأَلِ دَاوُودَ ﷻ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَيَّ نِعَاجٍ﴾، وَلَمْ يَسْأَلِ الْمُدَّعِي الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَقِيلْ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَيَقُولَ لَهُ: مَا تَقُولُ؟ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةً حُكِمَ بِهِ، لَا مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ.

أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟^١

١٥ / ١

إِبْنُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ فُتِنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُزَيْبِهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.^٢

﴿وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَزُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.^٣

١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٥٢ ح ١٤٨، عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٤ ح ١ كلاهما عن أَبِي الصَّلْتِ

الْهَرَوِيِّ، بَحَارُ الْأَثْوَارِ: ج ١١ ص ٧٣ ح ١ وَرَاجِعُ: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ٢ ص ١٢٢٨.

٢. ص: ٣٤.

٣. الْبَقَرَةُ: ١٠٢.

﴿وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾^١.

الحديث

١١١٤٥ . تفسير القمي : «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْدُبَعِي لَاحِدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ *» وَهُوَ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَمَّا تَزَوَّجَ بِالْيَمَانِيَّةِ وَلَدَ مِنْهَا ابْنٌ وَكَانَ يُحِبُّهُ، فَنَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى سُلَيْمَانَ وَكَانَ كَثِيراً مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ نَظْراً حَدِيداً، فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِأُمِّهِ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ نَظَرَ إِلَى ابْنِي نَظْرَةً أَظُنُّهُ قَدْ أَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهِ. فَقَالَ لِلْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ: هَلْ لَكُمْ حِيلَةٌ فِي أَنْ تُفَرِّقُوهُ مِنَ الْمَوْتِ؟

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: أَنَا أَضَعُهُ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي الْمَشْرِقِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يُخْرِجُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: أَنَا أَضَعُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِغَةِ، فَقَالَ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَبْلُغُ ذَلِكَ. فَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَضَعُهُ فِي السَّحَابِ وَالْهَوَاءِ. فَرَفَعَهُ وَوَضَعَهُ فِي السَّحَابِ.

فَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ فِي السَّحَابِ، فَوَقَعَ جَسَدُهُ مَيْتاً عَلَى كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ، فَحَكَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْدُبَعِي لَاحِدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ *» فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ^٢.

١١١٤٦ . مجمع البيان : رُوِيَ أَنَّ الْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ لَمَّا وَلِدَ لِسُلَيْمَانَ عليه السلام ابْنٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

١ . الأنبياء : ٧٨ و ٧٩ .

٢ . ص : ٣٤ - ٣٦ .

٣ . تفسير القمي : ج ٢ ص ٢٣٥ . بحار الأنوار : ج ١٤ ص ٩٩ ح ١ .

إِنْ عَاشَ لَهُ وَلَدٌ لَتَلْقَيْنَ مِنْهُ مَا لَقِينَا مِنْ أَبِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ. فَأَشْفَقَ ﷺ مِنْهُمْ عَلَيْهِ، فَاسْتَرْضَعَهُ فِي الْمُزْنِ؛ وَهُوَ السَّحَابُ. فَلَمْ يُشْعِرْ إِلَّا وَقَدْ وُضِعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا؛ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْحَذَرَ لَا يَنْفَعُ عَنِ الْقَدْرِ، فَإِنَّمَا عَوِيبَ ﷺ عَلَى خَوْفِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.^١

١٦ / ١

إِبْلَاءُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الكتاب

«وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ.^٢
«وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ».^٣

الحديث

١١١٤٧. الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام: إِنَّ أَيُّوبَ عليه السلام ابْتُلِيَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُذْنِبُونَ؛ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ، لَا يُذْنِبُونَ وَلَا يَزِيغُونَ، وَلَا يَرْتَكِبُونَ ذَنْبًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا.

وَقَالَ عليه السلام: إِنَّ أَيُّوبَ عليه السلام مَعَ جَمِيعِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ لَمْ يُنْتِنَ لَهُ رَائِحَةٌ، وَلَا قُبِحَتْ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا خَرَجَتْ مِنْهُ مِدَّةٌ مِنْ دَمٍ وَلَا قَيْحٍ، وَلَا اسْتَقْدَرَهُ أَحَدٌ رَأَاهُ، وَلَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَحَدٌ شَاهِدَهُ، وَلَا يُدَوِّدُ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِهِ، وَهَكَذَا يَصْنَعُ اللَّهُ ﷻ بِجَمِيعِ مَنْ يَبْتَلِيهِ

١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٧٤١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١٠٧.

٢. الأنبياء: ٨٣ و ٨٤.

٣. ص: ٤١.

٤. المِدة - بالكسر -: ما يجتمع في الجرح من القيح (الصالح: ج ٢ ص ٥٣٧ «مدد»).

مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُكْرَمِينَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا اجْتَنَّبَهُ النَّاسُ لِفَقْرِهِ وَضَعْفِهِ فِي ظَاهِرِ أَمْرِهِ؛ لِجَهْلِهِمْ بِمَا لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - مِنَ التَّائِيدِ وَالْفَرْجِ .

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ». وَإِنَّمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ ﷻ بِالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَهُونُ مَعَهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ؛ لِئَلَّا يَدَّعُوا لَهُ الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا شَاهَدُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَيْهِ مِنْ عَظَائِمِ نِعَمِهِ مَتَى شَاهَدُوهُ؛ لِيَسْتَدْلُوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى ضَرَبَيْنِ: اسْتِحْقَاقٍ وَاخْتِصَاصٍ؛ وَلِئَلَّا يَحْتَقِرُوا ضَعِيفاً لِّضَعْفِهِ، وَلَا فَقِيراً لِفَقْرِهِ، وَلَا مَرِيضاً لِمَرَضِهِ .

وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ يُسْقِمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَشْفِي مَنْ يَشَاءُ مَتَى شَاءَ كَيْفَ شَاءَ بِأَيِّ سَبَبٍ شَاءَ، وَبِجَعْلِ ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ يَشَاءُ، وَشِقَاوَةً لِمَنْ يَشَاءُ، وَسَعَادَةً لِمَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ، وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ إِلَّا بِهِ ١.

١١١٤٨. الإمام الصادق ﷺ: ابْتَلَى أَيُّوبُ ﷺ سَبْعَ سِنِينَ بِلَا ذَنْبٍ ٢.

١١١٤٩. عنه ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَى أَيُّوبَ ﷺ بِلَا ذَنْبٍ، فَصَبَرَ حَتَّى عُيِّرَ ٣، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى التَّعْيِيرِ ٤.

١. الخصال: ص ٣٩٩ ح ١٠٨ عن مُحَمَّد بن عُمارة، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٤٨ ح ١٣ وراجع: قصص

الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٨.

٢. الخصال: ص ٣٩٩ ح ١٠٧، علل الشرائع: ص ٧٥ ح ٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٧

كلها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٤٧ ح ٩.

٣. عَيَّرْتَهُ بِهِ: قَبَّحَتْهُ عَلَيْهِ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٩٧ «عير»).

٤. علل الشرائع: ص ٧٥ ح ٤، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٧، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٤٧

كَلَامُ حَوْلِ ابْتِلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يستلزم الابتلاء والشدة نوعاً من الإنهاك والضرر والتغير الظاهري من جهة، وهما من جهة أخرى أساس الاختبار والامتحان. والضغط المولدة للصبر والمرسوخة للإرادة، تؤدي إلى تعزيز الروح، كما أنها توجب تمرّس الجسم واستقامته وزوال الكسل عنه. وبناءً على ذلك فإنّ الابتلاء هو مصنع للرجال، وأساس تجلّي حقيقة الإنسانية وتنميتها.

ولذلك فإنّ الله - تعالى - قد عمّ بابتلاءاته جميع الأنبياء والأولياء عليهم السلام فأصبحوا مشمولين بالطفاه الخفية وعناياته الخاصة. بحيث جاء في الروايات بناءً على قاعدة «البلاء للولاء»:

أَعْظَمُ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ.^٢

كما نقل عن أشرف الرسل عليه السلام قوله:

مَا أَوْذَى نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أَوْذَيْتُ.^٣

١. تمّ إعداد هذا البيان من قبل سماحة حجة الإسلام الشيخ علي شاه علي زاده، وتمّت مراجعته وإكماله

على يد الباحث المحترم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد إحصاني فر.

٢. الخصال: ص ٤٠٠ ح ١٠٨.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٤٧؛ بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦.

ورغم أنّ الأصل في الابتلاء الاختبار بالمصائب والشدائد. ولكن نظراً إلى أنّ النعمة والرخاء يسببان الغفلة، وأنّ النجاح في الاختبار في مثل هذه الظروف هو - عادة - أصعب من النجاح في الشدائد، فقد استخدمت مادة الابتلاء في الكتاب والسنة في مواضع بمعنى الابتلاء بالمسرّات والنعم أحياناً.

وعلى هذا الأساس، فإنّ قسماً من اختبارات الأنبياء وابتلاءاتهم يكون بالنعم والمسرّات فضلاً عن الحجم الهائل من الامتحان والابتلاء بالمصاعب والمحن.

ويقدّم لنا القرآن الكريم في هذا المجال أمثلة حول ابتلاءات الأنبياء ﷺ، والمواضع التالية جديرة بالتأمّل والتعمّق في هذا المجال:

١. آدم عليه السلام

آدم هو أبو الذرية القائمة من البشرية في الأرض، وأوّل رسول إلهي بُعث عليها. وكان قد خلق للأرض منذ البدء، وكان الله تعالى قد قدّر له مع زوجه بعد الهبوط إلى الأرض التي هي دار التكليف والامتحان، أن يجرب مرحلة الحياة التجريبية في جنة مفعمة بالهناء والراحة وأنواع النعم باعتباره إنموذجاً للإنسان، لا باعتباره إنساناً معصوماً، وأن تجذبهما المغريات الجسديّة والأرضية نحو الشجرة المحرمة ويأكلا منها متأثرين بقسّم الشيطان ووساوسه، وأن يُخرّجا منها ويبتليا بالحياة في دار العناء والمحنة؛ كي يجربا هذه الحقيقة وهي أنّهما إذا ارتكبا المعصية في دار التكليف، فإنّهما سوف يبتليان في الدار التالية، أي الآخرة بحياة بالغة الشدّة وحافلة بالمعاناة والعذاب، فضلاً عن هذه الدار.

وقد أوقعت محنة الحرمان من الجنة الأولى آدمَ بعد خروجه من الجنة والهبوط إلى الأرض، بالابتلاءات والشدائد إلى درجة بحيث إنّ ذلك أبكاه دهوراً طويلاً حتى عُذّ من البكّائين.

ومن الآلام والابتلاءات التي ابتلي بها آدم ﷺ:

١. الاقتراب من الشجرة المنهي عنها، قبل الهبوط إلى دار التكليف.^١
٢. الابتلاء بوساوس الشيطان وتسويلاته.^٢
٣. الفجعة بشهادة هابيل ومرارة ضلال قابيل.^٣
٤. عداء الشيطان المستمر لآدم وزوجه وأولاده.^٤
٥. الحياة الأرضية بعد الهبوط من الجنة.^٥
٦. نزول الشريعة والتكليف بعد الهبوط إلى الأرض.^٦
٧. موت الأعزاء وفراقهم والانفصال عنهم.^٧

٢- إدريس عليه السلام

ذكره الله تعالى في القرآن في موضعين:

أ- الآية ٥٦ من سورة مريم.

ب- الآية ٨٥ من سورة الأنبياء. فقد ذكره الله إلى جانب أنبياء صابرين مثل:

أيوب، إسماعيل، ذي الكفل، ثم وصفهم كلهم قائلاً:

﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾.^٨

١. البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٣ و ٢٢، طه: ١٢٠ و ١٢١.

٢. البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩-٢٢، طه: ١١٥-١١٩.

٣. المائدة: ٢٧-٣٢.

٤. طه: ١١٧.

٥. البقرة: ٣٦.

٦. البقرة: ٣٨.

٧. الأعراف: ٢٥.

٨. الأنبياء: ٨٥.

ثم ذكر من بعده ذالنون أيضاً - أي يونس الذي ابتلي بالحبس في بطن الحوت -
وزكريّا ومريم وابتلاءاتها. وتشير هذه الآيات إلى أنّ نصيب إدريس من هذه
الابتلاءات والشدائد التي نزلت على الأنبياء كان أكثر وأعظم.

٣. نوح عليه السلام

لقد كانت حياته كرسول يضطلع بأعباء الرسالة لأكثر من ألف سنة بين قوم متعنّتين
ومتمرّدين ومستكبرين ومعاندين والتي لم يُعرف عنها سوى ٩٥٠ سنة التي كانت
قبل الطوفان، حافلةً بالمواقف الصعبة والمريرة ومفعمة بالتحديات. ويشير القرآن
الكريم في مواضع عديدة إلى ابتلاءات سيدنا نوح عليه السلام لتطيب نفس رسول الله ﷺ
ولتكون موساةً لهذه الأمة، ومن هذه المواضع:

١. فداحة عبء الرسالة والشرعية المستقلة.^١
٢. استكبار قومه، وتمردهم وعنادهم وتكذيبهم لرسالته.^٢
٣. الصبر والثبات على الرسالة لأكثر من ألف سنة.^٣
٤. تحمّل استهزاء قومه به وبأتباعه.^٤
٥. إهانة قومه واحتقارهم للمؤمنين به.^٥
٦. ضلال ابنه وهلاكه.^٦
٧. كفر زوجته وتعاونها مع الكفار وخيانتها وعرقلتها لإبلاغ الرسالة.^٧

١. آل عمران: ٣٣؛ الأنعام: ٨٤.

٢. نوح: ٥-٩؛ الشعراء: ١١٦.

٣. العنكبوت: ١٤، نوح: ٥-٩، الشعراء: ١١٦.

٤. راجع: هود: ٣٨.

٥. هود: ٢٧ و ٣٠.

٦. المؤمنون: ٢٧، هود: ٤٣-٤٧.

٧. التحريم: ١٠.

٤. إبراهيم عليه السلام

إنَّ بعض السحرة ومفسّري الأحلام في بلاط نمرود كانوا يتنبّؤون بولادة طفل سوف يقوِّض دعائم مُلك نمرود، ولهذا فقد أمرَ نمرود أن يحولوا دون حمل النساء لفترة. وقد ولد إبراهيم عليه السلام في هذه الحقبة الزمنية، ونشأ وترعرع في الخفاء وتحت ظروف صعبة، وبعث وهو في عنفوان شبابه برسالة في غاية الخطورة، وقد واصل كفاحه ضد عبادة الأوثان ومن أجل إقامة التوحيد وترسيخه وإقامة القيم التوحيدية حتى عرف بأبي الأمم الموحدة. ولم يشته عن ذلك نار نمرود العظيمة التي قذفه فيها، ولا تعرّضه للأذى هو وأتباعه ولا أسر بعض أتباعه، ولا التغرّب عن وطنه بابل.

ولم يكن له ولد حتّى بلوغه المئة من عمره، فرزقه الله تعالى إسماعيل. ثم إنّه أسكن إسماعيل وأمه بامرٍ من الله تعالى في أرض مكّة القاحلة والفاقة لظروف الحياة والعيش، على إثر حسد زوجته سارة لهما، وذلك كي ترسخ أسس العبودية وإقامة الصلاة. فلمّا شبَّ إسماعيلُ أمر إبراهيم بأن يذبح ابنه إسماعيل وهو في ريعان شبابه. وكلّ ذلك ما هو إلا جانبٌ ضئيل من ابتلاءات إبراهيم عليه السلام الكثيرة. ومن جملة الابتلاءات التي ذكرت في القرآن الكريم بشأن إبراهيم الخليل عليه السلام:

١. الثورة ضدّ عبادة الأوثان وتحمل تبعات ذلك وآثاره.^١
٢. الجهاد لتحرير النبي لوط عليه السلام من أسر الكفار.^٢
٣. الهجرة من مسقط رأسه إلى بلاد بعيدة من أجل متابعة مسؤولية الرسالة.^٣
٤. الانفصال عن زوجته وأولاده وتركهم في أرض تفتقر إلى مقومات الحياة.

١. الأنبياء: ٥٩، الصافات: ٩٧ و٩٨.

٢. راجع: وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١١٠ ح ٢٠١٧٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١١٩ ح ١٢٥٨٤.

٣. الصافات: ٩٩، الأنبياء: ٧١ والعنكبوت: ٢٦.

من طاعة لأمر الله ولأجل تشريع الصلاة والتعاليم الدينية الأخرى.^١

٥. تنفيذ أمر الله والإقدام على ذبح إسماعيل عليه السلام.^٢

٥. إسماعيل عليه السلام

وردت في بداية الحديث عن ابتلاءات إبراهيم عليه السلام إشارات إلى أرضية ابتلاءات إسماعيل. ولا يدلّ تخصيص لقب «ذبيح الله» لإسماعيل، إلا على فصل من ابتلاءات هذا النبي المرسل والإمام الإلهي المصطفى. ومن جملة الابتلاءات التي يشير إليها القرآن الكريم بشأن إسماعيل عليه السلام:

١. تحمّل قضاء عهد الطفولة وعهود الحياة الأخرى بعيداً عن الأب في أرض قاحلة وصخرية.^٣

٢. قبول الذبح بيد الأب.^٤

٦. يعقوب عليه السلام

كان يعقوب عليه السلام يواصل كأبيه إسحاق عليه السلام شريعة جدّه إبراهيم عليه السلام وسننه وسيرته. ورغم أنّه لم يواجه من المشاكل بنفس المستوى الذي واجهه إبراهيم ومن نفس النوع، إلا أنّ السنّة الإلهيّة واللطف الإلهي العظيم كانا يقتضيان أن يُبتلى يعقوب أيضاً بأشكال أخرى من الابتلاءات الشديدة رغم الاحترام الذي كان يتمتع به بين قومه. ومن هذه الابتلاءات:

١. فراق يوسف عليه السلام.^٥

١. إبراهيم: ٣٧.

٢. الصافات: ١٠١-١٠٨.

٣. إبراهيم: ٣٧.

٤. الصافات: ١٠٢.

٥. يوسف: ١٩-٢١.

٢. خيانة أولاده وجفائهم الطويل له.^١
٣. أسر بنيامين.^٢
٤. ابتلاؤه بفقد البصر على إثر بكائه المتواصل لفراق يوسف عليه السلام.^٣

٧- يوسف عليه السلام

اقتضى تقدير الله الحكيم أن يُتَّهَم يوسف الجميل الوجه ومحبوب أبيه في السنين الأولى من طفولته بالسرقة من قبل عمته التي كانت تحبه حباً بالغاً ليتسنى لها بذلك فصله عن أبيه والاحتفاظ به عندها.

ونظراً لما تمتع به يوسف من الأدب والجمال والكمالات الذاتية الأخرى، ولما قُدِّر له من نور النبوة والولاية الإلهية أيضاً، فقد ابتلاه الله بحبٍ عظيم من قبل أبيه وبحسد إخوته وأذاهم له، ليكون ذلك منطلقاً للابتلاءات التي تعرّض لها فيما بعد؛ فإذا به يلقي في البئر، ويبيع كعبد، ويسجن بعد سنين طويلة من العبودية، ولا ذنب له في ذلك سوى تقواه وعفته. إلا أن هذه الابتلاءات كانت بمقتضى السنّة الإلهية التي لا تقبل التغيير، مقدمة لنعم كبيرة، وبذلك فقد خرج يوسف الصديق والعفيف من السجن أبيض الوجه ومرفوع الرأس ليصبح عزيز مصر، لتصبح هذه السلطة والقدرة الواسعة أرضية لرفض عبادة الأوثان وازدهار التوحيد وإقامة القيم التوحيدية.

من الابتلاءات المذكورة في القرآن الكريم بشأن يوسف عليه السلام يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١. يوسف: ٧-٢٠.

٢. يوسف: ٦٣-٦٦.

٣. يوسف: ٨٤ و ٨٥.

١. اتَّهامه بالسرقة.^١
٢. حسد إخوته وجفاؤهم له والتآمر على قتله.^٢
٣. الانفصال عن الأب والأسرة.^٣
٤. تحمّل سنوات الرقّ والعبوديّة.^٤
٥. محاربة النفس ووساوس الشيطان وإلحاح زوجة عزيز مصر ونساء البلاط الأخريات مع ممارسة الضغوط عليه وإلحاق الأذى به.^٥
٦. تحمل بهتان خيانة عزيز مصر في شرفه.^٦
٧. سنوات السجن الطويلة المثقلة بالمعاناة والمشقة، دون ارتكاب أدنى جريمة.^٧
٨. تقبّل عبء المسؤولية في دولة الفراعنة لإقامة ديانة التوحيد.^٨

٨. موسى ﷺ

بُغية التعرّف على أبعاد ابتلاءات موسى ﷺ قائد بني إسرائيل ومنقذهم، ينبغي الالتفات إلى ملاحظتين:

أ - إن القرآن الكريم لم يذكر أيّ قوم من الأقوام السابقة بمقدار ذكره لبني

١. يوسف: ٧٧.

٢. يوسف: ٥-١٥.

٣. يوسف: ٢١.

٤. يوسف: ٢١.

٥. يوسف: ٢٣ و ٢٤.

٦. يوسف: ٢٥.

٧. يوسف: ٣٣-٣٥.

٨. يوسف: ٥٥ و ٥٦.

إسرائيل . وإنّ دراسة الزوايا المختلفة والمعقدة والعجيبة لهؤلاء القوم تُظهر لنا صورة تجمع أنواع مختلفة من الرذائل الأخلاقية .

ب - سلطة فرعون مصر والأقباط الكفرة والظالمين على جميع زوايا أمور بني إسرائيل وشؤونهم ونوع التعامل معهم .

وهاتان الملاحظتان من شأنهما أن تكشفنا عن حجم ابتلاءات موسى الكريم وعمقها بشكل إجمالي ، ومنها :

١ . ابتلاء قوم موسى وأسرته بعهد حفل بالإرهاب والضغوط ، وقتل الأجنّة والأطفال الرضع^١ .

٢ . مشاهداته المتواصلة لمظاهر الظلم والحرمان التي كان يتعرّض لها قومه على يد أصحاب فرعون والأقباط^٢ .

٣ . الهروب من مصر إلى مدين ، على إثر مخطّط اتباع فرعون لقتله^٣ .

٤ . سنوات الرعي التي قضاها موسى في مدين ، بعد حياته في قصر فرعون^٤ .

٥ . العداوات المستمرة من قبل أصحاب فرعون لموسى ونقضهم العهد معه في عهد رسالته^٥ .

٦ . اضطهاد موسى ﷺ وقومه وإلحاق الأذى بهم^٦ .

٧ . الابتلاء بقومٍ متمرّدين ، أنانيّين يتذرّعون بالذرائع المختلفة ويطلبون المزيد^٧ .

١ . راجع : القصص : ٧ وبحار الأنوار : ج ١٣ ص ٢٥ ح ٢ .

٢ . راجع : القصص : ١٧ .

٣ . القصص : ٢١ - ٢٣ .

٤ . القصص : ٢٧ و ٢٨ .

٥ . الشعراء : ٢٩ و ٣٤ ، غافر : ٢٤ - ٢٦ ، الإسراء : ١٠١ .

٦ . الأعراف : ١٢٧ - ١٢٩ .

٧ . النساء : ١٥٣ ، البقرة : ٥٤ و ٩٣ ، طه : ٨٥ - ٩٨ ، المائدة : ٢٠ - ٢٦ .

٨. خذلان موسى وتركه وحيداً مع عدوّه في الجهاد والتخلّي عن نصرته.^١

٩. يونس عليه السلام

واجه يونس بن متى عليه السلام في المرحلة الأولى من نبوّته تكذيب قومه وتمرّدهم، فلم يؤمن به إلا القليل، عندها ينس شيئاً فشيئاً من هداية من بقي من أمته وإصلاحهم ودعا عليهم بالعذاب، فنزل الوحي على يونس عليه السلام متوعداً قومه بالعذاب، فأبلغ قومه بذلك وفارقهم وقد استولى عليه الغضب.

إلا أنّ عالماً ربانياً من المؤمنين بيونس كان قد رأى علامات العذاب في السماء، فترحم على قومه وأيقن بالخطر، ووعظهم من خلال لفت أنظارهم إلى الغيوم المتراكمة والمشتعلة على العذاب ودعاهم إلى التوبة الجماعية. فآتت جهوده ثمارها، وحبس الله تعالى عنهم العذاب المنزل بعد قبولهم دين التوحيد والتوبة والإنابة إلى الله تعالى، وعاد يونس عليه السلام إليهم مرّة أخرى لهدايتهم وقيادتهم.

إلا أن هناك ابتلاءً شديداً حاق بيونس عليه السلام خلال هذه المدّة، وقد زاد هذا الابتلاء من صبره وجعله أكثر نجاحاً في قيادة الجيل الجديد من قومه.

ومن الابتلاءات البارزة التي حدثت ليونس عليه السلام:

١. تحمّل عبء الرسالة إلى قوم لم يكونوا يذعنون للبراهين والمواعظ.^٢

٢. التقام الحوت له، بعد غضبه على قومه وتركه لهم.^٣

١. راجع: المائدة : ٢٤.

٢. النساء: ١٦٣.

٣. الأنبياء: ٨٧ و ٨٨، الصافات: ١٤٨ - ١٥١.

١٠. داود عليه السلام

هياً جهاداً داود تحت راية طالوت مقابل جالوت، ومقتل قائد الكفر وزعيمه حيث تمّ ذلك على أساس الإيمان والتوكّل مع الدراية والقوة والمهارة، الظروف العامّة لحكم هذا الزعيم الإلهي والشاب الورع، ليتسنى للمؤمنين من بني إسرائيل أن يدافعوا تحت لوائه عليه السلام عن كيانه من شرّ الكافرين، إلّا أنّه وكما تقدّمت الإشارة إليه في ابتلاءات موسى عليه السلام أنّ خصوصيات بني إسرائيل الأخلاقية والسلوكية، مضافاً إليه مرور ربح طويل من عمر داود عليه السلام في مجاهدة الكفار وقتالهم، كلّ ذلك يكفي لأنّ نطلع بشكل إجمالي على الجانبين الكمي والكيفي لقسم من ابتلاءات ذلك القائد الإلهي العظيم. ومنها:

١. الجهاد في مقابل جالوت وسائر الكفار والظالمين.^١

٢. الابتلاء الإلهي الصعب في القضية الرمزية المتمثلة في الحكم بين أصحاب النعاج.^٢

٣. مسؤوليّة الإمامة والحكم فضلاً عن المسؤوليّة الفادحة للرسالة.^٣

١١. سليمان عليه السلام

نظراً إلى أن خلافة سليمان عليه السلام لأبيه داود عليه السلام ترتبط بعهد استقرار الحكومة، فإنّ الجهاد والحروب لم يكن يكتنفها مثل تلك المشكلات؛ لامتداد ملكه في الأقاليم العديدة وفي منطقة مترامية الأطراف، وخضوع الجنّ والإنس والطير والحيوانات الأخرى له؛ إلّا أن مشاكل إدارة ذلك الملك العظيم والمنقطع النظر يجب اعتبارها من نوعها، ذلك لأنّ الحكّام كانوا يوظفون تجارب نظرائهم في إدارة ملكهم؛ ولكن

١. البقرة: ٢٥١.

٢. ص: ٢١ - ٢٥.

٣. ص: ٢٦.

سليمان عليه السلام الذي كان يرى نفسه مقيداً بالالتزام بالقسط والعدالة ورعاية مكارم الأخلاق باعتباره عبداً إلهياً صالحاً، لم يكن باستطاعته أن يوظف تجارب أحد في تسيير أمور ملكه وإدارة الطوائف المختلفة من الشياطين والحيوانات؟!

وفضلاً عن ذلك، فإنَّ مهمّة قيادة بني إسرائيل كانت لها مشاكلها الخاصّة بها. ولعلنا يمكن أن نعتبر الابتلاء بالنعم أكبر ابتلاءات سليمان عليه السلام؛ ذلك لأنَّ الأحاديث تُفيد بأنَّ الابتلاء بالملك والنفوذ والنعمة أشدّ وأصعب بمرّات من الابتلاء بالمصاعب التي تتطلّب الصبر وتربّي الرجال، بسبب اقتران النعم بالغفلة.

ومن أبرز الابتلاءات التي واجهها سليمان عليه السلام:

١. فتنة سحر السحرة والشياطين.^١

٢. الابتلاء الشديد بالملك العظيم والمنقطع النظير.^٢

٣. موت الابن.^٣

١٢. أيوب عليه السلام

بلغ أيوب عليه السلام درجة رفيعة في الصبر والحلم وكظم الغيظ بحيث غدا مضرباً للأمثال. وقد كان يتمتع بالنعمة والعافية في بداية حياته، وكلّما ازدادت نعمته ازداد شكره، ولذلك فقد بلغ مكانة شامخة في الشكر. إلّا أن الله تعالى ابتلاه بعد ذلك لمُدّة سبع سنوات بأشدّ أنواع المشاكل والابتلاءات العسيرة، فلم يزيده ذلك إلّا صبراً وحلماً، واستحق بذلك هذا المدح الإلهي العظيم:

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.^٤

١. البقرة: ١٠٢.

٢. ص: ٣٥-٤٠.

٣. ص: ٣٤.

٤. ص: ٤٤.

ومن الابتلاءات التي أشار إليها القرآن الكريم بشأن أيوب عليه السلام:

١. الفقر المدقع وشماتة الرهبان وأهل عصره.^١

٢. المرض المقترن بالمعاناة والألم الشديد.^٢

٣. فقدته لأبنائه.^٣

٤. تغيير أخلاق زوجته من ناحيته، وعدم وقوفها معه في أصعب ظروف

الابتلاءات.^٤

١٣- عيسى عليه السلام

السيد المسيح، هو ابن مريم العذراء، وأُمّه التي كانت منذ طفولتها تحت كفالة زكريا عليه السلام، وكانت تتعرض دوماً لحسد رهبان اليهود وأنواع أذاهم.

لقد كان حمل مريم وولادتها بشكل إعجازي ذريعة مناسبة لأن يشدد اليهود أذاهم لها وضغوطهم عليها. وقد شهد المسيح منذ عهد طفولته مظلومية أمّه، بل تعرض هو أيضاً لأذى الأعداء. وفضلاً عن ذلك فإن الالتفات إلى ضغوط مجاميع كهنة اليهود وأذاهم لأفراد أسرته، وخاصة زكريا ويحيى عليه السلام، من شأنه أن يكشف بشكل أفضل عن جو الحياة المشحون بمظاهر الحرمان والابتلاءات.

وإذا ما لاحظنا أن نبيّاً من أنبياء أولي العزم حمل على عاتقه عبء رسالة ثقيلة ومشتمة على شريعة مستقلة، نشأ في مثل ذلك الوسط الأسري المحروم والمتعرض للأذى والاضطهاد، يُعلم إجمالاً مدى ما سوف يتعرض له من أذى

١. ص: ٤١.

٢. الأنبياء: ٨٣.

٣. الأنبياء: ٨٤.

٤. كما أشارت إليه الآية ﴿وَحَذِّبْنِيكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُذْ﴾ (ص: ٤٤).

الأعداء الألداء والمعاندين، إلى أن آل المآل إلى أن يمن الله تعالى عليه بعد أن استمرت مطاردته من قبل أعدائه بأن جعل عدوه اللدود والخائن - الذي كان يظهر بمظهر المحب والصديق - يبدو لهم وكأنه المسيح عليه السلام؛ لكي يقبضوا عليه ويعاقبوه، ويرفع الله المسيح عليه السلام إلى السماء.

ومن الابتلاءات البارزة التي ابتلي بها السيد المسيح عليه السلام:

١. افتراء اليهود عليه وعلى أمه بشأن طهارة مولده.^١

٢. اضطهاد رؤساء الكنيسة له بشكل مستمر.^٢

٣. مطاردته لتنفيذ مؤامرة قتله.^٣

١. مريم: ٢٨.

٢. آل عمران: ٥٢.

٣. النساء: ١٥٧-١٥٩.

١٧ / ١

إِبْرَاءُ أَصْحَابِ السَّبْتِ

الكتاب

«وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْفَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»^١

الحديث

١١١٥٠. الإمام زين العابدين عليه السلام - في أصحابِ السَّبْتِ - : كَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا يَسْكُنُونَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرٍ، نَهَاَهُمُ اللَّهُ وَأَنْبِأُوهُ عَنِ اصْطِيَادِ السَّمَكِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَتَوَصَّلُوا إِلَى حِيلَةٍ لِيُحِلُّوا بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَخَذُّوا أَخَادِيدَ وَعَمِلُوا طُرُقًا تُؤَدِّي إِلَى حِيَاضٍ يَنْتَهِي لِلْحَيْتَانِ الدُّخُولُ فِيهَا مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ، وَلَا يَنْتَهِي لَهَا الْخُرُوجُ إِذَا هَمَّتْ بِالرُّجُوعِ مِنْهَا إِلَى اللَّجَجِ^٢، فَجَاءَتِ الْحَيْتَانُ يَوْمَ السَّبْتِ جَارِيَةً عَلَى أَمَانِ اللَّهِ لَهَا، فَدَخَلَتِ الْأَخَادِيدَ وَحَصَلَتْ فِي الْحِيَاضِ وَالْغُدْرَانِ.

فَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةَ الْيَوْمِ هَمَّتْ بِالرُّجُوعِ مِنْهَا إِلَى اللَّجَجِ لِتَأْمَنَ صَائِدَهَا، فَرَامَتْ الرُّجُوعَ فَلَمْ تَقْدِرْ، وَأَبْقِيَتْ لَيْلَتَهَا فِي مَكَانٍ يَنْتَهِي أَخْذُهَا يَوْمَ الْأَحَدِ بِلَا اصْطِيَادٍ؛ لِاسْتِرْسَالِهَا فِيهِ وَعَجْزِهَا عَنِ الْإِمْتِنَاعِ لِمَنْعِ الْمَكَانِ لَهَا، فَكَانُوا يَأْخُذُونَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَيَقُولُونَ: مَا اصْطَدْنَا يَوْمَ السَّبْتِ، إِنَّمَا اصْطَدْنَا فِي الْأَحَدِ! وَكَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، بَلْ كَانُوا آخِذِينَ لَهَا بِأَخَادِيدِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ، حَتَّى كَثُرَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَهُمْ وَتَرَاوَهُمْ، وَتَنَعَّمُوا بِالنِّسَاءِ وَغَيْرِهِنَّ؛ لِاتِّسَاعِ أَيْدِيهِمْ بِهِ.

وكانوا في المدينة ثمانين ألفاً، فعَلَ هذا مِنْهُمْ سَبْعُونَ ألفاً وأنْكَرَ

١. الأعراف: ١٦٣.

٢. اللُّجَّة: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٧٠ «لجج»).

عَلَيْهِمُ الْبَاقُونَ، كَمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى: «وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ»^١ الْآيَةَ.

وَذَلِكَ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَعَظَوْهُمْ وَرَجَرَوْهُمْ، وَمِنْ عَذَابِ اللَّهِ خَوْفُهُمْ، وَمِنْ انْتِقَامِهِ وَشَدِيدِ بَأْسِهِ حَذَرُهُمْ، فَأَجَابُوهُمْ عَنْ وَعْظِهِمْ: «لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا أَلَلَّهُ مِنْهُمْ»^٢ بِذُنُوبِهِمْ هَلَاكَ الْإِصْطِلَامِ^٣ «أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا».

فَأَجَابُوا الْقَائِلِينَ لَهُمْ هَذَا: «مَعْذِرَةٌ إِلَيْنَا رَبِّكُمْ»؛ هَذَا الْقَوْلُ مِنَّا لَهُمْ مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، إِذْ كَلَّفْنَا الْأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَتَحْنُ نَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ لِيَعْلَمَ رَبُّنَا مُخَالَفَتَنَا لَهُمْ وَكَرَاهَتَنَا لِفِعْلِهِمْ، قَالُوا: «وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»^٤، وَنِعَظُهُمْ أَيْضًا لَعَلَّهُمْ تَنْجَعُ فِيهِمْ الْمَوَاعِظُ فَيَتَّقُوا هَذِهِ الْمَوْبِقَةَ وَيَحْذَرُوا عُقُوبَتَهَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَلَمَّا عَتَوْا»؛ حَادُّوا وَأَعْرَضُوا وَتَكَبَّرُوا عَنْ قَبُولِهِمُ الرَّجَرَ «عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»^٥ مُبْعِدِينَ عَنِ الْخَيْرِ مُقْصِينَ.

قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ الْعَشْرَةَ الْآلَافِ وَالسَّبْعِينَ أَلْفًا لَا يَقْبَلُونَ مَوَاعِظَهُمْ وَلَا يَحْفَلُونَ بِتَخَوُّفِهِمْ إِيَّاهُمْ وَتَحْذِيرِهِمْ لَهُمْ، اعْتَرَلُوهُمْ إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى قَرِيبَةٍ مِنْ قَرْيَتِهِمْ، وَقَالُوا: نَكْرَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَذَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ فِي خِلَالِهِمْ.

فَأَمْسُوا لَيْلَةً فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ^٦، وَبَقِيَ بَابُ الْمَدِينَةِ مَغْلَقًا لَا يَخْرُجُ مِنْهُ أَحَدٌ وَلَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ.

وَتَسَامَعَ بِذَلِكَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ فَقَصَدُوهُمْ وَتَسَنَّمُوا^٧ حَيْطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ، فَإِذَا

١. الاصطلام: الاستئصال (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٦ «سلم»).

٢. الأعراف: ١٦٤.

٣. الأعراف: ١٦٦.

٤. الخاسي: المطرود (لسان العرب: ج ١ ص ٦٥ «خسا»).

٥. تسنم: أي علاه (الصاح: ج ٥ ص ١٩٥٤ «سنم»).

هم كلُّهم - رجالهم ونسائهم - قِرْدَةٌ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاطِرُونَ مَعَارِفَهُمْ وَقَرَابَاتِهِمْ وَخُلَطَاءَهُمْ، يَقُولُ الْمُطَّلِعُ لِبَعْضِهِمْ: أَنْتَ فُلَانٌ؟ أَنْتِ فُلَانَةٌ؟ فَتَدْمَعُ عَيْنُهُ وَيَوْمِي بِرَأْسِهِ يَلَا أَوْ نَعَمْ.

فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ ﷺ عَلَيْهِمْ مَطَرًا وَرِيحًا فَجَرَفَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَا بَقِيَ مَسْخٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَرَوْنَ مِنْ هَذِهِ الْمَصُورَاتِ بِصُورِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَشْبَاهُهَا لَا هِيَ بِأَعْيَانِهَا وَلَا مِنْ نَسْلِهَا.^٢

١١٥١. تفسير القمي عن أبي عبيدة عن الإمام الباقر عليه السلام: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ^٣ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ، وَإِنَّ الْحِيتَانَ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِخْتِيارِ اللَّهِ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَشَرَعَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَقُدَّامَ أَبْوَابِهِمْ فِي أَنْهَارِهِمْ وَسَوَاقِيهِمْ، فَبَادَرُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوا يَصْطَادُونَهَا، فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَنْهَاهُمْ عَنْهَا الْأَحْبَارُ وَلَا يَمْنَعُهُمُ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ: إِنَّمَا نُهُيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ تُنْهَوْا عَنْ صَيْدِهَا، فَاصْطَادُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَكُلُّوْهَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ.

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: الْآنَ نَصْطَادُهَا، فَعَتَّتْ^٤، وَانْحَازَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، فَقَالُوا: نَهَاكُمُ عَنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِخِلَافِ أَمْرِهِ، وَاعْتَرَزَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ذَاتَ الْيَسَارِ فَسَكَتَتْ فَلَمْ تَعْظِيهِمْ، فَقَالَتْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي وَعَظَّتْهُمْ: «لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا أَلَّا

١. في المصدر: «وإنما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٦ ح ١٣.

٣. في المصدر: «أىكة»، والتصويب من المصادر الأخرى. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم [البحر الأبيض المتوسط] ممّا يلي الشام، وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فخالقوا فمسخوا قردة وخنازير (معجم البلدان: ج ١ ص ٢٩٢).

٤. عتا: كبر وولّى (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٦٤ «عتو»).

مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟ فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَتْهُمْ: «مَغْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».

قال: فقال الله جلَّ وعزَّ: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ»^١: يَعْنِي لَمَّا تَرَكَوْا مَا وَعُظُوا بِهِ مَضَوْا عَلَى الْخَطِيئَةِ، فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَتْهُمْ: لَا وَاللَّهِ لَا نُجَامِعُكُمْ وَلَا نُبَايِعُكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي عَصَيْتُمْ اللَّهَ فِيهَا؛ مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْبَلَاءُ فَيَمْنَنَا مَعَكُمْ.

قال: فَخَرَجُوا عَنْهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَهُمُ الْبَلَاءُ، فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَبَاتُوا تَحْتَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، غَدَاوا لِيَنْظُرُوا مَا حَالُ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ، فَأَتَوْا بَابَ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ مُصِيتٌ، فَذَقُوهُ فَلَمْ يُجَابُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهَا خَبْرًا وَاحِدًا^٢، فَوَضَعُوا سُلْمًا عَلَى سَوْرِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَصْعَدُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَتَنَظَّرَ فَإِذَا هُوَ بِالْقَوْمِ قِرْدَةً يَتَعَاوُونَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ: يَا قَوْمُ! أَرَى وَاللَّهِ عَجَبًا، قَالُوا: وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى الْقَوْمَ قَدْ صَارُوا قِرْدَةً يَتَعَاوُونَ وَلَهَا أَذْنَابٌ. فَكَسَرُوا الْبَابَ. قَالَ: فَعَرَفَتِ الْقِرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ، فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرْدَةِ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟!

فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ! إِنِّي لَأَعْرِفُ أَنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَا يُنْكِرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، بَلْ تَرَكَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ فَتَفَرَّقُوا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: «فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^٣، فَقَالَ^٤ اللَّهُ: «أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ

١. الأعراف: ١٦٥.

٢. في بحار الأنوار: «حَسَّ أَحَدٌ» بدل «خبراً واحداً».

٣. المؤمنون: ٤١.

٤. في تفسير العياشي: «وقال» بدل «فقال».

بَيِّسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»^١.

١١١٥٢. تفسير الطبري عن ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي عِيدِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفُوا إِلَى السَّبْتِ فَعَظَّمُوهُ وَتَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا لُزُومَ السَّبْتِ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ. وكانوا في قَرِيَّةٍ بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطَّوْرِ يُقَالُ لَهَا «مَدِين»، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ الْحَيْتَانِ؛ صَيْدَهَا وَأَكْلَهَا، وكانوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ شُرَعًا إِلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبَ، فَلَمْ يَزُوا حَوْتَاً صَغِيراً وَلَا كَبِيراً. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَتَيْنَ إِلَيْهِمْ شُرَعًا، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبَ.

فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَرِمُوا^٢ إِلَى الْحَيْتَانِ، عَمَدَ رَجُلٍ مِنْهُنَّ فَأَخَذَ حَوْتَاً - سِرّاً - يَوْمَ السَّبْتِ فَخَزَمَهُ^٣ بِخَيْطٍ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْمَاءِ، وَأَوْتَدَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ، فَأَوْتَقَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ؛ أَيِ إِنِّي لَمْ أَخْذُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ! ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ فَأَكَلَهُ.

حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ الْآخَرُ عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ، وَوَجَدَ النَّاسُ رِيحَ الْحَيْتَانِ، فَقَالَ أَهْلُ الْقَرِيَّةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْنَا رِيحَ الْحَيْتَانِ، ثُمَّ عَنَرُوا عَلَى مَا صَنَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ. قَالَ: فَفَعَّلُوا كَمَا فَعَلَ، وَأَكَلُوا سِرّاً زَمَانًا طَوِيلًا، لَمْ يُعْجَلِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ حَتَّى صَادَوْهَا غَلَانِيَّةً وَبَاعَوْهَا بِالْأَسْوَاقِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّقِيَّةِ: وَيَحْكُمُ، اتَّقُوا اللَّهَ! وَنَهَوْهُمْ عَمَّا كَانُوا

١. الأعراف: ١٦٥.

٢. تفسير القتي: ج ١ ص ٢٤٤، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٩٣، سعد السعود: ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٢ ح ٥.

٣. الْقَرَمُ: هِيَ شِدَّةُ شَهْوَةِ اللَّحْمِ حَتَّى لَا يَصْبِرُ عَنْهُ (النهاية: ج ٤ ص ٤٩ «قرم»).

٤. الْخِزَامَةُ: حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرِ تُجْعَلُ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ مَنْخَرِي الْبَعِيرِ (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٧٤ «خزم»).

يَصْنَعُونَ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ تَأْكُلِ الْحِيتَانَ وَلَمْ تَنْتَ الْقَوْمَ عَمَّا صَنَعُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لِسَخَطِنَا أَعْمَالَهُمْ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^١.

١٨ / ١

إِبْرَاهِيمُ أَصْحَابُ طَالُوتَ

الكتاب

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِمَّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٢.

الحديث

١١١٥٣. الإمام الباقر عليه السلام - في قول الله جلَّ ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ -: فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُمْ مَنْ اغْتَرَفَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، فَلَمَّا بَرَزُوا قَالَ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَغْتَرِفُوا: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^٣.

١١١٥٤. الإمام الصادق عليه السلام: الْقَلِيلُ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا وَلَمْ يَغْتَرِفُوا ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا،

١. تفسير الطبري: ج ١ الجزء ١ ص ٣٣٠، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ١٥١ وراجع: تفسير الآلوسي: ج ٩ ص ٩٣.

٢. البقرة: ٢٤٩.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٣١٦ ح ٤٩٨، تفسير الميثاق: ج ١ ص ١٣٤ ح ٤٤٣ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٤٣٨ ح ١.

فَلَمَّا جَاوَزُوا النَّهْرَ وَنَظَرُوا إِلَى جُنُودِ جَالُوتَ، قَالَ الَّذِينَ شَرَبُوا مِنْهُ: «لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ»، وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»^١. فَجَاءَ دَاوُدُ عليه السلام حَتَّى وَقَفَ بِحِذَاءِ جَالُوتَ، وَكَانَ جَالُوتُ عَلَى الْفِيلِ وَعَلَى رَأْسِهِ النَّاجُ، وَفِي [جَبْهَتِهِ] ^٢ يَاقُوتٌ يَلْمَعُ نُورُهُ، وَجُنُودُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ حَجْرًا فَرَمَى بِهِ فِي مِيمَنَةِ جَالُوتَ، فَمَرَّ فِي الْهَوَاءِ وَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، وَأَخَذَ حَجْرًا آخَرَ فَرَمَى بِهِ فِي مَيْسَرَةِ جَالُوتَ فَوَقَعَ عَلَيْهِمْ فَانْهَزَمُوا، وَرَمَى جَالُوتَ بِحَجَرٍ ثَالِثٍ فَصَكَ ^٣ الْيَاقُوتَةَ فِي جَبْهَتِهِ وَوَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ، وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا، فَهُوَ قَوْلُهُ: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ»^٤.

١٩ / ١

إِبْلَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الكتاب

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا»^١ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا^٢.

١. البقرة: ٢٥٠.

٢. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٣. الصَّكُّ: الضَّرْبُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٠ «صكك»).

٤. البقرة: ٢٥١.

٥. تفسير القمي: ج ١ ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٤١ ح ٤.

٦. الأحزاب: ٩ - ١١.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^١

الحديث

١١١٥٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الصلاة على أتباع الرُّسُلِ ومُصَدِّقِهِمْ -: اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ^٢ وَأَسْرَعُوا إِلَى وَفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ بُيُوتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ، يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَت مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ؛ فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكَوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاءَ لَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ^٣.

٢٠ / ١

إِنِّي أَسْأَلُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الكتاب

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

١. البقرة: ٢١٤.

٢. كَنَفَهُ: حَقِظَهُ وَأَعَانَهُ (لسان العرب: ج ٩ ص ٣٠٨ «كنف»).

٣. الصحيفة السجادية: ص ٣١ الدعاء ٤.

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ^١.

الحديث

١١٥٦. الإمام علي عليه السلام - لَمَّا قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ، وَهَلْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا؟ - إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الْم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟
فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَسَقَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِي: أَبَشِّرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ؟

فَقَالَ لِي: إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطَوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالتَّبْيِذِ وَالشُّحْتِ بِالْهَدْيَةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِمْمَنْزِلَةَ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟
فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ^٢.

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٦، أعلام الدين: ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٤١ ح ١٩١؛ كنز العمال: ج ١٦ ص ١٩٣ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن الوكيع.

١١١٥٧ . عنه عليه السلام : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿الَمْ أَحْصِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ قَالَ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّكَ مُبْتَلَى بِكَ ، وَإِنَّكَ مُخَاصَمٌ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَةِ ١ .

١١١٥٨ . مجمع البيان - في تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ٢ - : في تفسير الكلبي : أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَتَوَضَّأَ وَأَسْبَغَ وَضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ وَصَلَّى فَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَى أُمَّتِهِ عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَلَا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ، وَلَا يَلْبِسَهُمْ شِيْعًا ، وَلَا يُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عليه السلام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمِعَ مَقَالَتَكَ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَجَارَهُمْ مِنْ خَصَلَتَيْنِ ، وَلَمْ يُجِرْهُمْ مِنْ خَصَلَتَيْنِ ؛ أَجَارَهُمْ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ، وَلَمْ يُجِرْهُمْ مِنَ الْخَصَلَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ .

فَقَالَ صلى الله عليه وآله : يَا جِبْرِئِيلُ ، مَا بَقَاءُ أُمَّتِي مَعَ قَتْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ؟ فَقَامَ وَعَادَ إِلَى الدُّعَاءِ ، فَنَزَلَ : ﴿الَمْ أَحْصِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الْآيَتَيْنِ ، فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ تُبْتَلَى بِهَا الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ؛ لِيَبَيِّنَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ ؛ لِأَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ ، وَبَقِيَ السَّيْفُ وَافْتِرَاقُ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٣ .

١ . تأويل الآيات الظاهرة : ج ١ ص ٤٢٧ ح ٢ عن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عليه السلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٣ ص ٢٠٣ عن الإمام الحسين عنه عليه السلام وفيه «مبتلى ومبتلى بك» بدل «مبتلى بك» ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٢٢٨ ح ٢٦ : شواهد التنزيل : ج ١ ص ٥٦٥ ح ٦٠٢ عن عبيد الله بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عنه عليه السلام وفيه «مبتلى ومبتلى بك» بدل «مبتلى بك» وليس فيه ذيله .

٢ . الأنعام : ٦٥ .

٣ . مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٩ ص ٨٨ .

١١٥٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: قَدِ انْتَحَلَتْ طَوَائِفُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا أَيْمَةَ الدِّينِ وَالشَّجَرَةَ النَّبَوِيَّةَ - إِخْلَاصَ الدِّيَانَةِ، وَأَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَخَايِلِ^١ الرِّهَابَانِيَّةِ، وَتَغَالَوْا فِي الْعُلُومِ، وَوَصَفُوا الْإِسْلَامَ بِأَحْسَنِ صِفَاتِهِمْ، وَتَحَلَّوْا بِأَحْسَنِ السُّنَنِ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَبَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ، وَامْتَحِنُوا بِمِحْنِ الصَّادِقِينَ، رَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ نَاكِصِينَ عَنِ سَبِيلِ الْهُدَى وَعَلِمِ النَّجَاةِ، يَتَفَسَّحُونَ تَحْتَ أَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ، تَفْسُخَ حَاشِيَةِ الْإِبِلِ تَحْتَ أَوْرَاقِ الْبُرِّ^٢ ٣.

١١٦٠. الإمام علي عليه السلام - مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ -: أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلَنَّ بَلْبَلَةً^٤، وَلَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْقِنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصَرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا، وَاللَّهِ مَا كُنَّمْتُ وَسْمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ^٥.

١. المخايل: جمع المخيلة؛ وهي ما يوقع في الخيال، يعني به الإمارات (مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٢٢ «خيل»).

٢. قال العلامة المجلسي رحمه الله: الحاشية: صغار الإبل. والأوراق: جمع أوراق؛ وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد. والبرُّ - كزُكْع -: جمع بازل؛ وهو جمل أو ناقة طلع ناهيها وذلك في السنة التاسعة. والحاصل: أنه شبه عليه السلام ضعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لأنهم بالبدع بناقة صغيرة ضرب عليها فحل قوي بازل لا تطيقه فتمتنع منه. والأصوب أنه «أوراق» كما في بعض النسخ؛ أي الأحمال الثقيلة تُحمل على الإبل الكاملة القوية، فإن صغار الإبل لا تطيقها (بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٤).

٣. كشف الغمة: ج ٢ ص ٣١٠، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٣ ح ٥٢.

٤. البلبلة: جمعها البلايل؛ وهي الهموم والأحزان (راجع: النهاية: ج ١ ص ١٥٠ «بلبل»).

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٦٩ ح ١ و ج ٨ ص ٦٧ ح ٢٣، النبية للنعماني: ص ٢٠١ ح ١ كلها عن يعقوب السراج وعلي بن رثاب عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٦، المسترشد: ص ٤٠٤ ح ١٣٧ كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٨ ح ١٢.

٢١ / ١

إِنْبَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِمَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١١٦١. تفسير الثعلبي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْجَنَّةَ... فَقَالَ عَلِيٌّ ؑ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا بِكَ، وَكَرَّمَنَا وَشَرَّفَنَا.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ أَحَبَّنَا وَانْتَحَلَ مَحَبَّتَنَا أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَنَا؟ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^١.

١١١٦٢. رسول الله ﷺ - لِعَلِيٍّ -: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَوَّلُهُمْ هِجْرَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَآخِرُهُمْ عَهْدًا بِرَسُولِهِ، لَا يُحِبُّكَ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - إِلَّا مُؤْمِنٌ قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ أَوْ كَافِرٌ.^٢

١١١٦٣. الإمام عليّ ؑ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ اسْمُهُ - امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ.^٤

١١١٦٤. عنه ؑ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِمَّنْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ، إِلَّا وَهُوَ يَجِدُ مَوَدَّتَنَا عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ يُحِبُّنَا.^٥

١. القمر: ٥٥.

٢. تفسير الثعلبي: ج ٩ ص ١٧٤، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١١٤١، الفردوس: ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٨٤٨٤ نحوه، كنز العمال: ج ١٢ ص ٤٢٢ ح ٣٥٤٧٤: الفضائل: ص ١٠٤، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٢٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٣٠ ح ١٢٠ تقلًا عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٤٧٢ ح ١٠٣١ عن ابن أبي رافع، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٣ عن هند بن أبي هالة، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨٤، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٢٧ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٦٧ ح ١٨.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٢٦ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ؑ.

٥. الأمالي للمفيد: ص ٢٧١ ح ٢، الأمالي للطوسي: ص ٣٤ ح ٣٤ كلاهما عن الحارث الأعور ؑ.

٢٢ / ١

إِبْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

١١١٦٥. الإمام علي عليه السلام: «أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً؛ وذلك إذا كان أولى الناس بهم أعداهم له، واقترَبَ الوعدُ الحقُّ، وعَظُمَ الإلحادُ، وظَهَرَ الفسادُ» هُنَالِكَ أَتَبْلَى الْمُؤْمِنُونَ وَذَلْزَلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا^١، وَنَحَلَهُمُ الْكَفَّارَ أَسْمَاءَ الْأَشْرَارِ، فَيَكُونُ جُهْدُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْفَظَ مُهَجَّتَهُ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَتَّبِعُ اللَّهُ الْفَرَجَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَيُظْهِرُ صَاحِبَ الْأَمْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ^٢.

١١١٦٦. الإمام الباقر عليه السلام: «وَاللَّهِ! لَتَمَحُضَنَّ^٣ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ - شَيْعَةُ آلِ مُحَمَّدٍ - كَمْخِضٍ^٤ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْكُحْلِ يَعْلَمُ مَتَى يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَذْهَبُ، فَيَصْبِحُ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا فَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا، وَيُمْسِي وَهُوَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا فَيَصْبِحُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا^٥.

١١١٦٧. عنه عليه السلام: «إِنَّمَا مَثَلُ شَيْعَتِنَا مَثَلُ أُنْدَرٍ - يَعْنِي بَيْدَرًا^٦ فِيهِ طَعَامٌ - فَأَصَابَهُ آكِلٌ فَفَقِيَ، ثُمَّ أَصَابَهُ آكِلٌ فَفَقِيَ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهُ مَا لَا يَضُرُّهُ الْآكِلُ؛ وَكَذَلِكَ شَيْعَتُنَا يُمَيِّزُونَ

«و ص ١٤٨ ح ٢٤٣ عن ميثم التمار، بشارة المصطفى: ص ٤٨ عن الحارث الأعور، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٩٩ ح ١٤٣٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عنه عليه السلام والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٠ ح ١٩.

١. الأحزاب: ١١.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٠ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١١٦ ح ١.

٣. يُمَخِّصُونَ: أَي يُخْتَبِرُونَ كَمَا يُخْتَبَرُ الذَّهَبُ (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٢ «محض»).

٤. الْمَخِضُّ: اللَّبَنُ الَّذِي مُخِّضٌ وَأَخَذَ زَيْدُهُ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧٨ «مخض»). فَلَعَلَّهُ شَبَّهَ مَا بَقِيَ مِنَ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ بِاللَّبَنِ الَّذِي يُمَخِّضُ؛ لِأَنَّهَا تَقْدَفُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٣٩ ح ٢٨٨. الغيبة للنعماني: ص ٢٠٦ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠١ ح ٢.

٦. البيدر: الموضع الذي يُداس فيه الطعام (الصالح: ج ٢ ص ٥٨٧ «بدر»).

وَيُمَحِّصُونَ حَتَّى تَبْقَى مِنْهُمْ عَصَابَةٌ لَا تَضُرُّهَا الْفِتْنَةُ.^١

١١١٦٨. عنه عليه السلام: وَاللَّهُ لَتَمَيِّزُنَّ، وَاللَّهُ لَتَمَحِّصُنَّ، وَاللَّهُ لَتَغْرِبُلَنَّ كَمَا يُغْرِبُلُ الزُّوَانُ^٢ مِنْ الْقَمَحِ.^٣

١١١٦٩. الإمام الصادق عليه السلام: وَاللَّهُ لَتَكْسِرُنَّ كَسْرَ الزُّجَاجِ، وَإِنَّ الزُّجَاجَ يُعَادُ فَيَعُودُ كَمَا كَانَ، وَاللَّهُ لَتَكْسِرُنَّ كَسْرَ الْفَخَّارِ، وَإِنَّ الْفَخَّارَ لَا يَعُودُ كَمَا كَانَ، وَاللَّهُ لَتَمَيِّزُنَّ، وَاللَّهُ لَتَمَحِّصُنَّ، وَاللَّهُ لَتَغْرِبُلَنَّ كَمَا يُغْرِبُلُ الزُّوَانُ مِنْ الْقَمَحِ.^٤

١١١٧٠. عنه عليه السلام: وَاللَّهُ لَتَمَحِّصُنَّ، وَاللَّهُ لَتَمَيِّزُنَّ، وَاللَّهُ لَتَغْرِبُلَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ.

قُلْتُ: وَمَا الْأَنْدَرُ؟ قَالَ: الْبَيْدَرُ؛ وَهُوَ أَنْ يُدْخِلَ الرَّجُلُ فِيهِ الطَّعَامَ، يُطَيِّنُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ قَدْ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا يَزَالُ يُتَّقِيهِ، ثُمَّ يُكِنُّ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ، حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ.^٥

١١١٧١. كمال الدين عن محمد بن مسلم: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ قُدَّامَ الْقَائِمِ عِلَامَاتٌ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِلْمُؤْمِنِينَ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟

قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾^٦؛ قَالَ:

١. الغيبة للنعماني: ص ٢١١ ح ١٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٦ ح ٣٨.

٢. الزوَان: حَبٌّ يَكُونُ فِي الْحِنْطَةِ تُسَمِّيهِ أَهْلُ الشَّامِ «الشَّيْلَم» (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٠٠ «زون»).

٣. الغيبة للنعماني: ص ٢٠٥ ح ٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٤ ح ٣٢.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٣٤٠ ح ٢٨٩ عن الربيع بن محمد المُسْلِي، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٧ ح ١٣ عن مهزَم بن أبي بردة الأَسَدِي نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠١ ح ٣.

٥. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ١.

٦. البقرة: ١٥٥.

يَبْلُوهُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ مِّنْ مَّلُوكٍ بَنِي فُلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ، ﴿وَالْجُوعِ﴾ بِغَلَاءِ
أَسْعَارِهِمْ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾؛ قَالَ: كَسَادُ التِّجَارَاتِ وَقِلَّةُ الْفَضْلِ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ
«الْأَنْفُسِ»؛ قَالَ: مَوْتُ ذَرِيعٍ، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ «النَّمَرَاتِ»؛ قَالَ: قِلَّةُ رِيعِ مَا يُزْرَعُ،
﴿وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ الْقَائِمِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا تَأْوِيلُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^١.

١١١٧٢. الكافي عن ابن أبي يعفور: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَيْلٌ لِّطَغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرِ قَدْ
اقْتَرَبَ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: نَفَرٌ يَسِيرٌ، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ
مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ!

قَالَ: لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُغَرَّبَلُوا، وَيُسْتَخْرَجَ فِي الْغُرَبَالِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ.^٣

١١١٧٣. قرب الإسناد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الإمام الرضا ﷺ: كَانَ جَعَفَرُ ﷺ
يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ الَّذِي تُمَدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُمْ حَتَّى تُمَيَّزُونَ وَتُمَحَّصُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُ
مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ شَيْءٌ، وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا نَزْرٌ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

١. آل عمران: ٧.

٢. كمال الدين: ص ٦٤٩ ح ٣، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٧ وليس فيه ذيله، الغيبة للنعماني: ص ٢٥٠ ح ٥،
دلائل الإمامة: ص ٤٨٣ ح ٤٧٨، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٨٠ كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٢
ح ٢٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٢، العدد القوية: ص ٧٤ ح ١٢٣، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٤ ح ٦ عن أبي بصير
وليس فيه صدره إلى «جعلت فداك» وح ٧، دلائل الإمامة: ص ٤٥٦ ح ٤٣٦، بحار الأنوار: ج ٥٢
ص ١١٤ ح ٣١.

الصَّابِرِينَ^{٢.١}

١١١٧٤. الإمام الصادق عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيَةَ^٣، أَمَا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ إِمَامُكُمْ سَنِيئًا مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلْتَمَحَّضَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، يَأَيُّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلْتَدَمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلْتَكْفُؤَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهَ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ^٤.

١١١٧٥. عنه عليه السلام - فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ عليه السلام -: إِنْ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْعَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ^٥.

١١١٧٦. الكافي عن منصور الصيقل: كُنْتُ أَنَا وَالْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوسًا وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ لَنَا:

فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ؟ هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ! لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُفْرَبُلُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيَّرُوا، لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ

١. آل عمران: ١٤٢.

٢. قرب الإسناد: ص ٣٦٩ ح ١٣٢١، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٦ ح ٢٨٣، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٧٠ نحوه وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٣ ح ٢٤.

٣. لعل المراد تنويه أمره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٦ ص ٢٥١).

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٣، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٧ ح ٢٨٥، كمال الدين: ص ٣٤٧ ح ٣٥ وليس فيه «قتل» وكلها عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٨١ ح ٩.

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥، كمال الدين: ص ٣٤٢ ح ٢٤ و ص ٣٤٦ ح ٣٢ وفيه «خلقه» بدل «الشيعه»، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٤ ح ٢٧٩ وكلها عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٦ ح ٧٠.

يَشْقَى وَيَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ.^١

١١١٧٧. الإمام الكاظم عليه السلام: إِذَا فَقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ السَّابِعِ^٢، قَالَ اللهُ اللهُ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ. يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللهِ ﷻ اِمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ.^٣

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٦، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٥ ح ٢٨١، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٩ ح ١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٢ ح ٢٣.

٢. السابع موسى بن جعفر عليه السلام، والخامس هو صاحب المنتظر (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٦ ص ٢٤٩).

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ١٦٦ ح ١٢٨ وليس فيه «لا يزيلكم عنها أحد» وكلها عن علي بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

الفصل الثاني

حِكْمَةُ الْبَلَاءِ

١ / ٢

ظُهُورُ الْإِيمَانِ قُوَّةً

الكتاب

﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^١

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ مُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^٢

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْلُغُنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^٣

١. المنكبت: ٢ و ٣.

٢. آل عمران: ١٤٠-١٤٢.

٣. المائدة: ٩٤.

٤. قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُغُنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾: قال البيضاوي: نزلت عام الحديبية؛ ابتلاهم الله

الحديث

١١١٧٨. رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ - : لا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ تُبْتَلَى بِهَا الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا، لِتَبَيَّنَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ؛ لِأَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ وَبَقِيَ السَّيْفُ وَافْتِرَاقُ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^١.

١١١٧٩. الكافي عن الحلبي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَوْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصِّدْقِ تَنَازُلًا بِأَنبِيَائِهِمْ﴾، قَالَ: حُشِرَ عَلَيْهِمُ الصِّدْقُ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ؛ لِيُتْلَوْهُمْ اللَّهُ بِهِ^٢.

١١١٨٠. الإمام الصادق ع - في قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿لِيُتْلَوْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصِّدْقِ تَنَازُلًا بِأَنبِيَائِهِمْ﴾، قَالَ: حُشِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوُحُوشُ حَتَّى نَالَهَا أَيْدِيهِمْ وَرِمَاحُهُمْ فِي عُمْرَةٍ الْحُدُبِيَّةِ؛ لِيُتْلَوْهُمْ اللَّهُ بِهِ^٣.

١١١٨١. الإمام علي ع: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ تَنَازُلُهُ بِأَنبِيَائِهِ - حَيْثُ بَعَثَهُمْ - أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ وَمَعَادِنِ الْعِقْيَانِ^٤ وَمَغَارِسِ الْجَنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوَحْشَ

» بالصيد، وكانت الوحوش تمشاهم في رحابهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم وهم مُحْرِمُونَ، والتقليل والتحقير في ﴿بَشَى﴾ للتنبية على أنه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه؟ ﴿لِيَقْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ لِيَتَمَيَّزَ الْخَائِفُ مِنْ عِقَابِهِ وَهُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ لِقَوَّةِ إِيمَانِهِ، مَن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره، أو تعلق العلم ﴿فَمَنَ أَغْنَيْنِي عَنْ ذَلِكَ﴾ بعد ذلك الابتلاء بالصيد (بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٢٣، وراجع: تفسير الفخر الرازي: ج ١٢ ص ٩١ وتفسير الشعلي: ج ٤ ص ١٠٨).

١. مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٨٧، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٤١.
٢. الكافي: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٣٠١ ح ١٠٢٢، علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٥٦، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٤٧ ح ٢.
٣. تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٩٣ عن معاوية بن عمار، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٥٦ ح ٤١.
٤. العيقان: الذهب الخالص (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٥٢ «عق»).

الْأَرْضِ مَعَهُمْ لَفَعْلٌ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلَيْنِ، وَلَا لِحَقِّ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ أَهْلِهَا عَلَى مَعْنَى مُبِينٍ، وَلِذَلِكَ لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^١، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ^٢.

١١١٨٢. الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ مَلَكَئِينَ هَبَطَا مِنَ السَّمَاءِ فَالتَقِيَا فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: فِيمَ هَبَطْتَ؟ قَالَ: بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى بَحْرِ أَيْلَةَ، أَحْشَى^٣ سَمَكَةً إِلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ تَشْهَى عَلَيْهِ سَمَكَةً فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَحْشَى إِلَى الصَّيَادِ سَمَكَ ذَلِكَ الْبَحْرِ، حَتَّى يَأْخُذَهَا لَهُ؛ لِيُبَلِّغَ اللَّهُ بِالْكَافِرِ غَايَةَ مُنَاهُ فِي كُفْرِهِ.

وَقَالَ الْآخَرُ: فَفِيمَ بُعِثْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: بَعَثَنِي اللَّهُ فِي أَعْجَبَ مِنَ الَّذِي بَعَثَكَ فِيهِ! بَعَثَنِي إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجْتَهِدِ، الْمَعْرُوفِ دُعَاؤُهُ وَصَلَاتُهُ فِي السَّمَاءِ، لِأُكْفِيَ قَدْرَهُ الَّذِي طَبَخَهَا لِإِفْطَارِهِ؛ لِيُبَلِّغَ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ الْغَايَةَ فِي اخْتِبَارِ إِيْمَانِهِ^٤.

١١١٨٣. الإمام الصادق عليه السلام: الْبَلَاءُ زِينَةُ الْمُؤْمِنِ، وَكَرَامَةٌ لِمَنْ عَقَلَ؛ لِأَنَّ فِي مُبَاشَرَتِهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالتَّابَاتِ عِنْدَهُ تَصْحِيحٌ نِسْبَةِ الْإِيْمَانِ^٥.

١١١٨٤. الإمام علي عليه السلام: لَا يَكْمُلُ إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعُدَّ الرَّخَاءَ فِتْنَةً وَالْبَلَاءَ نِعْمَةً^٦.

١. من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤).

٢. الكافي: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٤١.

٣. حَشَشْتُهُ: طَلَبْتُهُ وَجَمَعْتُهُ (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٨٣ «حشش»).

٤. مشكاة الأنوار: ص ٥٠١ ح ١٦٧٩، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢٩ ح ٤٠.

٥. مسكن الفؤاد: ص ٥٨، مصباح الشريعة: ص ٤٨٦، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣١ ح ٤٧.

٦. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٠٨ ح ١٠٨١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٢ ح ١٠٠٦٠.

٢ / ٢

ظُهُورُ النُّعْوَى الطَّاعَةِ

الكتاب

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾^١.

﴿تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^٢.

الحديث

١١٨٥. الإمام الرضا عليه السلام - في جواب مسائل مُحَمَّد بن سِنَانٍ - : إِنَّ عِلَّةَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قَوْتِ الْفُقَرَاءِ، وَتَحْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ كَلَّفَ أَهْلَ الصَّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الزَّمَانَةِ^٣ وَالتَّبَلُّو، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾؛ فِي أَمْوَالِكُمْ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ تَوْطِينَ الْأَنْفُسِ عَلَى الصَّبْرِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ ﷻ وَالطَّمَعِ فِي الزِّيَادَةِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ لِأَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ، وَالْحَثِّ لَهُمْ عَلَى الْمُوَاسَاةِ، وَتَقْوِيَةِ الْفُقَرَاءِ، وَالْمَعُونَةِ لَهُمْ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ.

وَهُوَ عِظَةٌ لِأَهْلِ الْغِنَى وَعِبرَةٌ لَهُمْ؛ لِيَسْتَدِلُّوا عَلَى فَقَرَاءِ الْآخِرَةِ بِهِمْ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الْحَثِّ فِي ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِمَا خَوَّلَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ، وَالِدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْخَوْفِ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُمْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ^٤.

١. الحجرات: ٣.

٢. آل عمران: ١٨٦.

٣. الزمالة: العاهة، أو مَرَضٌ يدوم زماناً طويلاً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٨٢ «زم»).

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٩، علل الشرائع:

ص ٣٦٩ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٨ ح ٣٨.

١١١٨٦. الإمام الباقر عليه السلام: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّ قَوْماً مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ مِنْ قَوْمٍ نَمُودَ، وَأَنَّ الْحَيْتَانَ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِيُخْتَبَرَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَشَرَعَتْ لَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَقُدَّامَ آبَائِهِمْ فِي أَنْهَارِهِمْ وَسَوَاقِيهِمْ، فَتَبَادَرُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوا يَصْطَادُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَنْهَاهُمْ الْأَحْبَارُ وَلَا يَنْهَاهُمْ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا...^١

١١١٨٧. الإمام علي عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تعالى يَمْتَحِنُ الْأَوْصِيَاءَ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُمْ، فَإِذَا رَضِيَ طَاعَتَهُمْ وَمِحْنَتَهُمْ، أَمَرَ الْأَنْبِيَاءَ أَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ فِي حَيَاتِهِمْ وَأَوْصِيَاءَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ، وَيَصِيرَ طَاعَةُ الْأَوْصِيَاءِ فِي أَعْنَاقِ الْأُمَمِ مِمَّنْ يَقُولُ بِطَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ. ثُمَّ يَمْتَحِنُ الْأَوْصِيَاءَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ لِيَبْتَلُو صَبْرَهُمْ، فَإِذَا رَضِيَ مِحْنَتَهُمْ خَتَمَ لَهُمْ بِالسَّعَادَةِ، لِيُلْحِقَهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ أَكْمَلَ لَهُمُ السَّعَادَةَ.^٢

١١١٨٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلَاتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ، وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ، وَأَثَبَتْ فِينَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ، وَغَدَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا^٣ بِمَنِّهِ، ثُمَّ أَمَرَنَا لِيُخْتَبَرَ طَاعَتُنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا.^٤

١١١٨٩. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّمَا وَضِعَتِ الرِّكَازَةُ اخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيراً مُحْتَاجاً.^٥

١. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٩٣، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٤، سعد السعود: ص ١١٨ كلها عن أبي عبيدة الحذاء، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٢.

٢. الخصال: ص ٣٦٥ ح ٥٨ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، الاختصاص: ص ١٦٤ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عن محمد بن الحنفية، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٦٧ ح ١.

٣. أقنأه الله: أعطاه، أَرْضَاهُ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥١٨ «قنأ»).

٤. الصحيفة السجادية: ص ٢١ الدعاء ١.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧ ح ١٥٧٩ عن معتب، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٧٤، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٣٩٥.

١١١٩٠ . عنه عليه السلام - في جواب ابن أبي العوجاء حيث أنكر الحجاج والطواف - : هذا بيت استعبد الله به خلقه؛ ليختبر طاعتهم في إتيائه، فتحتهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين إليه.^١

١١١٩١ . الاحتجاج : ومن سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام عن مسائل كثيرة أن قال :... فلأي علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم، ولا يليق به التعب بئنا؟

قال : خلقهم لإظهار حكمتيه، وإنفاذ علميه، وإمضاء تدبيره.

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محتبس عقابه؟

قال : إن هذه الدار دار ابتلاء، ومتجر الثواب، ومكتسب الرحمة، ملئت آفات، وطبقت شهوات؛ ليختبر فيها عبده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء.^٢

٣ / ٢

ظُهُورُ مَا لَيْسَ سَخِيًّا بِهِ الثَّوَابُ الْعِفَابُ

١١١٩٢ . الإمام علي عليه السلام : لا تقولنَّ أحدكم : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»^٣ ؛ وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ

١ . الكافي: ج ٤ ص ١٩٨ ح ١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٢٣٢٥ كلاهما عن عيسى بن

يونس، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠٠ عن عباس بن عمرو الفقيمي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٧ وفيه «عبادة»

بدل «خلقه»، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٧٦ وليس فيه «محل أنبيائه». بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣ ح ٧.

٢ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٢-٢١٧ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٧ ح ١٤.

٣ . الأنفال: ٢٨.

يُحِبُّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِنُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذَّكَورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَتَمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ^١.

٤ / ٢

ظُهُورُ الْأَحْسَنِ عَمَلًا

الكتاب

«الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ»^٣.
«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَسِنِ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ»^٤.
«إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»^٥.

الحديث

١١١٩٣. تفسير الطبري عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»، قَالَ: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا، وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ^٦.

١١١٩٤. مجمع البيان عن أبي قتادة: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» مَا عَنَى بِهِ؟ فَقَالَ: يَقُولُ: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَتَمُّكُمْ عَقْلًا، وَأَشَدُّكُمْ لِلَّهِ

١. قال الرضي رحمه الله: وهذا من غريب ما سَمِعَ منه ﷺ في التفسير.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٣٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٧ ح ٦.

٣. الملك: ٢.

٤. هود: ٧.

٥. الكهف: ٧.

٦. تفسير الطبري: ج ٧ الجزء ١٢ ص ٥، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٦ ص ٢٠٠٦ ح ١٠٧٠٥، سبل الهدى

والرشاد: ج ٩ ص ٣٣٠، تفسير الآكوسي: ج ١٢ ص ١١، الدر المنثور: ج ٤ ص ٤٠٤.

خَوْفًا، وَأَحْسَنُكُمْ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ نَظَرًا، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّكُمْ تَطَوُّعًا.^١

١١١٩٥. رسول الله ﷺ: يَا بَنَ مَسْعُودٍ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يَعْنِي: أَيُّكُمْ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؛ إِنَّهَا دَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ؛ وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ؛ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا!^٢

١١١٩٦. الإمام علي عليه السلام - مِنْ كِتَابٍ لَهُ ﷺ إِلَى مُعَاوِيَةَ -: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا؛ لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتِلَاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ.^٣

١١١٩٧. عنه عليه السلام: أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهَلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَمَكُونٍ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الشَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً.^٤

١١١٩٨. عنه عليه السلام: أَسْهَرُوا عْيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^٦، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ

١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣؛ تفسير الثعلبي: ج ٩ ص ٣٥٥، تفسير الثعالبي: ج ٥ ص ٤٥٦ كلاهما نحوه.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٣ ح ١.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٥٥، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١١٦ ح ٤٠٩؛ المعيار والموازنة: ص ١٣٨ نحوه.

٤. قوله: «والعقاب بواء»: أي مكافأة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨٥).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١١.

٦. محمد: ٧.

٧. الحديد: ١١.

يَسْتَقِرُّكُمْ مِنْ قُلٍّ؛ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ،
وَاسْتَقَرَّكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ
﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.^١

١١١٩٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَعَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ
يُرْغَبْهُمْ فِيهَا وَفِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَظَاهِرِ بَهْجَتِهَا، وَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَبْلُوكُمْ
فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ.^٢

١١٢٠٠. الإمام الصادق عليه السلام - فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ - : لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرَكُمْ
عَمَلًا، وَلَكِنْ أَصَوْبَكُمْ عَمَلًا؛ وَإِنَّمَا الْإِصَابَةُ حَشِيَّةُ اللَّهِ وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالْحَسَنَةُ.^٣

١١٢٠١. الإمام الرضا عليه السلام - لَمَّا سَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ - : أَمَّا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿لِيَبْلُوكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فَإِنَّهُ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ لِيَبْلُوكُمْ بِتَكْلِيفِ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، لَا عَلَى سَبِيلِ
الِامْتِحَانِ وَالتَّجَرِبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ.^٤

٥ / ٢

ظُهُورُ الْجَهَادِ وَالصَّبْرِ

الكتاب

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ عَنْ خَبَارِكُمْ﴾.^٥

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٧٥ ح ٢٩. الأمالي للصدوق: ص ٥٩٥ ح ٨٢٢. أعلام الدين: ص ٢٢٥ كلها عن
سعيد بن المسيب، تحف العقول: ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٤٥ ح ٦.

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٤ عن سفيان بن عيينة، مجمع البحرين: ج ١ ص ١٩٠، بحار الأنوار: ج ٧٠
ص ٢٣٠ ح ٦.

٤. التوحيد: ص ٣٢٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣
ح ٣٠٢ كلها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٠ ح ٥.

٥. محمد: ٣١.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^١

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^٢

الحديث

١١٢٠٢. رسول الله ﷺ: يَقُولُ الْبَلَاءُ كُلَّ يَوْمٍ: إِلَى أَيْنَ اتَّوَجَّهَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: إِلَى أَجْبَانِي وَأُولِي طَاعَتِي؛ أَلْبُو بِكَ أَخْبَارَهُمْ، وَأَخْتَبِرُ صَبْرَهُمْ، وَأَمْحُصُ بِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَأَرْفَعُ بِكَ دَرَجَاتِهِمْ.

وَيَقُولُ الرَّخَاءُ كُلَّ يَوْمٍ: إِلَى أَيْنَ اتَّوَجَّهَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: إِلَى أَعْدَائِي وَأَهْلِ مَعْصِيَتِي؛ أَزِيدُ بِكَ طُغْيَانَهُمْ، وَأُضَاعِفُ بِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَأُعْجِلُ بِكَ لَهُمْ، وَأَكْثُرُ بِكَ عَلَى غَفْلَتِهِمْ^٣.

١١٢٠٣. الإمام علي عليه السلام - مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ - : وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا؛ لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غِنْيِهَا وَفَقْرِهَا^٤.

١١٢٠٤. الإمام الصادق عليه السلام: إِعْلَمَنَّ الْخَلْقَ بَيْنَ فِتْنٍ وَمِحْنٍ فِي الدُّنْيَا؛ إِمَّا مُبْتَلًى بِالنِّعَمِ لِيُظْهَرَ شُكْرُهُ، وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالشَّدَةِ لِيُظْهَرَ صَبْرُهُ^٥.

١١٢٠٥. عنه عليه السلام: قَدْ عَجَزَ مَنْ لَمْ يُعِدَّ لِكُلِّ بَلَاءٍ صَبْرًا، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرًا، وَلِكُلِّ عُسْرٍ يُسْرًا.

١. البقرة: ١٥٥.

٢. التوبة: ١٦.

٣. كنز العمال: ج ٣ ص ٣٤١ ح ٦٨٥٠ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١١.

٥. مصباح الشريعة: ص ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٣٠٨ ح ١٢.

صَبْرُ نَفْسِكَ عِنْدَ كُلِّ بَلِيَّةٍ، فِي وَلَدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ رَزِيَّةٍ، فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَارِيَتَهُ وَيَأْخُذُ هَبَّتَهُ، لِيَبْلُوَ فِيهِمَا صَبْرَكَ وَشُكْرَكَ.^١

١١٢٠٦. بحار الأنوار عن عبد الله بن جعفر الحميري: كُنْتُ عِنْدَ مَوْلَايَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، إِذْ وَرَدَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةٌ مِنَ الْحَبْسِ مِنْ بَعْضِ مَوَالِيهِ، يَذْكُرُ فِيهَا ثِقَلَ الْحَدِيدِ وَسُوءَ الْحَالِ وَتَحَامُلَ السُّلْطَانِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ لِيَخْتَبِرَ صَبْرَهُمْ، فَيُسَيِّبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابَ الصَّالِحِينَ، فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ.^٢

راجع: ص ١٩١ (مجاهدة الأعداء).

٦ / ٢

ظُهُورُ الطَّيِّبِ الْخَبِيثِ

الكتاب

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ، مَنْ يَشَاءُ فَمَا يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.^٣

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.^٤

١. تحف العقول: ص ٣٠٤، التمهيد: ص ٦٠ ح ١٢٧ عن أحمد بن محمد البرقي، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٩٤ ح ٥٥.

٢. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥ نقلاً عن كتاب العتيق الغروي.

٣. آل عمران: ١٧٩.

٤. الأنفال: ٣٧.

الحديث

١١٢٠٧. رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيَجْرِبُ أَحَدَكُمْ بِالْبَلَاءِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا يُجْرِبُ أَحَدَكُمْ ذَهَبُهُ بِالنَّارِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ^١، فَذَلِكَ الَّذِي نَجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ دُونَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَشْكُ بَعْضُ الشَّكِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْأَسْوَدِ، فَذَلِكَ الَّذِي قَدْ افْتَنَّ^٢.

١١٢٠٨. الإمام علي عليه السلام: يُمْتَحَنُ الْمُؤْمِنُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ الْخِلَاصُ^٣.

١١٢٠٩. عنه عليه السلام: لَا تَفْرَحِ بِالْغَنَاءِ وَالرَّخَاءِ، وَلَا تَغْتَمَّ بِالْفَقْرِ وَالْبَلَاءِ؛ فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجْرِبُ بِالنَّارِ، وَالْمُؤْمِنُ يُجْرِبُ بِالْبَلَاءِ^٤.

١١٢١٠. الإمام الحسن عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ - لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ، لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمُ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ إِلَيْكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَلِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُمْ، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَلِيَتَسَبَّحُوا إِلَى رَحْمَتِهِ، وَلِيَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ^٥.

١. الإبريز: الذهب الخالص من الكدورات (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٤٠ «برز»).

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٣٥٠ ح ٧٨٧٨، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٦٦ ح ٧٦٩٨، لسان العرب: ج ٥ ص ٣١١ كلها عن أبي أمامة، تفسير الآلوسي: ج ٢ ص ١٠٤ وليس فيه «فمنهم من يخرج ... بعض الشك»، كنز العمال: ج ٣ ص ٣٣٥ ح ٦٨١٩.

٣. الخِلاصُ: ما أخلصته النار من الذهب وغيره (النهاية: ج ٢ ص ٦٢ «خلص»).

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٧٦ ح ١١٠٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٥١.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ١٠٣٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٣٧.

٦. علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٦، الأمالي للطوسي: ص ٦٥٥ ح ١٣٥٥ كلاهما عن إسحاق بن إسماعيل النيشابوري، تحف العقول: ص ٤٨٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١٠.

٧ / ٢
ظُهُورُ السَّرَائِرِ

الكتاب

«وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»^١.
«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ
هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»^٢.

الحديث

١١٢١١. الإمام علي عليه السلام: في تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عُلِمَ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ، وَالْأَيَّامُ تَوْضِحُ لَكَ السَّرَائِرِ
الْكَامِنَةِ^٣.

١. آل عمران: ١٥٤.

٢. النحل: ٩٢.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٢٣ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ فيه «تهتك» بدل «توضيح»، نهج البلاغة: الحكمة ٢١٧ ليس فيه ذيله من «والأيام»، تحف العقول: ص ٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٦؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٩ نحوه.

الفصل الثالث

الْأَنْزَالُ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهَا الْإِنْسَانُ

١ / ٣

أنواع النعم

الكتاب

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^١

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٢

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٣

١. المائدة: ٤٨.

٢. الأنعام: ١٦٥.

٣. الزمر: ٤٩.

الحديث

١١٢١٢. رسول الله ﷺ: قَالَ اللهُ ﷻ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لِعِبَادًا لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْبَدَنِ، فَأَبْلَوْهُمْ بِالْغِنَى وَالسَّعَةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْبَدَنِ، فَيَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينِهِمْ.

وقال: إِنَّ مِنْ الْعِبَادِ لِعِبَادًا لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ، فَأَبْلَوْهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالسُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ، فَيَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرٌ دِينِهِمْ.^١

١١٢١٣. عنه ﷺ: لَأَنَا فِي فِتْنَةِ السَّرَّاءِ^٢ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ، إِنَّكُمْ قَدْ ابْتَلَيْتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ!^٣

١١٢١٤. الإمام علي عليه السلام: كَمْ مِنْ مُبْتَلَىٍّ بِالنَّعْمَاءِ.^٤

١١٢١٥. عنه عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعَمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِيقِينَ^٥، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَزِدْ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا، فَقَدْ آمَنَ مَخَوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَزِدْ ذَلِكَ اخْتِبَارًا، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.^٦

١. المؤمن: ص ٢٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التمهيد: ص ٥٧ ح ١١٥ عن أبي عبيدة، مشكاة الأنوار:

ص ٥٢٨ ح ١٨٠٥ كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ.

٢. السَّرَّاءُ: الخير والفضل (المصباح المنير: ص ٢٧٤ «سرر»).

٣. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٦٤ ح ٧٧٦، حلية الأولياء: ج ١ ص ٩٣ كلاهما عن مصعب بن سعد عن أبيه، كنز العمال: ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٦٤٣١ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٨ عن معاذ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام.

٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٥١ ح ٦٩٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٠ ح ٦٤٤٦.

٥. الفرق: الخَوْفُ وَالْفَزَعُ (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨ «فرق»).

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٨.

٢ / ٣ أنواع المصائب

الكتاب

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ
الْصَّابِرِينَ﴾^١.

الحديث

١١٢١٦. رسول الله ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ التَّوَالِي لَا دَارُ اسْتِوَاءٍ، وَدَارُ تَرْحٍ^٢ لَا دَارُ
فَرْحٍ، فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَفْرَحْ بِرُخَاءٍ، وَلَمْ يَحْزَنْ لِشِدَّةٍ.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى، وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، فَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا
لِثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَثَوَابِ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عِوَضًا، فَيَأْخُذُ وَيَبْتَلِي لِيَجْزِيَ؛
فَاحْذَرُوا خِلَافَةَ رِضَاعِهَا لِمَرَارَةِ فَطَامِهَا، وَاحْذَرُوا لَذِيذَ عَاجِلِهَا لِكُرْبَةِ آجِلِهَا، وَلَا
تَسْعَوْا فِي عِمْرَانِ دَارٍ قَدْ قَضَى اللَّهُ خَرَابَهَا، وَلَا تُوَاصِلُوهَا وَقَدْ أَرَادَ مِنْكُمْ اجْتِنَابَهَا؛
فَتَكُونُوا لِسُخْطِهِ مُتَعَرِّضِينَ، وَلِعِقَابِهِ مُسْتَحِقِّينَ.^٣

١١٢١٧. الغيبة للنعماني عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قُدَّامَ الْقَائِمِ سَنَةٌ
يَجُوعُ فِيهَا النَّاسُ، وَيُصِيبُهُمْ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنَ الْقَتْلِ وَنَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبَيِّنٌ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

١. البقرة: ١٥٥.

٢. التَّرْحُ: خِذُّ الْفَرْحِ، وَهُوَ الْهَلَاكُ وَالْإِنْقِطَاعُ أَيْضًا (النهاية: ج ١ ص ١٨٦ «ترح»).

٣. كنز العمال: ج ٣ ص ٢١١ ح ٦٢٠٣ نقلًا عن الديلمي عن ابن عمر، وراجع: كمال الدين: ص ٧٤
والمالي للصدوق: ص ٣٠٩ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٦٧ وأعلام الدين: ص ٣٤٣ وروضة
الواعظين: ص ٤٨٦.

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ^١.
 ١١٢١٨. لقمان عليه السلام: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الدَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنَّارِ، وَالْعَبْدَ الصَّالِحَ يُجَرَّبُ بِالْبَلَاءِ، وَإِذَا أَحَبَّ
 اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ^٢.

٣ / ٣

أنواع الشَّرِّ وَالْخَيْرَاتِ

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تَزَجُّونَ﴾^٣.
 ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِّنْهُمْ الْمَصْلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
 وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٤.
 ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً
 حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٥.

الحديث

١١٢١٩. الإمام الصادق عليه السلام: مَرِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَعَادَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ أَصَبَحْتَ يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

١. الغيبة للنعمان: ص ٢٥١ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٩ ح ٩٣.
٢. المحجة البيضاء: ج ٧ ص ٢٣٤، مشكاة الأنوار: ص ٥١٧ ح ١٧٣٩، روضة الواعظين: ص ٤٦٣
 كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهما «إِنَّ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ أَعْظَمِ الْبَلَاءِ» بدل «يا بني ... يُجَرَّبُ بِالْبَلَاءِ»، غرر
 الحكم: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ١٠٣٩٤ نحوه وليس فيه ذيله من «وإذا أحبَّ»: سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠١
 ح ٢٢٩٦، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٣٨ ح ٤٠٣١ كلاهما عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهما
 «إِنَّ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ أَعْظَمِ الْبَلَاءِ» بدل «يا بني ... يُجَرَّبُ بِالْبَلَاءِ»، وراجع: الكافي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٢.
٣. الأنبياء: ٣٥.
٤. الأعراف: ١٦٨.
٥. الأنفال: ١٧.

فَقَالَ: أَصَبَحْتُ بِشَرٍّ. فَقَالُوا لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَلَامٌ مِثْلَكَ؟

فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾؛ فَالْخَيْرُ الصَّحَّةُ وَالْغِنَى، وَالشَّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ؛ ابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ^١.

١١٢٢٠. عنه عليه السلام: كَانَ عَمَّنَا الْعَبَّاسُ نَافِذَ الْبَصِيرَةِ، صَلَبَ الْإِيمَانِ، جَاهَدَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا، وَمَضَى شَهِيدًا^٢.

١١٢٢١. الإمام علي عليه السلام: ... وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ يَخْتَبِرُ عِبِيدَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِالْأَوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ؛ إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا لِلتَّنَدُّلِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ وَفِتْنَتِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿الْمُ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^٣.

٤ / ٣

كُلُّ قَبِيضٍ بَسِيطٌ

الكتاب

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَآخَرَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^٤.

١. في مجمع البيان: ﴿فِتْنَةً﴾؛ أي ابتلاء واختباراً وشدة تعبد.

٢. الدعوات: ص ١٦٨ ح ٤٦٩، الجعفریات: ص ٢٣٣ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام،

مجمع البيان: ج ٧ ص ٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٠٩ ح ٢٥ وج ٥ ص ٢١٣.

٣. سر السلسلة العلوية: ص ٨٩، عمدة الطالب: ص ٣٥٦ كلاهما عن المفضل بن عمر.

٤. العنكبوت: ١-٣.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٢٠٠ ح ٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ وليس فيه ذيله من «وفتنته»، التمهيد: ص ٥

وليس فيه ذيله من «وأسياباً»، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١١٤ ح ١١.

٦. الفجر: ١٥ و ١٦.

الحديث

١١٢٢٢ . مجمع البيان عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن رسول الله ﷺ - في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^١ - : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا أَقْتَرْتُ^٢ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَقْرَبَ لَهُ مِنِّي ، وَيَفْرَحُ إِذَا بَسَطْتُ لَهُ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَبْعَدَ لَهُ مِنِّي .

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ فِتْنَةٌ لَهُمْ^٣ .

١١٢٢٣ . الإمام علي عليه السلام : مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِبَاراً ، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^٤ .

١١٢٢٤ . تفسير القمي - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^٥ - : كَانَ سَبَبُ نَزْلِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءَ مُؤْمِنُونَ يُسَمُّونَ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ^٦ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي الصُّفَّةِ يَأْوُونَ إِلَيْهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ ، وَرُبَّمَا حَلَّ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقْرُبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ لَهُ : أَطْرُدْهُمْ عَنْكَ !

فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ ، فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ مِنْهُمَا ، فَقَالَ لَهُ

١ . المؤمنون : ٥٥ و ٥٦ .

٢ . قَتَرَ عَلَى عِيَالِهِ : ضَيَّقَ فِي النِّفْقَةِ (المصباح المنير : ص ٤٩٠ «قتر»).

٣ . مجمع البيان : ج ٧ ص ١٧٥ ، الكافي : ج ٢ ص ١٤١ ، تحف العقول : ٥١٣ وليس فيهما ذيله من «ثم تلا...» ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٥٧ .

٤ . نهج البلاغة : الحكمة ٣٥٨ ، تحف العقول : ص ٢٠٦ ، التمهيد : ص ٤٨ ح ٧٥ فيها «فلم يظن أن ذلك حسن نظري من الله» بدل «فلم ير ذلك اختباراً» ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٨ .

٥ . الأنعام : ٥٢ .

٦ . أهل الصُّفَّة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (النهاية : ج ٣ ص ٣٧ «صف»).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقَدَّم، فَلَمْ يَفْعَلْ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَعَلَّكَ خِيفْتَ أَنْ يَلْزُقَ فَقْرُهُ بِكَ؟

فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أُطْرِدُ هَؤُلَاءِ عَنْكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾^١ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: أَيِ اخْتَبَرْنَا الْأَغْنِيَاءَ بِالْغَنَاءِ لِنَنْظُرَ كَيْفَ مُوَاسَاتُهُم لِلْفُقَرَاءِ، وَكَيْفَ يُخْرِجُونَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، فَاخْتَبَرْنَا الْفُقَرَاءَ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبَرَهُمْ عَلَى الْفَقْرِ وَعَمَّا فِي أَيْدِي الْأَغْنِيَاءِ، ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أَيِ الْفُقَرَاءِ ﴿أَهْتَوَلَاءُ﴾^٢ الْأَغْنِيَاءِ ﴿مَنْ أَلَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^٣.

١١٢٢٥. الإمام الكاظم عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَغْنِ الْغَنِيَّ لِكِرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أُفْقِرَ الْفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ، وَهُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ، وَلَوْلَا الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الْأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ^٤.

١١٢٢٦. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ، إِلَّا وَفِيهِ لِلَّهِ ﷻ ابْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ^٥.

١. الأنعام: ٥٣.

٢. تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٨١ ح ٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٠، التمهيد: ص ٤٧ ح ٦٩ كلاهما عن مبارك غلام شعيبي، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٩١ عن رسول الله ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٥٠١ ح ١٦٧٨ كلُّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٦ ح ٢٢.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ٢، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ٣، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٠٠٥، مشكاة الأنوار: ص ٥٨٣ ح ١٩٣٥ وفيه «ليس للعبد» بدل «ليس شيء فيه» وكلُّها عن حمزة بن محمد الطيَّار، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٦.

٥. قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: لَمَّا تَحَقَّقَ أَنَّ كُلَّ تَكْلِيفٍ مُتَعَلِّقٌ بِقَبْضٍ أَوْ بَسْطٍ فَفِيهِ إِرَادَةُ تَكْوِينِيَّةٌ وَإِرَادَةُ تَشْرِيعِيَّةٌ، وَالتَّشْرِيعُ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بِالصَّلَاحِ فِي الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ الْإِخْتِيَارِيِّ، فَلَا يَخْلُو التَّشْرِيعُ عَنْ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ؛ لِيُظْهَرَ بِذَلِكَ مَا فِي كُمُونِ الْعَبْدِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ بِالْإِطَاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْإِرَادَةُ التَّكْوِينِيَّةُ لَا يَخْلُو مِنْ قَضَاءٍ، فَمَا مِنْ تَكْلِيفٍ إِلَّا وَفِيهِ ابْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ (هامش الكافي: ج ١ ص ١٥٢).

١١٢٢٧ . عنه عليه السلام : ما من قبضٍ ولا بسطٍ إلا والله فيه مشيئة وقضاء وإبتلاء^١.

١١٢٢٨ . عنه عليه السلام : ما أعطي عبدٌ من الدنيا إلا اعتباراً، وما رُوي عنه إلا اعتباراً^٢.

بيان

لعل القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقتير، وفي النفوس بالسرور والحزن، وفي الأبدان بالصحة والألم، وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه، وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها، وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها، وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها^٣.

٥ / ٣

الأموال الأولاد والأشرف الأرواح

الكتاب

«لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»^٤
«وَلَا تَمْدُنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى»^٥.

«إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^٦.

١ . الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ١، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٠٠٧ فيه «فضل»

بدل «قضاء» وكلها عن حمزة بن محمد الطيار، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ٥.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦، مشكاة الأنوار: ص ٢٢٦ ح ٦٢٩، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩ ح ٨.

٣ . بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧.

٤ . آل عمران: ١٨٦.

٥ . طه: ١٣١.

٦ . التغابن: ١٥.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١.

الحديث

١١٢٢٩. الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ﴾^٢ - : يُبْتَلَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ^٣.

١١٢٣٠. رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنَّ فِي مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً، وَفِي زَوْجَتِهِ فِتْنَةٌ، وَوَلَدِهِ^٤.
١١٢٣١. عنه عليه السلام : أَوْلَادُنَا أَكْبَادُنَا، صُغَرَاؤُهُمْ أُمَرَاؤُنَا، وَكُبَرَاؤُهُمْ أَعْدَاؤُنَا، فَإِنْ عَاشُوا فَتَنُونَا، وَإِنْ مَاتُوا أَحْزَنُونَا^٥.

١١٢٣٢. عنه عليه السلام : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ^٦.

١١٢٣٣. عنه عليه السلام : إِنَّ مَالَ الدُّنْيَا إِذَا دَاكَ كَثْرَةً وَعِظَمًا، إِذَا دَاكَ صَاحِبُهُ بِلَاءً^٧.

١١٢٣٤. مسند الشاميين عن عبد الله بن حوالة : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، نَشْكُو الْفَقْرَ وَالْعُرَى وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ مِنِّي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ . وَاللَّهِ ! لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالزَّرَمِ

١. الأنفال : ٢٨.

٢. العنكبوت : ٢.

٣. مجمع البيان : ج ٨ ص ٤٢٧ ، التبيان في تفسير القرآن : ج ٨ ص ١٨٦ عن مجاهد ، لسان العرب : ج ١٣ ص ٣٢٠ كلاهما من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٤٢ ؛ تفسير الطبري : ج ١١ ص ١٢٨ عن مجاهد من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام .

٤. المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٦٩ ح ٣٠٢٤ عن حذيفة ، كنز العمال : ج ١٦ ص ٢٨٤ ح ٤٤٤٩٠ .

٥. جامع الأخبار : ص ٢٨٣ ح ٧٥٥ ، بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ٩٧ ح ٥٨ .

٦. سنن الترمذي : ج ٤ ص ٥٦٩ ح ٢٣٣٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٦ ص ١٥٢ ح ١٧٤٧٨ ، المستدرک علی

الصحيحين : ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٧٨٩٦ ، صحيح ابن حبان : ج ٨ ص ١٧ ح ٣٢٢٣ كلها عن كعب بن

عياض ؛ روضة الواعظين : ص ٤٧١ .

٧. الأمالي للصدوق : ص ٤٤٣ ح ٥٩١ ، بشارة المصطفى : ص ٥٧ ، تأويل الآيات الظاهرة : ج ٢ ص ٨٦٧

ح ٥ كلها عن أبي هريرة . بحار الأنوار : ج ٣٨ ص ١٩٧ ح ٥ .

وَأَرْضَ حِمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَاداً مُجَنَّدَةً؛ جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِئَةَ فَيَسَخَّطُهَا.^١

١١٢٣٥. رسول الله ﷺ: إِنَّ إِعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ فِتْنَةٌ، وَإِمْسَاكُهُ فِتْنَةٌ.^٢

١١٢٣٦. الإمام علي عليه السلام - وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثَ عَنِ ابْنِ لَهُ -: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحَزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّجْمُ، وَإِنْ تَصْبِرَ فِيهِ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفَ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَازُورٌ.

يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَكٌ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.^٣

١١٢٣٧. عنه عليه السلام - وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ -: أَرَأَيْكَ تَتَعَوَّذُ مِنْ مَالِكَ وَوَلَدِكَ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْتُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»، وَلَكِنْ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ.^٤

١١٢٣٨. عنه عليه السلام: لَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي

١. مسند الشاميين: ج ٣ ص ٣٩٥ ح ٢٥٤٠، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٢ الرقم ٨٧، تاريخ دمشق: ج ١ ص ٧٣، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣١٤، سبل الهدى والرشاد: ج ١٠ ص ٧٤، كنز العمال: ج ١١ ص ٣٧١ ح ٣١٧٨.

٢. مسند الشهاب: ج ٢ ص ١١٤ ح ٩٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٢١، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٣٤٨ عن أمير الكوفة من دون إسناد إلى إحد من أهل البيت عليه السلام، مجمع الزوائد: ج ٣ ص ٢٤١: غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٣٩١ عن الإمام علي عليه السلام وفيه «فتنة» بدل «فتنة» في المواضع الأول.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٤ ح ١٨.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٠ ح ١٢٠١، أعلام الدين: ص ٢١٠ كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن الإمام الهادي عن آبائه عليه السلام، نهج البلاغة: الحكمة ٩٣ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٢ عن محمد بن عجلان عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٢٥ ح ٧: مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٦٦٣٨ عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ نحوه وفيه ذيله فقط، كنز العمال: ج ٧ ص ١٤١ ح ١٨٤٠٩.

مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتَارِ^١، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»^٢، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأُولِيائِهِ الْمُسْتَضْعِفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ^٣.

١١٢٣٩. الإمام الباقر عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ»^٤، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا أَشَدُّهَا مِنْ آيَةٍ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تُبْتَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَذَرَارِيْكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: هَذَا مِمَّا يَكْتُبُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ الْحَسَنَاتِ وَيَمْحُو بِهِ السَّيِّئَاتِ^٥.

١١٢٤٠. رسول الله ﷺ: إِنَّ الْوَلَدَ فِتْنَةٌ^٦.

٦ / ٣

مَجَاهِدَةُ الْأَعْدَاءِ

الكتاب

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^٧.

١. في الطبعة المعتمدة: «الاعتدار»، والتصويب من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ١٥١.

٢. المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٣٧.

٤. النساء: ١٢٣.

٥. تفسير الميثاق: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٢٧٨ عن محمد بن مسلم.

٦. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٢ ح ٢٦٢٦، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٤٠٢ الرقم ١٣٣٨ كلاهما عن عبد الله

بن عمر، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٨٩ ح ٤٤٥١٩؛ الكافي: ج ٦ ص ٥٠ ح ٩ عن ذريح عن الإمام

الصادق عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٨٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٤ ح ٥٠.

٧. آل عمران: ١٥٢.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَاسُدُّوا أُلُوفًا مِّنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^١

﴿ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَنِّ أَمْنَةٌ نَّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^٢

﴿فَلَمَّا تَقَاتَلُوا فَقَالَ يَوْمَئِذٍ الْمَوْتُ لِلَّهِ قَاتِلُكُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٣

﴿إِن يَفْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^٤

الحديث

١١٢٤١ . تفسير القمي : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ ، وَلَا يَخْرُجُ مَعَكَ إِلَّا مَنْ بِهِ جِرَاحَةٌ .
فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، مَنْ كَانَتْ بِهِ

١ . محمد : ٤ .

٢ . آل عمران : ١٥٤ .

٣ . الأنفال : ١٧ .

٤ . آل عمران : ١٤٠ - ١٤٢ .

جِرَاحَةً فَلْيَخْرُجْ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيَقِمْ، فَأَقْبِلُوا يُضَمِّدُونَ جِرَاحَاتِهِمْ وَيُدَاوُونَهَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾^١ ... قَالَ ﷺ: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾. فَخَرَجُوا عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَلَمِ وَالْجِرَاحِ^٢.

٧ / ٣

المواضع الإجماعية والإقتضائية

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا بَغْضَكُمْ لِبَغْضِ فِتْنَةٍ أَنْصِبُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^٣
 ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ
 بِالشَّاكِرِينَ﴾^٤.

الحديث

١١٢٤٢. رسول الله ﷺ: إِنَّ الْفَقِيرَ عِنْدَ الْغَنِيِّ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ الضَّعِيفَ عِنْدَ الْقَوِيِّ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ الْمَمْلُوكَ
 عِنْدَ الْمَلِكِ فِتْنَةٌ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ﷻ وَلْيُكَلِّفْهُ مَا يَسْتَطِيعُ، فَإِنْ أَمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ
 فَلْيَعِزَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا يُعَذِّبُهُ^٥.

١. النساء: ١٠٤.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٢٤، مجمع البيان: ج ٢ ص ٨٨٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٦٤.

٣. الفرقان: ٢٠.

٤. الأنعام: ٥٣.

٥. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٧١ ح ٨٥٥٩، كنز العمال: ج ٩ ص ٨١ ح ٢٥٠٦٣ نقلاً عن الديلمي وكلاهما
 عن أبي ذر الغفاري.

١١٢٤٣ . عنه عليه السلام : لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أَغْنِيَاءَ كُلُّكُمْ لَا فَقِيرَ فِيكُمْ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ فَقَرَاءَ كُلُّكُمْ لَا غَنِيَّ فِيكُمْ ، وَلَكِنْ ابْتَلَى بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ١ .

١١٢٤٤ . عنه عليه السلام : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ؛ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطِيعْهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلْيَكْسِهِ مِنْ لِبَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيَعْنَهُ عَلَيْهِ ٢ .

١١٢٤٥ . الإمام علي عليه السلام - فِي كِتَابِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - : لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي ، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ٣ .

١١٢٤٦ . عنه عليه السلام - فِي بَابِ الْعِبَرَةِ بِالْمَاضِينَ - : وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعْفِينَ ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ ٤ ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ ، وَامْتَحَنَهُم بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخَضَّهُم بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتَارِ ٥ ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : «أَيُحْسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ٦ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضَعْفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

١ . الدر المنثور : ج ٦ ص ٢٤٤ قلاً عن ابن أبي شيبة عن الحسن ، المصنف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ١٢٩ ح ٢٩ وليس فيه صدره ، إحياء العلوم : ج ١ ص ٣٣٧ عن الحسن من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام وليس فيه وسطه .

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٩٣ ح ٢١٤٦٦ ، صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٢٤٨ ح ٥٧٠٣ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٢٨٣ ح ٣٨ و ٤٠ كلاهما نحوه وكلها عن أبي ذر ، كنز العمال : ج ٩ ص ٧٢ ح ٢٥٠٠٩ .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ٥٥ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ١١٦ ح ٤٠٩ .

٤ . الْمَخْمَصَةُ : الْمَجَاعَةُ (المصباح المنير : ص ١٨٢ «خمس»).

٥ . فِي الطَّبْعَةِ الْمَعْتَمَدَةِ : «الِاقْتِدَارُ» بَدَلَ «الِاقْتَارِ» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ :

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عليهما السلام عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصَّوْفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ! فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ؟» إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَارًا لِلصَّوْفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِيقَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرْضَيْنِ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتْ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَهُ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةً^٢ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرُّجَالِ، وَتُسَدُّ إِلَيْهِ عَقْدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ، وَلَا مَتَا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتْ النَّيِّاتُ مُشْتَرِكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتْ الْبَلَاةُ وَالْإِحْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ^٣.

١. الْمَدْرَعَةُ: ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ١ ص ٥٨٨ «دَرَع»).

٢. الْخَصَاصَةُ: الْجُوعُ وَالضَّعْفُ، وَأَصْلُهَا الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ (الْنَهَايَةُ: ج ٢ ص ٣٧ «خَصَص»).

٣. نَهَجُ الْبَلَاغَةِ: الْخُطْبَةُ ١٩٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٢٧.

١١٢٤٧ . نوادر الأصول عن رفاعه بن رافع الزرقي : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَرَى فِي

رَقِيقِنَا أَقْوَامٌ مُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ صَلَاتِنَا وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا ، نَضْرِبُهُمْ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يوزنُ ذنبُهُم وعُقوبَتُكُم إِيَّاهُم ، فَإِنْ كَانَتْ عُقوبَتُكُم أَكْثَرَ مِنْ

ذَنبِهِمْ ، أَخَذُوا مِنْكُمْ ١ .

قال : أَفَرَأَيْتَ سَبَبَنَا إِيَّاهُمْ ؟

قال : يوزنُ ذنبُهُم وأَذاكُم إِيَّاهُم ، فَإِنْ كَانَ أَذاكُم أَكْثَرَ أُعْطُوا مِنْكُمْ .

قَالَ الرَّجُلُ : مَا أَسْمَعُ عَدُوًّا أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْهُمْ ! فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْحَكُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٢ ٣ .

١١٢٤٨ . الإمام زين العابدين عليه السلام : حَقُّ السُّلْطَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ جُعِلْتَ لَهُ فِتْنَةً ، وَأَنَّهُ مُبْتَلَى فِيكَ

بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ ٤ .

١١٢٤٩ . الإمام علي عليه السلام عن الخضر عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى عِبَادَهُ بِبَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَابْتَلَى الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ ،

وَالْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ ، وَالْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ ، وَالْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ ٥ .

١١٢٥٠ . الإمام الباقر عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ﷺ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ

١ . في المصدر : « منك » ، والتصويب من الدر المنثور .

٢ . الفرقان : ٢٠ .

٣ . نوادر الأصول : ج ١ ص ٦٣ ، تفسير ابن أبي حاتم : ج ٨ ص ٢٦٧٥ ح ١٥٠٤٦ عن أبي رافع الزرقي نحوه ، الدر المنثور : ج ٦ ص ٢٤٤ .

٤ . كتاب لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٣٢١٤ ، الخصال : ص ٥٦٧ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٤٥٢ ح ٦١٠ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢٦٥٤ كلها عن ثابت بن دينار ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٤ ح ١ .

٥ . تفسير العياشي : ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧٩ عن الأصغر بن نباتة ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ٢٠٥ ح ٢٩ ؛ تاريخ دمشق : ج ١٧ ص ٢٥٠ ح ٤١٤٠ عن معتمر بن سليمان عن الإمام الباقر عن أبيه عن الخضر عليه السلام ، العظمة : ج ٤ ص ١٤٦٦ ح ٩٦٦ عن معمر بن سام عن الإمام الباقر عن أبيه عن الخضر عليه السلام .

بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ، وَبِالنُّبُوَّةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لَهُ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بُنْيُوْتُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ ﷻ لِآدَمَ: أَنْظِرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: فَنَظَرَ آدَمُ ﷺ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرًّا قَدْ مَلَأُوا السَّمَاءَ، قَالَ آدَمُ ﷺ: يَا رَبِّ مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي! وَلِأَمْرِ مَا خَلَقْتَهُمْ، فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ؟

قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً، وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُونَهُمْ.
قَالَ آدَمُ ﷺ: يَا رَبِّ، فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ كَثِيرٌ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ، وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟!
فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ.
قَالَ آدَمُ ﷺ: يَا رَبِّ، فَتَأَذَّنْ لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمُ؟
قَالَ اللَّهُ ﷻ: تَكَلَّمْ، فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَطَبِيعَتَكَ مِنْ خِلَافِ كَيْنُونَتِي.
قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، فَلَوْ كُنْتَ خَلَقْتَهُمْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ، وَقَدَرٍ وَاحِدٍ، وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَجِبِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْوَانِ وَاحِدَةٍ، وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ، وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ، لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُّدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ، وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا آدَمُ! بِرُوحِي نَطَقْتَ، وَبِضَعْفِ طَبِيعَتِكَ تَكَلَّمْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، وَأَنَا الْخَالِقُ الْعَالِمُ، بِعِلْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ، وَبِمَشِئَتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي، وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي صَائِرُونَ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي، إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِ، وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَنِي وَعَبَدَنِي مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ رُسُلِي وَلَا أَبَالِي، وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ

كَفَّرَ بِي وَعَصَانِي وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَلَا أَبَالِي.

وَخَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ دُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوكَ وَأَبْلُوهُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا، فِي حَيَاتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ.

فَلِذَلِكَ خَلَقْتَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي، وَبِعِلْمِي النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُورِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ، فَجَعَلْتُ مِنْهُمْ الشَّقِيَّ وَالسَّعِيدَ، وَالْبَصِيرَ وَالْأَعْمَى، وَالْقَصِيرَ وَالطَّوِيلَ، وَالْجَمِيلَ وَالذَّمِيمَ، وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ، وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَّ، وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ، وَمَنْ بِهِ الرَّمَانَةُ^١ وَمَنْ لَا عَاهَةَ بِهِ. فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ، وَيَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلْنِي أَنْ أُعَافِيَهُ، وَيَصِيرُ عَلَى بِلَانِي فَأَتِيهِ جَزِيلَ عَطَائِي، وَيَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي، وَيَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلْنِي، وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ.

فَلِذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَفِيمَا أَعَافِيَهُمْ، وَفِيمَا أَبْتَلِيَهُمْ، وَفِيمَا أَعْطِيَهُمْ وَفِيمَا أَمْنَعُهُمْ، وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ، وَلِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ، وَلِي أَنْ أَعَيِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ، وَأَقْدُمُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخَرْتُ، وَأُؤَخِّرُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ، وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أُرِيدُ، لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ، وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ^٢.

١. الزمارة: العاهة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٨٢ «زمن»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٢، علل الشرائع: ص ١٠ ح ٤، الاختصاص: ص ٣٣٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٥٥ كلها عن حبيب السجستاني نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٦ ح ٥.

١١٢٥١ . الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَخَكَّلُونَ^١ -: لَوْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَمَا آمَنَ أَحَدٌ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَغْنِيَاءَ وَفِي الْكَافِرِينَ فَقَرَاءَ، وَجَعَلَ فِي الْكَافِرِينَ أَغْنِيَاءَ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَاءَ، ثُمَّ امْتَحَنَهُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَا^٢.

١١٢٥٢ . عنه عليه السلام: مَسْأَلَةُ ابْنِ آدَمَ لِابْنِ آدَمَ فِتْنَةٌ؛ إِنْ أَعْطَاهُ حِمْدٌ مِّنْ لَّمْ يُعْطِهِ، وَإِنْ رَدَّهَ دَمٌ مِّنْ لَّمْ يَمْنَعَهُ^٣.

١١٢٥٣ . الكافي عن علي بن عيسى رفعه، قال: إِنْ مُوسَى عليه السلام نَاجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ لَهُ فِي مُنَاجَاتِهِ: ... يَا مُوسَى، أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا فِتْنٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَكُلُّ مُزَيَّنٍ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ^٤.

٨ / ٣ الْفَدْلُ الْبَاطِنِيَّةُ

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^٥.

١. الزخرف: ٣٣ و ٣٤.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٨٤.

٣. تحف العقول: ص ٣٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٨ ح ٨٣.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٤٢-٤٧ ح ٨، تحف العقول: ص ٤٩٤، أعلام الدين: ص ٢٢١ وليس فيها «أبناء».

بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٧ ح ٧.

٥. النمل: ٤٠.

٩ / ٣

الشَّهْوَةُ الْخُنْصِيَّةُ

١١٢٥٤. رسول الله ﷺ: مَا تَرَكَتْ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ.^١

١١٢٥٥. عنه ﷺ: مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِتْنَةً أَخَوْفَ عَلَيْهَا مِنَ النِّسَاءِ وَالْخَمْرِ.^٢

١١٢٥٦. عنه ﷺ: أَصَابَتْكُمْ فِتْنَةُ الضَّرَاءِ فَصَبِرْتُمْ، وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ السَّرَاءِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ، وَلِيسَنَّ رِيْطُ^٣ الشَّامِ وَعَصَبُ الْيَمَنِ^٤، وَأَتَعَبَنَّ الْغَنِيِّ، وَكَلَّفَنَّ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.^٥

١١٢٥٧. الإمام علي عليه السلام: النِّسَاءُ أَعْظَمُ الْفِتَنِ.^٦

١١٢٥٨. عنه عليه السلام: لَا فِتْنَةَ أَعْظَمُ مِنَ الشَّهْوَةِ.^٧

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٥٩ ح ٤٨٠٨، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٧ ح ٩٧، سنن الترمذي:

ج ٥ ص ١٠٣ ح ٢٧٨٠، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٢٥ ح ٣٩٩٨ كلها عن أسامة بن زيد، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٤٤٥٠٣؛ مجمع البيان: ج ٢ ص ٧١١.

٢. الفردوس: ج ٤ ص ٩٤ ح ٦٢٩٣ عن الإمام علي عليه السلام، تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٧٩ الرقم ٧٤٣٢ عن هبيرة بن يريم عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ نحوه، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٤٤٥٠٢ عن يوسف الخفاف في مشيخته عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ.

٣. رِيْطَةٌ: كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ (المصباح المنير: ص ٢٤٨ «ريط»).

٤. الْقَصَبُ الْيَمَانِيُّ: هُوَ يَرْدٌ يَمْنِيَّةٌ يُعَصَّبُ غَزَلُهَا؛ أَيْ يَجْمَعُ وَيُشَدُّ، ثُمَّ يُصَبِّغُ وَيُنْسَجُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٢٢ «عصب»).

٥. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ١٩٠ الرقم ١٢٣٣ عن معاذ بن جبل، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٨ ح ١٧٣، الزهد لابن المبارك: ص ٢٧١ ح ٧٨٥، حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٣٦، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٤١٤ وفيه صدره إلى «النساء» وكلها عن معاذ بن جبل من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليه السلام نحوه، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٨٣ ح ٤٤٤٨٢.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٦ ح ١٦٨٠.

٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٩٣ ح ١٠٧٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩٣٠.

١٠ / ٣

الَّذِينَ لَا يَدْرُونَ

١١٢٥٩. الإمام علي عليه السلام: أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحَوَسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ؛ بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ^١، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ^٢.

١١٢٦٠. عنه عليه السلام: إِحْفَظْ بَطْنَكَ وَفَرْجَكَ؛ فَفِيهِمَا فِتْنَتُكَ^٣.

١١٢٦١. تاريخ دمشق عن عبد الله بن جراد: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمْ إِيْلُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ ثَلَاثُونَ، قَالَ: إِنَّ ثَلَاثِينَ خَيْرٌ مِنْ مِئَةٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَرَى أَنَّ الْمِئَةَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ، وَهِيَ أَحَبُّ إِلَيْنَا!

قَالَ: إِنَّ رَبَّهَا بِهَا مُعْجَبٌ وَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِنَّ الْمِئَةَ مُفْرِحَةٌ مُفْتِنَةٌ، وَكُلُّ مُفْرِحٍ مُفْتِنٌ^٤.

١١ / ٣

أَحْكَامُ لَا تَعْلَمُ حِكْمُهَا

١١٢٦٢. الإمام علي عليه السلام: وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ

١. قَلَصَ: اجتمع (النهاية: ج ٤ ص ١٠٠ «قلص»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٦٣، روضة الواعظين: ص ٤٨٣ وفيه «ذوق، سائقاً» بدل «ذوي، سابغاً»، عيون

الحكم والمواعظ: ص ١٤٨ ح ٣٢٥٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١١٩ ح ١١٠.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٢٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٨ ح ١٨٨٣.

٤. تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٢٤٠ ح ٥٧٩٣، أمثال الحديث للرامهرمزي: ص ١٦٣ نحوه، كنز العمال: ج ٦

ص ٥٦٢ ح ١٦٩٤٣.

العُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ؛ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُؤَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ؛ تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَتَفْيِياً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ.^١

الفصل الرابع

أَشَدُّ مَا يُبْنَى بِهِ

١ / ٤

الإِثْلَاءُ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾^١
﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْأَحْدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾^٢

الحديث

١١٢٦٣ . الكافي عن سماعة بن مهران : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ : هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَتَجَدُّ لَهُ النُّعْمَةُ مَعَهُ ، تُلْهِمُهُ تِلْكَ النُّعْمَةُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ .^٣
١١٢٦٤ . الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِقْمَةٍ وَيُذَكِّرُهُ

١ . الأعراف : ١٨٢ و ١٨٣ .

٢ . القلم : ٤٤ و ٤٥ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٣ ، معجم الفروق اللغوية : ص ٧٣ الرقم ٢٩٠ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٢١٨ ح ١١ .

الِاسْتِغْفَارَ، وَإِذَا أَرَادَ يَبْعِدُ شَرًّا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ؛ لِئَنِّيَسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادِي بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي ١.

١١٢٦٥. رسول الله ﷺ: رَبُّ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ ٢.

١١٢٦٦. الإمام علي عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ ٣.

١١٢٦٧. رجال الكشي عن الحسين بن الحسن: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامًا مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ، قَالَ: ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ، قُلْتُ: مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ!

قَالَ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ؛ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ ﷻ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ، فَأَمَرَهُ فَأَبَى وَتَعَزَّزَ فَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهُ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ، وَاللَّهُ يَا حُسَيْنُ، مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ ٤.

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ١، علل الشرائع: ص ٥٦١ كلاهما عن سفيان بن السمط، مشكاة الأنوار: ص ٥٧٩ ح ١٩٢٦ وليس فيه صدره إلى «الاستغفار» الأول، مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٨٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٩.

٢. أعلام الدين: ص ٢٥٩، الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٤ و ج ٨ ص ١٢٨ ح ٩٨ كلاهما عن حفص بن غياث، تحف العقول: ص ٣٥٧ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٥ ح ٩٥؛ تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٢٥١، تفسير الثعلبي: ج ١٠ ص ٢٣ كلاهما عن الحسن بن دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام نحوه.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ١١٦ و ٢٦٠، تحف العقول: ص ٢٠٣ و ٢٨١ نحوه وليس فيه ذيله، الأمالي للطوسي: ص ٤٤٣ ح ٩٩٢ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٧.

٤. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٢٨ ح ١٠٤٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ٣.

١١٢٧٢. عنه عليه السلام: جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَيَمْنَعُونَ.^٢

١١٢٧٣. الإمام علي عليه السلام - لِلْحَسَنِ عليه السلام - : يَا بُنَيَّ، مَنْ ابْتُلِيَ بِالْفَقْرِ فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالضَّعْفِ فِي يَقِينِهِ، وَالتَّقْصَانِ فِي عَقْلِهِ، وَالرَّقَّةِ فِي دِينِهِ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ فِي وَجْهِهِ؛ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ.^٣

١١٢٧٤. الكافي: رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، ذُقْتُ الصَّيْرَ، وَأَكَلْتُ لِحَاءَ الشَّجَرِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْفَقْرِ! فَإِنْ بُلِيتَ بِهِ يَوْماً فَلَا تُظْهِرِ النَّاسَ عَلَيْهِ فَيَسْتَهْنَوْكَ وَلَا يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، ارْجِعْ إِلَى الَّذِي ابْتَلَاكَ بِهِ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى فَرْجِكَ وَسَلَهُ؛ مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟!^٥

٤ / ٤

بَلَاءُ الْخِصَالِ

١١٢٧٥. الكافي عن أبي أسامة عن الإمام الصادق عليه السلام: مَا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ يُحَرِّمُهَا. قِيلَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الْمُوَاسَاةُ فِي ذَاتِ يَدِهِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً؛ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ.^٦

١. في المصدر: «جهاد»، والتصويب من كنز العمال.

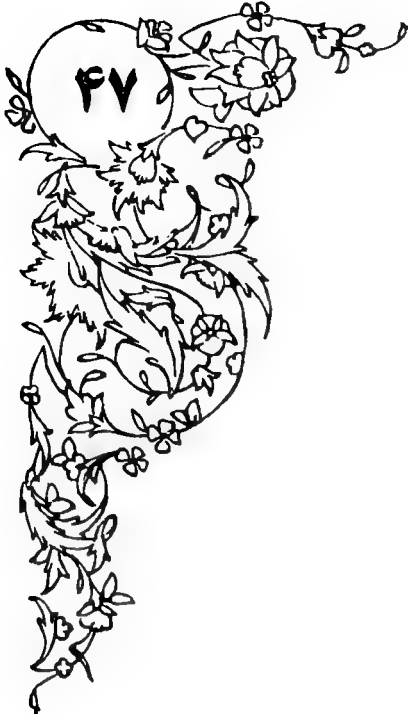
٢. الفردوس: ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٥٨١ عن ابن عباس، كنز العمال: ج ٦ ص ٤٩٢ ح ١٦٦٨٤.

٣. جامع الأخبار: ص ٣٠٠ ح ٨١٨، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٧ ح ٥٨.

٤. في الطبعة المعتمدة: «ولا تظهر»، والتصويب من طبعة مركز بحوث دار الحديث.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٢٢ ح ٨، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٦٦، اعلام الدين: ص ٣٢٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٥٨ ح ٢٧.

٦. الكافي: ج ٢ ص ١٤٥ ح ٩، الخصال: ص ١٢٨ ح ١٣٠، معاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ١، تحف العقول: ص ٢٠٧ عن الإمام علي عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ١١٥ ح ٢٧٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥ ح ٣٠.



البَهَّانُ

الْمُدْخَلُ

نَفْسُ الْبَهَّانِ	الفصل الأول
دَمُ الْبَاهِغِ الْبَهَّانِ	الفصل الثاني
مَبْدِئُ الْبَهَّانِ	الفصل الثالث
حَزْنُ الْبَاهِغِ	الفصل الرابع
مُؤَلِّفَةُ الْبَهَّانِ	الفصل الخامس

المدخل

البهتان لغة واصطلاحاً

كلمة البهتان مصدر من مادة «ب ه ت»، وتدلّ على النطق بكلام^١ أو القيام بعمل^٢ يؤدّي إلى بهت شخص ما وإيقاعه في الحيرة، ولذلك يسمى الكلام الكاذب الذي تُنسب فيه المخالفة إلى شخص ما، بالبهتان؛ ذلك لأنّ هذا الشخص يقع في الحيرة والدهشة لسماع تلك النسبة.

يقول ابن فارس في هذا المجال:

الباءُ والهاءُ والتاءُ أصلٌ واجدٌ وهو كالدهشٍ والحيرةُ؛ يقالُ: بُهِتَ الرَّجُلُ يُبْهِتُ
بَهْتًا، وَالبَهْتَةُ الحيرةُ، فَأَمَّا البُهْتَانُ فَالكَذِبُ، يَقُولُ الْعَرَبُ: يَا لِبَهَيْتِهِ، أَيِ يَا
لِلْكَذِبِ.^٣

كما ذكر ابن منظور في بيان معنى البهتان قائلاً:

بَهَتَ الرَّجُلُ يَبْهَتُهُ بَهْتًا وَبَهْتَانًا، فَهُوَ بَهَاتٌ أَيِ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ فَهُوَ
مَبْهُوتٌ... قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْبُهْتَانُ الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَخَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ، وَمِنْ الْبَهْتِ:
التَّخَيُّرُ.^٤

١. شاهده الآية: «قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» (البقرة: ٢٥٨).

٢. شاهده الآية: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ... يَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ فَنَقْتُهُمْ» (الأنبياء: ٤٠).

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣٠٧ «بهت».

٤. لسان العرب: ج ٢ ص ١٢ و ١٣ «بهت».

و يقول الراغب:

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾^١ أَي دُهِشَ وَتَحَيَّرَ. وَقَدْ بَهَتَهُ، قَالَ ﷻ: ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾^٢، أَي كَذِبٌ يُبْهِتُ سَامِعُهُ لِفِطَاعَتِهِ^٣.

الفرق بين «البهتان» و«التهمة»

جدير بالقول أَنَّ البعض يعتبر «البهتان» و«التهمة» مترادفين، في حين أَنَّ «التهمة» اسم مصدر من مادة «وهم» بمعنى سوء الظنّ.

يقول ابن منظور في بيان معنى «التهمة»:

التُّهْمَةُ أَصْلُهَا الوُهْمَةُ مِنَ الوَهْمِ، وَيُقَالُ: إِنَّتَهْمَتُهُ إِفْتِعَالٌ مِنْهُ. [قَالَ] الجَوْهَرِيُّ: إِنَّتَهْمَتُ فُلَانًا بِكَذَا، وَالْإِسْمُ التُّهْمَةُ - بالتحريك - . [قَالَ] ابْنُ سَيِّدَةَ: التُّهْمَةُ: الظَّنُّ ... [قَالَ] سَيِّبَوِيه: إِنَّتَهْمَ الرَّجُلَ وَأَتَهَمَهُ وَأَوْهَمَهُ: أَدْخَلَ عَلَيْهِ التُّهْمَةَ أَي مَا يُتَّهَمُ عَلَيْهِ ...^٤.

وبناءً على ذلك، فإنّ كون النسبة كذباً واضحة للناسب في «البهتان»، خلافاً للتهمة فإنّه ليس مطمئناً بكذبه بل إنّ سوء الظنّ هو الذي يؤدي إلى تلك النسبة، ولذلك فإنّنا سوف نطرح روايات «التهمة» في مبحث «الظن».

«البهتان» في الكتاب والسنة

استُخدمت كلمة «البهتان» في الكتاب والسنة بنفس معناها اللغوي، أي نسبة شيء كذباً إلى شخص يعلم الناسب أنه بريء منه، ويذكر القرآن الكريم مشيراً إلى هذا

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. النور: ١٦.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٨ «بهت».

٤. لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٤٤ «وهم».

المعنى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ اَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^١.

وقد أبان الإمام الصادق عليه السلام - استناداً إلى نقل الكليني عليه السلام - الفرق بين الغيبة والبهتان حيث قال :

الغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْأَمْرُ الظَّاهِرُ فِيهِ مِثْلُ الْجِدَّةِ وَالْعَجَلَةِ فَلَا ، وَالْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ^٢.

جدير ذكره أن نسبة الزنا واللواط إلى الشخص المسلم دون دليل وحجة شرعية - وهما شهادة أربعة عدول - تعتبر في الإسلام بهتاناً حتى مع العلم بصحة تلك النسبة . يقول القرآن الكريم مشيراً إلى هذا المعنى :

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ... وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^٣.

وعلى هذا الأساس ، فإن الذي يعلم بأن أحد المسلمين قد ارتكب هذا الذنب ، إلا أنه ليس بمقدوره أن يأتي بأربعة شهود عدول لإثبات ادعائه ، ليس من حقه أن ينسب الزنا إليه ، وإذا ما فعل ذلك ، عوقب بثمانين جلدة حسب النص الصريح للقرآن :

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٤.

١. الأحزاب : ٥٨.

٢. ص ٢٢٣ ح ١١٢٨٣.

٣. النور : ١٣ - ١٦.

٤. النور : ٤.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ «البهتان» في اصطلاح الكتاب والسنة، أعمّ من معناه اللغوي فيما يتعلّق بنسبة الزنا أو اللواط إلى المسلم. وبعبارة أكثر وضوحاً، فإنّ الغيبة من وجهة نظر الإسلام في هذين الموضعين تُعتبر بهتاناً نظراً إلى أنها توجّه ضربةً قاصمةً إلى كرامة الإنسان المسلم، وتهدم كيانه الاجتماعي بشكل كامل.

جدير ذكره أنّ كلمة «البهتان» استُخدمت في القرآن الكريم ستّ مرات^١، كما استُخدمت كلمات مثل «الافتراء»^٢، «الإفك»^٣، «الكذب»^٤، «الرمي»^٥ و«التقوّل»^٦ بمعنى البهتان في هذا الكتاب السماوي.

والملاحظة الملفتة للنظر أنّ كلمة «البهتان» في القرآن، لم تُستخدم إلاّ فيما يتعلّق بالكذب على الإنسان، كما استخدمت مشتقات كلمة «الرمي» أربع مرات^٧ في القرآن بمعنى نسبة الكذب إلى الإنسان، في حين أنّ كلمة «الافتراء» استعملت في الأعم الأغلب من المواضع في الكذب على الله تعالى، كما استُخدمت كلمة «التقوّل»^٨ مرتين في الكذب على الله، وأمّا كلمتا «الإفك» و«الكذب»، فقد استخدمتا في القرآن في كل من الكذب على الله والكذب على الإنسان.

وسنورد فيما يلي توضيحاً مختصراً حول إرشادات الكتاب والسنة الإسلامية فيما يخصّ هذا السلوك القبيح:

١. النساء: ٢٠ و ١١٢ و ١٥٦، النور: ١٦، الأحزاب: ٥٨، الممتحنة: ١٢.
٢. آل عمران: ٩٤، النساء: ٤٨، الأنعام: ٢١ و ٩٣ و ١٣٨ و ١٤٠، الأعراف: ٨٩ و....
٣. النور: ١٢، الفرقان: ٤، العنكبوت: ١٧، سبأ: ٤٣ و....
٤. آل عمران: ٧٥ و ٧٨ و ٩٤ و....
٥. النساء: ١١٢، النور: ٤ و ٦ و ٢٣.
٦. الحاقة: ٤٤، الطور: ٣٣.
٧. النساء: ١١٢، النور: ٤ و ٦ و ٢٣.
٨. الحاقة: ٤٤، الطور: ٣٣.

١. مصاديق البهتان في القرآن

رغم أن الكتاب والسنة الإسلامية اعتبرت مطلق البهتان والنسبة الباطلة إلى الأشخاص الأبرياء، أمراً مذموماً، إلا أن القرآن قد أشار إلى بعض الأمثلة من النسب الباطلة، حيث يمكن أن نذكرها باعتبارها أذمّ مصاديقها:

أ- نسبة الإنسان ذنبه إلى شخص آخر

إن النسبة الباطلة إلى الآخرين تكون على نوعين: فقد لا يكون الباهت قد ارتكب ذلك الذنب بنفسه، وقد يكون ارتكبه ثم تبلغ به الوقاحة إلى أن ينسبه إلى شخص آخر، ولا شك أن النوع الثاني من البهتان أكثر مذمةً، ومسؤوليته أكثر فداحة، وقد ذكر القرآن هذا النوع من البهتان كالتالي:

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^١

ومن الملفت للنظر أنه قد جاء في شأن نزول هذه الآية أن الشخص البريء كان يهودياً فأتهم بالسرقة من قبل شخص مسلم في الظاهر، في حين أن المتهم كان هو نفسه الذي ارتكب هذا الذنب.^٢

ب- الافتراء على زوجة النبي ﷺ

من المصاديق الأخرى للبهتان، الافتراء على إحدى زوجات النبي ﷺ حيث ذكره القرآن تحت عنوان «الإفك»^٣ وبرأ أسرة النبي ﷺ من هذه التهمة ونهى المسلمين

١. النساء: ١١١ و ١١٢.

٢. راجع: ص ٢٢٤ (أقبح البهتان).

٣. كان منشأ هذه الشائعة هو أن إحدى زوجات النبي ﷺ كانت قد تأخرت في إحدى الغزوات عن جيش

بشدة عن نشر هذه الشائعة العديمة الأساس ودعا إلى التصدي لها:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾^١.

وفي الحقيقة فإن هذه الآية لم تطلب من المسلمين عدم الترويج لهذه الشائعة فحسب، بل تطلب منهم أيضاً أن يسعوا من أجل الحيلولة دون انتشارها، ثم تمضي الآيات التي نزلت في هذا الشأن، إلى تهديد الأشخاص الذين يرجفون بهذه الشائعات، حيث تقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢.

ج- البهتان على الزوجة من أجل سلبها مهرها

من السنن الخاطئة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أن بعض الرجال كانوا يتهمون زوجاتهم السابقات بالزنا عند تزوجهم من نساء أخريات كي يسلبوهن مهورهن، وقد اعتبر القرآن هذا العمل إثمًا مبينًا، ونهى عنه قائلاً:

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾^٣.

المسلمين والتحققت بالقافلة برفقة أحد الرجال المسلمين، فاتهمها بعض المسلمين بالفاحشة، وقد ذمهم الله تعالى في آيات من سورة النور بشدة ونهى عن نشر هذه الشائعة، وقد رأى معظم المفسرين أن هذه الآيات قد نزلت في عائشة، حيث اتهمت من قبل بعض المنافقين بزعامة عبد الله بن أبي سلول، إلا أن بعض الروايات وبعض التفسيرات ترى أن هذه الآيات نزلت في مارية القبطية التي تعرضت للافتراء من جانب عائشة (راجع: تفسير التقي: ج ٢ ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٥٤ ح ١٠-١٢).

١. النور: ١٦.

٢. النور: ١٩.

٣. النساء: ٢٠.

د - نسبة الولد غير الشرعي إلى الزوج

و من السنن الأخرى التي كانت سائدة في الجاهلية أنَّ بعض النساء كنَّ ينسبن أولادهنَّ غير الشرعيتين إلى أزواجهنَّ، حيث أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يطلب من النساء اجتناب الذنب المذكور حين مبايعتهنَّ له، ضمن تعهدهنَّ باجتناب عددٍ من الذنوب التي كانت شائعة في ذلك العهد:

﴿يَنَاقِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١.

٢. فداحة ذنب البهتان وعقوبته

ترى الروايات الإسلامية^٢ أنَّ ذنب البهتان أثقل من جبال الأرض، وأثقل من السماء وكواكبها، بل هو أشدَّ من أيِّ ذنبٍ آخر. وأنَّ الشرك هو الذنب الوحيد الذي يعدل ذنب البهتان:

الْبُهْتَانُ عَدْلٌ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ.^٣

ولذلك، فقد اعتبر الشخص الذي يرتكب البهتان أسوء البشر، وسوف لا يحق به أشدُّ أنواع العذاب في جهنم فحسب، بل إنَّ عذاب الضمير سوف يقضِّ مضجعه في هذه الدنيا أيضاً.^٤

١. الممتحنة: ١٢.

٢. راجع: ص ٢٢٩ (الفصل الثاني: ذمُّ الباهت والبهتان).

٣. راجع: ص ٢٣٠ ح ١١٢٩١.

٤. راجع: ص ٢٣٩ (الفصل الرابع: جزاء الباهت).

٣. المحاربة الجذرية للبهتان

طرحنا في الفصل الثالث أموراً مثل: البغض والانزجار الداخلي، النفاق والازدواجية، التجاوز على حقوق الآخرين المالية، الكذب وجليس السوء؛ أسساً ودراعي للبهتان. ولكنّ الجذور الأساسية لهذه الرذيلة - حاله في ذلك كحال الرذائل الأخلاقية والسلوكية - تتمثل في الأنانية دون شك. وبناءً على ذلك فإنّ من الضروري محاربة هذا السلوك القبيح بصورة جذرية وذلك عن طريق محاربة الأنانية التي هي أمّ الفتن، مع السعي في مواجهة الأمور المشار إليها آنفاً.

٤. مسؤولية سامع البهتان

إن المسؤولية الأولى التي تقع على عاتق سامع البهتان، هي الالتفات إلى أنّ معظم ما يسمعه عن الآخرين، لا حقيقة له:

مَا رَأَتْهُ عَيْنَاكَ فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا سَمِعْتَهُ أُذُنَاكَ فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ.^١

وعلى هذا الأساس ينبغي على المؤمن أن لا يصدّق الافتراءات التي تذكر في حقّ إخوانه من المسلمين، وخاصة الموثوقين منهم:

مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرُّجَالِ.^٢

والمسؤولية الثانية التي تقع على عاتق سامع البهتان، نهى الباهت عن هذا السلوك القبيح والدفاع عن كرامة المسلم، كما جاء في القرآن:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.^٣

١. راجع: ص ٢٤٤ ح ١١٣٢٣.

٢. راجع: ص ٢٤٤ ح ١١٣٢٤.

٣. النور: ١٦.

وجاء في رواية عن رسول الله ﷺ بشأن الدفاع عن كرامة المسلم:
مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ النَّبَتْ^١.

٥. مسؤولية الشخص الذي تعرّض للبهتان

على الإنسان التجنّب عن الأفعال المؤدّية إلى سوء الظن والتهمة له، قبل أن يتعرّض للبهتان، فقد روي عن النبي ﷺ:

أَوْلَى النَّاسِ بِالتُّهْمَةِ مَنْ جَالَسَ أَهْلَ التُّهْمَةِ^٢.

وجاء في رواية أخرى عن الإمام عليّ عليه السلام:

مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِفَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ^٣.

وإذا ما استلزم منع البهتان، إنفاق المال، فقد وردت التوصية بدفع مثل هذه النفقات من أجل الحفاظ على الكرامة^٤.

وأما إذا اتهم شخص ما لأيّ سبب من الأسباب، فإنّه لم ترد التوصية بمواجهة الباهت ومحاربته، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه أنشد قائلاً:

إصْبِرْ عَلَى بُهْتِ السَّفِيهِ وَلِلزَّمانِ عَلَى خُطوبِهِ
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفْضُلاً وَكِلِ الظُّلُمِ إِلَى خَسِيهِ^٥

١. نواب الأعمال: ص ١٧٥ عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للطوسي:

ص ٢٣٣ ح ٤١٤، الجعفریات: ص ١٩٨، النوادر للراوندي: ص ١٠١ ح ٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٥٤ ح ٣٨.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠، معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٧٣ ح ٤١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٠ ح ٣.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٢٨٠ ح ٤٨٣، تحف العقول: ص ٣٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٠ ح ٤.

٤. راجع: ص ٢٤٦ ح ١١٣٢٩.

٥. راجع: ص ٢٤٥ ح ١١٣٢٥.

وثواب الصبر على البهتان عظيم إلى درجة أن كفة حسنات أولئك الذين ستعوزهم الحسنات عند الحساب يوم القيامة سترجح على كفة سيئاتهم، وتؤدي إلى نجاتهم^١.

٦. حكم توجيه البهتان إلى أهل البدعة

إن بعض الروايات تدلّ في الظاهر، على أن توجيه البهتان إلى أهل البدع بهدف محاربتهم، ليس أمراً جائزاً فحسب، بل هو واجب ومطلوب، وهذا هو نص الرواية المنقولة عن النبي ﷺ:

إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الرَّيْبِ^٢ وَالْبِدْعِ مِنْ بَعْدِي، فَأَظْهِرُوا الْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنْ سَبِّهِمْ وَالْقَوْلِ فِيهِمْ وَالْوَقِيعَةِ، وَبَاهِتُوهُمْ كَمَا لَا يَطْمَعُوا فِي الْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ وَيَحْذَرُهُمُ النَّاسُ وَلَا يَتَعَلَّمُونَ^٣ مِنْ بَدْعِهِمْ، يَكْتُبِ اللَّهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتِ، وَيَرْفَعَ لَكُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ^٤.

وقد أخذ بعض الفقهاء بدلالة هذه الرواية على جواز البهتان^٥. يقول الشيخ الأنصاري في معرض بيانه لهذه الرواية:

[قوله باهتوهم] محمول على اتهامهم وسوء الظنّ بهم بما يحرم اتهام المؤمن به، بأن يقال: لعلّه زان، أو سارق، وكذا إذا زاد ذكر ما ليس فيه من باب المبالغة. ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة، فإنّ مصلحة تنفير الخلق عنهم أقوى من مفسدة الكذب^٦.

١. راجع: ص ٢٤٥ ح ١١٣٢٧.

٢. الريب: الشك، وقيل: هو الشك مع التهمة (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٦ «ريب»).

٣. كذا في المصدر، والظاهر أن الصواب: «ولا يتعلموا» كما في الطبعة الأخرى للمصدر وبحار الأنوار.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٤ عن داود بن سرحان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٠٢.

ح ٤١.

٥. الدر المنضود للسيد الكلبيكاني: ج ٢ ص ١٤٨.

٦. المكاسب: ج ٢ ص ١١٨.

إلا أن العلامة المجلسي رحمته الله يقول في توضيح الرواية المذكورة:

والظاهر أنَّ المراد بالمباهة إلزامهم بالحجج القاطعة وجعلهم متحيرين لا يحIRON جواباً كما قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾^١، ويحتمل أن يكون من البهتان للمصلحة فإن كثيراً من المساوي يعدّها أكثر الناس محاسن خصوصاً العقائد الباطلة، والأوّل أظهر، قال الجوهري: بهته بهتاً أخذه بغتة^٢.

ويبدو أنَّ المراد من «باهتهم» في الرواية المذكورة، ليس تجويز نسبة الذنب إلى من لم يرتكبه من أهل البدع، ذلك لأنّ مثل هذه الأعمال لا أنّها ليست في ضررهم فحسب بل إنّها ومن خلال سعيهم لإثبات براءتهم، وإيضاح الحقيقة للناس، ستكون وسيلة لإظهار أهل البدع أنفسهم في مظهر المظلوم وإبراز عدم قيمة كلام المنتقدين، حيث سينتهي كلّ ذلك لصالح أهل البدع.

وبناءً على ذلك، فإنّ علينا من أجل إيضاح العبارة المذكورة، إما أن نأخذ بالمعنى الأوّل الذي ذكره العلامة المجلسي، أو يمكننا القول إنّ المراد من هذا البهتان هو البهتان الاصطلاحي، لا البهتان اللغوي؛ أي إنّ المواضع التي تكون فيها غيبة أهل الإيمان بهتاً، فهي لا تحمل حكم البهتان فيما يتعلّق بأصحاب البدع، بل إنّ إظهار مخالقاتهم واجب وضروري بهدف محاربة البدعة.

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. مرآة العقول: ج ١١ ص ٨١.

الفصل الأول

تَفْسِيرُ الْبُهَانِ

١ / ١

رَمَى الْبَرَى بِمَا لَيْسَ فِيهِ

الكتاب

«وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»^١.
«وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»^٢.

الحديث

١١٢٧٦. شعب الإيمان عن عائشة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَخْبِرُونِي مَا أَرَبَى الرَّبَا؟
قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

قَالَ: فَإِنَّ أَرَبَى الرَّبَا عِنْدَ اللَّهِ ﷻ اسْتِحْلَالُ عِرْضِ الْمُسْلِمِ، ثُمَّ قَرَأَ: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»^٣.

١. النساء: ١١٢.

٢. الأحزاب: ٥٨.

٣. شعب الإيمان: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٦٧١١، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٣٥٩ ح ٤٦٧٠، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٤٧٠، الدر المنثور: ج ٦ ص ٦٥٨ نقلاً عن ابن أبي حاتم، مجمع الزوائد: ج ٨ ص ١٧٤ ح ١٣١٣٢ وفيه «أزنى الزنا» بدل «أربى الربا» نقلاً عن أبي يعلى.

١١٢٧٧ . صحيح مسلم عن أبي هريرة : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ .

قيل : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟

قال : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ^١ .

١١٢٧٨ . تفسير الطبري عن أبي هريرة : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْغَيْبَةِ ، فَقَالَ :

هُوَ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ اغْتَبَتَهُ ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَقَدْ

بَهَتَهُ^٢ .

١١٢٧٩ . المعجم الكبير عن معاذ بن جبل : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرُوا رَجُلًا عِنْدَهُ فَقَالُوا : مَا

أَعَجَزَهُ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اغْتَبْتُمْ أَخَاكُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْنَا مَا فِيهِ ! قَالَ : إِنْ قُلْتُمْ

مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتُمُوهُ^٣ .

١١٢٨٠ . رسول الله ﷺ : إِنْ مِنْ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ^٥ .

١ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠١ ح ٧٠ ، سنن أبي داود : ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٤٨٧٤ ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٣٢٩ ح ١٩٣٤ ، كنز العمال : ج ٣ ص ٥٨٤ ح ٨٠١٢ ، الأُمالي للطوسي : ص ٥٣٧ نحوه عن أبي ذر ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٢٢ .

٢ . تفسير الطبري : ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ١٣٥ ، مسند أبي يعلى : ج ٦ ص ٨٠ ح ٦٤٩٧ نحوه .

٣ . المعجم الكبير : ج ٢٠ ص ٣٩ ح ٥٧ ، الصمت وآداب حفظ اللسان : ص ١٢١ ح ٢٠٥ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، الدرر المنثور : ج ٧ ص ٥٧٥ نقلاً عن البيهقي ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٦٧ كلها عن معاذ بن جبل .

٤ . قال السيد الرضي رحمه الله : ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ» وهذه استعارة ، لآثمة عليه الصلاة والسلام شبه تناول الإنسان من عرض غيره بالذم والوقيعة ، والظعن والعضية أكثر مما تناوله منه ذلك الذي قدح في عرضه وأغرق في ذمّه ، بالربا في الأموال ، وهو أن يعطى الإنسان القليل ليجزّ الكثير ، فإنه يستربي المال بذلك الفعل : أي يطلب نماءه وزيادته (المجازات النبوية : ص ٣٢٣ ح ٢٧٤) .

٥ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٤٨٧٧ ، تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٢٤٢ كلاهما عن أبي هريرة ، مسند ابن حبل : ج ١ ص ٤٠٢ ح ١٦٥١ نحوه عن سعيد بن زيد ، كنز العمال : ج ٣ ص ٥٩٢ ح ٨٠٥٧ .

١١٢٨١. مستدرك الوسائل : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : الْغَيْبَةُ كُفْرٌ ، وَالْمُسْتَمْعُ لَهَا وَالرَّاضِي بِهَا مُشْرِكٌ . قُلْتُ : فَإِنْ قَالَ مَا لَيْسَ فِيهِ ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ بُهْتَانٌ .^١

١١٢٨٢. الإمام الصادق عليه السلام : الْغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا هُوَ فِيهِ مِمَّا قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ ، فَإِذَا قُلْتَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى فِي كِتَابِهِ : «فَقَدْ آخَمَلْ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا» .^٢

١١٢٨٣. عنه عليه السلام : الْغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الْأَمْرُ الظَّاهِرُ فِيهِ مِثْلُ الْحِدَّةِ وَالْعَجَلَةِ فَلَا . وَالْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ .^٣

١١٢٨٤. الإمام الكاظم عليه السلام : مَنْ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا عَرَفَهُ النَّاسُ لَمْ يَغْتَبِهِ ، وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ اغْتَابَهُ ، وَمَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ .^٤

٢ / ١

أَمْرٌ جَرَى مِنَ الْبُهْتَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

١١٢٨٥. مجمع البيان - في قوله تعالى : «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ أَلْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ...» :- ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ وَهُوَ عَلَى الصَّفَا ، جَاءَتْهُ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَّهُ ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَشَرَطَ اللَّهُ تعالى فِي مُبَايَعَتِهِنَّ

١. مستدرك الوسائل : ج ٩ ص ١٣٣ ح ١٠٤٦٢ نقلًا عن مجموعة الشهيد .

٢. المؤمن : ص ٧٠ ح ١٩١ ، تفسير الميثاق : ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٧٠ عن عبدالله بن سنان ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٥٨ ح ٤٩ .

٣. الكافي : ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٧ ، معاني الأخبار : ص ١٨٤ ، مشكاة الأنوار : ص ١٦٣ ح ٤٢١ وكلها عن عبدالرحمن بن سيابة ، روضة الواعظين : ص ٥١٥ وليس فيها «وأما الأمر» إلى «والمجلة فلا» ، تحف العقول : ص ٢٩٨ عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٤٦ ح ٧ .

٤. الكافي : ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٦ عن يحيى الأزرق ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٤٥ ح ٦ ، تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٦ ح ٩٣٧ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحوه .

أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِنَ هَذِهِ الشُّرُوطَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ» عَلَى هَذِهِ الشَّرَائِطِ وَهِيَ: «أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا» مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ «وَلَا يَسْرِقَنَّ» لَا مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ «وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ» عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، لَا بِالْوَادِ وَلَا بِالْإِسْقَاطِ «وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَنٍ يَفْتَرِيتهُ» أَي: بِكَذِبٍ يَكْذِبُهُ فِي مَوْلُودٍ يَوْجَدُ «بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ» أَي: لَا يُلْحِقَنَّ بِأَزْوَاجِهِنَّ غَيْرَ أَوْلَادِهِمْ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^{٢٠}.

٣ / ١ أَقْبَحُ الْبَهْتَانِ

الكتاب

«وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ اِخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»^{٢١}.

الحديث

١١٢٨٦. تفسير ابن أبي حاتم عن عطية العوفي: «إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: «طُعْمَةُ بْنُ أَبِي رِيٍّ» سَرَقَ دِرْعًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَالْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ ، ثُمَّ قَالَ

١. وجاء في المصدر في ذيل المتن: «وَقَالَ الْفَرَاءُ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَقِطُ الْمَوْلُودَ ، فَتَقُولُ لِزَوْجِهَا: هَذَا وَلَدِي مِنْكَ ، فَذَلِكَ الْبَهْتَانُ الْمُفْتَرَى بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَلَدَ إِذَا وَضَعَتْهُ الْأُمُّ سَقَطَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى نَهْيِهِنَّ مِنْ أَنْ يَأْتِينَ بِوَلَدٍ مِنَ الزَّانَا ، فَيُنْسِبُهُ إِلَى الْأَزْوَاجِ ، لِأَنَّ الشَّرْطَ يَنْهَى الزَّانَا قَدْ تَقَدَّمَ . وَقِيلَ: الْبَهْتَانُ الَّذِي تُهَيِّنُ عَنْهُ قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَالْكَذِبُ عَلَى النَّاسِ ، وَإِضَافَةُ الْأَوْلَادِ إِلَى الْأَزْوَاجِ عَلَى الْبُطْلَانِ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمَانِ «وَلَا يَغْضَبُكَ فِي مَعْرُوفٍ» وَهُوَ جَمِيعُ مَا يَأْمُرُهُنَّ بِهِ».

٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٣ ، التبيان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٥٨٧ نحوه ، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٧ ؛ زاد المسير: ج ٨ ص ١٢ ، تفسير البغوي: ج ٤ ص ٣٣٤ كلاهما نحوه ، وراجع: أحكام القرآن للجصاص: ج ٣ ص ٥٨٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠ ص ٣٣٥٢ .

٣. النساء: ١١٢.

لِأَصْحَابٍ لَهُ: انْطَلِقُوا فَأَعْذِرُونِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ الدَّرْعَ قَدْ وُجِدَ فِي بَيْتِ فُلَانٍ،
فَانْطَلِقُوا يُعْذِرُونَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ
بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، قَالَ: بُهْتَانٌ قَدْ فِيهِ الرَّجُلُ.^١

١١٢٨٧. مجمع البيان - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ...إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^٢:- نَزَلَتْ فِي بَنِي أَبِيرٍ؛ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ: بَشْرٌ وَبُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ
يُكْنَى أَبَا طُعْمَةَ، وَكَانَ يَقُولُ الشُّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُ: قَالَهُ
فُلَانٌ. وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَتَقَبَّ أَبُو طُعْمَةَ عَلَى عِلِّيَّةٍ^٣ رِفَاعَةَ
بْنِ زَيْدٍ وَأَخَذَ لَهُ طَعَامًا وَسِيفًا وَدِرْعًا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ،
وَكَانَ قَتَادَةُ بَدْرِيًّا، فَتَجَسَّسَا فِي الدَّارِ وَسَلَّأَا أَهْلَ الدَّارِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَنُو أَبِيرٍ: وَاللَّهِ
مَا صَاحِبُكُمْ إِلَّا لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ؛ رَجُلٌ ذُو حَسَبٍ وَنَسَبٍ، فَأَصْلَتْ عَلَيْهِمْ لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ
سَيْفَهُ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: يَا بَنِي أَبِيرٍ! أَتَرْمُونَنِي بِالسَّرَقِ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي، وَأَنْتُمْ
مُنَافِقُونَ، تَهْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَنْسُبُونَ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ؟ لَتُبَيِّنَنَّ ذَلِكَ أَوْ لَأَضَعَنَّ
سَيْفِي فِيكُمْ، فَدَارَوْهُ.

وَأَتَى قَتَادَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلُ بَيْتِ سَوْءٍ،
عَدَاوَةٌ عَلَى عَمِي فَخَرَقُوا عِلِّيَّةً لَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، وَأَصَابُوا لَهُ طَعَامًا وَسِلَاحًا. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْظِرُوا^٤ فِي شَأْنِكُمْ.

١. تفسير ابن أبي حاتم: ج ٤ ص ١٠٦٣ ح ٥٩٥٣، الدر المنثور: ج ٢ ص ٦٧٦.

٢. النساء: ١٠٥-١١٦.

٣. الْعِلِّيَّةُ وَالْعُلِّيَّةُ جَمِيعًا: الْغُرْفَةُ (لسان العرب: ج ١٥ ص ٨٦ «علا»).

٤. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ: «سَأَنْظُرُ»، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْسِّيَاقِ.

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَطْنِهِمُ الَّذِي هُمْ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ: «أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ»، جَمَعَ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدًا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِمَّا لَهُمْ حَسَبٌ وَنَسَبٌ وَصَلَاحٌ وَأَبْنَاهُمْ بِالْقَبِيحِ، وَقَالُوا لَهُمْ مَا لَا يَنْبَغِي، وَانْصَرَفَ.

فَلَمَّا أَتَى قَتَادَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُكَلِّمَهُ، جَبَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْهًا شَدِيدًا، وَقَالَ:

عَمَدَتِ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ حَسَبٍ وَنَسَبٍ تَأْتِيهِمْ بِالْقَبِيحِ وَتَقُولُ لَهُمْ مَا لَا يَنْبَغِي؟! قَالَ: فَقَامَ قَتَادَةُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى عَمِّهِ، وَقَالَ: لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَكُنْ كَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ قَالَ لِي مَا كَرِهْتُ. فَقَالَ عَمُّهُ رَفَاعَةُ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَنَزَلَتِ الْآيَاتُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، فَبَلَغَ بُشِيرًا مَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ كَافِرًا.^١

١١٢٨٨. الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ أَنَسًا مِنْ رَهْطِ بُشَيْرِ الْأَدْنَيْنِ قَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: نُكَلِّمُهُ فِي صَاحِبِنَا وَنُعْذِرُهُ وَإِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَيْلًا﴾^٢، فَأَقْبَلَتْ رَهْطُ بُشَيْرٍ، فَقَالَ^٣: يَا بُشَيْرُ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ مِنَ الذَّنْبِ، فَقَالَ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ مَا سَرَقَهَا إِلَّا لَبِيدًا! فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

١. مجمع البيان: ج ٣ ص ١٦٠، التبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٣١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٢

ص ٢٢ وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٢٦ ح ٨١٦٤.

٢. النساء: ١٠٨ و ١٠٩.

٣. في بحار الأنوار: «فقالوا».

ثُمَّ إِنَّ بُشَيْرًا كَفَرَ وَلَحِقَ بِمَكَّةَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَعَذَرُوا بُشَيْرًا وَأَتُوا
النَّبِيَّ ﷺ لِيُعَذِّرُوهُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^١.

وَنَزَلَتْ فِي بُشَيْرٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^٢.

١. النساء: ١١٣.

٢. النساء: ١١٥.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ١٥٢ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٧٩ ح ١ و ج ٢٢ ص ٧٥ ح ٢٦.

الفصل الثاني

ذَمُّ الْبَاهِتِ الْبُهْنَانِ

١ / ٢

الْبَاهِتُ شَرُّ النَّاسِ

١١٢٨٩. الكافي عن جابر بن عبد الله: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِ رِجَالِكُمْ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: إِنَّ مِنْ شِرَارِ رِجَالِكُمُ الْبُهَاتَ الْجَرِيءَ الْفَحَّاشَ، الْآكِلَ وَحْدَهُ، وَالْمَانِعَ رِفْدَهُ^١، وَالضَّارِبَ عَبْدَهُ، وَالْمُلْجِئَ عِيَالَهُ إِلَى غَيْرِهِ^٢.

١١٢٩٠. الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحْيَةِ، الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْمَعَايِبَ^٣.

١. الرِّفْدُ: الْعَطَاءُ وَالصِّلَةُ (الصَّحاح: ج ٢ ص ٤٧٥ «رِفْد»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٤ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٦٩ ح ١ عن عبد الله بن سنان، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٥ ح ٥٧٦٢، الخصال: ص ١٨٢ ح ٢٤٩ عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧٢ ح ٢١٢؛ مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٤٣ ح ٢٧٦٧٠، الأدب المفرد: ص ١٠٤ ح ٣٢٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٦٧ ح ٤٢٣، كنز العمال: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٩٠١.

٢ / ٢

البُهْتَانُ مِنْ أَفْجَحِ الذَّنُوبِ

- ١١٢٩١ . رسول الله ﷺ : البُهْتَانُ عُذْلٌ بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ .^١
- ١١٢٩٢ . عنه ﷺ : خَمْسُ لَيْسَ لَهِنَّ كَفَّارَةٌ : الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبُهْتَانُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحِمِ ، وَيَمِينُ صَبْرٍ يَقْطَعُ بِهَا مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ .^٢
- ١١٢٩٣ . عنه ﷺ : مَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ .^٣
- ١١٢٩٤ . الإمام علي عليه السلام : لَا قِحَّةَ كَالْبُهْتِ .^٥

٣ / ٢

البُهْتَانُ أَثْقَلُ الْأَشْيَاءِ

- ١١٢٩٥ . رسول الله ﷺ : البُهْتَانُ عَلَى الْبَرِيِّ أَثْقَلُ مِنَ السَّمَاءِ .^٦
- ١١٢٩٦ . الإمام الصادق عليه السلام : تَبَعَ حَكِيمٌ حَكِيمًا سَبْعِمِئَةَ فَرَسَخٍ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ ، فَلَمَّا لَحِقَ بِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا ! مَا أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَغْنِي مِنَ الْبَحْرِ ، وَأَقْسَى

-
- ١ . نوادر الأصول: ج ١ ص ١٢١ .
 - ٢ . مسند الشاميين: ج ٢ ص ١٨٨ ح ١١٦١ عن معاذ بن جبل ، المغني لعبد الله بن قدامة: ج ١١ ص ١٧٨ نحوه ، الدر المنثور: ج ٢ ص ٦٢٩ عن أبي هريرة ، كنز العمال: ج ١٦ ص ٧٩ ح ٤٤٠٧ .
 - ٣ . صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٨ ح ٥٧٠٠ ، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥١٩ ح ١٦٣٨٥ ، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٧٣ ح ١٣٣٢ ، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٤٧ وفيه «كفيله» بدل «كقتله» وكلها عن ثابت بن ضحّاك ، كنز العمال: ج ٣ ص ٦١٦ ح ٨١٨٣ .
 - ٤ . وقح الرجل: إذا صار قليل الحياء (لسان العرب: ج ٢ ص ٦٣٧ «وقح»).
 - ٥ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٤٩ ح ١٠٤٥٥ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٦ ح ٩٨٣٤ .
 - ٦ . إرشاد القلوب: ص ١٩٢ ، جامع الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٠٧١ عن الإمام علي عليه السلام ، وفيه «أعظم» بدل «أثقل» ، معدن الجواهر: ص ٦٠ ، كشف الريبة: ص ٤٣ وفي كليهما «السموات» بدل «السماء» من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣١ ح ٩٩ : نوادر الأصول: ج ١ ص ١٢٠ عن الإمام علي عليه السلام وفيه «السموات» بدل «السماء» .

مِنَ الْحَجَرِ، وَأَشَدُّ حَرَارَةً مِنَ النَّارِ، وَأَشَدُّ بَرْدًا مِنَ الزَّمْهَرِيرِ، وَأَثْقَلُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ؟

فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا! الْحَقُّ أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْعَدْلُ أَوْسَعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَغِنَى النَّفْسِ أَغْنَى مِنَ الْبَحْرِ، وَقَلْبُ الْكَافِرِ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ، وَالْحَرِيصُ الْجَشِيعُ أَشَدُّ حَرَارَةً مِنَ النَّارِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﷻ أَشَدُّ بَرْدًا مِنَ الزَّمْهَرِيرِ، وَالْبُهْتَانُ عَلَى الْبَرِيِّ أَثْقَلُ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ.^١

١١٢٩٧. نوادر الأصول: رُوِيَ فِي الْخَبَرِ: إِنَّ دَاوُدَ ﷺ سَأَلَ سُلَيْمَانَ ﷺ: مَا أَثْقَلُ شَيْءٍ؟
فَقَالَ: الْبُهْتَانُ عَلَى الْبَرِيِّ.^٢

٤ / ٢

النَّوَائِدُ

١١٢٩٨. رسول الله ﷺ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ.^٣

١١٢٩٩. عنه ﷺ: ... أَمَّا عَلَامَةُ الْفَاسِقِ فَأَرْبَعَةٌ: اللَّهْوُ، وَاللَّغْوُ، وَالْعُدْوَانُ، وَالْبُهْتَانُ.^٤
١١٣٠٠. الإمام الصادق ﷺ: إِيَّاكُمْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.^٥

١. الخصال: ص ٣٤٨ ح ٢١ عن معاوية بن وهب، معاني الأخبار: ص ١٧٧ عن محمد بن وهب، جامع الأحاديث للقمي (الغايات): ص ٢٢٧، الاختصاص: ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٤٧ ح ٧.

٢. نوادر الأصول: ج ١ ص ١٢١.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٧ ح ٥٦٩٨، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٣٦ ح ٢١٦٢٧، رياض الصالحين: ص ٥٧١، مجمع الزوائد: ج ٨ ص ١٤١ ح ١٣٠١٥، تقياً عن البزار، إمتاع الأسماع: ج ٩ ص ٢١٣ وكلها عن أبي ذر، تفسير الثعالبي: ج ٥ ص ٢٧٦.

٤. تحف العقول: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٢ ح ١ عن إسماعيل بن مخلد السراج، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢١١ ح ٩٣.

الفصل الثالث

مَبَادِيُ الْبُهْنَانِ

١/٣

الْبُغْضُ

الكتاب

﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَزِيمٍ بُهْنَانًا عَظِيمًا﴾^١

الحديث

١١٣٠١. رسول الله ﷺ: يَا عَلِيُّ، فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى؛ أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتَهُ

النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ^٢.

١١٣٠٢. الإمام علي عليه السلام: يَهْلِكُ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَرِيقَانِ: مُحِبُّ مُطْرٍ^٣، وَبَاهِتُ مُفْتَرٍ^٤.

١. النساء: ١٥٦.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٣٧ ح ٨٤٨٨، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١٣٧٦، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٤٦٢ وكلها عن ربيعة بن ناجد عن الإمام علي عليه السلام، كنز العمال: ج ١١ ص ٦٢٣ ح ٢٣٠٣٢: الأمالي للطوسي: ص ٢٥٦ ح ٤٦٢، الغارات: ج ٢ ص ٥٨٩ كلاهما عن ربيعة بن ناجد عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣١٦ ح ٥.

٣. أطربت فلاناً: مدحته، وقيل: بالفت في مدحه وجاوزت الحد (المصباح المنير: ص ٣٧٢ «طرو»).

٤. السنة لابن أبي عاصم: ص ٤٧٠ ح ١٠٠٥ عن نزال بن سبرة، كنز العمال: ج ١١ ص ٣٢٥ ح ٣١٦٤١.

- ١١٣٠٣ . عنه عليه السلام : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ ^١ .
- ١١٣٠٤ . عنه عليه السلام : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَقْرَظُنِي ^٢ بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَتَائِي ^٣ عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي ^٤ .
- ١١٣٠٥ . عنه عليه السلام : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُطَرٍّ يَضَعُنِي غَيْرَ مَوْضِعِي وَيَمْدَحُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ يَرْمِينِي بِمَا أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ^٥ .

٢ / ٣ حُبُّ الْمَالِ

الكتاب

﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَتَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا أَخَذُوهُ ، بُهْتَنَّا وَإِنَّمَا مُبِينَا * وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ^٦ .

الحديث

١١٣٠٦ . تفسير الصافي : ﴿أَتَأْخُذُوهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينَا﴾ إنكارٌ وتوبيخٌ ، قيل : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ جَدِيدَةً بَهَتْ أَلَّتِي تَحْتَهُ بِفَاحِشَةٍ حَتَّى يُلْجِئَهَا إِلَى الْإِفْتِدَاءِ مِنْهُ بِمَا أَعْطَاهَا ؛ لِيَصْرِفَهُ إِلَى تَزْوُجِ الْجَدِيدَةِ ! فَفُهِمُوا عَنْ ذَلِكَ ^٧ .

- ١ . نهج البلاغة: الحكمة ٤٦٩ ، خصائص الأئمة: ص ١٢٤ ، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٤٤ ح ١١٦٧ .
- ٢ . التقریط : مدح الحيِّ ووصفه (النهاية: ج ٤ ص ٤٣ «قرط») .
- ٣ . شتأ : بغض (الصالح: ج ١ ص ٥٧ «شتأ») .
- ٤ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٧ ح ١٣٧٦ ، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٤٦٢٢ كلاهما عن ربيعة بن ناجذ ، النهاية: ج ٤ ص ٤٣ ، كنز العمال: ج ١٣ ص ١٢٥ ح ٣٦٣٩٩ : الأُمالي للطوسي: ص ٢٥٦ ح ٤٦٢ عن ربيعة بن ناجذ ، الغارات: ج ٢ ص ٥٩٠ ، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ح ٣٧ .
- ٥ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٥ عن محمد بن سليمان النوفلي .
- ٦ . النساء: ٢٠ و ٢١ .
- ٧ . تفسير الصافي: ج ٢ ص ٢١٠ ؛ تفسير البضاوي: ج ١ ص ٢٣٢ ، وراجع: مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٢ .

٣ / ٣

النَّفَاقَةُ

١١٣٠٧ . الكافي عن سليم بن قيس الهلالي : قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ ، وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ ، أَفَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام مُتَعَمِّدِينَ ، وَيُفْسِرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ ؟!

قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمْ الْجَوَابَ ؛ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً ، وَصِدْقاً وَكِذْباً ، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً ، وَعَامّاً وَخَاصّاً ، وَمُحْكَمّاً وَمُتَشَابِهاً ، وَحِفْظاً وَوَهْماً ، وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَابَةُ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ، ثُمَّ كَذَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ !

وَأَمَّا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةِ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ : رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظَاهِرُ الْإِيمَانَ ، مُتَّصِعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام مُتَعَمِّداً ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَرَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَأَخَذُوا عَنْهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ ، فَقَالَ عليه السلام : « وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ »^١ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ

وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ...^١

١١٣٠٨. الإمام علي عليه السلام - فِي الدِّيَّانِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ فِي شِكَايَةِ أَهْلِ النَّفَاقِ -:

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ إِخْوَانُهُ	يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِ
إِخْوَانُهُ كُلُّهُمْ ظَالِمٌ	لَهُمْ لِسَانَانِ وَوَجْهَانِ
يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَفِي قَلْبِهِ	دَاءٌ يُوَارِيهِ بِكِتْمَانِ
حَتَّى إِذَا مَا غَبَتْ عَنْ عَيْنِهِ	رَمَاكَ بِالزُّورِ وَبُهْتَانِ
هَذَا زَمَانٌ هَكَذَا أَهْلُهُ	بِالرُّدِّ لَا يَصْدُقُكَ اثْنَانِ
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ فَكُنْ مُفْرَدًا	دَهْرَكَ لَا تَأْنَسْ بِإِنْسَانٍ ^٢

٤ / ٣

الْكُذْبُ

١١٣٠٩. رسول الله ﷺ: أَمَّا عَلَامَةُ الْكَذَّابِ فَأَرْبَعَةٌ: إِنْ قَالَ لَمْ يَصْدُقْ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يُصَدَّقْ، وَالنَّمِيمَةُ^٣، وَالْبُهْتُ^٤.

١١٣١٠. علل الشرائع عن وهب بن مُتَبَّه - فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ التَّوَرَةِ -: إِذَا ضَعُفَ الصَّدْقُ كَثُرَ

١. الكافي: ج ١ ص ٦٢ ح ١، الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣١، الإعتقادات للصدوق: ص ١١٨، الاستنصار: ص ١٠، الغيبة للنعماني: ص ٧٥ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٢٨ ح ١٢؛ المعيار والموازنة: ص ٣٠١ نحوه.

٢. الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ص ٥٩٨، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٤٦ ح ١٠٣.

٣. النميمة: هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر (النهاية: ج ٥ ص ١٢٠ «نعم»).

٤. تحف العقول: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.

الكَذِبُ، وَفَشَتِ الْفِرْيَةُ، وَجَاءَ الْإِفْكُ بِكُلِّ وَجْهِ وَالْبُهْتَانُ. وَإِذَا حَصَلَ الصَّدْقُ اخْتَسَأَ
الكَذِبُ، وَذَلَّ وَصَمَتَ الْإِفْكُ، وَأُمِيتَ الْفِرْيَةُ، وَأُهِنَ الْبُهْتَانُ.^١

٥ / ٣

مُجَالَسَةُ جَلِيسِ السَّوِّ

١١٣١١. الإمام علي عليه السلام: إِحْذَرِ مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُ مَلَأَكَ، وَإِذَا حَدَّثَكَ غَمَّكَ، وَإِنْ سَرَرْتَهُ أَوْ ضَرَرْتَهُ
سَلَكَ مَعَكَ فِيهِ سَبِيلَكَ، وَإِنْ فَارَقَكَ سَاءَكَ مَغِيْبُهُ يَذْكُرُ سَوَاءَكَ، وَإِنْ مَانَعْتَهُ بَهْتَكَ
وَافْتَرَى، وَإِنْ وَاَفَقَّتَهُ حَسَدَكَ وَاعْتَدَى، وَإِنْ خَالَفْتَهُ مَقْتَكَ وَمَارَى، يَعْجِزُ عَنْ مُكَافَأَةِ
مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُفْرِطُ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِ، يُصْبِحُ صَاحِبُهُ فِي أَجْرِ، وَيُصْبِحُ هُوَ فِي
وِزْرِ، لِسَانُهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ، وَلَا يَضِطُّ قَلْبُهُ قَوْلُهُ، يَتَعَلَّمُ الْمِرَاءَ، وَيَفْقَهُ الرِّيَاءَ^٢، يُبَادِرُ
الدُّنْيَا، وَيُوَاكِلُ التَّقْوَى.^٣

١. علل الشرائع: ص ١١٢ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٨٩.

٢. في بحار الأنوار: يَتَعَلَّمُ لِلْمِرَاءِ وَيَتَفَقَّهُ لِلرِّيَاءِ.

٣. مطالب السؤول: ص ٢٣٢، تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٨١ نحوه من دون إسناد إلى أحد من أهل

البيت عليه السلام: بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٠ ح ٦٧.

الفصل الرابع

جَزَاءُ الْبَاهِتِ

١ / ٤

اضْطِرَابُ النَّفْسِ^١

١١٣١٢. الإمام الصادق عليه السلام: خَمْسَةٌ لَا يَنَامُونَ: الْهَامُّ بِذِمِّ يَسْفِكُهُ، وَذُو الْمَالِ الْكَثِيرِ لَا أَمِينَ لَهُ، وَالْقَائِلُ فِي النَّاسِ الزُّورَ وَالْبُهْتَانَ عَنْ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَنَالُهُ، وَالْمَأْخُوذُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ، وَالْمُحِبُّ حَبِيبًا يَتَوَقَّعُ فِرَاقَهُ^١.

٢ / ٤

عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

١١٣١٣. رسول الله ﷺ: مَنْ قَالَ فِي امْرِيٍّ مُسْلِمٍ مَا لَيْسَ فِيهِ لِيُؤْذِيَهُ، حَبَسَهُ اللَّهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ^٢ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ^٣.

١١٣١٤. عنه ﷺ: مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٤٤٦، الخصال: ص ٢٩٦ ح ٦٤ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٥ ح ٥.

٢. رَدْغَةُ الْخَبَالِ: عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ، وَالرَدْغَةُ: طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ (النهاية: ج ٢ ص ٢١٥ «ردغ»).

٣. تاريخ دمشق: ج ٦ ص ٧٣ عن أبي الدرداء، كنز العمال: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٥.

مِمَّا قَالَ^١.

١١٣١٥. عنه عليه السلام: أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ، سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا؛

كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِإِنْفَازٍ مَا قَالَ^٢.

١١٣١٦. عنه عليه السلام: مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِعَيْبَتِهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى

يَأْتِيَ بِإِنْفَازٍ مَا قَالَ فِيهِ^٣.

١١٣١٧. عنه عليه السلام: مَنْ بَهَتْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَوْ قَالَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَقَامَهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

تَلٍّ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَهُ فِيهِ^٤.

١١٣١٨. الكافي عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ بَهَتْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً بِمَا لَيْسَ

فِيهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ فِي طِينَةِ خَبَالٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ.

قُلْتُ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: صَدِيدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمَوِيسَاتِ^٥.

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٠٥ ح ٣٥٩٧ عن يحيى بن راشد، المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٣٣

ح ٢٢٢٢ عن عبد الله بن عمر، كنز العمال: ج ١٦ ص ١٠٨ ح ٤٤٠٧٩؛ المؤمن: ص ٧٠ ح ١٩١ عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٥ ح ١٧٢ وكلها نحوه.

٢. مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٧٠٤٠ نقلاً عن المعجم الكبير، تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ٢٠٦، تفسير الثعلبي: ج ٧ ص ٨١ كلاهما نحوه وكلها عن أبي الدرداء، الدر المنثور: ج ٥ ص ٢٨٦ عن أبي ذر نقلاً عن الحاكم النيشابوري وليس فيه «سبها في الدنيا»، كنز العمال: ج ١٦ ص ٣٨ ح ٤٣٨٣٧؛ كشف الريبه: ص ٤٢ عن أبي الدرداء وليس فيه ذيله من «حتى يأتي».

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٨٩٣٦، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ١٥٥، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٢٥٣ كلها عن أبي الدرداء، كنز العمال: ج ٣ ص ٥٨٧ ح ٨٠٣٢.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦٣، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٩٩ ح ٣٧ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، جامع الأخبار: ص ٤١٩ ح ١١٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٩٤ ح ٥؛ تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٢٩، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ١٨٣ كلاهما عن الإمام علي عليه السلام عنه عليه السلام، كنز العمال: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٤.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٥، معاني الأخبار: ص ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٤٤ ح ٥؛ المعجم

٣ / ٤

الْخُلُوكُ فِي النَّارِ

١١٣١٩. رسول الله ﷺ: مَنْ اغْتَابَ مُؤْمِنًا بِمَا فِيهِ، لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَمَنْ اغْتَابَ مُؤْمِنًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَقَدْ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ الْمُغْتَابُ فِي النَّارِ خَالِدًا فِيهَا وَبُئْسَ الْمَصِيرُ.^١

➤ الكبير: ج ١٢ ص ٢٩٧ ح ١٣٤٣٥، تهذيب الكمال: ج ٢٢ ص ٦١٤ الرقم ٤٦٢٩ كلاهما عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ نحوه، كنز العمال: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٤.

١. الأمالي للصادق: ص ١٦٤ ح ١٦٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢٠٣ ح ٢٦٤ كلاهما عن علقمة عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ٣٠٢ ح ٩٤١، جامع الأخبار: ص ٤١٢ ح ١١٤٣، روضة الواعظين: ص ٥١٥، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢ ح ٤.

الفصل الخامس

مُوجَهَةُ الْبُهْتَانِ

١ / ٥

المكافئة

الكتاب

«وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ»^١

الحديث

١١٣٢٠ . المعجم الكبير للطبراني عن ابن عمر : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَسَامَةَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ^٢ لَمَّا رُمِيَتْ بِالْإِفْكِ : مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟

فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ^٣ .

١١٣٢١ . المعجم الكبير للطبراني عن ابن عباس : «وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ» يُرِيدُ : أَفَلَا سَمِعْتُمُوهُ
«قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» يُرِيدُ بِالْبُهْتَانِ الْإِفْتِرَاءَ الْعَظِيمَ ،
مِثْلُ قَوْلِهِ فِي مَرْيَمَ : «وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا»^٤ .^٥

١ . النور : ١٦ .

٢ . راجع : ص ٢١٣ الهامش ٣ .

٣ . المعجم الكبير للطبراني : ج ٢٣ ص ١٤٣ ح ٢٠٢ .

٤ . النساء : ١٥٦ .

٥ . المعجم الكبير للطبراني : ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ٢٠٣ .

١١٣٢٢. المعجم الكبير للطبراني عن سعيد بن جبير: «وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ» يَعْنِي الْقَذْفَ، أَلَا «قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا» يَعْنِي مَا يَنْبَغِي لَنَا «أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا» يَعْنِي بِالْقَذْفِ، وَلَمْ تَرَ أَعْيُنُنَا «سُبْحَنَكَ» يَعْنِي أَلَا قُلْتُمْ: «سُبْحَانَكَ» هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ»^١.

٢ / ٥

عَلَّمَ تَرْيِيبَ الْأَرْبَعِ عَلَى الْأَوَّلِ

١١٣٢٣. الإمام الباقر عليه السلام: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: كَمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: أَرْبَعُ أَصَابِعَ، وَوَضَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَدَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَعَيْنَيْهِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُهُ عَيْنَاكَ فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا سَمِعْتُهُ أُذْنَاكَ فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ»^٢.

١١٣٢٤. نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام - فِي النَّهْيِ عَنْ سَمَاعِ الْغِيَةِ وَفِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ -: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فَسُئِلَ عليه السلام عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: «سَمِعْتُ»، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: «رَأَيْتُ»»^٣.

١. المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ٢٠٤، مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١٨٣ ح ١١٢٠٥، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٨ ص ٢٥٤٩ ح ١٤٢٣٦ و ١٤٢٣٩، الدر المنثور: ج ٦ ص ١٥٣.
٢. الخصال: ص ٢٣٦ ح ٧٨ عن ميسر بن عبد العزيز، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٩٦ ح ٩ و ١٠.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٤١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٩٧ ح ١٦.

٣ / ٥

الضَّبْرُ عَلَى بُهْتِ السَّفِيهِ

١١٣٢٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض عن أبيه : حَضَرْنَا مَجْلِسَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام فَشَكَا رَجُلٌ أَخَاهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ وَاسْتُرْ وَغَطَّ عَلَى عُيُوبِهِ
وَاصْبِرْ عَلَى بُهْتِ السَّفِيهِ وَلِلزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهِ
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً وَكِلِ الظُّلُومَ إِلَى حَسِيهِ^١

١١٣٢٦ . موسى بن عمران عليه السلام - في مُنَاجَاتِهِ - : أَسْأَلُكَ يَا رَبُّ أَنْ لَا يُقَالَ فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ .
فَقَالَ : يَا مُوسَى ، مَا فَعَلْتُ هَذَا لِنَفْسِي ، فَكَيْفَ لَكَ ؟^٢!

٤ / ٥

ثَوَابُ الضَّبْرِ عَلَى الْبُهْتَانِ

١١٣٢٧ . رسول الله ﷺ : يُجَاءُ بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَوْضَعُ حَسَنَاتُهُ فِي كِفَّةٍ وَسَيِّئَاتُهُ فِي كِفَّةٍ ،
فَتَرَجَحُ السَّيِّئَاتُ ، فَتَجِيءُ بِطَاقَةٍ فَتَقَعُ فِي كِفَّةِ الْحَسَنَاتِ فَتَرَجَحُ بِهَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ !
مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ ؟ فَمَا مِنْ عَمَلٍ عَمِلْتُهُ فِي لَيْلِي وَنَهَارِي إِلَّا وَقَدْ اسْتَقْبِلْتُ بِهِ !
قَالَ : هَذَا مَا قِيلَ فِيكَ وَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ^٣ .

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٧٦ ح ٤ ، بشارة المصطفى : ص ٧٨ عن إبراهيم بن هاشم ، إعلام
الورى : ج ٢ ص ٦٩ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٥٩ عن أبي الحسن كاتب الفرياض عن أبيه ، بحار الأنوار :
ج ٤٩ ص ١١٠ ح ٥ .

٢ . إرشاد القلوب : ج ١ ص ١٢٤ .

٣ . نوادر الأصول : ج ١ ص ١٢٠ عن ابن عمر ، كثر العمال : ج ١٤ ص ٣٨٣ ح ٢٤-٣٩ ؛ بحار الأنوار
(الإجازات للمجلسي) : ج ١٠٩ ص ١١٢ .

١١٣٢٨ . الإمام علي عليه السلام : لَا يَسُوءَنَّكَ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيكَ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ ذَنْباً عَظِيزاً عُقُوبَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافٍ مَا قَالُوا كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْمَلْهَا .^١

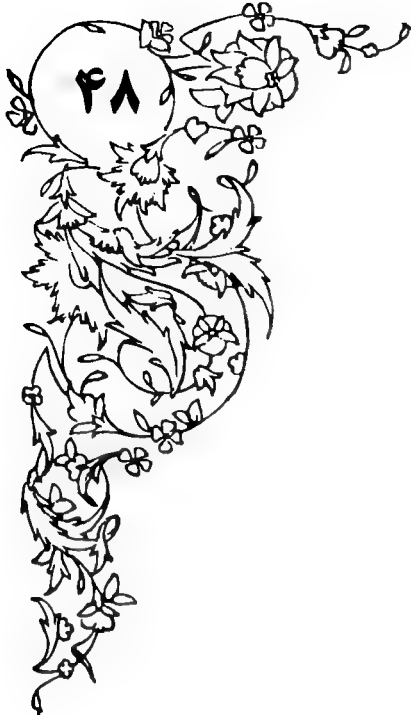
٥ / ٥

بَذْلُ الْمَالِ لِوَفَايَةِ الْعُرْضِ^٢

١١٣٢٩ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام أَعْطَى شَاعِراً ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أُنْظِرْنِي شَاعِراً يَعْصِي الرَّحْمَنَ ، وَيَقُولُ الْبُهْتَانَ ؟

فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّ خَيْرَ مَا بَذَلْتَ مِنْ مَالِكَ مَا وَقَيْتَ بِهِ عِرْضَكَ ، وَإِنْ مِنْ ابْتِغَاءِ الْخَيْرِ اتَّقَاءَ الشَّرِّ .^٢

١ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ١٠٣٧٨ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٦ ح ٩٥٨٥ .
٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٠ ؛ بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٨ ح ٣٥ .



المبَاهَلَةُ

الْمَنْحَل

تَشْرِيعُ الْمُبَاهَلَةِ

إِحْتِجَاجَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِفَضْلِ الْمُبَاهَلَةِ

فَوَائِدُ مَنْ مَبَاهَلَتْ عِبْرَةَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

آذَانُ يَوْمِ الْمُبَاهَلَةِ

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المدخل

«المباهلة» لغة واصطلاحاً

كلمة «المباهلة» مشتقة من مادة «بهل» على وزن «أهل». والجدير بالذكر أنَّ «البهل» له معانٍ مختلفة^١، منها: نوع من الدعاء يقترن مع الإخلاص^٢، والإصرار، والتوسّل، والأُتَيْن، والعويل. و«البهل» و«المباهلة» هنا بهذا المعنى، يقول الفراهيدي في هذا المجال:

بَاهَلْتُ فَلَانًا، أَي: دَعَوْنَا عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا، وَبَهَلْتُهُ: كَعَنْتُهُ. وَابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ، أَي: جَدَّ وَاجْتَهَدَ.^٣

وبناء على ذلك فإنَّ «البهل» يختلف عن «اللعن»، حيث إنَّ «اللعن» عبارة عن الدعاء على الآخر ليكون بعيداً عن رحمة الله ولكن «البهل» هو الاجتهاد والإصرار في «اللعن»، ولذلك فإنَّ الشخص الذي يصرّ ويتوسّل في الدعاء واللعن يسمى «المبتهل».

١. ورد في معجم مقاييس اللغة: البه، والهاء واللام أصول ثلاثة: أحدها التخلية، والثاني جنس من الدعاء، والثالث قِلَّةٌ في الماء... وأما الآخرُ فالابتهاال والتضرّع في الدعاء (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣١٠ «بهل»).

٢. ورد في صحاح اللغة: المباهلة: الملاعنة. والابتهاال: التضرع. ويقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ (آل عمران: ٦١) أي نُخْلِصُ في الدعاء (صاح اللغة: ج ٤ ص ١٦٤٣ «بهل»).

٣. ترتيب كتاب العين: ص ١٠٠ «بهل».

الجدير بالذكر أنّ «المباهلة» هي دوماً علاقة بين شخصين، أو مجموعتين متخاصمتين، حيث يطلب كلّ واحد من الله أن يرسل اللعنة على الطرف المقابل والذي يظنّه ظالماً لإثبات أنّه محقّ، وأمّا «الابتهال» فقد يكون دعاء للشخص «المبتهل» فقط، وبناءً على ذلك، فإنّ كلّ «مباهلة» هي «ابتهال» أيضاً، ولكن ليس كلّ «ابتهال»، «مباهلة».

«المباهلة» في الكتاب والسنة

لم تستخدم كلمة «المباهلة» في القرآن الكريم، وإنّما استخدمت كلمة «نبتهل» مرّة واحدة بصيغة المضارع المتكلم مع الغير في الآية ٦١ من سورة آل عمران، ولذلك فقد سميت بآية المباهلة، وأمّا في الأحاديث الإسلامية والمصادر التاريخية فقد استخدمت هذه الكلمة ومشتقاتها بكثرة لبيان شأن نزول آية المباهلة.^١

نصّ حديث المباهلة

يمثل حديث المباهلة رواية حول شأن نزول آية المباهلة وقد روي نصّ هذا الحديث بشكل موجز وقصير أحياناً، ومقترباً مع قصّته التاريخية أحياناً أخرى، حسب المصادر المختلفة التي نقلته، ومن أجل تقديم أقصر روايات هذا الحديث، يمكن الإشارة إلى رواية مسلم النيسابوري التي نقلها عن سعد ابن أبي وقاص:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً عليهم السلام فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.^٢

وأطول الروايات، رواية السيد ابن طاووس والتي سيأتي تفصيلها في الباب الرابع من الفصل الأول.^٣

١. راجع: ص ٢٦٠ ح ١١٣٣٣ و ١١٣٣٤، وص ٢٦٢ ح ١١٣٣٥ وص ٢٦٥ ح ١١٣٣٦ و....

٢. راجع: ص ٢٦٠ ح ١١٣٣٢.

٣. راجع: ص ٢٦٥ ح ١١٣٣٦.

قيمة حديث المباهلة

نقل حديث المباهلة في المصادر الحديثية والتفسيرية والتاريخية والكلامية المختلفة لأتباع أهل البيت وأهل السنة.^١

جدير ذكره أن الأغلبية العظمى من ناقلي حديث المباهلة، قد أيدوا تواتره أو صحته، فقد ذكر السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود نقلاً عن تفسير أبي عبدالله محمد ابن عباس ابن مروان المعروف بالحجام:

١. أ- نماذج من مصادر الحديث الشيعية التي نقلت هذا الحديث: الأمالي للطوسي: ص ٢٧١ ح ٥٠٧، الأمالي للصدوق: ص ٦١٨ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٨٥ ح ٩، الخصال: ص ٥٥٠، الاختصاص: ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٧٧ - ٣٥٤.
- ب- نماذج من مصادر أهل السنة الحديثية التي نقلت هذا الحديث: صحيح مسلم (راجع: ج ٣)، سنن الترمذي (راجع: ج ٣) مسند ابن حنبل (راجع: ج ٣)، المستدرک علی الصحیحین (راجع: ج ٣)، السنن الكبرى (راجع: ج ٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٦٤.
- ج- نماذج من مصادر الشيعة التفسيرية التي نقلت هذا الحديث: تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٤، التبيان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٤٨٤، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٦ و ص ١٧٧، مجمع البيان: ج ٢ ص ٧٦٢.
- د- نماذج من مصادر أهل السنة التفسيرية التي نقلت هذا الحديث: تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٣٠٠، تفسير أبي حاتم الرازي: ج ٢ ص ٦٦٧، تفسير البحر المحيط: ج ٢ ص ٥٠٢، تفسير عبد الرزاق: ج ١ ص ١٢٢، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٣١، تفسير الكشاف: ج ١ ص ١٩٣، تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٨، زاد المسير: ج ١ ص ٣٣٩، أسباب النزول: ص ١٠٧، تفسير النسفي: ج ١ ص ١٥٨.

هـ- نماذج من المصادر التاريخية التي نقلت هذا الحديث: البداية والنهاية: ج ٥ ص ٥٤، الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٦٤٦، السيرة النبوية لابن كثير: ج ٤ ص ١٠٣، السيرة النبوية للحلي: ج ٣ ص ٢٤٠، السيرة النبوية لزين بن دحلان بهامش الحلبية: ج ٣ ص ٦، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٨٢، تاريخ ابن خلدون: ج ٢ (ق ٢) ص ٥٧، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٦ ح ٨٣٥٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٦، تاريخ المدينة المنورة: ج ٢ ص ٥٨١، فتوح البلدان: ص ٧٥.

و- نماذج من المصادر الكلامية التي نقلت هذا الحديث: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ص ٣٥٣ ح ٢٤٤ و ص ٣٥٤ ح ٢٤٥، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٨، المواقيف: ج ٢ ص ٦١٤، الصواعق المحرقة: ص ٩٣، إعلام الوری: ج ١ ص ٢٥٦، نهج الحق: ص ١٧٧، غاية المرام: ج ٢ ص ٩٢.

وفي آية المباهلة بمولانا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لنصارى نجران رواه من أحد وخمسين طريقاً عَمَّن سَمَاه من الصحابة وغيرهم.^١

ثم يمضي إلى الإشارة إلى أسماء رواة هذا الحديث .

يقول الحاكم النيسابوري :

وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبدالله بن عباس وغيره أن رسول الله أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ، ثم قال : هؤُلاءِ أبناءُنا وأنفسُنا ونساءُنا^٢

وقال الجصاص في أحكام القرآن :

نقل رواية السير ونقله الأثر لم يختلفوا فيه : أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ، ثم دعا النصارى الذين حاجَّوه إلى المباهلة .^٣

وكتب الفخر الرازي بعد نقل حديث المباهلة قائلاً :

واعلم أن هذه الرواية كالمُتَّفَق على صحتها بين أهل التفسير .^٤

كما جاء في سنن الترمذي في معرض الإشارة إلى حديث المباهلة :

هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه^٥

ويقول ابن تيمية :

أما أخذه علياً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح.^٦

١ . سعد السعود: ص ٩١ .

٢ . معرفة علوم الحديث: ص ٥٠ .

٣ . أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ٢٩٥ .

٤ . تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٩ .

٥ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٣٨ ذيل ح ٣٧٢٤ .

٦ . منهاج السنة: ج ٧ ص ١٢٣ .

وبناءً على ذلك، فإنَّ الشكَّ في صحَّة هذا الحديث^١، أو تحريفه من خلال إضافة أسماء أشخاص آخرين^٢ إلى الأشخاص الأربعة (عليّ، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام) والذين خرج بهم النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة، أو حذف بعضهم^٣، مرده الجهل والعناد، أو جفاء أهل بيت الرسالة، أو بغضهم، ولا قيمة علمية له^٤.

أرضيات حادثة المباهلة

أدَّى فتح مكّة في السنة الثامنة من الهجرة على يد جيش الإسلام دون سفك للدماء، إلى الازدهار التدريجي لنفوذ الإسلام الثقافي والسياسي في الحجاز، بل وفي جميع أنحاء العالم، ولذلك فقد حظيت المدينة - المركز الرئيس للثورة الإسلامية - باهتمام الزعماء الدينيين والسياسيين في العالم.

وقد هيأت هذه الظاهرة الثقافية والسياسية، أرضية مناسبة لأن يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الدخول في الإسلام، أو الاعتراف بالدولة الإسلامية والالتزام بمقرراتها؛ وذلك من خلال إرسال السفراء والكتب إلى زعماء العالم السياسيين والدينيين وخاصة في المناطق الأقرب إلى المدينة.

وبالطبع فإنَّ الكثير من الأشخاص الذين خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله في كتبه كانوا يرغبون في التعرف عن كثب على مركز الثورة الإسلامية ورسول الله صلى الله عليه وآله، عبر القدوم إلى المدينة، ولذلك فقد كانت وفود القبائل العربية تتوافد على رسول الله صلى الله عليه وآله تدريجياً في السنة التاسعة من الهجرة، ولهذا سُمّي المؤرّخون هذه السنة «عام الوفود».

١. راجع: تفسير المنار: ج ٣ ص ٣٢٢.

٢. راجع: تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ١٧٧، السيرة النبوية لزبن بن دحلان: ج ٣ ص ٥.

٣. راجع: تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٢٩٩، تاريخ المدينة المنورة: ج ٢ ص ٥٨٢.

٤. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٧٥.

وقد كان كتاب النبي ﷺ إلى نصارى نجران^١ من جملة الكتب التي بعثها ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة^٢، وهذا نصها:

بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ: إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلايَةِ الْعِبَادِ، فَإِنْ أُبَيِّتُمْ فَالْجَزِيَّةُ، فَإِنْ أُبَيِّتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ، وَالسَّلَامُ.^٣

وبعد إرسال هذا الكتاب، قدم إلى المدينة وفد رفيع المستوى من زعماء نصارى نجران وأخذوا يحاورون النبي ﷺ، ولكنهم لم يُدْعِنُوا للبراهين الواضحة التي قدّمها النبي ﷺ، لإثبات الرسالة، بسبب التعصب والعناد ولذلك لم تتمخض محادثاتهم عن نتيجة. عندها نزلت الآية ٦١ من سورة آل عمران فيها أمر للنبي ﷺ بأن يعرض عليهم المباهلة كي يقضي الله تعالى نفسه بين مدّعي النبوة والنصارى ويفضح الكاذب منهما.

وقد كان اقتراح النبي ﷺ هذا أكثر فاعلية من أيّ دليل وبرهان آخر عند خاصة المسلمين وعامتهم والمسيحيين من أجل حسم المجادلات بينه وبين وفد نصارى نجران، إلا أنّ زعماء نصارى نجران الذين كانوا قد وافقوا على هذا الاقتراح، انصرفوا عن القيام بها بعد أن حضروا في المكان المتفق عليه في اليوم الموعد.

١. راجع: نهاية الأثر: ص ١٩ و ٥٥، معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٣٨ و ج ٥ ص ٢٦٧، معجم ما استعجم: ج ٤ ص ١٢٩٨، فتوح البلدان: ج ١ ص ٧٩، لغتنامه دهخدا «بالفارسية»: مدخل نجران، لسان العرب: ج ٥ ص ١٩٥.

٢. راجع: ص ٣١٥ (كلام حول تاريخ المباهلة).

٣. دلائل النبوة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٥، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٤٣، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٥٣، إمتاع الأنساع: ج ١٤ ص ٦٧، سبل الهدى والرشاد: ج ٦ ص ٤٥١ كلّها عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جدّه، الوثائق السياسية: ص ١٧٩ الرقم ٩٥، الدرر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٩؛ تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٨١ نحوه، بحار الانوار: ج ٣٥ ص ٢٦٢.

وشاهدوا علامات صدق رسول الله ﷺ وأحقّيته، فرضخوا للتوقيع على معاهدة الصلح التي حدّد رسول الله ﷺ شروطها ودفع الجزية.

أبرز الملاحظات في حادثة المباهلة

تحظى حادثة المباهلة بأهميّة كبيرة من جوانب مختلفة وتستحقّ التأمل والدراسة، وتتمثّل أهمّ وأبرز الملاحظات التي نراها في هذه الحادثة في:

١. إثبات أحقيّة الإسلام في مقابل المسيحية

أثبتت حادثة المباهلة أنّ زعماء نصارى نجران - كغيرهم من علماء النصارى المعاصرين للنبي ﷺ - كانوا قد قرؤوا علامات النبي الخاتم في كتبهم السماوية فرأوا تلك العلامات منطبقة بشكل كامل عليه ﷺ، إلّا أنّهم كانوا يكتمون الحقّ لئلا يفقدوا مركزهم في المجتمع المسيحي، كما يصرّح القرآن الكريم بذلك في قوله:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١.

وبناءً على ذلك، فإنّ حادثة المباهلة لم تكن ذات فاعليّة أكثر من أيّ برهان آخر لإثبات صدق النبي وأحقّيته أمام نصارى نجران وحسب، بل إنّها تعتبر من أدلّة أحقيّة الإسلام في مقابل المسيحية على مرّ الزمن وحتى يوم القيامة، والملفت للنظر أنّ أيّ عالم مسيحيّ لم يعلن عن استعدادة لمباهلة المسلمين بعد تلك الحادثة منذ السنة الهجرية التاسعة وحتى الآن.

٢. إثبات انحياز الإسلام للمنطق والسلام

الملاحظة الثانية فيما يتعلّق بحادثة المباهلة، إثبات انحياز الإسلام للمنطق

والسلام. وقد أثبتت هذه الحادثة أَنَّ رسول الله ﷺ كان يسعى في الخطوة الأولى من تعامله مع القوى المعارضة له لدعوتها إلى الحق من خلال توظيف الحوار والمناظرة واستخدام الدليل والبرهان، ثم يدعوهم في الخطوة الثانية - إن كانوا يؤمنون بالله - إلى المباهلة وأن يحكم الله بينه وبينهم، فإن لم يرضخوا للمباهلة أبرم معهم معاهدة سياسية إذا ما وافقوا على شروط الإسلام، وبناءً على ذلك فإن استخدام الإسلام للقوة في ساحة الحرب كان لتحطيم الموانع والسدود أمام الوعي والحرية وحسب.

٣. إثبات أفضلية أهل البيت ﷺ

اصطحب النبي ﷺ في حادثة المباهلة الحسين ﷺ لبيان مصداق «أبنائنا»، وفاطمة لتجسيد مصداق «نساءنا»، والإمام علياً ﷺ لإظهار مصداق «أنفسنا»، ووصفهم بأنهم أهله^١. ومبادرة النبي ﷺ هذه تدل على أفضليتهم على سائر الأمة الإسلامية، ولذلك فقد احتج أهل البيت ﷺ في الكثير من الروايات بآية المباهلة لإثبات مكانتهم الإلهية والقرآنية في العديد من المواضع^٢.

٤. إثبات خلافة الإمام علي ﷺ للنبي ﷺ بشكل مباشر

إن آية المباهلة إلى جانب مبادرة النبي ﷺ العملية في التعريف بالإمام علي ﷺ

١. جاء في كتاب «المحاسن والمساوي» عن رجل من بني هاشم: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ وَسْطِ الْخَلْفَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَنْ أَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ، وَسَعِيدُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. فَقَالَ لَهُ: فَأَيُّ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟ قَالَ: يَا هَذَا! نَسَبْتَنِي عَنْ أَصْحَابِهِ أَمْ عَنْ نَفْسِهِ؟ قَالَ: بَلْ عَنْ أَصْحَابِهِ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَعَالُوا نَذْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١)، فَكَيْفَ يَكُونُ أَصْحَابُهُ مِثْلَ نَفْسِهِ؟ (المحاسن والمساوي: ص ٤٢).

٢. راجع: ص ٢٢٣ (الفصل الثاني: احتجاجات أهل البيت ﷺ بقصة المباهلة).

باعتباره «نفسه»، تثبت بوضوح أنَّ أيَّاً من الصحابة لم يكن كالإمام عليٍّ عليه السلام يستحقّ الخلافة بعد النبي ﷺ مباشرة، ولذلك فإنَّ المأمون عندما سأل الإمام الرضا عليه السلام: «مَا الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافَةِ جَدِّكَ [عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]؟ قَالَ عليه السلام: «أَنْفُسَنَا». فَقَالَ المأمون: لَوْلَا «نِسَاءُنَا»! فَقَالَ الرضا عليه السلام: لَوْلَا «أَبْنَاءُنَا»! فَسَكَتَ المأمون.^١

تكريم يوم المباهلة

تفيد بعض الروايات بأنَّ اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة^٢، هو يوم ميّعاد مباهلة النبي ﷺ مع ممثلي نصارى نجران، حيث امتنعوا عن المباهلة وقبلوا المصالحة. وقد ذكرت روايات أهل البيت عليه السلام آداباً وأعمالاً^٣ لهذا اليوم ينبغي للمجتمع المسلم وخاصة المعنيين أن يحيطها باهتمامهم من أجل الانتفاع من بركات هذا اليوم المبارك، وإحياء ذكرى حادثة المباهلة.

الشرعية العامة للمباهلة لإثبات الحق

يمكننا أن نستنبط من آية المباهلة الشرعية العامة للمباهلة لإثبات الحق واتّضاحه بعد إقامة البرهان عليه، كما أنَّ روايات أهل البيت عليه السلام وسيرة أئمة الدين^٤ قد دلّت على ذلك أيضاً، ولذلك فإنَّ الكثير من الفقهاء أفتوا^٥ بشرعية

١. لتوضيح هذه الرواية راجع: ص ٣٣٣ الهامش ٢.

٢. توجد آراء حول يوم المباهلة وهي ٢١، ٢٥ أو ٢٧ من ذي الحجة، إلا أنَّ الشيخ الطوسي واستناداً لرواية اختار يوم ٢٤ ذي الحجة، وقد اشتهر هذا القول (راجع: الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤، المصباح للكفعمي: ص ٥١٥، المصباح المنهجد: ص ٧٥٩ و ٧٦٤).

٣. راجع: ص ٣٣٧ (الفصل الرابع: آداب يوم المباهلة).

٤. راجع: ص ٣٢٠ (جواز مباهلة كلّ من جحد حقاً).

٥. راجع: الغيبة: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨.

٦. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢ و ج ٢ ص ٥١٣ ح ١ وفتح الباري: ج ٨ ص ٧٤.

المباهلة المطلقة لإثبات الحق.

جديرٌ ذكره أنّ بعض الروايات ذكرت آداباً للمباهلة^١ يؤدي الالتزام بها إلى تعزيز الحضور القلبي للمباهل والتفاتة إلى الله تعالى، ويهيئ الأرضية لاستجابة دعائه.

١. راجع: ص ٣٢٢ (آداب المباهلة).

الفصل الأول

تَشْرِيعُ الْمُبَاهَلَةِ

١ / ١

مَبْدَأُ تَشْرِيعِ الْمُبَاهَلَةِ

الكتاب

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نُبَيِّنْكُمْ وَأُنَبِّئْكُمْ وَنُسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾.^١

الحديث

١١٣٣٠ . تفسير الطبري عن زيد بن علي عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نُبَيِّنْكُمْ وَأُنَبِّئْكُمْ﴾ الآية - : كان النبي صلى الله عليه وآله وعليه وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.^٢
١١٣٣١ . دلائل النبوة لأبي نعيم عن جابر - في تفسير آية المباهلة - : ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ : رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ، «أُنَبِّئْكُمْ وَأُنَبِّئْكُمْ» : الحسن والحسين ، «وَنُسَاءَكُمْ» : فاطمة ، رضي الله عنهم أجمعين.^٣

١ . آل عمران : ٦١ .

٢ . تفسير الطبري : ج ٣ الجزء ٣ ص ٣٠٠ .

٣ . دلائل النبوة لأبي نعيم : ص ٣٥٤ ح ٢٤٤ ، تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٤٥ ، شواهد التنزيل : ج ١ ص ١٦٣ ح ١٧٣ .

١١٣٣٢ . صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص : ... لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي^١.

١١٣٣٣ . تفسير العياشي عن عامر بن سعد : قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ ؟ قَالَ : لِثَلَاثٍ رَوَيْتُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ : ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ﴾ الْآيَةَ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلِي^٢.

٢ / ١

هَضْمُ الْمُبَاهَلَةِ بِرِوَايَةِ الْإِمَامِ الرَّازِيِّ

١١٣٣٤ . تفسير الفخر الرازي : رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا أُوْرِدَ الدَّلَائِلُ عَلَى نَصَارَى نَجْرَانَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَصْرَوْا عَلَى جَهْلِهِمْ ، فَقَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي إِنْ لَمْ تَقْبَلُوا الْحُجَّةَ أَنْ أَبَاهِلَكُمْ . فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، بَلْ نَرْجِعُ فَتَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ نَأْتِيكَ .

فَلَمَّا رَجَعُوا قَالُوا لِلْعَاقِبِ^٣ - وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ - : يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ ، مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْكَلامِ الْحَقِّ فِي أَمْرِ صَاحِبِكُمْ . وَاللَّهِ ! مَا بَاهِلَ قَوْمٍ نَبِيًّا قَطُّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ ، وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَكَانَ الْإِسْتِثْصَالُ ، فَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا الْإِصْرَارُ عَلَى دِينِكُمْ وَالْإِقَامَةِ

١ . صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٣٢ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٣٨ ح ٣٧٢٤ ، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦٠٨ ، المستدرک علی الصحیحین : ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧١٩ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٠١ ح ١٣٣٩٢ .

٢ . تفسير العياشي : ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٩ ، بحار الأنوار : ج ٢١ ص ٣٤٢ ح ١١ .

٣ . وهو عبد المسيح بن ثوبان أسقف نجران (شرح الأخبار : ج ٢ ص ٣٣٩) ، والعاقب يُطلق على من يكون بعد السيد ؛ أي يعقبه (راجع : بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٢٦٤) .

عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَانصَرِفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.

وكان رسول الله ﷺ خَرَجَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ^١ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، وَكَانَ قَدِ احْتَضَنَ الْحُسَيْنَ وَأَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ، وَفَاطِمَةُ تَمْشِي خَلْفَهُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلْفَهَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا دَعَوْتُ فَأَمْنُوا.

فَقَالَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى! إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تُبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، رَأَيْنَا أَنْ لَا تُبَاهِلَكَ وَأَنْ تُفَرِّكَ عَلَى دِينِكَ.

فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: فَإِذَا أُبَيِّتُمُ الْمُبَاهَلَةَ فَأَسْلِمُوا؛ يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَبَوْا، فَقَالَ: فَإِنِّي أَنَا جَزُكُمُ الْقِتَالَ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ، وَلَكِنْ نُصَالِحُكَ عَلَى أَنْ لَا تَغْزُونَا وَلَا تَرُدُّنَا عَنْ دِينِنَا، عَلَى أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةٍ: أَلْفًا فِي صَفَرٍ، وَأَلْفًا فِي رَجَبٍ، وَثَلَاثِينَ دِرْعًا عَادِيَةً مِنْ حَدِيدٍ.

فَصَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَا عَنُوا لَمُسِيخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَطْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَلَا سَتَاصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ، حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَرُوي أَنَّهُ ﷺ لَمَّا خَرَجَ فِي الْمِرْطِ الْأَسْوَدِ، فَجَاءَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ،

١. المِرْطُ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ خَزَّكَانٍ يُؤْتَرُّ بِهِ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٨٨ «مرط»).

ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^١.

وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ كَالْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ^٢.

٣ / ١

هَضْمُ الْمَبَاهِلَةِ بِرِوَايَةِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ

١١٣٣٥. الإرشاد: لَمَّا انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَمَا وَلِيَهُ مِنَ الْغَزَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَقَوِي سُلْطَانُهُ، وَفَدَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوُفُودُ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَأْمَنَ لِيَعُودَ إِلَى قَوْمِهِ بِرَأْيِهِ ﷺ فِيهِمْ.

وَكَانَ فَيَمَنْ وَفَدَ عَلَيْهِ أَبُو حَارِثَةَ أُسْقَفُ نَجْرَانَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى، مِنْهُمْ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ، فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَقَتَّ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَعَلَيْهِمْ لِبَاسُ الدِّيْبَاجِ وَالصُّلْبِ، فَصَارَ إِلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ، فَقَالَتِ النَّصَارَى لَهُمْ: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَقَالَتْ لَهُمُ الْيَهُودُ: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ شُبْحَانَهُ: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصْرَانِيَّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ الْنَصْرَانِيَّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ»^٣ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعَصْرَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ يَقْدُمُهُمُ الْأُسْقَفُ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تَقُولُ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَبْدُ اللَّهِ اسْطَفَاهُ وَانْتَجَبَهُ.

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٨.

٣. البقرة: ١١٣.

فَقَالَ الْأُسْقُفُ: أَتَعْرِفُ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَبًا وَلَدَهُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمْ يَكُنْ عَنْ نِكَاحٍ فَيَكُونُ لَهُ وَالِدٌ.

قَالَ: فَكَيْفَ قُلْتَ: إِنَّهُ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ، وَأَنْتَ لَمْ تَرَ عَبْدًا مَخْلُوقًا إِلَّا عَنْ نِكَاحٍ وَلَهُ وَالِدٌ؟!

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ * أَلَحَقَ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِينَ^١، فَتَلَاهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى النَّصَارَى وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَى الْمُبْطِلِ عَقِيبَ الْمُبَاهَلَةِ وَيُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ بِذَلِكَ.

فَاجْتَمَعَ الْأُسْقُفُ مَعَ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَالْعَاقِبِ عَلَى الْمَشُورَةِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى اسْتِنَظَارِهِ إِلَى صَبِيحَةِ غَدٍ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ قَالَ لَهُمُ الْأُسْقُفُ: أَنْظَرُوا مُحَمَّدًا فِي غَدٍ، فَإِنْ غَدَا بِوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ فَاحْذَرُوا مُبَاهَلَتَهُ، وَإِنْ غَدَا بِأَصْحَابِهِ فَبَاهَلُوهُ فَإِنَّهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ آخِذًا بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِيَانِ، وَفَاطِمَةَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - تَمْشِي خَلْفَهُ.

وَخَرَجَ النَّصَارَى يَقْدُمُهُمْ أُسْقُفُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَقْبَلَ بِمَنْ مَعَهُ سَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ صِهْرُهُ وَأَبُو وَلَدِهِ وَأَحَبُّ

الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَهَذَانِ الطِّفْلَانِ ابْنَا بَنْتِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَهُمَا مِنْ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ بِنْتُهُ فَاطِمَةُ أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى قَلْبِهِ.

فَنَظَرَ الْأُسْقُفُ إِلَى الْعَاقِبِ وَالسَّيِّدِ وَعَبْدِ الْمَسِيحِ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْظَرُوا إِلَيْهِ قَدْ جَاءَ بِخَاصَّتِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ لِإِبَاهِلَ بِهِمْ وَاتِّقَا بِحَقِّهِ، وَاللَّهُ مَا جَاءَ بِهِمْ وَهُوَ يَتَخَوَّفُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ، فَاحْذَرُوا مُبَاهَلَتَهُ، وَاللَّهُ لَوْ لَا مَكَانٌ قِصَرَ لَأَسْلَمْتُ لَهُ، وَلَكِنْ صَالِحُوهُ عَلَى مَا يَتَّفِقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، وَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَارْتَوُوا لِأَنْفُسِكُمْ. فَقَالُوا لَهُ: رَأَيْنَا لِرَأْيِكَ تَبَعٌ. فَقَالَ الْأُسْقُفُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّا لَا نُبَاهِلُكَ وَلَكِنَّا نُصَالِحُكَ، فَصَالِحْنَا عَلَى مَا نَنْهَضُ بِهِ.

فَصَالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِي، قِيَمَةُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا جِيَادًا، فَمَا زَادَ أَوْ نَقَصَ كَانَ بِحِسَابِ ذَلِكَ، وَكُتِبَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا بِمَا صَالَحَهُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْكِتَابُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهِمَا، فِي كُلِّ صَفْرَاءٍ وَبَيْضَاءٍ وَتَمْرَةٍ وَرَقِيقٍ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْهُمْ غَيْرُ أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِي، ثَمَنُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، فَمَا زَادَ أَوْ نَقَصَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ، يُؤَدُّونَ أَلْفًا مِنْهَا فِي صَفَرٍ وَأَلْفًا مِنْهَا فِي رَجَبٍ، وَعَلَيْهِمْ أَرْبَعُونَ دِينَارًا مِثْوَةَ رَسُولِي مِمَّا فَوْقَ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حَدَثٍ يَكُونُ بِالْيَمَنِ مِنْ كُلِّ ذِي عَدْنٍ^١ عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ؛ ثَلَاثُونَ دِرْعًا وَثَلَاثُونَ فَرَسًا وَثَلَاثُونَ جَمَلًا عَارِيَّةً مَضْمُونَةً، لَهُمْ بِذَلِكَ جَوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا مِنْهُمْ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا فَذِمَّتِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ».

١. عَدَنُ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ: أَتَامَ، وَعَدَنَتُ الْبَلَدَ: تَوَطَّئْتُهُ (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٧٩ «عدن»).

وَأَخَذَ الْقَوْمُ الْكِتَابَ وَانصَرَفُوا.^١

٤ / ١

فِصَّةُ الْمُبَاهَلَةِ بِرِوَايَةِ السَّيِّدِ بْنِ طَاوُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١١٣٣٦. الإقبال - في بيان إنفاذ النَّبِيِّ ﷺ لِرُسُلِهِ إِلَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَمُنَاطَرَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَظُهُورِ تَصْدِيقِهِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ -: رَوَيْنَا ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ، وَالرِّوَايَاتِ الصَّرِيحَةِ إِلَى أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدَ بْنِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ^٢ الْمَطْلِبِ الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] مِنْ كِتَابِ الْمُبَاهَلَةِ، وَمِنْ أَصْلِ كِتَابِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَشْنَسٍ مِنْ كِتَابِ عَمَلِ ذِي الْحِجَّةِ، فِيمَا رَوَيْنَاهُ بِالطَّرِيقِ الْوَاضِحَةِ عَنْ ذَوِي الْهِمَمِ الصَّالِحَةِ، لَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ ذِكْرُ كَلَامِهِمْ.

قالوا: لَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَانْقَادَتْ لَهُ الْعَرَبُ، وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ وَدُعَايَهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَكَاتَبَ الْمَلِكِينَ - كِسْرَى وَفَيْصَرَ - يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا أَقْرَأَ بِالْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ^٣، وَإِلَّا أَذْنَا بِالْعَرَبِ الْعَوَانِ^٤؛ أَكْبَرَ شَأْنَهُ نَصَارَى نَجْرَانَ وَخُلَطَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ وَجَمِيعِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَمَنْ ضَوَى^٥ إِلَيْهِمْ وَنَزَلَ بِهِمْ مِنْ دَهْمَاءِ^٦ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ هُنَاكَ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، مِنْ الْأُرُوسِيَّةِ^٧.

١. الإرشاد: ج ١ ص ١٦٦ وراجع: تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٨٢.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من الذريعة فقد ذكر للمؤلف كتاب المباهلة (راجع: الذريعة: ج ١٩ ص ٤٧ الرقم ٢٤٣).

٣. الصغار - بالفتح -: الذلل والضميم (الصالح: ج ٢ ص ٧١٣ «صغر»).

٤. الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة (الصالح: ج ٦ ص ٢١٦٨ «عون»).

٥. ضويت إليه أضوي ضوياً: إذا أويت إليه وانضمت (الصالح: ج ٦ ص ٢٤١٠ «ضوا»).

٦. دهماء الناس: جماعتهم (الصالح: ج ٥ ص ١٩٢٤ «دهم»).

٧. الأروسية: الذين يقولون إن عيسى عليه السلام ابن الله على جهة الاختصاص والإكرام، ولا يجدون لذلك دعماً (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلائي: ص ١٩٤).

وَالسَّالُوسِيَّةُ^١، وَأَصْحَابُ دِينَ الْمَلِكِ^٢، وَالْمَارُونِيَّةُ، وَالْعُبَادِ، وَالنَّسْطُورِيَّةُ، وَأُمِلَّتْ قُلُوبُهُمْ - عَلَى تَفَاوُتٍ مَنَازِلِهِمْ - رَهْبَةً مِنْهُ وَرُعباً.

فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ، إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِهِ؛ وَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْهُذَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - أَخُو تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ -، وَضَهْبُ بْنُ سِنَانٍ - أَخُو النَّعْرِ بْنِ قَاسِطٍ - يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَأَخْوَانٌ، وَإِنْ أَبَوْا وَاسْتَكْبَرُوا فَالَى الْخُطَّةِ الْمُخْزِيَّةِ؛ إِلَى أَداءِ الْجِزْيَةِ عَنْ يَدٍ، فَإِنْ رَغِبُوا عَمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِحْدَى^٣ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَعَبَدُوا، فَقَدْ آذَنَهُمْ عَلَى سِوَاءٍ.

وَكَانَ فِي كِتَابِهِ ﷺ: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»^٤.

قَالُوا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَاتِلُ قَوْمًا حَتَّى يَدْعُوَهُمْ، فَازْدَادَ الْقَوْمُ - لِوُرُودِ رُسُلِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكِتَابِهِ - نُفُورًا وَامْتِزَاجًا، فَقَزِعُوا لِذَلِكَ إِلَى بَيْعَتِهِمُ الْعُظْمَى، وَأَمَرُوا فَقَرِشَ أَرْضُهَا وَالْبَيْسَ جُدُّهَا بِالْحَرِيرِ وَالذَّبِيحِ، وَرَفَعُوا الصَّلِيبَ الْأَعْظَمَ - وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ أَنْفَذَهُ إِلَيْهِمُ الْقَيْصَرُ الْأَكْبَرُ -، وَحَضَرَ ذَلِكَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانُوا لُيُوثَ الْحَرْبِ وَفُرْسَانَ النَّاسِ، قَدْ عَرَفَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ لَهُمْ فِي قَدِيمِ أَيَّامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

١. السالوسية: لعلّه تصحيف عن السباليوسية، نسبة إلى سابليوس من قساوسة مصري القرن الثالث، أو

عن النوء توس: نسبة إلى نوء توس قسيس في القرن الثالث (هامش بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٧).

٢. هم الملكانية أصحاب ملك الروم، أو الملكانية أصحاب الملوك الذي ظهر بالروم واستولى عليها (المصدر السابق).

٣. في المصدر: «أحد»، والتصويب من بعض النسخ.

٤. آل عمران: ٦٤.

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ جَمِيعاً لِلْمَشُورَةِ وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ، وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِمُ الْقَبَائِلُ مِنْ مَذْحِجَ وَعَكٍّ وَحِمَيْرٍ وَأَنْمَارٍ وَمَنْ دَنَا مِنْهُمْ نَسَباً وَدَاراً مِنْ قَبَائِلِ سَبَأٍ، وَكُلُّهُمْ قَدْ وَرِمَ أَنْفُهُ غَضَباً لِقَوْمِهِمْ، وَنَكَصَ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ ارْتِدَاداً، فَخَاضُوا وَأَفَاضُوا فِي ذِكْرِ الْمَسِيرِ بِنَفْسِهِمْ وَجَمْعِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّزْوِلِ بِهِ بِتَرْبٍ لِمُنَاجَزَتِهِ.

فَلَمَّا رَأَى أَبُو حَارِثَةَ^١ حُصَيْنُ بْنُ عَلْقَمَةَ أَسْقَفَهُمُ الْأَوَّلُ وَصَاحِبُ مَدَارِسِهِمْ وَعَلَامُهُمْ - وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ - مَا أَزَمَعَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ مِنْ إِطْلَاقِ الْحَرْبِ، دَعَا بِعَصَابَةٍ فَرَفَعَ بِهَا حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنَيْهِ - وَقَدْ بَلَغَ يَوْمَئِذٍ عِشْرِينَ وَمِئَةً سَنَةً - ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً مُعْتَمِداً عَلَى عَصَا، وَكَانَتْ فِيهِ بَقِيَّةٌ وَلَهُ رَأْيٌ وَرَوِيَّةٌ، وَكَانَ مُوحِّداً يُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ وَبِالنَّبِيِّ ﷺ، وَيَكْتُمُ ذَلِكَ مِنْ كَفَرَةِ قَوْمِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ:

مَهْلًا بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ مَهْلًا، اسْتَدِيمُوا الْعَافِيَةَ وَالسَّعَادَةَ؛ فَإِنَّهُمَا مَطْوِيَّانِ فِي الْهَوَاذَةِ، دُبُّوا إِلَى قَوْمٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ دَبِيبٌ^٢ الذَّرُّ^٣، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّوْرَةَ^٤ الْعَجَلَى؛ فَإِنَّ الْبَدِيهَةَ بِهَا لَا تُنَجَّبُ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا أَقْدَرُ مِنْكُمْ عَلَى رَدِّ مَا فَعَلْتُمْ، أَلَا إِنَّ النِّجَاةَ مَقْرُونَةٌ بِالْآثَانَةِ، أَلَا رُبُّ إِحْجَامٍ أَفْضَلُ مِنْ إِقْدَامٍ، وَكَأَيُّنَ^٥ مِنْ قَوْلٍ أُبْلَغُ مِنْ صَوْلٍ^٦.

ثُمَّ أَمْسَكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ الْحَارِثِيُّ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ زَعِيمَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

١. في المصدر: «أبو حامد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. دب على الأرض يدب ديباً، وكل ما يش على الأرض دابة وديب. والذر - جمع ذرة -: وهي أصغر النمل (الصحيح: ج ١ ص ١٢٤ «دب» وج ٢ ص ٦٦٣ «ذر»).

٣. في المصدر: «الزور»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. سَوْرَةُ الخمر وغيرها: حَدَّثَهَا (تاج العروس: ج ٦ ص ٥٥١ «سور»).

٥. في المصدر: «وكائن»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. في المصدر: «وصوله»، والتصويب من بحار الأنوار. وصال عليه: وثب صولاً وصولاً، يقال: «رب قول أشد من صول» (الصحيح: ج ٥ ص ١٧٤٦ «صول»).

كَعَبٍ وَفِي بَيْتٍ شَرَفِهِمْ وَالْمُعَصَّبَ فِيهِمْ وَأَمِيرَ حُرُوبِهِمْ، فَقَالَ: لَقَدْ اسْتَفْعَ سَحْرُكَ
وَاسْتَطِيرَ قَلْبُكَ أبا حارِثَةَ، فَطَلَّتْ كَالْمَسْبُوعِ النَّزَاعَةُ^١ الْهَلُوعِ، تَضْرِبُ لَنَا الْأَمْثَالَ
وَتُخَوِّنُنَا النَّزَالَ، لَقَدْ عَلِمْتَ - وَحَقُّ الْمَنَانِ - بِفَضِيلَةِ الْحَفَاطِ بِالتَّوْءِ بِالْعِبَاءِ^٢ وَهُوَ
عَظِيمٌ، وَتَلَقَّحُ الْحَرْبَ وَهِيَ عَقِيمٌ، تَتَّقُ أَوْذَ^٣ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَلَنَحْنُ أَرْكَانُ الرَّائِشِ^٤
وَذِي الْمَنَارِ^٥ الَّذِينَ شَدَدْنَا مُلْكَهُمَا وَأَمَرْنَا مَلِيكَهُمَا، فَأَيَّ أَيَّامِنَا تُنَكِّرُ أَمْ لِأَيِّهِمَا
- وَيَكْ - تَلْمِزُ؟

فَمَا أَتَى عَلَى آخِرِ كَلَامِهِ حَتَّى انْتَضَمَ^٦ نَصْلُ^٧ نَبَلَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ بِكَفِّهِ غِيظًا
وَعُظْبًا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. فَلَمَّا أَمْسَكَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعَاقِبُ، وَاسْمُهُ
عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ شَرْحَبِيلٍ - وَهُوَ يَوْمِئِذٍ عَمِيدُ الْقَوْمِ وَأَمِيرُ رَأْيِهِمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ،
الَّذِي لَا يَصْدِرُونَ جَمِيعًا إِلَّا عَنْ قَوْلِهِ - فَقَالَ لَهُ:

أَفْلَحَ وَجْهُكَ، وَأَنْسَ رَبُّكَ^٨، وَعَزَّ جَارُكَ، وَامْتَنَعَ ذِمَارُكَ، ذَكَرْتَ - وَحَقُّ مُغْبَرَةٍ
الْجِبَاهِ - حَسْبًا صَمِيمًا، وَعَيْصًا^٩ كَرِيمًا، وَعِزًّا قَدِيمًا، وَلَكِنْ أبا سَبْرَةَ! لِكُلِّ مَقَامٍ

١. كذا، وفي بحار الأنوار: «البراعة» بدل «النزاعة». ويقال للسجبان: يبرع ويراعة (الصالح: ج ٣ ص ١٣١٠ «يرع»).

٢. في المصدر: «باللعب»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. في المصدر: «أورد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. الحارث الرائش: ملك من ملوك اليمن (الصالح: ج ٣ ص ١٠٠٨ «ريش»).

٥. قيل لملك من ملوك اليمن: «ذو المنار»: لأنه أول من ضرب المنار [أي العلانم] على الطريق ليُهتدى به (الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٣٤).

٦. يقال: طعنه فانتظمه: أي اختلّه [واختلّه بمعنى أنفذ الطعنة من الجانب الآخر] (راجع: الصالح: ج ٥ ص ٢٠٤١ «نظم»).

٧. النّصل: حديدة السهم والرمح (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٣٦ «نصل»).

٨. الرّبع: المنزل ودار الإقامة (النهاية: ج ٢ ص ١٨٩ «ربع»).

٩. العيص: الأصل (الصالح: ج ٣ ص ١٠٤٧ «عيص»).

مَقَالَ، وَلِكُلِّ عَصْرِ رِجَالٍ، وَالْمَرْءُ بِيَوْمِهِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِأَمْسِهِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ تَهْلِكُ جِيلًا وَتُدِيلُ قَبِيلًا، وَالْعَافِيَةُ أَفْضَلُ جِلْبَابٍ، وَلِلْآفَاتِ أَسْبَابٌ، فَمِنْ أَوْكَدِ أَسْبَابِهَا التَّعَرُّضُ لِلْأَبْوَابِهَا.

ثُمَّ صَمَتَ الْعَاقِبُ مُطَرِّقًا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ وَأَسْمُهُ أَهْتَمَ بِنُ التُّعْمَانِ - وَهُوَ يَوْمِنِذٍ أَسْقَفُ نَجْرَانَ، وَكَانَ نَظِيرَ الْعَاقِبِ فِي عُلوِّ الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَامِلَةِ وَعِدَادُهُ فِي لَحْمٍ، فَقَالَ لَهُ: سَعَدَ جَدُّكَ وَسَمَا جَدُّكَ أَبَا وَائِلَةَ، إِنَّ لِكُلِّ لَامِعَةٍ ضِيَاءً، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُهُ - وَحَقٌّ وَاهِبِ الْعَقْلِ - إِلَّا مَنْ كَانَ بَصِيرًا، إِنَّكَ أَفْضَيْتَ وَهَذَانِ فِيمَا تَصَرَّفَ بِكُمَا الْكَلِمُ إِلَى سَبِيلِي حَزْنٍ^١ وَسَهْلٍ، وَلِكُلِّ عَلَى تَفَاوُتِكُمْ حَظٌّ مِنَ الرَّأْيِ الرَّبِيقِ^٢ وَالْأَمْرِ الْوَثِيقِ إِذَا أُصِيبَ بِهِ مَوَاضِعُهُ، ثُمَّ إِنَّ أَخَا قُرَيْشٍ قَدْ نَجَدَكُمْ لِحَظٍ عَظِيمٍ وَأَمْرٍ جَسِيمٍ، فَمَا عِنْدَكُمْ فِيهِ قَوْلُوا وَأَنْجِزُوا، أُبْخَوْعُ^٣ وَإِقْرَارُ، أَمْ نُزَوْعُ؟ قَالَ عُنْتَبَةُ وَالْهَدِيرُ^٤ وَالنَّفَرُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ: فَعَادَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ لِكَلَامِهِ وَكَانَ كَمِيًّا^٥ أَبِيًّا، فَقَالَ:

أَنْحَنُ نِفَارِقُ دِينًا رَسَخَتْ عَلَيْهِ عُرُوقُنَا، وَمَضَى عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، وَعَرَفَ مُلُوكُ النَّاسِ ثُمَّ الْعَرَبُ ذَلِكَ مِنَّا؟! أَنْتَهَالُكَ إِلَى ذَلِكَ أَمْ تُقَرُّ بِالْجَزِيَةِ وَهِيَ الْخِزْيَةُ حَقًّا؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى نُجَرِّدَ الْبَوَائِرَ مِنْ أَغْمَادِهَا، وَتَذْهَلَ الْحَلَايِلُ عَنْ أَوْلَادِهَا، أَوْ نَشْرُقُ نَحْنُ [و]^٦ مُحَمَّدٌ بِدِمَائِنَا، ثُمَّ يُدِيلُ اللَّهُ ﷻ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ.

١. الْحَزْنُ: الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْحَشِينُ (النهاية: ج ١ ص ٣٨٠ «حزن»).

٢. مِنَ الرَّأْيِ الرَّبِيقِ: أَيِ الرَّأْيِ الَّذِي عَزَمَ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ مُشْدُودٌ فِي رِبْقَةٍ، أَوْ يَلْزَمُ الْعَمَلَ بِهِ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ فِي

عُنُقِ الْإِنْسَانِ فِي رِبْقَةٍ: وَهِيَ الْعُرْوَةُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْبَهِيمَةُ (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٢٦).

٣. بَخَعٌ بِالْحَقِّ بَخُوعًا: أَقْرَبُهُ وَخَضَعُ لَهُ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٨٣ «بخع»).

٤. وَهُمَا رَسُولَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَصَارَى نَجْرَانَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا.

٥. الْكَمِيُّ: الشَّجَاعُ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٩٦ «كمي»).

٦. زَيْدُ الْوَاوِ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

قَالَ لَهُ السَّيِّدُ: اِرْبَع^١ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَيْنَا اَبَاسَبْرَةٌ، فَإِنَّ سَلَّ السَّيْفِ يَسِلُّ السَّيْفَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَخَعَتْ لَهُ الْعَرَبُ وَأَعْطَتْهُ طَاعَتَهَا وَمَلَكَ رِجَالَهَا وَأَعْنَتَهَا، وَجَرَتْ أَحْكَامُهُ فِي أَهْلِ الْوَبَرِ مِنْهُمْ وَالْمَدَرِ، وَرَمَقَهُ الْمَلِكَانِ الْعَظِيمَانِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، فَلَا أَرَاكُمْ - وَالرَّوْحَ - لَوْ نَهَدَ^٢ لَكُمْ إِلَّا وَقَدْ تَصَدَّعَ عَنْكُمْ مَنْ خَفَّ مَعَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، فَصِرْتُمْ جُفَاءً كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، أَوْ كَلَحِمٍ عَلَى وَضْمٍ^٣.

وكانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَهِيْرُ بْنُ شُرَاقَةَ الْبَارِقِيُّ مِنْ زَنَادِقَةِ نَصَارَى الْعَرَبِ، وَكَانَ لَهُ مَنَزِلَةٌ مِنْ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكَانَ مَتَوَاهُ بَنَجْرَانُ، فَقَالَ لَهُ: أَبَا سَعَادَ، قُلْ فِي أَمْرِنَا وَأَنْجِدْنَا بِرَأْيِكَ، فَهَذَا مَجْلِسٌ لَهُ مَا بَعْدُهُ.

فَقَالَ: فَإِنِّي أَرَى لَكُمْ أَنْ تُقَارِبُوا مُحَمَّدًا وَتُطِيعُوهُ فِي بَعْضِ مُلْتَمَسِهِ عِنْدَكُمْ، وَلِيَنْطَلِقَ وَفُودُكُمْ إِلَى مُلُوكِ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؛ إِلَى الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ بِالرُّومِ قَيْصَرَ، وَإِلَى مُلُوكِ هَذِهِ الْجِلْدَةِ السُّودَاءِ الْخَمْسَةِ؛ يَعْنِي مُلُوكَ السُّودَانِ: مَلِكَ التَّوْبَةِ، وَمَلِكَ الْحَبَشَةِ، وَمَلِكَ عُلُوهِ، وَمَلِكَ الرِّعَا، وَمَلِكَ الرِّاحَاتِ وَمَرِيَسَ وَالْقَبِطِ - وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا نَصَارَى - . قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ ضَوَى^٤ إِلَى الشَّامِ وَحَلَّ بِهَا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ وَلَخْمٍ وَجُذَامٍ وَقُضَاعَةَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي يُمْنِكُمْ، فَهُمْ لَكُمْ عَشِيرَةٌ وَمَوَالِي وَأَعْوَانٌ، وَفِي الدِّينِ إِخْوَانٌ - يَعْنِي أَنَّهُمْ نَصَارَى - وَكَذَلِكَ نَصَارَى الْحِيرَةِ مِنَ الْعُبَادِ وَغَيْرِهِمْ، فَقَدْ صَبَّتْ إِلَى دِينِهِمْ قَبَائِلٌ تَغْلِبُ بَنَاتِ وَائِلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ، لِتَسِيرَ وَفُودُكُمْ ثُمَّ لِتَخْرِقَ إِلَيْهِمُ الْبِلَادَ إِغْذَاذًا^٥، فَيَسْتَصْرِخُونَهُمْ لِدِينِكُمْ فَيَسْتَنْجِدُكُمْ الرُّومُ وَتَسِيرَ

١. اِرْبَع: أَيِ إِرْفَقَ بِنَفْسِكَ وَكَفَّ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١٢١٢ «ربع»).

٢. نَهَدَ: نَهَضَ وَتَقَدَّمَ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ٣ ص ٨٣٩ «نهد»).

٣. الْوَضْمُ: الْخَشْبَةُ أَوْ الْبَارِيَّةُ الَّتِي يُوَضَعُ عَلَيْهَا اللَّحْمُ تَقِيهِ مِنَ الْأَرْضِ (الْهَيْبَةُ: ج ٥ ص ١٩٩ «وضم»).

٤. ضَوَى: أَوَى وَانْتَضَمَ (الصَّحاح: ج ٦ ص ٢٤١٠ «ضوا»).

٥. يَغْذُ إِغْذَاذًا: إِذَا أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ (الْهَيْبَةُ: ج ٣ ص ٣٤٧ «غذذ»).

إِلَيْكُمْ الْأَسَاوِدَةُ^١ مَسِيرَ أَصْحَابِ الْفِيلِ، وَتُقْبَلُ إِلَيْكُمْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ رِبْعَةِ الْيَمَنِ. فَإِذَا وَصَلَتِ الْأَمْدَادُ وَارِدَةً سِرْتُمْ أَنْتُمْ فِي قَبَائِلِكُمْ وَسَائِرٍ مَنْ ظَاهَرَكُمْ وَبَدَلَ نَصْرَهُ وَمُؤَاوَزَتَهُ لَكُمْ، حَتَّى تُضَاهِنُونَ مَنْ أَنْجَدَكُمْ وَأَصْرَحَكُمْ مِنَ الْأَجْناسِ وَالْقَبَائِلِ الْوَارِدَةِ عَلَيْكُمْ.

فَأُمُوا مُحَمَّدًا حَتَّى تَنْجُوا بِهِ جَمِيعًا، فَسَيَعِيقُ إِلَيْكُمْ وَإِذَا لَكُمْ مِنْ صَبَا إِلَيْهِ مَغْلُوبًا مَقْهُورًا، وَيَنْعَيْقُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَدَرَّتِهِ مَكْثُورًا^٢، فَيُوشِكُ أَنْ تَصْطَلِمُوا^٣ حَوَزَتَهُ وَتُطْفِئُوا جَمْرَتَهُ، وَيَكُونُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْوَجْهُ وَالْمَكَانُ فِي النَّاسِ، فَلَا تَتَمَّاكَ الْعَرَبُ حِينَئِذٍ حَتَّى تَتَهَافَتَ دُخُولًا فِي دِينِكُمْ، ثُمَّ لَتَعْظُمَنَّ بِيَعْتُكُمْ هَذِهِ وَلَتَشْرَفَنَّ حَتَّى تَصِيرَ كَالْكَعْبَةِ الْمَحْجُوجَةِ بِتِهَامَةٍ، هَذَا الرَّأْيُ فَاَنْتَهَزُوهُ فَلَا رَأْيَ لَكُمْ بَعْدَهُ.

فَأَعْجَبَ الْقَوْمُ كَلَامَ جَهْرِ بْنِ سُرَاقَةَ، وَوَقَعَ مِنْهُمْ كُلُّ مَوْعٍ، فَكَادَ أَنْ يَنْفَرُوا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ رِبْعَةِ بْنِ نَزَارٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، يُدْعَى حَارِثَةُ بْنُ أَثَالٍ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ^٤، فَقَامَ حَارِثَةُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَى جَهْرِ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا شِعْرًا:

مَتَى مَا تُقِدْ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ يَأْبَهُ وَإِنْ قُدْتُ بِالْحَقِّ الرُّوَاسِيَّ نَنْقُدُ^٥
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتُ وَإِنْ تَقْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِ

١. الْأَسَاوِدُ: أَيِ الْجَمَاعَةِ الْمُتَفَرِّقَةُ (النهاية: ج ٢ ص ٤١٨ «سود»).

٢. الْمَكْثُورُ: الْمَغْلُوبُ، وَهُوَ الَّذِي تَكَاثَرَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقُهِرُوا (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).

٣. الْإِصْطِلَامُ: الْإِسْتِصَالُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٧ «سلم»).

٤. جَاءَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ هَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ:

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ بَابِهِ وَإِنْ قُلْتُ بِالْحَقِّ الرُّوَاسِيَّ يَنْقُدُ
وَفِيهِ تَصْحِيفٌ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ وَالْقَيْسِينَ وَالرُّهْبَانَ وَكَافَّةَ نَصَارَى نَجْرَانَ بِوَجْهِهِ لَمْ يَخْلُطَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ، فَقَالَ: سَمِعَا سَمْعاً يَا أَبْنَاءَ الْحِكْمَةِ، وَبَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ، إِنَّ السَّعِيدَ وَاللَّهَ مَنْ نَفَعْتَهُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَمْ يَعِشْ عَنِ التَّذْكِرَةِ، أَلَا وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ وَأَذْكُرُكُمْ قَوْلَ مَسِيحِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ شَرَحَ وَصِيَّتَهُ وَنَصَّهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ شَمْعُونَ بْنِ يُوَحْنَا، وَمَا يَحْدُثُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الْإِفْتِرَاقِ، ثُمَّ ذَكَرَ عِيسَى ﷺ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَيَّ:

«فَخُذْ يَا بَنَ أُمَّتِي كِتَابِي بِقُوَّةٍ، ثُمَّ فَسِّرْهُ لِأَهْلِ سُورِيَا بِلسَانِهِمْ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْبَدِيعُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَحُولُ وَلَا أَزُولُ، إِنِّي بَعَثْتُ رُسُلِي وَنَزَّلْتُ كُتُبِي رَحْمَةً وَنُوراً وَعِصْمَةً لِحَلْقِي، ثُمَّ إِنِّي بَاعْتُ بِذَلِكَ نَجِيبَ رِسَالَتِي أَحْمَدَ، صَفَوْتِي مِنْ بَرِيَّتِي، الْبَارَقْلِيطَ عَبْدِي، أَرْسَلُهُ فِي خُلُوفٍ مِنَ الزَّمَانِ، أَبْعَثُهُ بِمَوْلَاهُ فَارَانَ مِنْ مَقَامِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَوْرَةً حَدِيثَةً، أَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، آذَاناً صُمًّا، وَقُلُوباً غُلْفًا، طُوبَى لِمَنْ شَهِدَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ قَامَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي جَاءَ بِهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَ يَا عِيسَى ذَلِكَ النَّبِيِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَإِنِّي وَمَلَائِكَتِي نُصَلِّي عَلَيْهِ».

قَالَ: فَمَا أَتَى حَارِثَةُ بْنُ أَثَالٍ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا، حَتَّى أَظْلَمَ بِالسَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ مَكَانَهُمَا، وَكَرِهَا مَا قَامَ بِهِ فِي النَّاسِ مُعَرَّباً وَمُخْبِراً عَنِ الْمَسِيحِ ﷺ بِمَا أَخْبَرَ وَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا قَدْ أَصَابَا بِمَوَاضِعِهِمَا مِنْ دِينِهِمَا شَرَفًا بِنَجْرَانَ، وَوَجْهًا عِنْدَ مُلُوكِ النِّصْرَانِيَّةِ جَمِيعاً، وَكَذَلِكَ عِنْدَ سَوَاقِيتِهِمْ وَعَرَبِهِمْ فِي الْبِلَادِ،

١. الْبَارَقْلِيطُ: قَالَ الْقَاضِي: هُوَ اسْمُهُ ﷺ فِي الْإِنْجِيلِ؛ وَمَعْنَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ. وَقَالَ ثَعْلَبُ: الَّذِي يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَقِيلَ: الْحَامِدُ، وَقِيلَ: الْحَمَادُ (سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادُ: ج ١ ص ٤٣٨).

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «وَأُذْنَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

فَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْصِرَافِ قَوْمِهِمَا عَنْ طَاعَتِهِمَا لِدِينِهِمَا وَفَسْحًا لِمَنْزِلَتِهِمَا فِي النَّاسِ.

فَأَقْبَلَ الْعَاقِبُ عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ يَا حَارِ، فَإِنَّ رَأْدَ هَذَا الْكَلَامِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ قَابِلِهِ، وَرُبَّ قَوْلٍ يَكُونُ بَلِيَّةً عَلَى قَائِلِهِ، وَلِلْقُلُوبِ نَفَرَاتٌ عِنْدَ الْإِصْدَاعِ بِمَظْنُونِ الْحِكْمَةِ، فَاتَّقِ نُفُورَهَا، فَلِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلٌ، وَلِكُلِّ خَطِيبٍ مَحَلٌّ، وَإِنَّمَا الدَّرَكُ مَا أَخَذَ لَكَ بِمَوَاضِي النَّجَاةِ، وَالْبَسَكَ جُنَّةَ السَّلَامَةِ، فَلَا تَعْدِلَنَّ بِهِمَا حَظًّا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ - لَا أَبَا لَكَ^١ - نُصْحًا. ثُمَّ أَرَمَ^٢.

فَأَوْجَبَ السَّيِّدُ أَنْ يُشْرِكَ الْعَاقِبَ فِي كَلَامِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَعَرَّفُ لَكَ فَضْلًا تَمِيلُ إِلَيْكَ الْأَلْبَابُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقْتَعِدَ^٣ مَطِيَّةَ اللُّجَاجِ، وَأَنْ تَوْجِفَ^٤ إِلَى السَّرَابِ، فَمَنْ عَذِرَ بِذَلِكَ فَلَسْتُ فِيهِ أَثَمًا الْمَرءُ بِمَعْذُورٍ، وَقَدْ أَغْفَلَكَ أَبُو وَائِلَةَ - وَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِنَا وَسَيِّدُ حَضْرِنَا - عِتَابًا، فَأُولِهِ اعْتِبَارًا^٥.

ثُمَّ تَعَلَّمَ أَنَّ نَاجِمَ^٦ قُرَيْشٍ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَكُونُ رُزُؤُهُ قَلِيلًا ثُمَّ يَنْقَطِعُ، وَيَخْلُو أَنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَرْنٌ^٧ يُبْعَثُ فِي آخِرِهِ النَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ وَالسَّيْفِ وَالسُّلْطَانِ، يَمْلِكُ مُلْكًا مُؤَجَّلًا تُطَبَّقُ فِيهِ أُمَّتُهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَمِيرُ الظَّاهِرُ؛ يَظْهَرُ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَكَاتِ وَالْأَدْيَانِ، وَيَبْلُغُ مُلْكُهُ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

١. لا أبأ لك: أكثر ما يُذكر في المدح؛ أي لا كافئ لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم (النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ١٩ «أبأ»).

٢. أَرَمَ: أي سَكَتَ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٧ «رَمَم»).

٣. في المصدر: «تقعد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. وَجَفَ: اضْطَرَبَ وسار سريعاً (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩١١ «وجف»).

٥. في بحار الأنوار: «أعتاباً» بدل «اعتباراً».

٦. نجم الشيء: ينجم نجوماً؛ ظهر وطلع (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٩ «نجم»).

٧. في بحار الأنوار: «ويكون بعد ذلك قرن» بدل «ويخلو أن بعد ذلك قرن».

وَالنَّهَارَ، وَذَلِكَ - يَا حَارٍ - أَمَلٌ مِنْ وَرَائِهِ أَمَدٌ وَمِنْ دُونِهِ أَجَلٌ، فَتَمَسَّكَ مِنْ دِينِكَ بِمَا تَعْلَمُ، وَتَمَنَّعَ - اللَّهُ أَبُوكَ^١ - مِنْ أَنَسٍ مُتَصَرِّمٍ^٢ بِالزَّوْمَانِ، أَوْ لِعَارِضٍ مِنَ الْحَدَثَانِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ لِيَوْمِنَا وَلِغَدٍ أَهْلُهُ.

فَأَجَابَهُ حَارِثَةُ بْنُ أَنَالٍ فَقَالَ: إِيهَأْ عَلَيْكَ أَبَاقُورَةُ! فَإِنَّهُ لَا حَظَّ فِي يَوْمِهِ لِمَنْ لَا دَرَكَ لَهُ فِي غَدِهِ، وَآتَى اللَّهَ تَجَدِّدِ اللَّهِ جَلَّ وَتَعَالَى بِحَيْثُ لَا مَفْزَعُ إِلَّا إِلَيْهِ.

وَعَرَّضَتْ مُشِيداً بِذِكْرِ أَبِي وَائِلَةَ! فَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُطَاعُ، الرَّحِيبُ الْبَاعُ، وَإِلَيْكُمَا مَعاً مُلْقَى الرَّحَالِ، فَلَوْ أُضْرِبَتْ التَّذَكِيرَةُ عَنْ أَحَدٍ لِتَبْرِيزِ فَضْلِ لَكُنْتُمَا، لَكُنْتُمَا أَبْكَارُ الْكَلَامِ تُهْدَى لِأَرْبَابِهَا، وَنَصِيحَةُ كُنْتُمَا أَحَقُّ مَنْ أَصْغَى لَهَا^٣. إِنَّكُمَا مَلِيكَاتِ ثَمَرَاتِ قُلُوبِنَا، وَوَلِيَّاتِ طَاعَتِنَا فِي دِينِنَا، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ - يَا أَيُّهَا الْمُعْظَمَانِ - عَلَيْكُمَا بِهِ، أَرِيَا مَقَاماً يُدْهِكُمَا نَوَاحِيهِ، وَاهْجُرَا سُنَّةَ التَّسْوِيفِ فِيمَا أَنْتُمَا بِعَرَضِهِ.

آثَرَا اللَّهَ فِيمَا كَانَ يُؤَثِّرُكُمَا بِالْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَا تَخْلُدَا فِيمَا أَظْلَمَكُمَا إِلَى الْوَنِيَّةِ^٥، فَإِنَّهُ مَنْ أَطَالَ عِنانَ الْأَمْرِ أَهْلَكَتُهُ الْغِرَّةُ^٦، وَمَنْ اقْتَعَدَ مَطِيَّةَ الْحَذَرِ كَانَ بِسَبِيلِ أَمْنٍ مِنَ الْمَتَافِلِ، وَمَنْ اسْتَنْصَحَ عَقْلَهُ كَانَتْ الْعِبرَةُ لَهُ لَا بِهِ، وَمَنْ نَصَحَ لِلَّهِ ﷻ أَنَسَهُ اللَّهُ جَلَّ وَتَعَالَى بِعِزِّ الْحَيَاةِ وَسَعَادَةِ الْمُتَّقِلِّبِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَاقِبِ مُعَاتِباً، فَقَالَ: وَرَعَمْتَ - أبا وَائِلَةَ - أَنْ رَأَدَّ مَا قُلْتُ أَكْثَرَ

١. لله أبوك: في معرض المدح والتعجب؛ أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأنى بمثلك (النهاية: ج ١ ص ١٩ «أبا»).

٢. الانصرام: الانقطاع... والتصرم: التقطع (الصاح: ج ٥ ص ١٩٦٥ «صرم»).

٣. في المصدر: «بها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «سنته»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. الوني: الضعف والفتور والكلال والإعياء (تاج العروس: ج ٢٠ ص ٣١٧ «وني»).

٦. في بحار الأنوار: «الغيرة» بدل «الغرة».

مِنْ قَائِلِهِ، وَأَنْتَ لَعَمْرُو اللَّهُ حَرِيٌّ أَلَّا يُؤْتِرَ هَذَا عَنْكَ، فَقَدْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا أُمَّةَ الْإِنْجِيلِ
مَعًا بِسِيرَةٍ مَا قَامَ بِهِ الْمَسِيحُ ﷺ فِي حَوَارِيَّهِ، وَمَنْ آمَنَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَهَذِهِ مِنْكَ فَهَةٌ^١
لَا يَرَحُضُهَا^٢ إِلَّا التَّوْبَةُ وَالْإِقْرَارُ بِمَا سَبَقَ بِهِ الْإِنْكَارُ.

فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ صَرَفَ إِلَى السَّيِّدِ وَجْهَهُ، فَقَالَ:

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو نَبْوَةٍ، وَلَا عَلِيمَ إِلَّا ذُو هَفْوَةٍ، فَمَنْ نَزَعَ عَنْ وَهْلَةٍ وَأَقْلَعَ فَهُوَ السَّعِيدُ
الرَّشِيدُ، وَإِنَّمَا الْآفَةُ فِي الْإِصْرَارِ.

وَأَعْرَضَتْ بِذِكْرِ نَبِيِّنِ يُخْلَقَانِ - زَعَمَتْ - بَعْدَ ابْنِ الْبَتُولِ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ عَمَّا
خَلَدَ فِي الصُّحُفِ مِنْ ذِكْرِي ذَلِكَ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ مَا أَنْبَأَ بِهِ الْمَسِيحُ ﷺ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ،
وَقَوْلُهُ لَهُمْ:

«كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ذُهِبَ بِي إِلَى أَبِي وَأَبْيَكُمْ، وَخُلِفَ بَعْدَ أَعْصَارٍ يَخْلُو مِنْ بَعْدِي
وَبَعْدَكُمْ صَادِقٌ وَكَاذِبٌ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُمَا يَا مَسِيحَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَبِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ
إِسْمَاعِيلَ ﷺ صَادِقٌ، وَمُتَنَبِّئٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَاذِبٌ، فَالْصَّادِقُ مُنْبَعِثٌ مِنْهُمَا بِرَحْمَةٍ
وَمُلْحَمَةٌ، يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْكَاذِبُ فَلَهُ نَبْرٌ يُذَكِّرُ بِهِ
الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، يَمْلِكُ فُوقًا^٣ ثُمَّ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِي إِذَا رُجِعَ بِي».

قَالَ حَارِثَةُ: وَأُحَذِّرُكُمْ يَا قَوْمَ أَنْ يَكُونَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْيَهُودِ أَسْوَأَ لَكُمْ، إِنَّهُمْ
أَنْذَرُوا بِمَسِيحَيْنِ؛ مَسِيحٍ رَحْمَةٍ وَهُدًى، وَمَسِيحٍ ضَلَالَةٍ، وَجُعِلَ لَهُمْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا آيَةٌ وَأَمَارَةٌ، فَجَحَدُوا مَسِيحَ الْهُدَى وَكَذَّبُوا بِهِ، وَآمَنُوا بِمَسِيحِ الضَّلَالَةِ الدَّجَالِ

١. الفقه والفهامة: العي (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٤٥ «فنه»).

٢. يَرَحُضُهَا: أَي يَغْسِلُهَا (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٨ «رحض»).

٣. الفَوَاقِ: مَا بَيْنَ الْحَلِيتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ - أَي قَلِيلًا مِنَ الْوَقْتِ - (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٦ «فوق»).

وَأَقْبَلُوا عَلَىٰ انْتِظَارِهِ، وَأَضْرَبُوا فِي الْفِتْنَةِ وَرَكِبُوا نَتَجَهَا، وَمِنْ قَبْلِ تَبَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُ وَالْقَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِهِ، فَحَجَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَصِيرَةَ بَعْدَ التَّبَصُّرَةِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَنَزَعَ مُلْكَهُمْ مِنْهُمْ بِغَيْرِهِمْ، وَالزَّمَهُمُ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ، وَجَعَلَ مُنْقَلَبَهُمْ إِلَى النَّارِ.

قَالَ الْعَاقِبُ: فَمَا أَشْعَرَكَ - يَا حَارٍ - أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبِيُّ الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ هُوَ قَاطِنٌ يَتَرَبَّ، وَلَعَلَّهُ ابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ مِنَ النَّبُوَّةِ مَا يَذْكُرُ مِنْهَا أَخُو قُرَيْشٍ، وَكِلَاهُمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ وَلِجَمِيعِهِمَا أَتْبَاعٌ وَأَصْحَابٌ، يَشْهَدُونَ بِسُبُوتِهِ وَيُقَرِّوْنَ لَهُ بِرِسَالَتِهِ، فَهَلْ تَجِدُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ مِنْ فَاصِلَةٍ فَتَذْكُرُهَا؟

قَالَ حَارِثَةُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ، أَجْدُهَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ وَأَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّحَابِ وَالتُّرَابِ، وَهِيَ الْأَسْبَابُ الَّتِي بِهَا وَبِمِثْلِهَا تَتَبُّ حُجَّةُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْمُعْتَرِينَ مِنْ عِبَادِهِ لِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ.

وَأَنَا صَاحِبُ الْيَمَامَةِ فَيَكْفِيكَ فِيهِ مَا أَخْبَرَكَمُ بِهِ سُفَرَاؤُكُمْ وَغَيْرُكُمْ^١، وَالْمُنْتَجِعَةُ^٢ مِنْكُمْ أَرْضُهُ، وَمَنْ قَدِمَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَلَيْكُمْ، أَلَمْ يُخْبِرْكُمْ جَمِيعاً عَنْ رُؤَادِ مُسَيْلِمَةَ وَسَمَاعِيهِ، وَمَنْ أَوْفَدَهُ صَاحِبُهُمْ إِلَى أَحْمَدَ يَتَرَبَّ، فَعَادُوا إِلَيْهِ جَمِيعاً بِمَا تَعَرَّفُوا هُنَاكَ فِي بَنِي قَيْلَةَ وَتَبَيَّنُوا بِهِ! قَالُوا: قَدِمَ عَلَيْنَا أَحْمَدُ يَتَرَبَّ وَبَارِئُنَا إِثْمَادُ^٣ وَمِيَاهُنَا مِلْحَةٌ، وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ لَا نَسْتَطِيبُ وَلَا نَسْتَعِذُّ، فَبَصَقَ فِي بَعْضِهَا وَمَجَّ^٤ فِي بَعْضٍ فَعَادَتْ عِذَاباً مُحْلُولِيَةً، وَجَاشَ^٥ مِنْهَا مَا كَانَ مَآوُهَا إِثْمَاداً فَحَارَ^٦ بَحْراً.

١. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «وَعَيْرُكُمْ».

٢. التَّجْعَةُ: طَلَبُ الْكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ (تَاجُ الْعُرُوسِ: ج ١١ ص ٤٦٩ «نَجْع»).

٣. الثَّمْدُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ (الْنَهَايَةُ: ج ١ ص ٢٢١ «ثمد»).

٤. مَجَّ: الرُّجْلُ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: إِذَا رَمَى بِهِ (الصَّحَاحُ: ج ١ ص ٣٤٠ «مَجَج»).

٥. جَاشَ: أَيِ زَخَرَ وَامْتَدَّ (الصَّحَاحُ: ج ٣ ص ٩٩٩ «جيش»).

٦. تَحْيَرُ الْمَكَانَ بِالْمَاءِ وَاسْتَحَارَ: إِذَا امْتَلَأَ (الصَّحَاحُ: ج ٢ ص ٦٤١ «حير»).

قالوا: وَتَقُلْ مُحَمَّدٌ فِي عُيُونِ رِجَالٍ ذَوِي رَمَدٍ، وَعَلَى كُلِّ رِجَالٍ ذَوِي جِرَاحٍ، فَجَرَّاتٌ لَوْ قَتِهَ عُيُونُهُمْ فَمَا اسْتَكُوها، وَانْدَمَلَتْ جِرَاحَاتُهُمْ فَمَا أَلَمُوها، فِي كَثِيرٍ مِمَّا أَدُّوا وَتَبَتُّوا عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ دَلَالَةٍ وَآيَةٍ.

وَأَرَادُوا صَاحِبَهُمْ مُسْلِمَةً عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ، فَأَنْعَمَ لَهُمْ كَارِهَاً، وَأَقْبَلَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ بَنَارِهِمْ فَمَجَّ فِيهَا، وَكَانَتْ الرِّكْيُ^٢ مَعْدُودَةً فَصَارَتْ مَلِحاً لَا يُسْتَطَاعُ شَرَابُهُ، وَبَصَقَ فِي بَثْرِ كَانَ مَأْوَاهَا وَشَلًّا^٣ فَعَادَتْ فَلَمْ تَبِضْ^٤ بِقَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَتَقُلْ فِي عَيْنِ رَجُلٍ كَانَ بِهَا رَمَدٌ فَعَمِيَتْ، وَعَلَى جِرَاحٍ - أَوْ قَالُوا: جِرَاحٍ آخَرَ - فَاكْتَسَى جِلْدَهُ بَرَصاً.

فَقَالُوا لِمُسْلِمَةٍ فِيمَا أَبْصَرُوا فِي ذَلِكَ مِنْهُ وَاسْتَبْرَؤُهُ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ! بِئْسَ الْأُمَّةُ أَنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ وَالْعَشِيرَةِ لِابْنِ عَمِّكُمْ، إِنَّكُمْ كَلَّفْتُمُونِي يَا هَؤُلَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوْحَى إِلَيَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَأَلْتُمْ، وَالْآنَ فَقَدْ أُذِنَ لِي فِي أَجْسَادِكُمْ وَأَشْعَارِكُمْ دُونَ بَنَارِكُمْ وَمِيَاهِكُمْ، هَذَا لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِي مُؤْمِناً، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُرْتَاباً فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ تَقْلَتِي عَلَيْهِ إِلَّا بَلَاءً، فَمَنْ شَاءَ الْآنَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِ لِأَنْفِلَ فِي عَيْنِهِ وَعَلَى جِلْدِهِ.

قالوا: مَا فِينَا - وَأَيُّكَ - أَحَدٌ يَشَاءُ ذَلِكَ، إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَشْمَتَ بِكَ أَهْلُ يَثْرِبَ. وَأَضْرَبُوا عَنْهُ حَمِيَّةً لِنَسِيهِ فِيهِمْ وَتَدْمُمًا لِمَكَانِهِ مِنْهُمْ.

فَضَحِكَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ حَتَّى فَحَصَا الْأَرْضَ بِأَرْجُلَيْهِمَا، وَقَالَا: مَا التَّوَرُ وَالظَّلَامُ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، بِأَشَدِّ تَبَايُنًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا بَيْنَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ صِدْقًا وَكُذْبًا.

١. الكَلَمُ: الجراحة، والجمع كَلُومٌ وَكِلَامٌ (الصالح: ج ٥ ص ٢٣٢ «كلم»).

٢. الرِكْيُ: البُزْ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦١ «ركا»).

٣. الوَشَلُ: الماء القليل (النهاية: ج ٥ ص ١٨٩ «وشل»).

٤. يقال: بَضَّ الماءُ: إذا فطر وسال (النهاية: ج ١ ص ١٣٢ «بضض»).

قالوا: وكان العاقِبُ أَحَبَّ - مَعَ ما تَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ - أَنْ يُشَيِّدَ ما فَرَطَ مِنْ تَفْرِيطِ مُسَيْلَمَةَ، وَيُوَهِّلَ^١ مَنْزِلَتَهُ لِيَجْعَلَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُفًّا^٢، اسْتَظْهَاراً بِذَلِكَ فِي بَقَاءِ عِزَّتِهِ، وما طَارَ لَهُ مِنَ السُّمُوِّ فِي أَهْلِ مِلَّتِهِ، فَقَالَ: وَلَئِنْ فَخَّرَ أَخُو بَنِي حَنِيفَةَ فِي رَعْمِهِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَرْسَلَهُ، وَقَالَ مِنْ ذَلِكَ ما لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ، فَلَقَدْ بَرَّ فِي أَنْ نَقَلَ قَوْمُهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ.

قَالَ حَارِثَةُ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي دَحَاها^٣، وَأَشْرَقَ بِاسْمِهِ قَمَرُها، هَلْ تَجِدُ فِيما أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ:

«أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، أَنْزَلْتُ كُتُبِي وَأَرْسَلْتُ رُسُلِي؛ لِأَسْتَفِذَ بِهِمْ عِبَادِي مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ، وَجَعَلْتُهُمْ فِي بَرِيَّتِي وَأَرْضِي كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي فِي سَمَائِي، يَهْدُونَ بِوَحْيِي وَأَمْرِي، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنِّي لَعَنْتُ وَمَلَأْتُكَ فِي سَمَائِي وَأَرْضِي وَالْأَلْعَيْنُونَ مِنْ خَلْقِي، مَنْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي، أَوْ عَدَلَ بِي شَيْئاً مِنْ بَرِيَّتِي، أَوْ كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، أَوْ قَالَ: «أُوحِيَ إِلَيَّ» وَلَمْ يُوَحِّ إِلَيْهِ شَيْءٌ، أَوْ غَمَصَ^٤ سُلْطَانِي أَوْ تَقَمَّصَهُ^٥ مُتَبَرِّياً، أَوْ أَكَمَّهُ^٥ عِبَادِي وَأَضَلَّهُمْ عَنِّي، أَوْ إِنَّمَا يَعْبُدُونِي مَنْ عَرَفَ ما أُرِيدُ مِنْ عِبَادَتِي وَطَاعَتِي مِنْ خَلْقِي، فَمَنْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَيَّ مِنَ السَّبِيلِ الَّتِي نَهَجْتُها بِرُسُلِي، لَمْ يَزِدْ فِي عِبَادَتِهِ مِنِّي إِلَّا بُعْداً؟

قَالَ الْعَاقِبُ: رُوِيَكَ، فَاشْهَدْ لَقَدْ تَبَّاتَ حَقًّا.

١. في بحار الأنوار: «ويؤثَّل» بدل «يُوَهِّل». والتأثيل: التأصيل، قال ابن الأثير: أثلة الشيء: أصله

(النهاية: ج ١ ص ٢٣ «أثَّل»).

٢. في بحار الأنوار: «كُفُّوا» بدل «كُفَّا».

٣. دَحَاها: بَسَطَها (المصباح المنير: ص ١٩٠ «دحا»).

٤. غَمَصَ: أَي اسْتَصَفَرَ. وَغَمَصَ النِّعْمَةَ: لَمْ يَشْكُرْها (الصالح: ج ٣ ص ١٠٤٧ «غمص»).

٥. مِنْ سَلَبِ الْعَقْلِ لَا سَلَبِ الْبَصَرِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: كَمَةُ الرَّجُلِ؛ إِذَا سَلَبَ عَقْلَهُ (راجع: تاج العروس: ج ١٩

ص ٨٧ «كمه»).

قَالَ حَارِثَةُ: فَمَا دُونَ الْحَقِّ مِنْ مُقْنِعٍ، وَمَا بَعْدَهُ لِامْرِئٍ مَفْرَعٌ، وَلِذَلِكَ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ.

فَاعْتَرَضَهُ السَّيِّدُ - وَكَانَ ذَا مِحَالٍ^١ وَجِدَالٍ شَدِيدٍ - فَقَالَ: مَا أَحْرَى وَمَا أَرَى أَخَا قُرَيْشٍ مُرْسَلًا إِلَّا إِلَى قَوْمِهِ بَنِي إِسْمَاعِيلَ [ب-]^٢ دِينِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا!

قَالَ حَارِثَةُ: أَفَتَعْلَمُ أَنْتَ - يَا أَبَا قُرَّةَ - أَنَّ مُحَمَّدًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً؟ قَالَ: أَجَلْ.

قَالَ: أَتَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ؟

قَالَ: وَيَخَا! وَهَلْ يُسْتَطَاعُ دَفْعُ الشَّوَاهِدِ؟ نَعَمْ، أَشْهَدُ غَيْرَ مُرْتَابٍ بِذَلِكَ، وَبِذَلِكَ شَهِدْتُ لَهُ الصُّحُفُ الدَّارِسَةُ وَالْأَنْبَاءُ الْخَالِيَةُ.

فَاطْرَقَ حَارِثَةُ ضَاحِكًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِسَبَابَتَيْهِ.

قَالَ السَّيِّدُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا بَنَ أَنْالٍ؟ قَالَ: عَجِبْتُ فَضَحِكْتُ، قَالَ: أَوْ عَجَبُ مَا تَسْمَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْعَجَبُ أَجْمَعُ، أَلَيْسَ - بِالْإِلَهِ - بِعَجِيبٍ مِنْ رَجُلٍ أُوتِيَ أَثَرَةً مِنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ اصْطَفَى لِنُبُوتِهِ وَاخْتَصَّ بِرِسَالَتِهِ وَأَيَّدَ بِرُوحِهِ وَحِكْمَتِهِ، رَجُلًا خَرَّاصًا^٣ يَكْذِبُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يَوْحَ إِلَيْهِ، فَيَخْلِطُ - كَالْكَاهِنِ - كَذِبًا بِصِدْقٍ وَبَاطِلًا بِحَقٍّ؟!

فَارْتَدَعَ السَّيِّدُ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ وَهَلَ^٤، فَأَمْسَكَ مَحْجُوجًا.

١. البحال: الكيد وروم الأمر بالحيل (لسان العرب: ج ١١ ص ٦١٦ «محل»).

٢. إضافة يقتضيها السياق.

٣. الْخَرَّاصُ: الْكَذَّابُ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١٠٣٥ «خرص»).

٤. وَهَلَ: أَيِ غَلِطَ (المصباح المنير: ص ٦٧٤ «وهل»).

قالوا: وكان حارثةُ بنجرانَ حثيثاً^١، فأقبلَ عليه العاقِبُ وقد قطعهُ ما فرطَ إلى السيّد من قوله، فقالَ له:

عَلَيْكَ أَخَا بَنِي قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَاحِسْ عَلَيْكَ ذَلِكَ^٢ لِسَانِكَ، وَمَا لَمْ تَزَلْ تَسْتَحِمُّ^٣ لَنَا مِنْ مَثَابَةِ سَفْهِكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ يَرْفَعُ صَاحِبُهَا بِهَا رَأْساً قَدْ أَلْقَتْهُ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ، وَرُبَّ كَلِمَةٍ لَأَمَتْ وَرَأَبَتْ قُلُوباً نَغْلَةً^٤، فَدَعِ عَنْكَ مَا يَسِيقُ إِلَى الْقُلُوبِ انْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَا يَبِينُ اعْتِذَارُهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صُورَةً، وَصُورَةَ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَصُورَةُ الْعَقْلِ الْأَدَبُ، وَالْأَدَبُ أَدْبَانِ: طِبَاعِيٌّ وَمُرْتَاضِيٌّ، فَأَفْضَلُهُمَا أَدَبُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَمِنْ أَدَبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحِكْمَتِهِ أَنْ يُرَى لِسُلْطَانِهِ حَقٌّ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ الْحَبْلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَالسُّلْطَانُ اثْنَانِ: سُلْطَانُ مَلَكَةٍ وَقَهْرٍ، وَسُلْطَانُ حِكْمَةٍ وَشَرَعٍ، فَأَعْلَاهُمَا فَوْقًا سُلْطَانُ الْحِكْمَةِ، قَدْ تَرَى يَا هَذَا أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ صَنَعَ لَنَا حَتَّى جَعَلَنَا حُكَّاماً وَقَوَّاماً عَلَى مُلُوكٍ مِلَّتِنَا، وَمِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حَشَوَتِهِمْ وَأَطْرَافِهِمْ، فَأَعْرِفْ لِذِي الْحَقِّ حَقَّهُ أَتَيْهَا الْمَرْءُ وَخَلَّاهُ^٥ دَمٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتُ أَخَا قُرَيْشٍ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ، فَأَطَلْتُ وَأَعْرَضْتُ، وَلَقَدْ بَرَرْتُ^٦؛ فَنَحْنُ بِمُحَمَّدٍ عَالِمُونَ، وَبِهِ جِدًّا مَوْقِنُونَ، شَهِدْتُ لَقَدْ انْتَضَمَتْ لَهُ الْآيَاتُ وَالْبَيِّنَاتُ، سَالَفُهَا وَأَنْفُهَا، إِلَّا آيَةً^٧ هِيَ أَشْفَاهَا وَأَشْرَفُهَا، وَإِنَّمَا مَثَلُهَا فِيَمَا

١. رجلٌ حثيثٌ وحثوث: حادثٌ سريع في أمره، كأنَّ نفسه تحته (تاج العروس: ج ٣ ص ١٨٨ «حثث»).

وفي بحار الأنوار: «جنبيّاً - يعني غريباً -» بدل «حثيثاً».

٢. ذلَّقَ اللسان: حدّثه (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٠٩ «ذلَّق»).

٣. في بحار الأنوار: تستخِم بدل «تستحِم».

٤. نغل قلبه عليّ: أي ضغن، يقال: نغلت نيتاهم؛ أي فسدت (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٣٢ «نغل»).

٥. وخلّاه دم: أي أعذرت وسقط عنك الذمّ (النهاية: ج ٢ ص ٧٦ «خلل»).

٦. في المصدر: «برزت»، والتصويب من بحار الأنوار.

٧. في المصدر: «إنّه»، والتصويب من بحار الأنوار.

جاءَ بِهِ كَمَثَلِ الرَّأْسِ لِلْجَسَدِ، فَمَا حَالُ جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ؟! فَأَمْهَلُ رُوَيْدًا نَتَجَسَّسُ
الْأَخْبَارَ وَنَعْتَبِرُ الْآثَارَ، وَلَنَسْتَشِفَّ مَا أَلْقَيْنَا مِمَّا أَفْضَى إِلَيْنَا، فَإِنْ آتَسْنَا الْآيَةَ الْجَامِعَةَ
الْخَاتِمَةَ لَدَيْهِ، فَتَحْنُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ وَلَهُ أَطْوَعُ، وَإِلَّا فاعْلَمْ مَا تَذَكَّرُ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالسَّفَاةَ
عَنِ الرَّبِّ الَّذِي لَا تَفَاوَتْ فِي أَمْرِهِ وَلَا تُغَايَرَ فِي حُكْمِهِ.

قَالَ لَهُ حَارِثَةُ: قَدْ نَادَيْتَ فَأَسْمَعْتَ، وَقَرَعْتَ^٢ فَصَدَعْتَ، وَسَمِعْتَ وَأَطَعْتَ، فَمَا
هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي أَوْحَشَ بَعْدَ الْأَنْسَةِ فَقْدُهَا، وَأَعْقَبَ الشَّكَّ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ عُدْمُهَا؟!
وَقَالَ لَهُ الْعَاقِبُ: قَدْ أَثْلَجَكَ أَبُو قُرَّةَ بِهَا، فَذَهَبَتْ عَنْهَا فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ، وَحَاوَرْتَنَا
فَأُطْلِتَ فِي غَيْرِ مَا طَائِلٍ حِوَارَنَا^٣.

قَالَ حَارِثَةُ: إِلَى ذَلِكَ فَجَلَّهَا الْآنَ لِي فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.

قَالَ الْعَاقِبُ: أُلْفَحَ مَنْ سَلَّمَ لِلْحَقِّ وَصَدَعَ بِهِ وَلَمْ يَرْغَبْ عَنْهُ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ
عِلْمًا، فَقَدْ عَلِمْنَا وَعَلِمْتَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكُتُبِ الْمُسْتَوْدَعَةِ عِلْمَ الْقُرُونِ، وَمَا كَانَ
وَمَا يَكُونُ، فَإِنَّهَا اسْتَهْلَتْ بِلِسَانِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ، مُعْرِبَةً مُبَشِّرَةً وَمُنْذِرَةً بِأَحْمَدَ النَّبِيِّ
الْعَاقِبِ، الَّذِي تُطَبِّقُ أُمَّتُهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، يَمْلِكُ - وَشِيعَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ - مُلْكًا
مَوْجَلًا يَسْتَأْثِرُ مُقْتَبِلُهُمْ مُلْكًا عَلَى الْأَحْمَءِ مِنْهُمْ بِذَلِكَ النَّبِيِّ وَتَبَاعَةً وَبَيِّنَةً^٤.

وَيُوسِعُ مِنْ بَعْدِهِمْ أُمَّتُهُمْ عُدُونًا وَهَضْمًا، فَيَمْلِكُونَ بِذَلِكَ سَبْتًا^٥ طَوِيلًا، حَتَّى

١. في المصدر: «نذكر»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «وفزع»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. في المصدر: «وجاورتها ... وحاورتنا» بدل «وحاورتنا ... حوارنا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. الحميم: القريب، والجمع أحماء (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٥٢ «حمم»).

٥. في المصدر: «وتباعة وسيما»، والتصويب من بحار الأنوار: أي على من كان أقرب منهم من جهة
المتابعة، والبيت: النسب.

٦. السَّبْت: الدهر (الصالح: ج ١ ص ٢٥٠ «سبت»).

لَا يَبْقَى بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَيْتٌ إِلَّا وَهُوَ رَاغِبٌ إِلَيْهِمْ أَوْ رَاهِبٌ لَهُمْ، ثُمَّ يُدَالُّ بَعْدَ لَأَيٍّ^١ مِنْهُمْ، وَيَشَعْتُ سُلْطَانُهُمْ حَدًّا حَدًّا، وَبَيْتًا فَبَيْتًا، حَتَّى تَجِيءَ أَمْثَالُ النَّعْفِ^٢ مِنَ الْأَقْوَامِ فِيهِمْ، ثُمَّ يَمْلِكُ أَمْرُهُمْ عَلَيْهِمْ عَبْدَاؤُهُمْ وَفِتْنُهُمْ، يَمْلِكُونَ جِيلًا فَجِيلًا، يَسِيرُونَ فِي النَّاسِ بِالْقَعَسَرِيَّةِ^٣ خَبْطًا خَبْطًا، وَيَكُونُ سُلْطَانُهُمْ سُلْطَانًا عَضُوضًا ضَرُوسًا، فَتَنْقُصُ الْأَرْضُ حِينَئِذٍ مِنْ أَطْرَافِهَا، وَيَشْتَدُّ الْبَلَاءُ وَتَشْتَمِلُ الْآفَاتُ، حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ أَعَزَّ مِنَ الْحَيَاةِ الْحَمْرَاءِ، أَوْ أَحَبَّ حِينَئِذٍ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا يُدْهُونُ^٤ بِهِ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَاءِ، وَالْفِتْنَةِ الْعَشَوَاءِ.

وَقَوَّامُ الدِّينِ يَوْمَئِذٍ وَزُعْمَاؤُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَنَاسٌ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَيَمُجُّ الدِّينُ بِهِمْ وَتَعْفُو آيَاتُهُ، وَيُدِيرُ تَوَلِّيًّا وَإِمْحَاقًا، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، حَتَّى يَنْعَاهُ نَاعِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ غَرِيبٌ، وَالذَّيَّانُونَ قَلِيلٌ مَا هُمْ، حَتَّى يَسْتَأْيِسَ^٥ النَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَفَرْجِهِ إِلَّا أَقْلَهُمْ، وَتَنْظُرُ أَقْوَامٌ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَيُحِقَّ وَعْدَهُ، فَإِذَا بِهِمْ الشَّصَائِبُ^٦ وَالنَّقَمُ، وَأَخَذَ مِنْ جَمِيعِهِم بِالْكَظَمِ، تَلَا فَيَ اللَّهُ دِينَهُ، وَرَاشَ^٧ عِبَادَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا بِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهِمْ أَحْمَدَ وَنَجَلِيهِ، يَأْتِي اللَّهُ ﷻ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، تُصَلِّي عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَسُكَّانُهَا، وَتَفْرَحُ بِهِ الْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ سَوَامٍ وَطَائِرٍ وَأَنَامٍ، وَتَخْرُجُ لَهُ أُمُكُم - يَعْنِي الْأَرْضَ - بِرُكَّتِهَا وَزِينَتِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ كُنُوزَهَا

١. يقال: «فعل ذلك بعد لَأَيٍّ» أي بعد شدة وإبطاء (الصحيح: ج ٦ ص ٢٤٧٨ «لَأَيٍّ»).

٢. في المصدر: «النَّعْفُ»، والتصويب من بحار الأنوار. والنَّعْفُ: دود يكون في أنوف الإبل (النهاية: ج ٥ ص ٨٧ «نَعْفٌ»).

٣. القعسري: الصليب الشديد (لسان العرب: ج ٥ ص ١١٠ «قعسر»).

٤. في المصدر: «يدهنون»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «يَسْتَأْيِسُ»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. الشصبة: الشدة والجذب (لسان العرب: ج ١ ص ٤٩٥ «شصب»).

٧. رَاشَ يَرِيشُ: أي يعينه (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٨ «ريش»).

وَأَفْلَازَ كَبِيدِهَا، حَتَّى تَعُودَ كَهَيْئَتِهَا عَلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَرْفَعُ عَنْهُمْ الْمَسْكَنَةَ وَالْعَاهَاتِ فِي عَهْدِهِ، وَالتَّقِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَضْرِبُ بِهَا الْأُمَمَ مِنْ قَبْلُ، وَتُلْقَى فِي الْبِلَادِ الْأَمْنَةَ، وَتُنَزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، وَمِخْلَبُ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ، وَنَابُ كُلِّ ذِي نَابٍ، حَتَّى أَنْ الْجُوبَرِيَّةَ اللَّكَّاعَ^٢ لَتَلْعَبَ بِالْأَفْعَوَانِ^٣ فَلَا يَضُرُّهَا شَيْئاً، وَحَتَّى يَكُونَ الْأَسَدُ فِي الْبَاقِرِ^٤ كَأَنَّهُ رَاعِيهَا، وَالذَّنْبُ فِي الْبُهِمِ كَأَنَّهُ رَبُّهَا، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَبْدَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فَيَمْلِكُ مَقَالِيدَ الْأَقَالِيمِ إِلَى بَيْضَاءِ الصَّيْنِ، حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى عَهْدِهِ فِي الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا إِلَّا دِينُ اللَّهِ الْحَقُّ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، وَبَعَثَ بِهِ آدَمَ بَدِيعَ فِطْرَتِهِ، وَأَحْمَدَ خَاتَمَ رِسَالَتِهِ، وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ.

فَلَمَّا أَتَى الْعَاقِبُ عَلَى اقْتِصَاصِهِ^٥ هَذَا، أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَارِثَةُ مُجِيباً، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ الْبَدِيعِ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْخَطِيرُ وَالْعَلِيمُ الْأَثِيرُ! - لَقَدْ ابْتَسَمَ الْحَقُّ بِقَلْبِكَ، وَأَشْرَقَ الْجَنَانُ^٦ بِعَدْلِ مَنَظِقِكَ، وَتَنَزَّلَتْ كُتُبُ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا نُوراً فِي بِلَادِهِ وَشَاهِدَةً عَلَى عِبَادِهِ بِمَا اقْتَضَصَتْ مِنْ سُطُورِهَا حَقّاً، فَلَمْ يُخَالِفْ طِرْسُ^٧ مِنْهَا طِرْساً، وَلَا رَسْمٌ مِنْ آيَاتِهَا رَسْماً، فَمَا بَعْدَ هَذَا!؟

قَالَ الْعَاقِبُ: فَإِنَّكَ زَعَمْتَ زَعْمَةً أَخَا قُرَيْشٍ، فَكُنْتُ بِمَا تَأْتِرُ مِنْ هَذَا حَقّاً غَالِطاً.

١. حُمَةُ: سُوءُ كُلِّ شَيْءٍ يُلْدَغُ أَوْ يُلْسَعُ (المصباح المنير: ص ١٥٤ «حمم»).
٢. الجوبرية: تصغير الجارية. واللکع يطلق على الصغير؛ أي جارية صغيرة (راجع: النهاية: ج ٤ ص ٢٦٨ «لكع»).
٣. الأفعوان - بالضم -: ذكر الأفاعي (النهاية: ج ١ ص ٥٥ «أفع»).
٤. الباقِر: جماعة البقر مع رُعَاتِهَا (لسان العرب: ج ٤ ص ٧٣ «بقر»).
٥. اقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقد قصَّ عليه الخبر قصصاً (المصباح: ج ٣ ص ١٠٥١ «قصص»).
٦. في بحار الأنوار: «الجناب» بدل «الجنان».
٧. الطرس: الصحيفة (المصباح المنير: ص ٢٧١ «طرس»).

قَالَ: وَيَم؟ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ بُبُوتَيْهِ وَرِسَالَتَيْهِ الشَّوَاهِدُ؟

قَالَ الْعَاقِبُ: بَلَى - لَعَمْرُو اللَّهِ - وَلَكِنَّهُمَا نَبِيَّانِ رَسُولَانِ، يَعْتَقِبَانِ^١ بَيْنَ مَسِيحِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، اسْتَقَّ اسْمُ أَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ، بَشَّرَ بِأَوَّلِهِمَا موسى عليه السلام وبثانيهما عيسى عليه السلام، فَأَخُو قُرَيْشٍ هَذَا مُرْسَلٌ إِلَى قَوْمِهِ، وَيَقْفُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ذُو الْمُلْكِ الشَّدِيدُ، وَالْأَكْلِي الطَّوِيلُ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ ﷻ خَاتِمًا لِلدِّينِ، وَحُجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ تَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ فِتْرَةٌ تَتَزَايَلُ فِيهَا الْقَوَاعِدُ مِنْ مَرَاسِيهَا، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ ﷻ وَيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، فَيَمْلِكُ هُوَ وَالْمُلُوكُ الصَّالِحُونَ مِنْ عَقِبِهِ جَمِيعٌ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، مِنْ أَرْضٍ وَجَبَلٍ وَبَرٍّ وَبَحْرٍ، يَرِثُونَ أَرْضَ اللَّهِ ﷻ مُلْكًا كَمَا وَرِثَهُمَا أَوْ مَلَكَهُمَا الْأَبَوَانِ آدَمُ وَنُوحٌ عليه السلام. يُلْقَوْنَ - وَهُمْ الْمُلُوكُ الْأَكَابِرُ - فِي مِثْلِ هَيْئَةِ الْمَسَاكِينِ بِذَاذَةٍ^٢ وَاسْتِكَانَةٍ، فَأُولَئِكَ الْأَكْرَمُونَ الْأَمَائِلُ، لَا يَصْلُحُ عِبَادُ اللَّهِ وَبِلَادُهُ إِلَّا بِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ الْبَكْرِ عليه السلام عَلَى آخِرِهِمْ، بَعْدَ مَكْنٍ طَوِيلٍ وَمُلْكٍ شَدِيدٍ، لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ. وَتَرْدِفُهُمْ رَجْرَجَةٌ طَعَامٌ^٣ فِي مِثْلِ أَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّمَا تَقُومُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَأَخَائِبِهِمْ، فَذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي صَلَّى بِهِ اللَّهُ ﷻ عَلَى أَحْمَدَ، كَمَا صَلَّى بِهِ [عَلَى] خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي كَثِيرٍ مِمَّا لِأَحْمَدَ ﷺ مِنَ الْبَرَاهِينِ وَالْتَّائِيدِ، الَّذِي خَبَّرَتْ بِهِ كُتُبُ اللَّهِ الْأُولَى.

قَالَ حَارِثَةُ: فَمِنْ الْأَثَرِ الْمُسْتَقَرِّ عِنْدَكَ - أَبَاوَاتِلَةَ - فِي هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ أَنَّهُمَا لِشَخْصَيْنِ؛ لِتَبَيَّنِ مُرْسَلَيْنِ، فِي عَصْرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ؟

١. أي يأتي كل منهما عقيب صاحبه.
٢. البذاذة: رثاءة الهيئة (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٧٧ «بذذ»).
٣. الرجرجة: الاضطراب (الصحاح: ج ١ ص ٣١٧ «رجرج»). والطعام: أوغاد الناس (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٥ «طغم»).
٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

قَالَ الْعَاقِبُ: أَجَلٌ.

قَالَ: فَهَلْ يَتَخَالَجُكَ فِي ذَلِكَ رَبِّ، أَوْ يَعْرِضُ لَكَ فِيهِ ظَنٌّ؟

قَالَ الْعَاقِبُ: كَلَّا وَالْمَعْبُودِ، إِنَّ هَذَا لِأَجَلِي مِنْ بُوحٍ^١ - وَأَشَارَ لَهُ إِلَى جِرْمِ الشَّمْسِ

الْمُسْتَدِيرِ -.

فَأَكَبَّ حَارِثَةُ مُطَرِقًا وَجَعَلَ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ عَجَبًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا الْآفَةُ - أَيُّهَا
الرَّعِيمُ الْمُطَاعُ - أَنْ يَكُونَ الْمَالُ عِنْدَ مَنْ يَخْزِنُهُ لَا مَنْ يُنْفِقُهُ، وَالسَّلَاحُ عِنْدَ مَنْ يَتَزَيَّنُ
بِهِ لَا مَنْ يُقَاتِلُ بِهِ، وَالرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ لَا مَنْ يَنْصُرُهُ.

قَالَ الْعَاقِبُ: لَقَدْ أَسْمَعْتُ - يَا حُوَيْرِثُ - فَأَقْدَعْتُ^٢، وَطَفِيفَتْ فَأَقْدَمْتُ، فَمَهْ؟!

قَالَ: أَقْسِمُ بِالَّذِي قَامَتْ^٣ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ بِإِذْنِهِ، وَغَلَبَتِ الْجَبَابِرَةُ بِأَمْرِهِ،
إِنَّهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ لِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَلِنَبِيِّ وَاحِدٍ وَرَسُولٍ وَاحِدٍ^٤، أَنْذَرَ بِهِ مُوسَى بْنُ
عِمْرَانَ، وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَمِنْ قَبْلِهِمَا أَشَارَ بِهِ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَتَضَاحَكَ السَّيِّدُ؛ يُرِي قَوْمَهُ وَمَنْ حَضَرَهُمْ أَنَّ ضِحْكَهُ هُزْءٌ مِنْ حَارِثَةٍ وَتَعَجُّبٌ.

وَانْتَشَطَ^٥ الْعَاقِبُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَى حَارِثَةٍ مُؤَنَّبًا فَقَالَ: لَا يَغْرُوكَ بَاطِلٌ
أَبِي قُرَّةَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَكَ فَإِنَّمَا يَضْحَكُ مِنْكَ.

١. بُوح: الشمس؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لظهورها (لسان العرب: ج ٢ ص ٤١٦ «بوح»).

٢. القذع: الخنا والفحش... يقال: قذعته وأقذعته؛ إذا رميته بالفحش وشتمته (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٦١ «قذع»).

٣. في المصدر: «قامت به...»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «واحد لنبي وواحد رسول واحد» بدل «ولنبي واحد ورسول واحد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. النشاط: اللسع باختلاط وسرعة، وكل شيء اختلس فقد انتشط (الفائق في غريب الحديث: ج ٢ ص ٢٧٧ «ضحضح»).

قَالَ حَارِثَةُ: لَئِنْ فَعَلَهَا لِأَنَّهَا لِإِحْدَى الدَّهَارِسِ^١ أَوْ سَوْءٍ^٢، أَفَلَمْ تَتَعَرَّفَا - رَاجَعَ اللَّهُ بِكُمَا - مِنْ مَوْرُوثِ الْحِكْمَةِ: «لَا يَنْبَغِي لِلْحَكِيمِ أَنْ يَكُونَ عَبَّاساً فِي غَيْرِ أَدَبٍ، وَلَا ضَحَاكاً فِي غَيْرِ عَجَبٍ»؟ أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمَا عَنْ سَيِّدِكُمَا الْمَسِيحِ ﷺ قَالَ: «فَضِحْكُ الْعَالَمِ فِي غَيْرِ حِينِهِ غَفْلَةٌ مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ سَكْرَةٌ أَلْهَتْهُ عَمَّا فِي غَدِهِ»؟

قَالَ السَّيِّدُ: يَا حَارِثَةُ! إِنَّهُ لَا يَعِيشُ - وَاللَّهِ - أَحَدٌ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَعِيشَ بِظَنِّهِ، وَإِذَا أَنَا لَمْ أَعْلَمْ إِلَّا مَا رَوَيْتُ فَلَا عِلْمْتُ، أَوَلَمْ يَبْلُغَكَ أَنْتَ عَنْ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ - عَلَيْنَا سَلَامُهُ - أَنَّ لِلَّهِ عِبَاداً ضَحِكُوا جَهْراً مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، وَبَكَوْا سِرّاً مِنْ خِيفَةِ رَبِّهِمْ؟

قَالَ: إِذَا كَانَ هَذَا فَتَنَعَم.

قَالَ: فَمَا هُنَا فَلْيَكُنْ مَرَايِمَ ظُنُونِكَ بِعِبَادِ رَبِّكَ، وَعُدْ بِنَا إِلَى مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ، فَقَدْ طَالَ التَّنَازُعُ وَالْخِصَامُ بَيْنَنَا يَا حَارِثَةُ!

قَالُوا: وَكَانَ هَذَا مَجْلِساً ثَالِثاً فِي يَوْمٍ ثَالِثٍ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِهِمْ. فَقَالَ السَّيِّدُ: يَا حَارِثَةُ، أَلَمْ يُنْسِكَ أَبُو وَائِلَةَ بِأَفْصَحِ لَفْظٍ اخْتَرَقَ أُذُنًا، وَدَعَا ذَلِكَ بِمِثْلِهِ مُخِيراً، فَأَلْقَاكَ مَعَ غَرَمَاتِكَ^٣ بِمَوَارِدِهِ حَجْراً؟ وَهَا أَنَا ذَا أَوْكُذْءٍ عَلَيْكَ التَّذْكِرَةُ بِذَلِكَ مِنْ مَعْدِنِ ثَالِثٍ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ، هَلْ تَجِدُ فِي الرَّاجِزَةِ الْمَنْقُولَةِ مِنْ لِسَانِ أَهْلِ سُورِيَا إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ، يَعْنِي صَحِيفَةَ شَمْعُونَ بْنِ حَمَّوْنَ الصَّفَا الَّتِي تَوَارَتْهَا عَنْهُ أَهْلُ التَّجْرَانِ؟!

١. الدهارِسُ: الدواهي (لسان العرب: ج ٦ ص ٨٩ «دهرس»).

٢. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «أَوْ سَوْءٍ» بِدَلِ «أَوْ سَوْءٍ».

٣. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «غَرَمَاتِكَ» بِدَلِ «غَرَمَاتِكَ».

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «... حَجْراً وَهَاجِماً أَنَا ذَا أَكْدَ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

قَالَ السَّيِّدُ: أَلَمْ يَقُلْ - بَعْدَ نَبْذِ طَوِيلٍ مِنْ كَلَامٍ -:

«فَإِذَا طَبَّقَتْ وَقُطِّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَعَفَّتِ الْأَعْلَامُ، بَعَثَ اللَّهُ عَبْدَهُ الْفَارِ قَلِيطَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَعْدَلَةِ. قَالُوا: وَمَا الْفَارِ قَلِيطَا يَا مَسِيحَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَحْمَدُ النَّبِيُّ الْخَاتِمُ الْوَارِثُ، ذَلِكَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ حَيًّا وَيُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ، بِابْنِهِ الطَّاهِرِ الْخَائِرِ، يَنْشُرُهُ اللَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، بَعْدَ مَا انْقَضَتْ^١ عَزَى الدِّينِ، وَخَبَّتْ مَصَابِيحُ النَّامُوسِ، وَأَفِلَّتْ نُجُومُهُ، فَلَا يَلْبَثُ ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَّا أَمَمًا^٢ حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ بِهِ كَمَا بَدَأَ، وَيُقَرَّرُ اللَّهُ ﷻ سُلْطَانَهُ فِي عَبْدِهِ، ثُمَّ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عَقِبِهِ، وَيَنْشُرُ مِنْهُ حَتَّى يَبْلُغَ مُلْكُهُ مُنْقَطَعَ التَّرَابِ؟»

قَالَ حَارِثَةُ: كُلُّ مَا قَدْ أَنْشَدْتُمَا^٣ حَقٌّ، لَا وَحْشَةَ مَعَ الْحَقِّ، وَلَا أُنْسَ فِي غَيْرِهِ، فَهَمْهَ؟!

قَالَ السَّيِّدُ: فَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ لَا حَظَّ فِي هَذِهِ الْأَكْرُومَةِ لِلْأَبْتَرِ.

قَالَ حَارِثَةُ: إِنَّهُ لَكَذَلِكَ، وَلَيْسَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ السَّيِّدُ: إِنَّكَ مَا عَمِلْتَ إِلَّا لُدَّاهُ، أَلَمْ يُخْبِرْنَا سَفَرُنَا وَأَصْحَابُنَا فِيمَا تَجَسَّسْنَا مِنْ خَبْرِهِ، أَنْ وَلَدِيهِ الذَّكَرَيْنِ - الْفَرَشِيَّةَ وَالْقَبِيطِيَّةَ - بَادَا، وَغَوِذَ مُحَمَّدٌ كَقَرْنِ الْأَعْصَبِ^٤، مَوْفٍ عَلَى ضَرِيحِهِ، فَلَوْ كَانَ لَهُ بَقِيَّةٌ لَكَانَ لَكَ بِذَلِكَ مَقَالًا، إِذَا وَلَّتْ أَنْبَاؤُهُ الَّذِي تَذَكَّرُ.

١. في بحار الأنوار: «انقصت» بدل «انقضت».

٢. الأئم: اليسير (النهاية: ج ١ ص ٦٩ «أمم»).

٣. في بحار الأنوار: «أشدتما بهذه المأثرة لأحمد وكررتما بها القول وهي» بدل «أنشدتما».

٤. في المصدر: «أليس»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. الألد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، وجمعه لُدْ وَلِدَاد (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٩١ «لد»).

٦. الأعضب: المكسور القرن الداخل، والأعضب من الرجال: الذي ليس له أخ ولا أحد (لسان العرب: ج ١ ص ٦٠٩ «عضب»).

قَالَ حَارِثَةُ: الْعَبْرُ - لَعَمَرُو اللَّهِ - كَثِيرَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ بِهَا قَلِيلٌ، وَالذَّلِيلُ مَوْفٍ عَلَى سُنَنِ السَّبِيلِ إِنْ لَمْ يَعِشْ عَنْهُ نَاطِلٌ، وَكَمَا أَنَّ أَبْصَارَ الرَّمَدَةِ لَا تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ فِي قُرْصِ الشَّمْسِ لِسُقْمِهَا، فَكَذَلِكَ الْبَصَائِرُ الْقَصِيرَةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِنُورِ الْحِكْمَةِ لِعَجْزِهَا، أَلَا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَسْتُمَاهُ - وَأَشَارَ إِلَى السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ - إِنَّكُمَا - وَيَمِينُ اللَّهِ - لَمَحْجُوجَانِ بِمَا آتَاكُمَا اللَّهُ ﷻ مِنْ مِيرَاثِ الْحِكْمَةِ، وَاسْتَوْدَعَكُمَا مِنْ بَقَايَا الْحُجَّةِ، ثُمَّ بِمَا أَوْجَبَ لَكُمَا مِنَ الشَّرَفِ وَالْمَنْزِلَةِ فِي النَّاسِ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ مَنْ آتَاهُ سُلْطَانًا مُلُوكًا لِلنَّاسِ وَأَرْبَابًا، وَجَعَلَكُمَا حَكَمًا وَقَوَامًا عَلَى مُلُوكِ مِلَّتِنَا، وَزَادَهُ^١ لَهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْكُمَا فِي دِينِهِمْ وَلَا تَفْزَعَانِ إِلَيْهِمْ، وَتَأْمُرَانِهِمْ فَيَأْتِمِرُونَ لَكُمَا، وَحَقٌّ لِكُلِّ مَلِكٍ أَوْ مُوْطِئٍ الْأَكْنَافِ، أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلَّهِ ﷻ إِذْ رَفَعَهُ، وَأَنْ يَنْصَحَ لِلَّهِ ﷻ فِي عِبَادِهِ، وَلَا يَدَّهِنَ^٢ فِي أَمْرِهِ.

وَذَكَرْتُمَا مُحَمَّدًا بِمَا حَكَمَتْ لَهُ الشَّهَادَاتُ الصَّادِقَةُ، وَبَيَّنَّتْهُ فِيهِ الْأَسْفَارُ الْمُسْتَحْفَظَةُ، وَرَأَيْتُمَاهُ مَعَ ذَلِكَ مُرْسَلًا إِلَى قَوْمِهِ لَا إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَنْ لَيْسَ بِالْخَاتِمِ الْحَاشِرِ^٣ وَلَا الْوَارِثِ الْعَاقِبِ؛ لِأَنَّكُمَا زَعَمْتُمَاهُ أَبْتَرُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟
قَالَا: نَعَمْ.

قَالَ: أَرَأَيْتَكُمَا لَوْ كَانَ لَهُ بَقِيَّةٌ وَعَقِبٌ هَلْ كُنْتُمَا مُمْتَرِيَانِ - لِمَا تَجِدَانِ وَبِمَا تُكَذِّبَانِ مِنَ الْوَرَاثَةِ وَالظُّهُورِ عَلَى النَّوَامِيسِ - أَنَّهُ النَّبِيُّ الْخَاتِمُ، وَالْمُرْسَلُ إِلَى كَافَّةِ الْبَشَرِ؟
قَالَا: لَا.

قَالَ: أَفَلَيْسَ هَذَا الْقِيلُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَعَ طُولِ اللَّوَائِمِ وَالْخَصَائِمِ عِنْدَكُمَا مُسْتَقَرًّا؟

١. أذدت الرجل: أعتته على زياد إبله، ورجل ذائد وذواد: أي حامي الحقيقة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧١ «ذود»).

٢. المداهنة كالمصانعة، والادّهان مثله (الصحاح: ج ٥ ص ٢١١٦ «دهن»).

٣. الحاشير: الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملّة غيره (النهاية: ج ١ ص ٣٨٨ «حشر»).

قالا: أَجَلْ.

قال: اللهُ أَكْبَرُ.

قالا: كَبُرَتْ كَبِيرًا، فَمَا دَعَاكَ إِلَى ذَلِكَ؟

قال حَارِثَةُ: الْحَقُّ أَبْلَجُ^١، وَالْبَاطِلُ لَجَلَجٌ، وَلَنَقُلُ مَاءَ الْبَحْرِ وَلَسَقُ الصَّخِرَ أَهْوَنُ مِنْ إِمَاتَةِ مَا أَحْيَاهُ اللهُ ﷻ وَإِحْيَاءِ مَا أَمَاتَهُ. الْآنَ فَاعْلَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا غَيْرُ أَبْتَرٍ، وَأَنَّهُ الْخَاتِمُ الْوَارِثُ، وَالْعَاقِبُ الْحَاشِرُ حَقًّا، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى أُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَبَرِثُ اللهِ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَأَنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَمِيرُ الصَّالِحُ الَّذِي يَبَيِّنُهَا وَنَبَاتُهَا أَنَّهُ يَمْلِكُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُهُ اللهُ ﷻ بِالْخَنِيْفَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَى النَّوَامِيسِ كُلِّهَا.

قالا: أُولَى لَكَ يَا حَارِثَةُ! لَقَدْ أَغْفَلْنَاكَ، وَتَأَبَى إِلَّا مُرَاوَعَةً كَالثَّلَعَالِيَّةِ، فَمَا تَسْأَلُ الْمُنَازَعَةَ، وَلَا تَمَلُّ مِنَ الْمُرَاجَعَةِ، وَلَقَدْ رَعَمْتَ مَعَ ذَلِكَ عَظِيمًا! فَمَا بُرْهَانُكَ بِهِ؟

قال: أَمَا - وَجَدَكُمَا - لَأَنْبِئَكُمَا بِبُرْهَانٍ يُجِيرُ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَيُشْفِي بِهِ جَوَى الصُّدُورِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي حَارِثَةَ حُصَيْنِ بْنِ عَلْقَمَةَ شَيْخِهِمْ وَأُسْقُفَهُمُ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتَ أَتِيهَا الْأَبُّ الْأَثِيرُ أَنْ تُؤْنِسَ قُلُوبَنَا وَتُشْلِجَ صُدُورَنَا بِإِحْضَارِ الْجَامِعَةِ وَالزَّاجِرَةِ.

قالوا: وَكَانَ هَذَا الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ مِنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَذَلِكَ لَمَّا حَلَقَتِ الشَّمْسُ^٢، وَفِي زَمَنِ قَيْظٍ^٣ شَدِيدٍ، فَأَقْبَلَا عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَا: أَرْجِ هَذَا إِلَى عَدِي؛ فَقَدْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ مِنَّا الصُّدُورَ.

١. البلوج: الإشراف ... وصبح أبلج؛ أي مشرق مضيء (الصالح: ج ١ ص ٣٠٠ «بلج»).

٢. في المصدر: «وذلك لما خلقت الأرض وركدت الشمس» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار. وتحليق الشمس: ارتفاعها.

٣. القَيْظُ: صميم الصيف (لسان العرب: ج ٧ ص ٤٥٦ «قيظ»).

فَفَرَّقُوا عَلَى إِحْضَارِ الزَّاجِرَةِ وَالْجَامِعَةِ مِنْ غَدٍ، لِلتَّنْظَرِ فِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا يَتَرَاءَانِ مِنْهُمَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَارَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى يَبْعَتِهِمْ؛ لِإِعْتِبَارِ مَا أَجْمَعَ صَاحِبَاهُمَا مَعَ حَارِثَةَ عَلَى اقْتِبَاسِهِ وَتَبَيُّنِهِ مِنَ الْجَامِعَةِ، وَلَمَّا رَأَى السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ اجْتِمَاعَ النَّاسِ لِذَلِكَ، قُطِعَ بِهِمَا؛ لِعِلْمِهِمَا بِصَوَابِ قَوْلِ حَارِثَةَ، وَاعْتِرَاضِهِ لِبُضْذَانِهِ عَنْ تَصَفُّحِ الصُّحُفِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ، وَكَانَا مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ.

فَقَالَ السَّيِّدُ: إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ وَأَمَلْتَ، قُضِيَ الْحَدِيثَ لَنَا مَعَ قَضِيهِ^١، وَدَعْنَا مِنْ تَبْيَانِهِ.

فَقَالَ حَارِثَةُ: وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْكَ وَصَاحِبِكَ؟ فَمِنْ الْآنِ فَقُولَا مَا شِئْتُمَا. فَقَالَ الْعَاقِبُ: مَا مِنْ مَقَالٍ إِلَّا قُلْنَا، وَسَنَعُودُ فَتُخَبِّرُ بَعْضُ ذَلِكَ تَخْبِيرًا، غَيْرَ كَاتِمِينَ لِلَّهِ مِنْ حُجَّةٍ، وَلَا جَاحِدِينَ لَهُ آيَةً، وَلَا مُفْتَرِينَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ لِعَبْدٍ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِرَسُولِهِ، فَتَحْنُ نَعْتَرِفُ - يَا هَذَا - بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؑ، فِي غَيْرِ أَنْ تَجِبَ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ غُرَبِ النَّاسِ وَلَا أَعَاجِمِهِمْ تِبَاعَةً وَلَا طَاعَةً، بِخُرُوجِ لَهُ عَنْ مِلَّةٍ وَلَا دُخُولِ مَعَهُ فِي مِلَّةٍ، إِلَّا الْإِقْرَارَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ إِلَى أَعْيَانِ قَوْمِهِ وَدِينِهِ.

قَالَ حَارِثَةُ: وَبِمِ شَهِدْتُمَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالْأَمْرِ؟

قَالَا: حَيْثُ جَاءَتْنا فِيهِ الْبَيِّنَةُ مِنْ تَبَاسِيرِ الْأَنْجِيلِ وَالْكِتَابِ الْخَالِيَةِ.

فَقَالَ: مُنْذُ وَجَبَ هَذَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْكُمَا فِي طَوِيلِ الْكَلَامِ وَقَصِيرِهِ، وَبَدِيهِ

١. هكذا وردتا في المصدر: «قَضَى ... قَضَاهُ»، وفي بحار الأنوار: «فَضَى ... فَضَاهُ»، وفي بعض النسخ «قَضَى». والقَضَى: الكسر، واستعمل في سرعة الإرسال. وكذلك القَضَى فهو بمعنى الكسر أيضاً (راجع: الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ١٠٧ «قَضَى» و ج ٢ ص ٢٢٣ «فَضَى»). وأما القَضَى فمعلوم. وعلى أي حال فالمراد: اقطع الحديث في هذا الأمر فقد أكثرت فيه وأمَلت.

وَعَوْدِهِ، فَمِنْ أَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْوَارِثِ الْحَاشِرِ، وَلَا الْمُرْسَلِ إِلَى كَافَّةِ الْبَشَرِ؟
 قَالَا: لَقَدْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا، فَمَا نَمْتَرِي بِأَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ ﷻ لَمْ يَنْتَهُ أَمْرُهَا، وَأَنَّهَا كَلِمَةُ
 اللَّهِ جَارِيَةٌ فِي الْأَعْقَابِ مَا اعْتَقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ شَخْصَانِ، وَقَدْ
 ظَنَّنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَبُّهَا^١، وَأَنَّهُ الْقَائِدُ بِزِمَامِهَا، فَلَمَّا أَعْقَمَهُ اللَّهُ ﷻ بِمَهْلِكِ
 الذُّكُورَةِ مِنْ وَلَدِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَرُ، وَحُجَّةَ اللَّهِ ﷻ الْبَاقِيَةَ وَنَسِيَّتَهُ
 الْخَاتِمَ - بِشَهَادَةِ كُتُبِ اللَّهِ ﷻ الْمُنْزَلَةِ - لَيْسَ بِأَبْتَرٍ، فَإِذَا هُوَ نَبِيٌّ يَأْتِي وَيُخَلِّدُ بَعْدَ
 مُحَمَّدٍ ﷺ، اشْتَقَّ اسْمُهُ مِنْ اسْمِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَحْمَدُ الَّذِي نَبَأَ الْمَسِيحُ ﷺ بِاسْمِهِ
 وَنُبُوءَتِهِ وَرِسَالَاتِهِ الْخَاتِمَةِ، وَيَمْلِكُ ابْنُهُ الْقَاهِرُ الْجَامِعَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا عَلَى نَامُوسِ
 اللَّهِ ﷻ الْأَعْظَمِ، لَيْسَ بِمُظْهِرَةٍ دِينِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَعَقِبِهِ، يَمْلِكُ قُرَى الْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا مِنْ لَوٍ وَسَهْلٍ وَصَخْرٍ وَبَحْرٍ، مُلْكًا مُوَرَّثًا مُوْطَأً، وَهَذَا نَبَأُ أَحَاطَتْ سَفَرُهُ
 الْأَنْجِيلُ بِهِ عِلْمًا، وَقَدْ أَوْسَعْنَاكَ بِهَذَا الْقِيلِ سَمْعًا، وَعُدْنَا لَكَ بِهِ آئِفَةٌ بَعْدَ سَالِفَةٍ، فَمَا
 إِرْبُكَ^٢ إِلَى تَكَرَّارِهِ.

قَالَ حَارِثَةُ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنِّي وَإِنَّاكُمَا فِي رَجْعٍ مِنَ الْقَوْلِ مُنْذُ ثَلَاثٍ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا
 لِيَذْكُرَ نَاسٍ وَيَرْجِعَ فَارِطٌ^٣ وَتُظْهِرَ لَنَا الْكَلِمُ. وَذَكَرْتُمَا نَبِيَّيْنِ يُبْعَثَانِ يَعْتَقِبَانِ بَيْنَ
 مَسِيحِ اللَّهِ ﷻ وَالسَّاعَةِ؛ قُلْتُمَا: وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، أَوَّلُهُمَا^٤: مُحَمَّدٌ بَيْتَرِبَ،
 وَثَانِيهِمَا: أَحْمَدُ الْعَاقِبُ. وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ - أَخُو قُرَيْشٍ - هَذَا الْقَاطِنُ يَبْتَرِبُ فَأَنَا بِهِ^٥

١. رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ: مَالِكُهُ (الصحيح: ج ١ ص ١٣٠ «رب»).

٢. الإِرْبُ: الْحَاجَةُ (الصحيح: ج ١ ص ٨٧ «إرب»).

٣. فَرِطُ فِي الْأَمْرِ يَفْرِطُ فَرِطًا: أَيُ قَصَّرَ فِيهِ وَضَيَّعَهُ حَتَّى فَاتَ (الصحيح: ج ٣ ص ١١٤٨ «فرط»).

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «أَوَّلُهُمْ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «فَأَيَّانَهُ» بَدَلَ «فَأَنَا بِهِ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

حَقُّ مُؤْمِنٍ، أَجَلَ وَهُوَ -وَالْمَعْبُودِ- أَحْمَدُ الَّذِي تَبَّأَتْ بِهِ كُتُبُ اللَّهِ ﷻ، وَذَلَّتْ عَلَيْهِ
آيَاتُهُ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ ﷻ، وَرَسُولُهُ ﷺ الْخَاتِمُ الْوَارِثُ حَقًّا، وَلَا نُبُوءَةَ وَلَا رَسُولَ اللَّهِ ﷻ
وَلَا حُجَّةَ بَيْنَ ابْنِ الْبَتُولِ وَالسَّاعَةِ غَيْرُهُ، بَلَى وَمَنْ كَانَ مِنْهُ مِنْ ابْنَتِهِ الْبُهْلُولَةِ^١
الصَّدِيقَةِ، فَانْتُمَا يَبْلَاغُ اللَّهُ إِلَيْكُمَا^٢ مِنْ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ، وَلَوْلَا انْقِطَاعُ
نَسْلِهِ لَمَا ارْتَبْتُمَا فِيمَا رَزَعْتُمَا بِهِ أَنَّهُ السَّابِقُ الْعَاقِبُ؟

قالا: أَجَلَ، إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَكْبَرِ أَمَارَاتِهِ عِنْدَنَا.

قال: فَانْتُمَا -وَاللَّهِ- فِيمَا تَزْعُمَانِ مِنْ نَبِيِّ ثَانٍ مِنْ بَعْدِهِ فِي أَمْرٍ مُلْتَبَسٍ، وَالْجَامِعَةُ
تَحْكُمُ فِي ذَلِكَ بَيْنَنَا.

فَتَنَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَقَالُوا: الْجَامِعَةُ -يَا أَبَا حَارِثَةَ!- الْجَامِعَةُ؛ وَذَلِكَ
لِإِمَّا مَسَّهُمْ فِي طَوْلِ تَحَاوُرِ الثَّلَاثَةِ مِنَ السَّامَةِ وَالْمَلَلِ، وَظَنَّ الْقَوْمُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْفَلَجَ^٣
إِصْحَابِيهِمَا لِمَا كَانَا يَدَّعِيَانِ فِي تِلْكَ الْمَجَالِسِ مِنْ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ أَبُو حَارِثَةَ إِلَى عِلْجٍ^٤
وَاقِفٍ مِنْهُ [أَمَّا]^٥، فَقَالَ: إِمْضِ يَا غُلَامُ فَانْتِ بِهَا. فَجَاءَ بِالْجَامِعَةِ يَحْمِلُهَا عَلَى رَأْسِهِ
وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتِمَّاسُكُ بِهَا لِثِقَلِهَا.

قال: فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ صَدِيقِي^٦ مِنَ النَّجْرَانِيَّةِ -مِمَّنْ كَانَ يَلْزِمُ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ،
وَيَحِفُّ لَهُمَا فِي بَعْضِ أُمُورِهِمَا، وَيَطْلُعُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شَأْنَيْهِمَا- قَالَ: لَمَّا خَضَرَتْ

١. البهلول: العزيز الجامع لكل خير. والبهلول -أيضاً-: الحَيَّي الكَرِيم (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٣ «بهل»).

٢. في المصدر: «لكنكما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. الفلج: الظفر والفوز (الصاح: ج ١ ص ٣٣٥ «فلج»).

٤. العِلْج: الرجل القوي الضخم (النهاية: ج ٣ ص ٢٨٦ «علج»).

٥. الزيادة من بحار الأنوار.

٦. رَجُلٌ صَدِيقٍ: أي نِعَمَ الرجل هو. وَرَجُلٌ صَدِيقٌ: نَقِيزُ رَجُلٍ سَوَاءٍ (راجع: لسان العرب: ج ١٠ ص ١٩٤ «صدق»).

الجامعة بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ كُلِّ مَبْلَغٍ؛ لِعِلْمِهِمَا بِمَا يَهْجُمَانِ عَلَيْهِ فِي تَصَفُّحِهِمَا مِنْ دَلَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَذِكْرِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَمَا يَحْدُثُ فِي أُمَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ بَوَائِقِ الْأُمُورِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى فَنَاءِ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعِهَا.

فَاقْبَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ مَا بوركَ لَنَا فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ! لَقَدْ شَهِدَتْهُ أَجْسَامُنَا وَغَابَتْ عَنْهُ آرَاؤُنَا بِحُضُورِ طَعَامِنَا^١ وَسَفَلَتِنَا، وَلَقَلَّما شَهِدَ سُفْهَاءُ قَوْمٍ مَجْمَعَةً إِلَّا كَانَتْ لَهُمُ الْعَلْبَةُ.

قَالَ الْآخَرُ: فَهُمْ شَرٌّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِقُ^٢ بِأَدْنَى كَلِمَةٍ، وَيَفْسُدُ فِي بَعْضِ سَاعَةٍ، مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْآسِي الْحَلِيمُ لَهُ رَتَقًا، وَلَا الْخَوْلِيُّ^٣ النَّفِيسُ إِصْلَاحًا لَهُ فِي حَوْلٍ مُحَرَّمٍ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّفِيهَ هَادِمٌ وَالْحَلِيمَ بَانٍ، وَشَتَانُ بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ.

قَالَ: فَانْتَهَزَ حَارِثَةُ الْفُرْصَةَ فَأَرْسَلَ فِي خُفْيَةٍ وَسِرًّا إِلَى النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَحْضَرَهُمْ اسْتَظْهَارًا بِمَشْهَدِهِمْ، فَحَضَرُوا، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّجُلَانِ فَضَّ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَلَا إِرْجَاءَهُ، وَذَلِكَ لِمَا تَبَيَّنَا^٤ مِنْ تَطَلُّعِ عَامَّتَيْهِمَا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا تَضَمَّنَتِ الْجَامِعَةُ مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْبِعَاثِهِمْ^٥ لَهُ مَعَ حُضُورِ رُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ، وَتَأْلِيبِ حَارِثَةَ عَلَيْهِمَا فِيهِ، وَصَغُورِ^٦ أَبِي حَارِثَةَ شَيْخِهِمْ إِلَيْهِ.

١. في المصدر: «طعامتنا»، والتصويب من بحار الأنوار. والطَّعام: أوغاد الناس وأرذالهم (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤٤١ «طعم»).

٢. في بحار الأنوار: «ليفتق».

٣. الْخَوْلِيُّ: الْقَيْمُ بِأَمْرِ الْإِبِلِ وَإِصْلَاحُهَا، مِنَ التَّخَوَّلِ: التَّعَهُُّدُ وَحَسَنُ الرِّعَايَةِ (النهاية: ج ٢ ص ٨٨ «خول»).

٤. في المصدر: «بيتنا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «وانبعاث»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. صَغَا إِلَيْهِ: مَالَ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٦١ «صغا»).

قَالَ: قَالَ لِي ذَلِكَ الرَّجُلُ النَّجْرَانِيُّ: فَكَانَ الرَّأْيُ عِنْدَهُمَا أَنْ يَتَقَادَا لِمَا يَدُهُمَا مِنْ هَذَا الْخَطْبِ، وَلَا يُظْهَرَانِ شِمَاساً^١ مِنْهُ وَلَا نُفُوراً؛ حَذَارِ أَنْ يُطْرَقَا الظَّنَّةَ فِيهِ إِلَيْهِمَا، وَأَنْ يَكُونَا أَيْضاً أَوَّلَ مُعْتَبِرٍ لِلْجَامِعَةِ وَمُسْتَحْتٍّ لَهَا؛ لِئَلَّا يُفْتَنَّا^٢ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْمَنْزِلَةِ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ يَسْتَبِينَ^٣ أَنَّ الصَّوَابَ فِي الْحَالِ وَيَسْتَنْجِدَانِي لِيَأْخُذَانِ بِمَوْجِبِهِ. فَتَقَدَّمَا لِمَا تَقَدَّمَ فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْجَامِعَةِ - وَهِيَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي حَارِثَةَ -، وَحَاذَاهُمَا حَارِثَةُ بْنُ أَثَالٍ، وَتَطَاوَلَتْ إِلَيْهِمَا فِيهِ الْأَعْنَاقُ، وَحَفَّتْ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ.

فَأَمَرَ أَبُو حَارِثَةَ بِالْجَامِعَةِ فَفُتِحَ طَرَفُهَا، وَاسْتُخْرِجَ مِنْهَا صَحِيفَةُ آدَمَ الْكُبْرَى الْمُسْتَوْدَعَةُ عِلْمَ مَلَكُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَلَالُهُ، وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَمَا وَصَلَهُمَا جَلَّ جَلَالُهُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ عَالَمِيهِ؛ وَهِيَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي وَرَثَهَا شَيْثٌ مِنْ أَبِيهِ آدَمَ ﷺ، عَمَّا دَعَا مِنَ الذِّكْرِ الْمَحْفُوظِ. فَقَرَأَ الْقَوْمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَحَارِثَةُ فِي الصَّحِيفَةِ؛ تَطَلُّباً لِمَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَمَنْ خَضَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، مُضْجُونَ مُرْتَقِبُونَ لِمَا يُسْتَدْرَكُ مِنْ ذِكْرِي ذَلِكَ، فَأَلْفَوْا فِي الْمِسْبَاحِ الثَّانِي مِنْ فَوَاصِلِهَا^٤:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، مُعَقَّبُ الدُّهُورِ، وَفَاصِلُ الْأُمُورِ، سَبَقْتُ بِمَشِيَّتِي الْأَسْبَابَ، وَذَلَّلْتُ بِقُدْرَتِي الصُّعَابَ، فَأَنَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِرْحَمْ تُرْحَمَ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، وَعَفَوِي عُقُوبَتِي،

١. شمس لي فلان: إذا أبدى لك عداوته (الصحيح: ج ٣ ص ٩٤٠ «شمس»).

٢. فلان لا يفتنات عليه: أي لا يعمل شيء دون أمره (الصحيح: ج ١ ص ٢٦٠ «فوت»).

٣. في بحار الأنوار: «يستبينان» بدل «يستبين».

٤. في المصدر: «فواصلهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

خَلَقْتُ عِبَادِي لِعِبَادَتِي، وَالزَّمْتُهُمْ حُجَّتِي، أَلَا إِنِّي بَاعْتُ فِيهِمْ رُسُلِي، وَمُنَزَّلٌ عَلَيْهِمْ كُتُبِي، أُبْرِمُ ذَلِكَ مِنْ لَدُنْ أَوَّلِ مَذْكُورٍ مِنْ بَشَرٍ، إِلَى أَحْمَدَ نَبِيِّي وَخَاتِمِ رُسُلِي، ذَاكَ الَّذِي أَجْعَلُ عَلَيْهِ صَلَوَاتِي، وَأَسْلُكَ فِي قَلْبِهِ بَرَكَاتِي، وَبِهِ أَكْمِلُ أَنْبِيَائِي وَنُذْرِي.

قَالَ آدَمُ ﷺ: إِلَهِي! مَنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ؟ وَمَنْ أَحْمَدُ هَذَا الَّذِي رَفَعْتَ وَشَرَفْتَ؟
قَالَ: كُلُّ مِنْ دُرِّيَّتِكَ، وَأَحْمَدُ عَاقِبُهُمْ.

قَالَ: رَبِّ! بِمَا أَنْتَ بَاعْتَهُمْ وَمُرْسَلُهُمْ؟

قَالَ: بِتَوْحِيدِي، ثُمَّ أَقْفِي ذَلِكَ بِثَلَاثِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ شَرِيعَةً، أَنْظِمُهَا وَأُكْمِلُهَا لِأَحْمَدَ جَمِيعاً، فَأَذِنْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِشَرِيعَةٍ مِنْهَا مَعَ الْإِيمَانِ بِي وَبِرُسُلِي أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ». ثُمَّ ذَكَرَ مَا جُمِلَتْهُ أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضَ عَلَى آدَمَ ﷺ مَعْرِفَةَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَذُرِّيَّتِهِمْ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ آدَمُ، ثُمَّ قَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

«ثُمَّ نَظَرَ آدَمُ ﷺ إِلَى نُورٍ قَدْ لَمَعَ فَسَدَّ الْجَوُّ الْمُنْخَرِقَ، فَأَخَذَ بِالْمَطَالِيعِ مِنَ الْمَشَارِقِ، ثُمَّ سَرَى كَذَلِكَ حَتَّى طَبَّقَ الْمَغَارِبَ، ثُمَّ سَمَا حَتَّى بَلَغَ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ، فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ نُورٌ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا الْأَكْنَافُ بِهِ قَدْ تَضَوَّعَتْ طَبِيباً، وَإِذَا أَنْوَارٌ أَرْبَعَةٌ قَدْ اكْتَنَفَتْهُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِهِ أَرْجَاءُ^١ وَنُوراً، وَيَتَلَوَّهَا أَنْوَارٌ مِنْ بَعْدِهَا تَسْتَمِدُّ مِنْهَا، وَإِذَا هِيَ شَبِيهَةٌ^٢ بِهَا فِي ضِيَائِهَا وَعِظَمِهَا وَنَشْرِهَا، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهَا فَتَكَلَّلَتْ عَلَيْهَا وَحَفَّتْ بِهَا.

وَنَظَرَ فَإِذَا أَنْوَارٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي مِثْلِ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ، وَدُونَ مَنَازِلِ الْأَوَائِلِ جِدًّا

١. الأرج والأريج: توهج ريح الطيب (الصالح: ج ١ ص ٢٩٨ «أرج»).

٢. في المصدر: «شبيهة»، والتصويب من بحار الأنوار.

جِدًّا، وَبَعْضُ هَذِهِ أَضْوَاءٌ مِنْ بَعْضٍ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ مُتَّفَاوِتَةٌ^١ جِدًّا، ثُمَّ طَلَعَ عَلَيْهِ سَوَادٌ كَاللَّيْلِ وَكَالسَّيْلِ، يَنْسِلُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَوْبٍ^٢، فَأَقْبَلُوا كَذَلِكَ حَتَّى مَلَأُوا الْقَاعَ وَالْأَكْمَ، فَإِذَا هُمْ أَقْبَحُ شَيْءٍ صُوراً وَهَيْئَةً، وَأَتْنُهُ رِيحاً، فَبَهَرَ^٣ آدَمُ ﷺ مَا رَأَى مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ وَغَافِرِ الذُّنُوبِ، يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْمَشِئَةِ الْغَالِبَةِ! مَنْ هَذَا الْخَلْقُ السَّعِيدُ الَّذِي كَرَّمَتْ وَرَفَعْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمَنْ هَذِهِ الْأَنْوَارُ الْمُنِيفَةُ الْمُكْنِيفَةُ لَهُ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، هَذَا وَهَؤُلَاءِ وَسَيَلْتُكَ وَوَسِيلَةٌ مِّنْ أَسْعَدْتُ مِنْ خَلْقِي، هَؤُلَاءِ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ وَالشَّافِعُونَ الْمُشَفَّعُونَ، وَهَذَا أَحْمَدُ سَيِّدُهُمْ وَسَيِّدُ بَرِيَّتِي، اخْتَرْتُهُ بِعِلْمِي، وَاسْتَقَقْتُ اسْمَهُ مِنْ إِسْمِي، فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَهَذَا صِنُوءُ وَوَصِيَّةُ، أَرَزْتُهُ بِهِ، وَجَعَلْتُ بَرَكَاتِي وَتَطْهِيرِي فِي عَقِبِهِ، وَهَذِهِ سَيِّدَةُ إِمَائِي وَالْبَقِيَّةُ فِي عِلْمِي مِنْ أَحْمَدَ نَبِيِّي، وَهَذَانِ السَّبْطَانِ وَالْخَلْفَانِ لَهُمْ، وَهَذِهِ الْأَعْيَانُ الْمُضَارِعُ^٤ نَوْرُهَا أَنْوَارُهُمْ بَقِيَّةٌ مِنْهُمْ، أَلَا إِنَّ كُلَّاصْطَفَيْتُ وَطَهَّرْتُ، وَعَلَى كُلِّ بَارَكْتُ وَتَرَحَّمْتُ، فَكُلًّا بِعِلْمِي جَعَلْتُ قُدُوءَ عِبَادِي وَنُورَ بِلَادِي.

وَنَظَرَ فَإِذَا شَبَحَ فِي آخِرِهِمْ يَزْهَرُ فِي ذَلِكَ الصَّفِيحِ كَمَا يَزْهَرُ كَوْكَبُ الصُّبْحِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَبِعَبْدِي هَذَا السَّعِيدِ أَفْلُكُ عَنْ عِبَادِي الْأَغْلَالِ، وَأَضَعُ عَنْهُمْ الْآصَارَ، وَأَمْلَأُ أَرْضِي بِهِ حَنَاناً وَرَافَةً وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئْتُ مِنْ قَبْلِهِ قَسْوَةً وَقَشَعَرِيَّةً وَجَوْرًا.

١. في المصدر: «متفاوتون»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «وأوب»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. البهر - بالضم - : تتابع النفس، وبالفتح المصدر، يقال: يَبْهَرُ الحملُ يَبْهَرُهُ بهراً؛ أي أوقع عليه البهر فانبهر؛ أي تتابع نفسه (الصالح: ج ٢ ص ٥٩٨ «بهر»).

٤. المضارعة: المشابهة (الصالح: ج ٣ ص ١٢٤٩ «ضرع»).

قَالَ آدَمُ ﷺ: رَبِّ! إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ كَرَّمْتَ، وَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفْتَ، وَحَقٌّ - يَا إِلَهِي - لِمَنْ رَفَعْتَ وَأَعْلَيْتَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، فَيَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ، وَالْإِحْسَانِ الَّذِي لَا يُجَازَى وَلَا يَنْفَدُ، يَمُ بَلَّغَ عِبَادُكَ هَؤُلَاءِ الْعَالُونَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْ شَرَفِ عَطَائِكَ وَعَظِيمِ فَضْلِكَ وَحِبَائِكَ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَرَّمْتَ مِنْ عِبَادِكَ الْمُرْسَلِينَ؟

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، عَالِمُ الْغُيُوبِ وَمُضَمِّرَاتِ الْقُلُوبِ، أَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ، وَمَا لَا يَكُونُ كَيْفَ لَوْ كَانَ يَكُونُ، وَإِنِّي أَطَّلَعْتُ - يَا عَبْدِي - فِي عِلْمِي عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي، فَلَمْ أَرْ فِيهِمْ أَطْوَعَ لِي وَلَا أَنْصَحَ لِحَقْلِي مِنْ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، فَجَعَلْتُ لِدِلْكَ فِيهِمْ رُوحِي وَكَلِمَتِي، وَأَلَزَمْتُهِمْ عِبَاءَ حُجَّتِي، وَاصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى الْبَرَايَا بِرِسَالَتِي وَوَحْيِي^١. ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِمَكَانَتِهِمْ تِلْكَ فِي مَنَازِلِهِمْ حَوَائِمَهُمْ^٢ وَأَوْصِيَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ^٣ [فَالْحَقَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، وَجَعَلْتُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ^٤] وَدَائِعَ حُجَّتِي، وَالسَّادَةَ^٥ فِي بَرِيَّتِي؛ لِأَجْبَزَ بِهِمْ كَسَرَ عِبَادِي، وَأَقِيمَ بِهِمْ أَوْدَهُمْ، ذَلِكَ أَنِّي بِهِمْ وَبِقُلُوبِهِمْ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

ثُمَّ أَطَّلَعْتُ عَلَى قُلُوبِ الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ رُسُلِي، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَطْوَعَ وَلَا أَنْصَحَ لِحَقْلِي مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَتِي وَخَالِصَتِي، فَاخْتَرْتُهُ عَلَى عِلْمٍ، وَرَفَعْتُ ذِكْرَهُ إِلَى ذِكْرِي، ثُمَّ وَجَدْتُ قُلُوبَ حَامِيَتِهِ اللَّاتِي مِنْ بَعْدِهِ عَلَى صِبْغَةٍ قَلْبِهِ، فَالْحَقَّتْهُمْ بِهِ، وَجَعَلْتُهُمْ

١. في الطبعة المعتمدة: «ولي» بدل «ووحى»، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية و بحار الأنوار.

٢. أي قرباتهم، من الحميم بمعنى القريب (راجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٥ «حمم»).

٣. في الطبعة المعتمدة: «بعدي»، وما أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية. وفي بحار الأنوار: «من بعد».

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٥. في طبعة دار الكتب الإسلامية: «والأساة».

وَرَثَهُ كِتَابِي وَوَحْيِي ، وَأَوْكَارَ حِكْمَتِي وَنُورِي ، وَآلِيْتُ بِي إِلَّا أُعَذِّبَ بِنَارِي مَنْ لَقِيتِي مُعْتَصِمًا بِتَوْحِيدِي ، وَحَبْلٍ^١ مَوَدَّتِهِمْ أَبَدًا» .

ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَبُو حَارِثَةَ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى صَحِيفَةِ شَيْبِ الْكُبْرَى ، الَّتِي انْتَهَى مِيرَاثُهَا إِلَى إِدْرِيسَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : وَكَانَ كِتَابُهَا بِالْقَلَمِ الشَّرْيَانِيِّ الْقَدِيمِ ، وَهُوَ الَّذِي كُتِبَ بِهِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﷺ مِنْ مُلُوكِ الْهَيَاطِلَةِ وَهُمْ النَّمَادِرَةُ .

قَالَ : فَاقْتَصَّ الْقَوْمُ الصَّحِيفَةَ وَأَفْضَوْا مِنْهَا إِلَى هَذَا الرَّسَمِ ، قَالَ :

«اجْتَمَعَ إِلَى إِدْرِيسَ ﷺ قَوْمُهُ وَصَحَابَتُهُ - وَهُوَ يَوْمِئِذٍ فِي بَيْتِ عِبَادَتِهِ مِنْ أَرْضِ كُوفَانَ - فَخَبَّرَهُمْ فِيمَا اقْتَصَّ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : إِنَّ بَنِي آدَمَ ﷺ الصَّلَیَّةُ^٢ وَبَنِي بَنِيهِ وَذُرِّيَّتُهُ ، اخْتَصَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : أَيُّ الْخَلْقِ عِنْدَكُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ ﷻ ، وَأَرْفَعُ لَدَيْهِ مَكَانَةً ، وَأَقْرَبُ مِنْهُ مَنَزَلَةً ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَبُوكُمْ آدَمُ ﷺ ؛ خَلَقَهُ اللَّهُ ﷻ بِيَدِهِ وَأَسَجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ ، وَجَعَلَهُ الْخَلِيفَةَ فِي أَرْضِهِ وَسَخَّرَ لَهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ ﷻ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا ، بَلِ رُؤَسَاءُ الْمَلَائِكَةِ الثَّلَاثَةِ : جَبْرَائِيلُ ، وَمِيكَائِيلُ ، وَإِسْرَافِيلُ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا ، بَلِ أَمِينُ اللَّهِ جِبْرَائِيلُ ﷺ .

فَانْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ ﷺ فَذَكَرُوا الَّذِي قَالُوا وَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي ! أَنَا أَخْبَرُكُمْ بِأَكْرَمِ الْخَلَائِقِ جَمِيعًا عَلَى اللَّهِ ﷻ ، إِنَّهُ - وَاللَّهِ - لَمَّا أَنْ نُفِخَ فِي الرُّوحِ حَتَّى اسْتَوَيْتُمْ جَالِسًا ، فَبَرَقَ لِي الْعَرْشُ الْعَظِيمُ ، فَنَظَرْتُ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَانُ صَفْوَةُ اللَّهِ ، فَلَانُ أَمِينُ اللَّهِ ، فَلَانُ خَيْرَةُ اللَّهِ ﷻ ، فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ

١ . في الطبعة المعتمدة : «وجعل» ، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار .

٢ . في بحار الأنوار : «لصلبه» بدل «الصلیة» .

مَقْرُونَةٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ آدَمُ: ثُمَّ لَمْ أَرِ فِي السَّمَاءِ مَوْضِعَ أَدِيمٍ - أَوْ قَالَ: صَفِيحٍ - مِنْهَا إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَمَا مِنْ مَوْضِعٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ - خَلْقًا لَا خَطَأَ -: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"، وَمَا مِنْ مَوْضِعٍ فِيهِ^١ مَكْتُوبٌ: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" إِلَّا وَمَكْتُوبٌ: "فُلَانٌ خَيْرُهُ اللَّهُ، فُلَانٌ صَفْوَةُ اللَّهِ، فُلَانٌ أَمِينُ اللَّهِ ﷺ"، فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ تَنْتَظِمُ حِسَابَ الْمَعْدُودِ.

قَالَ آدَمُ ﷺ: فَمُحَمَّدٌ ﷺ - يَا بَنِيَّ - وَمَنْ خُطَّ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ مَعَهُ، أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعًا^٢.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا حَارِثَةَ سَأَلَ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ أَنْ يَقِفَا عَلَى صَلَوَاتِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي جَاءَ بِهَا الْأَمْلاَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، فَقَنَعُوا بِمَا وَقَفُوا عَلَيْهِ فِي الْجَامِعَةِ.

قَالَ أَبُو حَارِثَةَ: لَا، بَلْ شَارِفُوهَا بِأَجْمَعِهَا وَأَسْبِرُوهَا^٢؛ فَإِنَّهُ أَصْرَمُ^٣ لِلْمَعْدُورِ وَأَرْفَعُ لِحِكَّةِ الصُّدُورِ، وَأَجْدَرُ أَلَّا تَرْتَابُوا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ. فَلَمْ يَجِدَاهُ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ بُدٍّ، فَعَمَدَ الْقَوْمُ إِلَى تَابُوتِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، قَالَ:

«وَكَانَ اللَّهُ ﷻ بِفَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، قَدْ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِخُلَّتِيهِ، وَشَرَّفَهُ بِصَلَوَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً وَإِمَامًا لِمَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ

١. في المصدر «في» والتصويب من بحار الأنوار.

٢. أسْبَرَهُ: إِيخْتَبَرَهُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٣ «سبر»).

٣. صَرَمٌ: أَيِ انْقِطَاعٍ وَانْقِضَاءٍ (النهاية: ج ٣ ص ٢٦ «صرم»).

٤. لِحَسَكَةٍ (خ ل). وَالْحَسَكَةُ: الْحِقْدُ وَالْعَدَاوَةُ. يُقَالُ: فِي قَلْبِهِ عَلَى حَسَكَةٍ: أَيِ ضَغْنٍ وَعَدَاوَةٍ (مجمع

البحرين: ج ١ ص ٥١١ «حسك»).

٥. في المصدر «يجد»، والتصويب من بحار الأنوار.

وَالْإِمَامَةَ وَالْكِتَابَ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَتَلَقَّهَا آخِرُ عَن أَوَّلٍ، وَوَرَّثَهُ تَابُوتٌ آدَمَ ﷺ الْمُتَضَمِّنُ لِلْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ، الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ ﷻ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ طَرًّا.

فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فِي ذَلِكَ التَّابُوتِ فَأَبْصَرَ فِيهِ يُبُوتًا يَعْدِدُ ذَوِي الْعِزِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَأَوْصِيَاءِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَنَظَرَهُمْ^١ فَإِذَا بَيْتٌ مُحَمَّدٍ ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، عَن يَمِينِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ آخِذٌ بِحُجْرَتِهِ^٢، فَإِذَا شَكْلٌ عَظِيمٌ يَتَلَأَلُ نُورًا، فِيهِ: هَذَا صِنُوهُ وَوَصِيُّهُ الْمُؤَيَّدُ بِالنَّصْرِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: إِلَهِي وَسَيِّدِي! مَنْ هَذَا الْخَلْقُ الشَّرِيفُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ: هَذَا عَبْدِي وَصَفَوْتِي الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ، وَهَذَا وَصِيُّهُ الْوَارِثُ، قَالَ: رَبِّ! مَا الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ خَيْرَتِي، وَبِكُرِّ فِطْرَتِي، وَحُجَّتِي الْكُبْرَى فِي بَرِّيَّتِي، نَبَأْتُهُ وَاجْتَبَيْتُهُ إِذْ آدَمُ بَيْنَ الطِّينِ وَالْجَسَدِ، ثُمَّ إِنِّي بَاعْتُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الزَّمَانِ لِتَكْمِيلَةِ دِينِي، وَخَاتِمَ بِهِ رِسَالَتِي وَنُذْرِي، وَهَذَا عَلِيُّ أَخُوهُ وَصِدِّيقُهُ الْأَكْبَرُ، أَخِيْتُ بَيْنَهُمَا وَاخْتَرْتُهُمَا وَصَلَّيْتُ وَبَارَكْتُ عَلَيْهِمَا، وَطَهَّرْتُهُمَا وَأَخْلَصْتُهُمَا وَالْأَبْرَارَ مِنْهُمَا وَذُرِّيَّتَهُمَا قَبْلَ أَنْ أُخْلُقَ سَمَائِي وَأَرْضِي وَمَا فِيهِمَا مِنْ خَلْقِي، وَذَلِكَ لِعِلْمِي بِهِمْ وَبِقُلُوبِهِمْ، إِنِّي بِعِبَادِي عَلِيمٌ^٣ خَبِيرٌ.

قَالَ: وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ [عَظِيمًا]^٤ تَكَادُ تَلَأَلُ أَشْكَالُهُمْ لِحُسْنِهَا نُورًا، فَسَأَلَ رَبَّهُ ﷻ فَقَالَ: رَبِّ بَنِّنِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ الصُّوَرِ الْمُقَرَّوْنَةِ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ؛ وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ رَفِيعِ دَرَجَاتِهِمْ وَالتَّحَاقُّهِمْ بِشَكْلِي مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ ﷺ.

١. في بحار الأنوار: «ونظر» بدل «ونظرهم».

٢. أصل الحجة: موضع شد الإزار... فاستعار للاعتصام والاتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به (النهاية: ج ١ ص ٣٤٤ «حج»).

٣. في الطبعة المعتمدة: «عليهم»، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار.

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: هَذِهِ أُمَّتِي وَالْبَقِيَّةُ مِنْ نَبِيِّي فَاطِمَةُ الصَّدِيقَةُ الزَّهْرَاءُ، وَجَعَلْتُهَا مَعَ خَلِيلِهَا عَصْبَةً لِذُرِّيَّةِ نَبِيِّي هَؤُلَاءِ، وَهَذَانِ الْحَسَنَانِ، وَهَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا كَلِمَتِي الَّتِي أَنْشُرُ بِهِ رَحْمَتِي فِي بِلَادِي، وَبِهِ أُنْتَأَشُ^١ دِينِي وَعِبَادِي، ذَلِكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ مِنْهُمْ وَقُنُوطٍ مِنْهُمْ مِنْ غِيَانِي، فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا نَبِيَّ لِصَلَوَاتِكَ^٢ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ مَعَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ: فَعِنْدَهَا صَلَّيْ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، فَقَالَ: رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا اجْتَبَيْتَهُمْ وَأَخْلَصْتَهُمْ إِخْلَاصًا.

فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ: لِيَهْنِكَ كَرَامَتِي وَفَضْلِي عَلَيْكَ، فَإِنِّي صَائِرٌ بِسُلَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ اصْطَفَيْتُ مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَى قَنَاةِ صُلَيْكَ وَمُخْرِجُهُمْ مِنْكَ، ثُمَّ مِنْ بِكَرِكَ إِسْمَاعِيلَ ﷺ، فَأَبْشِرْ يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنِّي وَاصِلٌ صَلَوَاتِكَ بِصَلَوَاتِهِمْ، وَمُتَّبِعٌ ذَلِكَ بَرَكَاتِي وَتَرْحُّمِي عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ، وَجَاعِلٌ حَنَانِي^٣ وَحُجَّتِي إِلَى الْأَمَدِ الْمَعْدُودِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ الَّذِي أُرِثُ فِيهِ سَمَانِي وَأَرْضِي، وَأَبْعَثُ لَهُ خَلْقِي لِفَصْلِ قَضَائِي وَإِفَاضَةِ رَحْمَتِي وَعَدْلِي».

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَفْضَى إِلَيْهِ الْقَوْمُ مِنْ تِلَاوَةِ مَا تَضَمَّنَتْ الْجَامِعَةُ وَالصُّحُفُ الدَّارِسَةُ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصِفَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ الْمَذْكُورِينَ مَعَهُ بِمَا هُمْ بِهِ مِنْهُ، وَبِمَا شَاهَدُوا مِنْ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَهُ، أَزْدَادَ الْقَوْمُ بِذَلِكَ يَقِينًا وَإِيمَانًا، وَاسْتَطِيرُوا لَهُ فَرَحًا.

قَالَ: ثُمَّ صَارَ الْقَوْمُ إِلَى مَا نَزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، فَأَلْفَوْا فِي السَّفَرِ الثَّانِي مِنَ التَّوْرَةِ:

١. تنشت الشيء بالمنتاش وهو المتقاش: أي استخرجته به (الصحيح: ج ٣ ص ١٠٢١ «تنش»).

٢. في بحار الأنوار: «صلواتك» بدل «لصلواتك».

٣. في طبعة دار الكتب الإسلامية: «حسناني» بدل «حناني».

«إِنِّي بَاعْتُ فِي الْأُمِّيْنَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ رَسُولاً، أُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابِي، وَأَبْعَثُهُ بِالشَّرِيعَةِ الْقَيِّمَةِ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِي، أَوْتِيهِ^١ حِكْمَتِي، وَأَيَّدْتُهُ بِمَلَائِكَتِي وَجُنُودِي، يَكُونُ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ ابْنَةٍ لَهُ مُبَارَكَةٌ بَارَكْتُهَا، ثُمَّ مِنْ شِبْلَيْنِ لَهُمَا - كَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ -، أَصْلَيْنِ لِشُعَبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، أَكْثَرُهُمْ جِدًّا جِدًّا، يَكُونُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ قَيْمًا^٢، أَكْمِلُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا أَرْسَلُهُ بِهِ مِنْ بَلَاغٍ وَحِكْمَةٍ دِينِي، وَأَخْتِمُ بِهِ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، فَعَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ».

فَقَالَ حَارِثَةُ: الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَوَضَحَ الْحَقُّ لِمَنْ رَضِيَ بِهِ دِينًا، فَهَلْ فِي أَنْفُسِكُمَا مِنْ مَرَضٍ تَسْتَشْفِيَانِ بِهِ؟
فَلَمْ يُرْجِعَا إِلَيْهِ قَوْلًا.

فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ: إَعْتَبِرُوا الْإِمَارَةَ الْخَاتِمَةَ مِنْ قَوْلِ سَيِّدِكُمُ الْمَسِيحِ ﷺ. فَصَارَ [الْقَوْمُ]^٣ إِلَى الْكُتُبِ وَالْأَنَاجِيلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عِيسَى ﷺ، فَأَلْفَوْا فِي الْمِفْتَاحِ الرَّابِعِ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى الْمَسِيحِ ﷺ:

«يَا عِيسَى، يَابْنَ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ، اسْمَعْ قَوْلِي وَجِدِّ فِي أَمْرِي، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ، وَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِذَا بَايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، وَخُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، ثُمَّ فَسِّرْهُ لِأَهْلِ سُورِيَا وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي لَا أَحُولُ وَلَا أَزُولُ، فَأَمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالْمَلَحَمَةِ، الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ - قَالَ: أَوَّلُ النَّبِيِّينَ خَلْقًا، وَآخِرُهُمْ مَبْعَاً - ذَلِكَ

١. في المصدر: «أوتيته»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «فيما» بدل «قِيَمًا» والتصويب من بحار الأنوار.

٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

العاقِبُ الحاشِرُ، فَبَشِّرْ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ عِيسَى ﷺ: يَا مَالِكَ الدُّهُورِ، وَعَلَامَ الْغُيُوبِ! مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي قَدْ أَحَبَّهُ قَلْبِي وَلَمْ تَرَهُ عَيْنِي؟

قَالَ: ذَلِكَ خَالِصَتِي وَرَسُولِي الْمُجَاهِدُ بِيَدِهِ فِي سَبِيلِي، يُوَافِقُ قَوْلُهُ فِعْلُهُ، وَ سِرِّرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ تَوْرَاهُ حَدِيثُهُ، أَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، فِيهَا يَتَابِعُ الْعِلْمَ، وَفَهُمُ الْحِكْمَةَ، وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ. وَطُوبَاهُ! طُوبَى أُمَّتِهِ!

قَالَ: رَبِّ! مَا اسْمُهُ وَعَلَامَتُهُ، وَمَا أَكَلُ أُمَّتِهِ - يَقُولُ: مُلْكُ أُمَّتِهِ - وَهَلْ لَهُ مِنْ بَقِيَّةٍ - يَعْنِي ذُرِّيَّةً -؟

قَالَ: سَأُنَبِّئُكَ بِمَا سَأَلْتَ؛ اسْمُهُ أَحْمَدُ ﷺ، مُنْتَخَبٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُصْطَفًى مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ ﷺ، ذُو الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، رَاكِبُ الْجَمَلِ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، مَوْلَدُهُ فِي بَلَدٍ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ - يَعْنِي مَكَّةَ - كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ، قَلِيلُ الْأَوْلَادِ، نَسْلُهُ مِنْ مُبَارَكَةِ صِدِّيقَةٍ، يَكُونُ لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ، لَهَا فَرَخَانِ سَيِّدَانِ يُسْتَشْهَدَانِ، أَجْعَلْ نَسْلَ أَحْمَدَ مِنْهُمَا، فَطُوبَاهُمَا وَلِمَنْ أَحَبَّهُمَا، وَشَهِدَ أَيَّامَهُمَا فَتَصَرَّهُمَا.

قَالَ عِيسَى ﷺ: إِلَهِي! وَمَا طُوبَى؟

قَالَ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، سَاقُهَا وَأَغْصَانُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَوَرَقُهَا حُلُلٌ، وَحَمْلُهَا كَثْدِي الْأَبْكَارِ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزَّيْتِ، وَمَاوُءَا مِنْ تَسْنِيمٍ^١، لَوْ أَنَّ غُرَابًا طَارَ وَهُوَ فَرَحٌ لَأَدْرَكَهُ الْهَرَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْطِعَهَا، وَلَيْسَ مَنَزَلٌ مِنْ مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

١. تَسْنِيم: هُوَ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٩١ «سنم»).

إِلَّا وَظِلَالُهُ فَتَنٌ^١ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ».

قَالَ: فَلَمَّا أَتَى الْقَوْمُ عَلَى دِرَاسَةِ مَا أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى الْمَسِيحِ ﷺ، مِنْ نَعْبِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَمُلْكِ أُمَّتِهِ، وَذِكْرِ ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، أَمْسَكَ الرَّجُلَانِ مَخْصُومِينَ، وَانْقَطَعَ التَّحَاوُرُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا فَلَجَ حَارِثَةُ عَلَى السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ بِالْجَامِعَةِ وَمَا تَبَيَّنُوهُ فِي الصُّحُفِ الْقَدِيمَةِ، وَلَمْ يَتِمَّ لَهُمَا مَا قَدَّرُوا مِنْ تَحْرِيفِهَا، وَلَمْ يُمَكِّنْهُمَا أَنْ يُلَبَّسَا عَلَى النَّاسِ فِي تَأْوِيلِهَا، أَمْسَكَ عَنِ الْمُنَازَعَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَلِمَا أَنَّهَا قَدْ أَخْطَا سَبِيلَ الصَّوَابِ، فَصَارَا إِلَى مَعْبَدِهِمْ آسِفِينَ، لِيَنْظُرَا وَيَرْتَبِيَا. وَفَزَعَ إِلَيْهِمَا نَصَارَى نَجْرَانَ، فَسَأَلُوهُمَا عَنْ رَأْيِهِمَا وَمَا يَعْمَلَانِ فِي دِينِهِمَا، فَقَالَا مَا مَعْنَاهُ: تَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ حَتَّى يُكْشَفَ دِينُ مُحَمَّدٍ، وَسَنَسِيرُ إِلَى بَنِي قُرَيْشٍ - إِلَى يَثْرِبَ - وَنَنْظُرُ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَإِلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ.

قَالَ: فَلَمَّا تَجَهَّزَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ لِلْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷻ بِالْمَدِينَةِ، انْتَدَبَ مَعَهُمَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَاكِبًا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ، هُمْ مِنْ أَكَابِرِهِمْ فَضْلًا وَعِلْمًا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَسَادَتِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذُو الْغُصَّةِ وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ، فَقَدِمَا نَجْرَانَ عَلَى بَقِيَّةِ مَسِيرِ قَوْمِهِمْ، فَشَخَّصَا مَعَهُمْ.

فَاغْتَرَزَ الْقَوْمُ فِي ظُهُورِ مَطَايَاهُمْ، وَجَنَّبُوا خَيْلَهُمْ، وَأَقْبَلُوا لَوُجُوهِهِمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَدِينَةَ.

١. الْفَتْنُ: الْغُصْنُ وَمَا تَشَعَّبَ مِنْهُ (راجع: لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٢٧ «فتن»).

قال: وَلَمَّا اسْتَرَاث^١ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ أَصْحَابِهِ، أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي خَيْلٍ سَرَّحَهَا^٢ مَعَهُ لِمُشَارَفَةِ أَمْرِهِمْ، فَأَلْفَوْهُمْ وَهُمْ عَامِدُونَ^٣ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال: وَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ أَحَبَّ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ أَنْ يُبَاهِيَا الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ بِأَصْحَابِيهِمَا وَبِمَنْ خَفَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ مَعَهُمَا، فَأَعْتَرَضَاهُمْ فَقَالَا: لَوْ كَفَفْتُمْ صُدُورَ رِكَابِكُمْ وَمَسَسْتُمْ الْأَرْضَ فَأَلْفَيْتُمْ عَنْكُمْ تَفَنُّكُمُ^٤ وَثِيَابَ سَفَرِكُمْ، وَشَنَنْتُمْ^٥ عَلَيْكُمْ مِنْ بَاقِي مِيَاهِكُمْ، كَانَ ذَلِكَ أَمْثَلًا. فَانْحَدَرَ الْقَوْمُ عَنِ الرُّكَابِ فَأَمَاطُوا مِنْ شَعَثِهِمْ، وَأَلْفَوْا عَنْهُمْ ثِيَابَ يَدْلَتِهِمْ، وَلَبَسُوا ثِيَابَ صَوْنِهِمْ مِنَ الْأَتْخِمِيَّاتِ^٦ وَالْحَرِيرِ، وَذَرُّوا الْمِسْكَ فِي لِمَعِهِمْ وَمَفَارِقِهِمْ، ثُمَّ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاعْتَرَضُوا بِالرَّمَاكِ عَلَى مَنَاسِجٍ^٧ خَيْلِهِمْ، وَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ رَزْدَقًا^٨ وَاحِدًا، وَكَانُوا مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ أَجْسَامًا وَخُلُقًا.

فَلَمَّا تَشَرَّفَهُمْ^٩ النَّاسُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُمْ، فَقَالُوا: مَا زَأَيْنَا وَفَدَأْ أَجْمَلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ! فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ، وَحَانَتْ وَقْتُ صَلَاتِهِمْ

١. في المصدر «استرات» والتصويب من بحار الأنوار. والاستراثة: الاستبطاء، استغفل من الريث، يقال: راث علينا خبر فلان؛ إذا بطأ (راجع: النهاية: ج ٢ ص ٢٨٧ «ريث»).
٢. في المصدر «سَرَّحَهَا» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.
٣. عمدت للشيء أعمدت عمداً: قصدت له (الصحاح: ج ٢ ص ٥١١ «عمد»).
٤. التفث: التنظيف من الوسخ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٢٦ «تفث»).
٥. الشن: صب الماء المنقطع (النهاية: ج ٢ ص ٥٠٧ «شن»).
٦. الأتخمي: ضرب من البرود (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٧٧ «تحم»).
٧. المنسج من الفرس: أسفل من حاركه... وقيل: هو ما بين العرف وموضع اللبد (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٩٨ «نسج»).
٨. الرزداق: لغة في تعريب الرستاق. والرزداق السطر من النخيل، والصف من الناس (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨١ «رزداق»).
٩. في بحار الأنوار: «تَشَوَّفَهُمْ» بدل «تَشَرَّفَهُمْ».

فَقَامُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَنْهَوْهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَكَفَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَهْلَهُمْ وَأَهْلَوْهُ ثَلَاثًا، فَلَمْ يَدْعُهُمْ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ لِيَنْتَظَرُوا إِلَى هَذِهِ، وَيَعْتَبِرُوا مَا يُشَاهِدُونَ مِنْهُ مِمَّا يَجِدُونَ مِنْ صِفَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَالِثَةِ دَعَاهُمْ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ.

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا أَخْبَرْتَنَا كُتِبَ لِلَّهِ ﷻ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ بَعْدَ الرُّوحِ عِيسَى ﷺ إِلَّا وَقَدْ تَعَرَّفْنَا فِيكَ، إِلَّا خَلَّةٌ هِيَ أَعْظَمُ الْخِلَالِ آيَةٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَأَجْلَاهَا أَمَارَةٌ وَدَلَالَةٌ!

قَالَ ﷺ: وَمَا هِيَ؟

قَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ الْغَائِبِ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ يُصَدِّقُ بِهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ، وَأَنْتَ تَسُبُّهُ وَتُكَذِّبُ بِهِ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ!

قَالَ: فَلَمْ تَكُنْ خُصُومَتَهُمْ وَلَا مُنَازَعَتَهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَّا فِي عِيسَى ﷺ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا، بَلْ أَصَدَّقُهُ وَأُصَدِّقُ بِهِ وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ مِنْ رَبِّهِ ﷻ، وَأَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا.

قَالُوا: وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ؟! وَهَلْ جَاءَتْ الْأَنْبِيَاءُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ؟ أَلَمْ يَكُنْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُسَبِّحُهُمْ بِمَا يُكُونُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ؟ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ أَوْ ابْنُ اللَّهِ؟!

وَقَالُوا فِي الْعُلُوفِ فِيهِ وَأَكْثَرُوا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

فَقَالَ ﷺ: قَدْ كَانَ عِيسَى أَخِي كَمَا قُلْتُمْ، يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُخَيِّرُ قَوْمَهُ بِمَا فِي نُفُوسِهِمْ وَبِمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، وَهُوَ

لِلَّهِ عَبْدٌ، وَذَلِكَ عَلَيْهِ غَيْرُ عَارٍ، وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ مُسْتَكْفٍ، فَقَدْ كَانَ لَحِمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَعَظْمًا وَعَصَبًا وَأَمْسَاجًا^١، يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَظْمَأُ وَيَنْصَبُ بِأَرِيهِ، وَرَبُّهُ الْأَخَذُ الْحَقُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ.

قالوا: فَأَرِنَا مِثْلَهُ مَنْ جَاءَ مِنْ غَيْرِ فَحَلِّ وَلَا أَبٍ؟

قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ أَعْجَبَ مِنْهُ خَلْقًا، جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَلَا أُمِّ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ ﷻ فِي قُدْرَتِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَصْعَبَ، «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^٢. وَتَلَا عَلَيْهِمْ: «إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^٣.

قالا: فَمَا نَزَدَا مِنْكَ فِي أَمْرِ صَاحِبِنَا إِلَّا تَبَائُنًا، وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي لَا تُقَرُّ لَكَ، فَهَلُمَّ فَلْنُلَاعِنِكَ أَتَيْنَا أَوْلَى بِالْحَقِّ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، فَإِنَّهَا مُثَلَّةٌ وَآيَةٌ مُعْجَلَةٌ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِينَ»^٤، فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي [أَنْ]^٥ أَصِيرَ إِلَى مُلْتَمَسِكُمْ، وَأَمَرَنِي بِمُبَاهَلَتِكُمْ إِنْ أَقَمْتُمْ وَأَصْرَرْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ.

قالا: وَذَلِكَ آيَةٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، إِذَا كَانَ غَدًا بَاهَلْنَاكَ.

١. أمشاج: أي أخلط من الدم (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦٩ «مسيح»).

٢. يس: ٨٢.

٣. آل عمران: ٥٩.

٤. آل عمران: ٦١.

٥. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

ثُمَّ قَامَا، وَأَصْحَابُهُمَا مِنَ النَّصَارَى مَعَهُمَا، فَلَمَّا أَبْعَدَا وَقَدْ كَانُوا أَنْزَلُوا^١ بِالْحَرَّةِ، أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمْ هَذَا بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِكُمْ، فَانْظُرُوا أَوَّلًا يَمَنْ يُبَاهِلُكُمْ؛ أَيْكَافَةُ أَتْبَاعِهِ، أَمْ يَاهِلُ الْكِتَابِ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَوْ يَذْوِي التَّخْشَعِ^٢ وَالتَّمَسُّكِ^٣ وَالصَّفْوَةِ دِينًا، وَهُمْ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ عَدَدًا؟ فَإِنْ جَاءَكُمْ بِالْكَثَرَةِ وَذَوِي الشَّدَّةِ مِنْهُمْ، فَإِنَّمَا جَاءَكُمْ مُبَاهِيًا كَمَا يَصْنَعُ الْمُلُوكُ، فَالْفَلَجُ^٤ إِذَا لَكُمْ دُونُهُ، وَإِنْ أَتَاكُمْ بِنَفَرٍ قَلِيلٍ ذَوِي تَخْشَعٍ فَهُوَ لَا سَجِيَّةَ^٥ الْأَنْبِيَاءِ وَصَفْوَتُهُمْ وَمَوْضِعُ بَهْلَتِهِمْ، فَإِتَابُكُمْ وَالْإِقْدَامُ إِذَا عَلَى مُبَاهَلَتِهِمْ، فَهَذِهِ لَكُمْ أَمَارَةٌ، وَانْظُرُوا حِينَئِذٍ مَا تَصْنَعُونَ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَقَدْ أَعَذَرَ مَنْ أُنْذِرَ.

فَأَمَرَ ﷺ بِشَجَرَتَيْنِ فَقَصَّدَتَا وَكُسِحَ مَا بَيْنَهُمَا، وَأَمَهَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَمَرَ بِكِسَاءٍ أَسْوَدَ رَقِيقٍ فَنَشَرَ عَلَى الشَّجَرَتَيْنِ، فَلَمَّا أَبْصَرَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ ذَلِكَ خَرَجَا يَوْلَدِيهِمَا: صِبْغَةَ الْمُحْسِنِ، وَعَبْدُ الْمُنْعِمِ، وَسَارَّةَ، وَمَرِيمَ، وَخَرَجَ مَعَهُمَا نَصَارَى نَجْرَانَ، وَرَكِبَ فُرْسَانُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْكَعْبِ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ.

وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ فِي قَبَائِلِهِمْ وَشِعَارِهِمْ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَالْوَيْتِهِمْ وَأَحْسَنِ شَارِتِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، لِيَنْظُرُوا مَا يَكُونُ مِنَ الْأَمْرِ.

وَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجْرَتِهِ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارُ، ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا يَدَيْهِ عَلَيْهِ ﷺ،

١. في بحار الأنوار: «نزلوا».

٢. في بحار الأنوار: «والتمسكن» بدل «والتمسك».

٣. فَلَجَّ: ظَفَرَ بِمَا طَلَبَ (المصباح المنير: ص ٤٨٠ «فلج»).

٤. قال العلامة المجلسي رحمه الله: والأظهر «شجنة» بالشين المعجمة والنون، كما في بعض النسخ. قال في النهاية: «الرحم شجنة من الرحمين»؛ أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً. وأصل الشجنة - بالكسر والضم - شعبة من غصن من غصون الشجرة (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٣٥).

٥. مَتَعَ النَّهَارُ: ارْتَفَعَ (الصالح: ج ٣ ص ١٢٨٢ «متع»).

وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وفاطمةؑ من خلفهم، فَأَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَتَيْنِ فَوَقَفَ مِنْ بَيْنَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ عَلَى مِثْلِ الْهَيْئَةِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا مِنْ حُجْرَتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا يَدْعُوهُمَا إِلَى مَا دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُبَاهَلَةِ.

فَأَقْبَلَا إِلَيْهِ فَقَالَا: يَمَنَ تُبَاهِلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ؟

قَالَ: بِخَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ، يَهُوْلَاءِ. وَأَشَارَ لَهُمَا إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

قَالَا: فَمَا نَرَاكَ جِئْتَ لِمُبَاهَلَتِنَا بِالْكَبِيرِ، وَلَا مِنْ الْكُثْرِ، وَلَا أَهْلِ الشَّارَةِ مِمَّنْ نَرَى مِمَّنْ آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ، وَمَا نَرَى هَاهُنَا مَعَكَ إِلَّا هَذَا الشَّابَّ وَالْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّيْنِ، أَفِيَهُوْلَاءِ تُبَاهِلُنَا؟!

قَالَ ﷺ: نَعَمْ، أَوَلَمْ أُخْبِرْكُمْ بِذَلِكَ آتِفًا؟! نَعَمْ يَهُوْلَاءِ أُمِرْتُ - وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ - أَنْ أَبَاهِلْكُمْ.

فَاصْفَارَتْ حِينَئِذٍ أَلْوَانُهُمَا، وَكَرَّآ وَعَادَا إِلَى أَصْحَابَيْهِمَا وَمَوَاقِفِهِمَا. فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُهُمَا مَا بِهِمَا وَمَا دَخَلَهُمَا، قَالُوا: مَا خَطْبُكُمَا؟ فْتَمَسَكَا وَقَالَا: مَا كَانَ ثَمَّةَ مِنْ خَطْبٍ فَتُخْبِرُكُم.

وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ شَابٌّ كَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ قَدْ أُوتِيَ فِيهِمْ عِلْمًا، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ! لَا تَفْعَلُوا وَادْكُرُوا مَا عَثَرْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعَةِ مِنْ صِفَتِهِ، فَوَلَّى اللَّهُ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِإِخْوَانِكُمْ حَدِيثٌ؛ قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرًا!

فَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ لَهُمْ، فَأَمْسَكُوا.

قَالَ: وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ عُلْقَمَةَ - أَخِي أَسَقْفُهُمْ أَبِي حَارِثَةَ - حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِمْ

يَعْرِفُونَهُ لَهُ، وَكَانَ نَارِحاً عَنْ نَجْرَانَ فِي وَقْتِ تَنَارُعِهِمْ، فَقَدِمَ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَخَصَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الْمُنْذِرَ انْتِشَارَ أَمْرِ الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ وَتَرَدَّدَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ، أَخَذَ بِيَدِ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَخْلُونِي وَهَذَيْنِ»، فَأَعْتَزَلَ بِهِمَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، [وَأَنَا لَكُمْ حَقٌّ نَصِيحٌ] ١ وَأَنَا لَكُمْ جِدٌّ شَفِيقٌ، فَإِنْ نَظَرْتُمَا لِأَنْفُسِكُمَا نَجَوْتُمَا، وَإِنْ تَرَكْتُمَا ذَلِكَ هَلَكْتُمَا وَأَهْلَكْتُمَا.

قالا: أَنْتَ النَّاصِحُ جَبِيًّا ٢، الْمَأْمُونُ عَيِّياً، فَهَاتِ.

قال: أَتَعْلَمَانِ أَنَّهُ مَا بَاهِلَ قَوْمٌ ٣ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا كَانَ مَهْلِكُهُمْ كَلَمَحُ الْبَصَرِ، وَقَدْ عَلِمْتُمَا -وَكُلُّ ذِي أَرْبٍ مِنْ وَرَثَةِ الْكُتُبِ مَعَكُمْ- أَنَّ مُحَمَّدًا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ﷺ، وَأَفْصَحَتْ بِنَعْتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأُمَنَاءُ ٤، وَأُخْرَى أَنْذَرْتُكُمْ بِهَا فَلَا تَعْسُوا عَنْهَا.

قالا: وما هِيَ يَا أَبَا الْمُثَنَّى؟

قال: أَنْظِرَا إِلَى النَّجْمِ قَدْ اسْتَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ، وَإِلَى خُشُوعِ الشَّجَرِ، وَتَسَاقُطِ الطَّيْرِ بِإِزَائِكُمَا لِوُجُوهِهَا ٥، قَدْ نَشَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ أَجْنِحَتَهَا، وَقَاءَتْ ٦ مَا فِي

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «الناصح حبيبا»، والتصويب من بحار الأنوار. يقال: رجلٌ ناصحُ الجيب: أي نقي الصدر، ناصح القلب، لا غش فيه (لسان العرب: ج ٢ ص ٦١٦ «نصح»).

٣. في المصدر: «يوم» بدل «قوم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «وأفصحت ببيعتهم وأهل بيتهم الأمانة»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «لوجوهها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. في المصدر: «وفات»، والتصويب من بحار الأنوار.

حَوَاصِلُهَا، وَمَا عَلَيْهَا لِلَّهِ مِنْ تَبِعَةٍ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مَا قَدْ أَظْلَمَ مِنَ الْعَذَابِ! وَانْظُرَا إِلَى اقْشِعْرَارِ الْجِبَالِ، وَإِلَى الدُّخَانِ الْمُنْتَشِرِ، وَقَرَعَ السَّحَابِ، هَذَا وَنَحْنُ فِي حِمَاةِ الْقَيْظِ^١ وَإِبَانِ الْهَجِيرِ! وَانْظُرُوا إِلَى مُحَمَّدٍ رَافِعاً يَدَهُ وَالْأَرْبَعَةَ مِنْ أَهْلِهِ^٢ مَعَهُ، إِنَّمَا يَنْتَظِرُ مَا تُجِيبَانِ بِهِ، ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّهُ إِنْ نَطَقَ فَوَهُ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَهْلَةٍ، لَمْ تَنْدَارَكَ هَلَاكاً، وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ.

فَنَظَرَا فَأَبْصَرَا أَمراً عَظِيماً، فَأَيُّقْنَا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، فَزَلَزَتِ أَقْدَامُهُمَا، وَكَادَتِ أَنْ تَطْيِشَ عُقُولُهُمَا، وَاسْتَشْعَرَا أَنَّ الْعَذَابَ وَقَعَ بِهِمَا.

فَلَمَّا أَبْصَرَ الْمُنْذِرُ بُنْ عُلْقَمَةَ مَا قَدْ لَقِيََا مِنَ الْخِيفَةِ وَالرَّهْبَةِ، قَالَ لَهُمَا: إِنَّكُمَا إِنْ أَسْلَمْتُمَا لَهُ سَلِمْتُمَا فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ^٣، وَإِنْ آثَرْتُمَا دِينَكُمَا وَغَضَارَةَ مِلَّتِكُمَا^٤ وَشَحَحْتُمَا بِمَنْزِلَتِكُمْ مِنَ الشَّرَفِ فِي قَوْمِكُمَا، فَلَسْتُ أَحْجُرُ عَلَيْكُمَا الضَّيْنِ بِمَا نِلْتُمَا مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمَا بَذَهْتُمَا مُحَمَّداً يَتَطَلَّبُ الْمُبَاهَلَةَ، وَجَعَلْتُمَاها حِجَازاً وَآيَةً بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ، وَشَخَّصْتُمَا مِنْ نَجْرَانٍ وَذَلِكَ مِنْ تَأْلِيكُمَا، فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى مَا بَغَيْتُمَا مِنْهُ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِذَا أَظْهَرَتْ بِأَمْرِ لَمْ تَرْجِعْ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَفِعْلِهِ، فَإِذَا نَكَلْتُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَأَذْهَلْتُمَا مَخَافَةً مَا تَرِيَانِ، فَالْحَظُّ فِي التُّكُولِ لَكُمَا، فَالْوَحَا^٥ - يَا إِخْوَتِي - الْوَحَا، صَالِحاً مُحَمَّداً ﷺ وَأَرْضِيَاهُ، وَلَا تُرْجِنَا ذَلِكَ؛ فَإِنَّكُمَا - وَأَنَا مَعَكُمَا - بِمَنْزِلَةِ قَوْمِ يُونُسَ لَمَّا غَشِيَهُمُ الْعَذَابُ!

قَالَا: فَكُنْ أَنْتَ - يَا أَبَا الْمُثَنَّى - أَنْتَ الَّذِي تَلْقَى مُحَمَّداً بِكِفَالَةٍ مَا يَبْتَغِيهِ لَدَيْنَا،

١. حِمَاةُ الْقَيْظِ: أَيُّ شِدَّةِ الْحَرِّ (النهاية: ج ١ ص ٤٣٩ «حمر»).

٢. فِي الْمَصْدَرِ «أَهْلٌ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

٣. فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ: «فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ».

٤. فِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَحَارِ الْأَنْوَارِ: «أَيْكَتُمَا» بَدَلَ «مِلَّتِكُمَا».

٥. الْوَحَا: أَيُّ السَّرْعَةِ السَّرْعَةِ (النهاية: ج ٥ ص ١٦٣ «وَحَا»).

وَالْتَمِسْ لَنَا إِلَيْهِ ابْنَ عَمِّهِ هَذَا لِيَكُونَ هُوَ الَّذِي يُبْرِئُ الْأَمْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ ذُو الْوَجْهِ
وَالزَّعِيمُ عِنْدَهُ، وَلَا تُبْطِئَنَّ بِمَا^١ تَرْجِعُ إِلَيْنَا بِهِ.

وَانْطَلَقَ الْمُنْذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي ابْتَعَثَكَ، وَأَنْتَ وَعِيسَى عَبْدَانِ لِلَّهِ ﷻ مُرْسَلَانِ. فَأَسْلَمَ وَبَلَّغَهُ مَا جَاءَ لَهُ،
فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا^٢ لِمُصَالَحَةِ الْقَوْمِ، فَقَالَ عَلِيٌّ^٣: يَا بِي أَنْتَ، عَلَى مَا
أَصَالِحُهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ: زَايِكَ - يَا أَبَا الْحَسَنِ - فِيمَا تُبْرِئُ مَعَهُمْ زَايِي.

فَصَارَ إِلَيْهِمْ، فَصَالَحَاهُ عَلَى أَلْفِ حُلَّةٍ وَأَلْفِ دِينَارٍ خَرَجًا فِي كُلِّ عَامٍ، يُؤَدِّيَانِ
شَطْرَ ذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ وَشَطْرًا فِي رَجَبٍ، فَصَارَ عَلِيٌّ^٤ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِيلَيْنِ
صَاغِرَيْنِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا صَالَحَهُمَا عَلَيْهِ، وَأَقْرَأَ لَهُ بِالْخَرْجِ وَالصَّغَارِ.

فَقَالَ لَهُمَا^٥ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ
الْكِسَاءِ، لَأُضْرِمَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْوَادِي نَارًا تَأْجِجُ، ثُمَّ لَسَاقَهَا اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ مِنْ وَرَاءَكُمْ فِي
أَسْرَعِ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ فَحَرَقَهُمْ تَأْجُجًا.

فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَارَ إِلَى مَسْجِدِهِ، هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ^٦ فَقَالَ: يَا
مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي مُوسَى^٧ بِأَهْلٍ عَدُوَّهُ قَارُونَ بِأَخِيهِ
هَارُونَ وَبَنِيهِ، فَخَسَفَتْ بِقَارُونَ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَبِمَنْ آزَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَبِعِزَّتِي أُقْسِمُ
وَبِجَلَالِي - يَا أَحْمَدُ -، لَوْ بَاهَلْتَ - بِكَ وَبِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ مِنْ أَهْلِكَ - أَهْلَ الْأَرْضِ
وَالْخَلَائِقِ جَمِيعًا، لَتَقَطَّعَتِ السَّمَاءُ كِسْفًا وَالْجِبَالُ زُبْرًا، وَلَسَاخَتِ الْأَرْضُ فَلَمْ تَسْتَقِرَّ

١. في المصدر: «به ما» بدل «بما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «له» بدل «لهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

أَبَدًا، إِلَّا أَنْ أَشَاءَ ذَلِكَ.

فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَوَضَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهَهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ عُفْرَةُ إِبْطِيهِ^١، فَقَالَ: شُكْرًا لِلْمُنْعِمِ، شُكْرًا لِلْمُنْعِمِ - قَالَهَا ثَلَاثًا -.

فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَجْدَتِهِ وَعَمَّا^٢ رُئِيَ مِنْ تَبَاشِيرِ السُّرُورِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ لِمَا أَبْلَانِي مِنَ الْكَرَامَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ جَبْرِئِيلُ ﷺ^٣.

١. العفرة: بياضٌ ليس بالناصع، ولكن كلون عفر الأرض؛ وهو وجهها (النهاية: ج ٣ ص ٢٦١ «عفر»).
 ٢. في المصدر: «مما»، والتصويب من بحار الأنوار.
 ٣. الإقبال: ج ٢ ص ٣١٠، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٦.

كَلَامٌ حَوْلَ رَاجِعِ الْمَبَاهِلَةِ

سنة المباهلة

تفيد الوثائق التاريخية العديدة، بأنّ مباهلة النبي ﷺ لنصارى نجران، حدثت بعد الهجرة إلى المدينة^١. والمشهور بين المؤرخين، أنّ هذه الحادثة كانت في السنة العاشرة، وذكر البعض الآخر أنّها حدثت في السنة التاسعة، ورأى العلامة الطباطبائي أنّها حدثت في السنة السادسة، أو قبلها، وسنذكر فيما يلي نقل الأقوال ونقدها:

أ- السنة السادسة للهجرة

يرى العلامة الطباطبائي أنّ حادثة المباهلة لا تفصلها من الناحية التاريخية مدّة طويلة عن كتب النبي ﷺ إلى الملوك والحكام، وبما أنّ إرسال هذه الكتب تمّ في السنة السادسة، فإنّ المباهلة حدثت هي أيضاً في هذه السنة نفسها، بل قبلها^٢.

١. الجدير بالذكر هو أنّ البيهقي قدّم رواية عن رسالة النجرانيين إلى النبيّ في مكّة وقبل الهجرة، وعلى فرض صحّتها فإنّها لا تتعارض مع حدوث المباهلة في المدينة، حيث يمكن أن تكون حادثة مستقلة.

راجع: سبيل الهدى والرشاد: ج ٦ ص ١٥٤ والبداية والنهاية: ج ٥ ص ٦٤.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤ و ص ٢٩٣. جدير ذكره أنّ العلامة الطباطبائي ذكر في هامش ص ٢٦٣ أنّ كلا القولين - أي السنة التاسعة والعاشرة - لا يخلوان من الإشكال.

وتتمثل قرائن العلامة الطباطبائي، في وقوع آية المباهلة في سورة آل عمران، حيث يرى أنها نزلت مرّة واحدة في أواسط سنوات الهجرة، أي بعد غزوة أحد وقبل الاستقرار التام للحكم في المدينة.^١

كما يرى العلامة الطباطبائي استناداً إلى قول بعض المفسرين، أن الآية ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا...﴾^٢ نزلت في نصارى نجران، وبما أن هذه الآية تطالعنا في بعض الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ إلى زعماء البلدان، فلا بد أن تكون هذه الآية قد نزلت في السنة السادسة، أو قبلها.

وقد استبعد العلامة في الختام، أن يكون النبي ﷺ قد بعث الكتب إلى زعماء بلدان بعيدة مثل بلاد الروم ومصر وإيران، ثم يغض الطرف عن النجرائين الذين هم في جواره.^٣

نقد رأي العلامة الطباطبائي

إنّ دليل العلامة على نزول سورة آل عمران في السنوات الوسطى من الهجرة، هو تحليل واستنباط وليس وثيقة تاريخية، فقد استنتج من الدعوة إلى الصبر والثبات في الحرب، وعدم الاستقرار الكامل للحكم في المدينة، في حين أننا نشهد في السنتين الثامنة والتاسعة أيضاً معركة مؤتة وغزوة تبوك بسبب التهديدات الخارجية، حيث كان المسلمون بحاجة إلى الثبات.

كما أن القرينة الثانية تقوم على أن تؤيد نزول الآية: ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا...﴾ كان بشكل متزامن مع آية المباهلة سواء على أساس نزول سورة

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢.

٢. آل عمران: ٦٤.

٣. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٩٤.

آل عمران كلّها دفعة واحدة أو النزول التدريجي للآيات الثمانين والنّيف الأولى، على أساس ما ذكره بعض المفسّرين، وأنّ نعتبر هذا التزامن قطعياً إلى درجة أنّه يلغي الوثائق التاريخية المعارضة؛ في حين أنّ الأمر ليس كذلك.

جدير ذكره أنّ بالإمكان أن نقول بتعدّد نزول الآية «تعالوا» مرة في السنة السادسة وأخرى خلال حادثة النجرائيّين، أو اعتبار الآية ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا...﴾ نازلة في بداية الهجرة وأنّ المراد منها اليهود.^١

كما يمكننا أن نجيب على استبعاد العلامة بالقول إنّ رسائل النبي كانت موجّهة إلى ملوك البلدان القويّة والمؤثّرة في العالم آنذاك، حيث كانت هذه المبادرة نوعاً من السلوك السياسي وفتح الساحة العالمية والعامة لعرض رسالة الإسلام. ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى بثّ الرسائل إلى أقلية دينية داخل الجزيرة العربية باسم نصارى نجران، وفضلاً عن ذلك، فإنّ إرسال رسائل ذات لهجة حادّة وصارمة إلى ملوك بلاد الروم ومصر والحبشة والذين كانوا يدعمون النجرائيّين بشكل ما، كان نذيراً لهم بما يكفي.

ب- السنة التاسعة للهجرة

يرى المؤرّخ والمفسر الشهير ابن كثير أنّ دخول النجرائيّين المدينة كان في السنة التاسعة من الهجرة، وهذا ما ينسجم مع شهرة هذه السنة باسم «عام الوفود»^٢. ويتفق الحلبيّ والشنقيطيّ مع ابن كثير في هذه النقطة^٣، رغم أنّ وصول الوفود كان مستمرّاً حتى محرم من السنة الحادية عشرة أيضاً. ومما يجدر ذكره أنّنا لا نمتلك

١. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٤.

٢. البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٢٠.

٣. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٤، أضواء البيان: ج ٤ ص ٣٤١.

دليلاً قوياً لرفض هذا القول، ولا يتعارض معه كلام الشيخ المفيد^١ الذي يرى أنَّ المباهلة كانت بعد فتح مَكَّة^٢، ذلك لأنَّ أحداث مَكَّة ومعركة حنين ومحاصرة الطائف كل ذلك أدَّى إلى أن يعود النبيّ إلى المدينة في أواخر السنة الثامنة، ومراسلة النجرائين وتحركهم بحاجة إلى شهر أو شهرين.

ج - السنة العاشرة للهجرة

رأى الطبري، المؤرخ المعروف، وابن الأثير، المؤرخ الشهير وكذلك المسعودي وابن خلدون والمقرزي وبعض المعاصرين، أنَّ المباهلة حدثت في السنة العاشرة من الهجرة^٣، وإذا ما كانت كثرة المؤرخين، مرجحاً يمكن الوثوق به، فسوف تكون السنة العاشرة مقبولة أكثر من السنة التاسعة.

قرائن القولين الأخيرين

تفيد الوثائق التاريخية بأنَّ أشخاصاً قد شهدوا المعاهدة المبرمة بين النبيّ والنجرائين، من بينهم أبو سفيان والأقرع بن حابس، حيث كانوا -كبقية وجهاء قريش - حديثي العهد بالإسلام في فتح مَكَّة (في أواخر السنة الهجرية الثامنة).

كما أنَّ تهديد مسيحيي نجران بالحرب، أو دفع الجزية في حالة عدم إسلامهم، لا يكون معقولاً إلا إذا كانت الحكومات المسيحية الداعمة لهم قد تراجعت في معركة مثل تبوك، وإذا لم يكن هناك مانع مهم مثل قريش مَكَّة في طريق جيش الإسلام إلى نجران. فضلاً عن ذلك، فإنَّ الجزية المذكورة في رسالة النبيّ إلى

١. الإرشاد: ج ١ ص ١٦٦.

٢. تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٩٣، التنبيه والإشراف: ص ٢٣٩، تاريخ

ابن خلدون: ج ٢ ص ٥٧، إمتاع الأسماع: ج ٢ ص ٩٤، مكاتيب الرسول ﷺ: ج ٢ ص ٤٩٦.

أهالي نجران، تمّ تشريعها في السنة التاسعة للهجرة^١ لا في السنة السادسة، وإلاّ لكان النبي ﷺ يطرحها على اليهود في معركة خيبر (٧ هـ.ق).

شهر المباهلة ويومها

لم يعبّن المؤرّخون المعروفون شهرَ المباهلة ويومها، إلاّ أنّ المحدثين الشيعة، (الشيخ الطوسي وابن طاووس) ذكرا أنّ المباهلة كانت في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة، على أساس روايتين ضعيفتي السند، كما احتملوا الحادي والعشرين، والخامس والعشرين والسابع والعشرين أيضاً^٢. واستناداً إلى مبدأ التسامح في هذا النوع من الأمور، فإنّنا لا نواجه مشكلةً في قبول هذه الاحتمالات؛ ذلك لأنّ حجّ الإمام علي عليه السلام في السنين التاسعة والعاشر، وكذلك تواجد النبي الأعظم ﷺ في الجحفة وغدير خمّ في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة، يجعل تواجدهما في المدينة في أواخر ذي الحجة سوى اليوم الحادي والعشرين ممكناً، ذلك لأنّ المسافة بين المدينة حتّى الجحفة تبلغ حوالي خمسة أيّام، وحتّى مكة تبلغ حوالي سبعة أيّام.

جدير ذكره أنّه ليس من الضروري أن نأخذ بنظر الاعتبار فترة زمنيّة مهمّة بين عودة النبي ﷺ من الحجّ وانطلاق نصارى نجران إلى المدينة. ويمكننا أن نتصوّر أنّهم انطلقوا وهم على علم بسفر النبي للحجّ وأنهم وصلوا المدينة مع قوافل الحجّج^٣.

١. رأى العديد من المفسرين أنّ نزول آيات الجزية كان متزامناً مع غزوة تبوك وفي السنة التاسعة الهجرية. راجع: مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٠، جامع البيان: ج ١٠ ص ١٤١، الجزية وأحكامها للكلاتري: ص ٤١.

٢. مصباح المتهجد: ص ٧٦٤، الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤.

٣. راجع: سيد المرسلين للسبحاني: ج ٢ ص ٦١٠-٦٢١.

٥ / ١

جَوَازُ مِبَاهِلَةٍ كُلِّ مَنْ جَحَدَ حَقًّا

١١٣٣٧ . الكافي عن أبي مسروق عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلْتُ: إِنَا نُكَلِّمُ النَّاسَ فَنَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُؤَيِّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^١، فَيَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي أُمَرَاءِ السَّرَايَا! فَنَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﷻ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^٢ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَيَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ! وَنَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٣، فَيَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي قُرْبَى الْمُسْلِمِينَ! قَالَ: فَلَمْ أَدْعِ شَيْئاً مِمَّا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مِنْ هَذِهِ وَشِبْهِهِ إِلَّا ذَكَرْتُهُ.

فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ.

قُلْتُ: وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: أَصْلِحْ نَفْسَكَ ثَلَاثاً. وَأَطْنُتُهُ قَالَ: وَصُمِّ وَاعْتَصِلْ وَابْرُزْ أَنْتَ وَهُوَ إِلَى الْجَبَانِ^٤، فَشَبَّكَ أَصَابِعَكَ مِنْ يَدِكَ الْيُمْنَى فِي أَصَابِعِهِ، ثُمَّ أَنْصَفُهُ وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ وَقُلْ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِنْ كَانَ أَبُو مَسْرُوقٍ جَحَدَ حَقًّا وَادَّعَى بَاطِلاً فَأَنْزِلْ عَلَيْهِ حُسْبَاناً^٥ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ عَذَاباً أَلِيماً»، ثُمَّ رُدَّ الدَّعْوَةَ عَلَيْهِ فَقُلْ: «وَإِنْ كَانَ فُلَانٌ جَحَدَ حَقًّا وَادَّعَى بَاطِلاً فَأَنْزِلْ عَلَيْهِ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ عَذَاباً أَلِيماً».

ثُمَّ قَالَ لِي: فَإِنَّكَ لَا تَلَبُّثُ أَنْ تَرَى ذَلِكَ فِيهِ. فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ خَلْقاً يُجِيبُنِي إِلَيْهِ^٦!

١. النساء: ٥٩.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. الشورى: ٢٣.

٤. الجبان والجبانة - بالتشديد -: الصحراء (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٠ «جبن»).

٥. حُسْبَاناً: أي عذاباً (النهاية: ج ١ ص ٢٨٢ «حسب»).

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥١٣ ح ١، عدة الداعي: ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٩ ح ٢.

١١٣٣٨ . الكافي عن الخيرانبي عن أبيه ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ يَلْزَمُ بَابَ أَبِي جَعْفَرٍ [الإمام الجواد] عليه السلام لِلْخِدْمَةِ الَّتِي كَانَ وَكَّلَ بِهَا ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى يَجِيءُ فِي السَّحْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِيَعْرِفَ خَبَرَ عَلِيَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، وَكَانَ الرَّسُولُ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَبَيْنَ أَبِي إِذَا حَضَرَ قَامَ أَحْمَدُ وَخَلَا بِهِ أَبِي ، فَخَرَجَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَامَ أَحْمَدُ عَنِ الْمَجْلِسِ وَخَلَا أَبِي بِالرَّسُولِ ، وَاسْتَدَارَ أَحْمَدُ فَوَقَفَ حَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ .

فَقَالَ الرَّسُولُ لِأَبِي : إِنَّ مَوْلَاكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي ماضٍ وَالْأَمْرُ صَائِرٌ إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ ، وَلَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبِي . ثُمَّ مَضَى الرَّسُولُ وَرَجَعَ أَحْمَدُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَقَالَ لِأَبِي : مَا الَّذِي قَدْ قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ ، فَلِمَ تَكْتُمُهُ ؟ وَأَعَادَ مَا سَمِعَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا فَعَلْتَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : «وَلَا تَجَسَّسُوا»^١ ، فَاحْفَظِ الشَّهَادَةَ لَعَلَّنَا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَوْمًا مَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَهَا إِلَى وَقْتِهَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبِي كَتَبَ نُسخَةَ الرِّسَالَةِ فِي عَشْرِ رِقَاعٍ ، وَخَتَمَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى عَشْرَةِ مِنْ وُجُوهِ الْعِصَابَةِ ، وَقَالَ : إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ أَطَالِبَكُمْ بِهَا فَافْتَحُوهَا وَاعْمَلُوا بِمَا فِيهَا .

فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ذَكَرَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى قَطَعَ عَلَى يَدَيْهِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ إِنْسَانٍ ، وَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْعِصَابَةِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ يَتَفَاوَضُونَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ إِلَى أَبِي يُعَلِّمُهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ لَوْ لَا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ لَصَارَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَزَكَبَ أَبِي وَصَارَ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَ الْقَوْمَ مُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ ، فَقَالُوا لِأَبِي : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟

فَقَالَ أَبِي لِمَنْ عِنْدَهُ الرِّقَاعُ : أَحْضَرُوا الرِّقَاعَ ، فَأَحْضَرُوهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : هَذَا

ما أَمَرْتُ بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَاهِدٌ آخَرُ.
فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ آتَاكُمْ اللَّهُ ﷻ بِهِ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الْأَشْعَرِيُّ يَشْهَدُ لِي بِسَمَاعِ هَذِهِ
الرِّسَالَةِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ بِمَا عِنْدَهُ، فَأَنْكَرَ أَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ هَذَا شَيْئاً!
فَدَعَاهُ أَبِي إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ: لَمَّا حَقَّقَ عَلَيْهِ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ، وَهَذَا مَكْرُمَةٌ
كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ لَا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ. فَلَمْ يَبْرَحِ الْقَوْمُ حَتَّى
قَالُوا بِالْحَقِّ جَمِيعاً.^١

٦/١ آذَانُ الْمُبَاهَلَةِ

١١٣٣٩. الإمام الصادق عليه السلام - فِي الْمُبَاهَلَةِ -: تُشَبِّكُ أَصَابِعَكَ فِي أَصَابِعِهِ ثُمَّ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ
فُلَانٌ جَحَدَ حَقّاً وَأَقْرَبَ بَاطِلاً، فَأَصِبه بِحُسْبَانٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ»،
وَتُلَاعِنُهُ سَبْعِينَ مَرَّةً.^٢

١١٣٤٠. الكافي عن أبي جميلة عن بعض أصحابه، قال^٣: إِذَا جَحَدَ الرَّجُلُ الْحَقَّ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ
تُلَاعِنَهُ قُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،
إِنْ كَانَ فُلَانٌ جَحَدَ الْحَقَّ وَكَفَرَ بِهِ، فَأَنْزِلْ عَلَيْهِ حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ عَذَاباً أَلِيماً.^٤
١١٣٤١. الإمام الباقر عليه السلام: السَّاعَةُ الَّتِي تُبَاهِلُ فِيهَا، مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ.^٥

-
١. الكافي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٦٧، إعلام الوري: ج ٢ ص ١١١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٩ ح ٣.
 ٢. الكافي: ج ٢ ص ٥١٤ ح ٤ عن أبي العباس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٠ ح ٢.
 ٣. هكذا جاء الحديث موقوفاً.
 ٤. الكافي: ج ٢ ص ٥١٥ ح ٥، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٦٨ ح ٨٩٣٨.
 ٥. الكافي: ج ٢ ص ٥١٤ ح ٢، عدة الداعي: ص ٢٠٠ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٩ ح ٢.

الفصل الثاني

إِحْتِجَاجَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِفَضْلِهِ الْمُبَاهِلَةِ

١ / ٢

إِحْتِجَاجُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٤٢. الإمام زين العابدين عليه السلام: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْعَةِ النَّاسِ لَهُ وَفَعَلِهِمْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ما كَانَ، لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُظْهِرُ لَهُ الْإِنْسِاطَ وَيَرَى مِنْهُ انْقِبَاضاً، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَحَبَّ لِقَاءَهُ وَاسْتِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُ، وَالْمَعْذِرَةَ إِلَيْهِ مِمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَقْلِيدِهِمْ إِيَّاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ وَقِلَّةَ رَغْبَتِهِ فِي ذَلِكَ وَزُهْدِهِ فِيهِ، أَنَاهُ فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُلُوءَ، وَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مُوَاطَأةً مِنِّي، وَلَا رَغْبَةً فِيهِمَا وَقَعْتُ فِيهِ، وَلَا حِرْصاً عَلَيْهِ، وَلَا ثِقَةً بِنَفْسِي فِيهِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَا قُوَّةً لِي لِمَالٍ، وَلَا كَثْرَةَ الْعَشِيرَةِ، وَلَا ابْتِزَازاً لَهُ دُونَ غَيْرِي، فَمَا لَكَ تُضْمِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَسْتَحِجَّهُ مِنْكَ، وَتُظْهِرُ لِي الْكَرَاهَةَ فِيهِمَا صِرْتُ إِلَيْهِ، وَتَنْتَظِرُ إِلَيَّ بَعَيْنِ السَّأَمَةِ مِنِّي؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عليه السلام: فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ تَرَعَبْ فِيهِ وَلَا حَرَصْتَ عَلَيْهِ وَلَا وَثِقْتَ بِنَفْسِكَ فِي الْقِيَامِ بِهِ، وَبِمَا يُحْتَاجُ مِنْكَ فِيهِ؟!

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى

ضلالٍ»، وَلَمَّا رَأَيْتُ اجْتِمَاعَهُمْ اتَّبَعْتُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْلْتُ أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى خِلَافِ الْهُدَى، وَأَعْطَيْتُهُمْ قَوْدَ الْإِجَابَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يَتَخَلَّفُ لَامْتَنَعْتُ. قَالَ: فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ»، أَفَكُنْتُ مِنَ الْأُمَّةِ أَوْ لَمْ أَكُنْ؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: وَكَذَلِكَ الْعِصَابَةُ الْمُتَمَتِّعَةُ عَلَيْكَ مِنْ سَلْمَانَ وَعَمَّارٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَأَبْنِ عُبَادَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: كُلٌّ مِنَ الْأُمَّةِ.

فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ ... فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَبِي بَرَزَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِأَهْلِ بَيْتِي وَوُلْدِي فِي مُبَاهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصَارَى، أَمْ بِكَ وَبِأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ؟ قَالَ: بِكُمْ...^١

١١٣٤٣. تاريخ دمشق عن عاصم بن ضمرة وهبيرة وعباد بن عبد الله الأسدي وعمرو بن وائلة: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الشَّوْرِ: وَاللَّهِ لَا حَتَجَنَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ قَرْشُهُمْ وَلَا عَزَبُهُمْ وَلَا عَجَبُهُمْ رَدُّهُ وَلَا يَقُولُ خِلَافُهُ.

ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَلِطَلْحَةَ وَسَعْدٍ: ... نَشْدُتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّحِمِ، وَمَنْ جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ، وَابْنَاهُ أَبْنَاءَهُ، وَنِسَاءَهُ نِسَاءَهُ، غَيْرِي؟

قالوا: اللَّهُمَّ لَا!^٢

١. الخصال: ص ٥٤٨ ح ٣٠ عن أبي سعيد الوراق عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ. الاحتجاج: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٥٣ عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٣ ح ١.
٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣١، الصواعق المحرقة: ص ١٥٦ نحوه.

١١٣٤٤. الأُمالي للطوسي عن أبي ذر: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ، أَمَرَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتاً وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ بَابَهُ وَيَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَأَجَّلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ تَوَافَقَ خَمْسَةٌ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ وَأَبَى رَجُلٌ مِنْهُمْ قُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَإِنْ تَوَافَقَ أَرْبَعَةٌ وَأَبَى اثْنَانِ قُتِلَ الْإِثْنَانِ. فَلَمَّا تَوَافَقُوا جَمِيعاً عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، قَالَ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

إِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ، فَإِنْ يَكُنْ حَقّاً فَاقْبَلُوهُ، وَإِنْ يَكُنْ بَاطِلاً فَأَنْكِرُوهُ.

قالوا: قُلْ.

قال: أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ... فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى فِيهِ وَفِي زَوْجَتِهِ وَلَدَيْهِ آيَةً الْمُبَاهَلَةَ، وَجَعَلَ اللَّهُ تعالى نَفْسَهُ نَفْسَ رَسُولِهِ، غَيْرِي؟

قالوا: لا.

١١٣٤٥. المسترشد - في ذكرِ مُنَاشِدَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الشُّورَى -: هَذَا عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَطَبَ يَوْمَ الشُّورَى فَعَدَّدَ خِصَالاً هَذِهِ مِنْهَا، فَقَالَ: ... نَشْدُتُكُمْ اللَّهَ، أَفِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ، إِذْ نَزَلَتْ ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: أَنْتَ نَفْسِي، غَيْرِي؟

قالوا: اللَّهُمَّ لَا!

١١٣٤٦. الخصال عن مكحول: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنَقِبَةٌ إِلَّا وَقَدْ شَرِكْتُهُ فِيهَا

١. الأُمالي للطوسي: ص ٥٤٥ - ٥٥١ ح ١١٦٨، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٧٢ ح ٢٤ نقلاً عن إرشاد القلوب.

٢. المسترشد: ص ٣٥٤ ح ٤٦.

وَفُضِّلَتْهُ، وَلِي سَبْعُونَ مَنَقَبَةً لَمْ يَشْرِكْنِي فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ مَنَقَبَةٍ لِي أَنِّي لَمْ أَشْرِكْ بِاللهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ ... وَأَمَّا الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ فَإِنَّ النَّصَارَى ادَّعَوْا أَمْرًا فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾، فَكَانَتْ نَفْسِي نَفْسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنِّسَاءُ فَاطِمَةُ ﷺ، وَالْأَبْنَاءُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ نَدِمَ الْقَوْمُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْإِعْفَاءَ فَأَعْفَاهُمْ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ! لَوْ بَاهَلُونَا لَمُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.^١

٢ / ٢

إِحْتِجَاجُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٤٧. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍاءَ: لَمَّا وَادَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ مُعَاوِيَةَ، صَعِدَ مُعَاوِيَةُ الْمِنْبَرَ، وَجَمَعَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ، وَقَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَأَى لِلْخِلَافَةِ أَهْلًا وَلَمْ يَرِ نَفْسَهُ لَهَا أَهْلًا.

وَكَانَ الْحَسَنُ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ بِمِرْقَاةٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ، قَامَ الْحَسَنُ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُبَاهَلَةَ فَقَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَنْفُسِ بِأَبِي، وَمِنْ الْأَبْنَاءِ بِي وَبِأَخِي، وَمِنْ النِّسَاءِ بِأُمِّي، وَكُنَّا أَهْلُهُ وَنَحْنُ لَهُ، وَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ.^٢

١. الخصال: ص ٥٧٢-٥٧٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٣٢ ح ٢.

٢. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٥٥٩ ح ١١٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٢ ح ١٢.

٣ / ٢

إِحْتِجَاجُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٤٨ . كتاب سليم بن قيس : لَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ ، حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مَعَهُ ، فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي هَاشِمٍ ؛ رِجَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَشِيعَتَهُمْ مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولًا : لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلَاحِ وَالنُّسْكِ إِلَّا أَجْمَعُوهُمْ لِي ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمَنْى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ وَهُمْ فِي سُرَادِقِهِ ، عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَنَحْوُ مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ .

فَقَامَ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ... أَنْشَدُكُمْ اللَّهَ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ ، لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وَبِصَاحِبَيْهِ وَابْنَيْهِ ؟
قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ !

٤ / ٢

إِحْتِجَاجُ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٤٩ . الإمام الكاظم عليه السلام - في احتجاجات له مع هارون الرشيد - : ... ثُمَّ قَالَ [أَيُّ الرَّشِيدِ] : كَيْفَ قُلْتُمْ : «إِنَّا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ» وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يُعَقَّبْ ، وَإِنَّمَا الْعَقَبُ لِلذَّكَرِ لَا لِلْأُنْثَى ، وَأَنْتُمْ وَلَدُ الْبِنْتِ وَلَا يَكُونُ لَهَا عَقَبٌ ؟ !

فَقُلْتُ : ... أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ^١، مَنْ أَبُو عِيسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: لَيْسَ لِعِيسَى أَبٌ!

فَقُلْتُ: إِنَّمَا الْحَقَنَاهُ بِذَرَارِيِّ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ مَرِيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ الْحَقَنَاهُ بِذَرَارِيِّ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَبْلِ أُمِّنا فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
قَالَ: هَاتِ.

قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، وَلَمْ يَدْعِ أَحَدٌ أَنَّهُ أَدْخَلَ النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ الْمُبَاهَلَةِ لِلنَّصَارَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ، فَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فَاطِمَةَ، ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢.

٥ / ٢

إِحْتِجَاجُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٥٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الريان بن الصلت: حَضَرَ الرِّضَاءُ عليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ، وَقَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ.
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^٣، فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا.

١. الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٨٤ ح ٩، الاختصاص: ص ٥٦ نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٢٧١، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٤٠ ح ٤.

٣. فاطر: ٣٢.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ: لَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَلَكِنِّي أَقُولُ: أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَاءُ: إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ أَجْمَعُهَا فِي الْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»^١، ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ ﷻ: «جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ^٢ الْآيَةَ، فَصَارَتْ الْوِرَاثَةَ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ: الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ ﷻ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^٣، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فِيهِمَا، أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ».

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَخْبَرْنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ عَنِ الْعِتْرَةِ، أَهْمُ الْآلِ أَمْ غَيْرُ الْآلِ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ: هُمُ الْآلُ.

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أُمَّتِي آلِي»، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ يَقُولُونَ بِالْخَبَرِ الْمُسْتَفَاضِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ: آلُ مُحَمَّدٍ أُمَّتُهُ.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أَخْبِرُونِي، فَهَلْ تَحَرَّمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْآلِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَتَحَرَّمُ عَلَى الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ. وَيَحْكُمُ! أَيْنَ يَذْهَبُ

١. فاطر: ٣٢.

٢. فاطر: ٣٣.

٣. الأحزاب: ٣٣.

بِكُمْ، أَضْرَبْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ صَفْحاً أَمْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ^١؟! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ وَقَعَتِ الْوَارِثَةُ وَالطَّهَارَةُ عَلَى الْمُصْطَفَيْنِ الْمُهْتَدِينَ دُونَ سَائِرِهِمْ؟

قالوا: وَمِنْ أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

فَقَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِيقُونَ^٢﴾، فَصَارَتْ وَارِثَةُ النَّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ لِلْمُهْتَدِينَ دُونَ الْفَاسِقِينَ، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ نُوحًا حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ ﷺ ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَبْنَى مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمِينَ^٣﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ وَعَدَهُ أَنْ يُنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ رَبُّهُ ﷻ: ﴿يَنْتَرُخْ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^٤﴾؟

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ؟

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَبَانَ فَضْلَ الْعِتْرَةِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا ﷺ: فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^٥﴾، وَقَالَ ﷻ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا^٦﴾.

١. اقتباس من قوله تعالى في سورة الزخرف الآية ٥.

٢. الحديد: ٢٦.

٣. هود: ٤٥.

٤. هود: ٤٦.

٥. آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٦. النساء: ٥٤.

ثُمَّ رَدَّ الْمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذِهِ إِلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^١؛ يَعْنِي الَّذِينَ قَرَنَهُم بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَحُسِدُوا عَلَيْهِمَا، فَقَوْلُهُ ﷺ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَيْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا»؛ يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْمُصْطَفَيْنِ الطَّاهِرِينَ، فَالْمُلْكُ هَاهُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ.

فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَأَخْبِرْنَا هَلْ فَسَّرَ اللَّهُ ﷻ الْإِصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ؟

فَقَالَ الرُّضَائِيُّ ﷺ: فَسَّرَ الْإِصْطِفَاءَ فِي الظَّاهِرِ سِوَى الْبَاطِنِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْطِنًا وَمَوْضِعًا، فَأَوَّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^٢ وَرَهْطَكَ^٣ الْمُخْلِصِينَ، هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهَذِهِ مَنَزِلَةٌ رَفِيعَةٌ وَفَضْلٌ عَظِيمٌ وَشَرَفٌ عَالٍ، حِينَ عَنَى اللَّهُ ﷻ بِذَلِكَ الْآلَ، فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ.

وَالْآيَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْإِصْطِفَاءِ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^٤، وَهَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ إِلَّا مُعَانِدٌ ضَالٌّ؛ لِأَنَّهُ فَضْلٌ بَعْدَ طَهَارَةٍ تُنْتَظَرُ، فَهَذِهِ الثَّانِيَّةُ.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَحِينَ مَيَّزَ اللَّهُ الطَّاهِرِينَ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْمُبَاهَلَةِ بِهِمْ فِي آيَةِ الْإِتِبَالِ، فَقَالَ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى

١. النساء: ٥٩.

٢. الشعراء: ٢١٤.

٣. رَهْطُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ وَقَبِيلَتُهُ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٢٨ «رَهْط»).

٤. الأحزاب: ٣٣.

الْكُذِبِينَ»^١، فَبَرَزَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ، فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ؟»
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: عَنَى بِهِ نَفْسَهُ.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ﷺ: غَلِطْتُمْ، إِنَّمَا عَنَى بِهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ بَنُو وَلِيْعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي»؛ يَعْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَعَنَى بِالْأَبْنَاءِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ، وَعَنَى بِالنِّسَاءِ فَاطِمَةَ ﷺ^٢، فَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ، وَفَضْلٌ لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ بَشَرٌ، وَشَرَفٌ لَا يَسْبِقُهُمْ إِلَيْهِ خَلْقٌ، إِذْ جَعَلَ نَفْسَ عَلِيٍّ ﷺ كَنَفْسِهِ، فَهَذِهِ الثَّالِثَةُ ...^٣

١١٣٥١. الفصول المختارة: قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلرِّضَا ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَكْبَرِ فَضِيلَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرِّضَا ﷺ: فَضِيلَتُهُ فِي الْمُبَاهَلَةِ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: «فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكُذِبِينَ»، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ، فَكَانَا ابْنَيْهِ، وَدَعَا فَاطِمَةَ ﷺ فَكَانَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نِسَاءَهُ، وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَكَانَ نَفْسَهُ بِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ، وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَجَلُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَفْضَلُ، فَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ نَفْسِ

١. آل عمران: ٦١.

٢. ليس في الأمالي: «وعنى بالأبناء الحسن والحسين ﷺ وعنى بالنساء فاطمة ﷺ» واللفظ فيه بعده هكذا: «فهذه خصوصية لا يتقدمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس علي كنفسه».

٣. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦١٥ ح ٨٤٣، تحف العقول: ص ٤٢٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢٠ ح ٢٠.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَلَيْسَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْأَبْنَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَإِنَّمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَهُ خَاصَّةً، وَذَكَرَ النِّسَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَإِنَّمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ وَحَدَّاهَا، فَلِمَ لَا جَارَ أَنْ يَذْكُرَ الدُّعَاءَ لِمَنْ هُوَ نَفْسُهُ وَيَكُونُ الْمُرَادُ نَفْسُهُ فِي الْحَقِيقَةِ دُونَ غَيْرِهِ، فَلَا يَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْفَضْلِ؟

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرِّضَاءُ ﷺ: أَلَيْسَ بِصَحِيحٍ مَا ذَكَرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الدَّاعِيَ إِنَّمَا يَكُونُ دَاعِيًا لِغَيْرِهِ كَمَا يَكُونُ الْأَمْرُ أَمْرًا لِغَيْرِهِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ دَاعِيًا لِنَفْسِهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا لَا يَكُونُ أَمْرًا لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِذَا لَمْ يَدْعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي الْمُبَاهَلَةِ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ نَفْسُهُ الَّتِي عَنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَجَعَلَ حُكْمَهُ ذَلِكَ فِي تَنْزِيلِهِ.

قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِذَا وَرَدَ الْجَوَابُ سَقَطَ السُّؤَالُ ١.

١١٣٥٢. طرائف المقال: إِنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لِلرِّضَاءِ ﷺ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافَةِ جَدِّكَ [عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ]؟ قَالَ ﷺ: «أَنْفُسَنَا»، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَوْلَا «نِسَاءَنَا»! فَقَالَ الرِّضَاءُ ﷺ: لَوْلَا «أَبْنَاءَنَا»! فَسَكَتَ الْمَأْمُونُ ٢.٣

١. الفصول المختارة: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٥٠ ح ١٠.

٢. قال العلامة الطباطبائي في بيان هذا الحديث: قوله ﷺ: آية «أَنْفُسَنَا»، يريد أن الله جعل نفس علي ﷺ كنفس نبيه ﷺ، وقوله: «لَوْلَا نِسَاءَنَا» معناه: أن كلمة «نِسَاءَنَا» في الآية دليل على أن المراد بالأنفس الرجال، فلا فضيلة فيه حيثن. وقوله ﷺ: «لَوْلَا أَبْنَاءَنَا» معناه: أن وجود «أَبْنَاءَنَا» فيها يدل على خلافه؛ فإن المراد بالأنفس لو كان هو الرجال لم يكن مورد لذكر الأبناء (الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٣٠).

٣. طرائف المقال: ج ٢ ص ٣٠٢.

الفصل الثالث

مَنَاجِجُ مَنِّ مُبَاهَلَاتٍ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٣٥٣. الملهوف : قال الراوي : وَخَرَجَ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ - وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا - فَخَرَجَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ ، وَاتَّفَقَا عَلَى الْمُبَاهَلَةِ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَقْتُلَ الْمُحِقُّ مِنْهُمَا الْمُبْطِلَ ، فَتَلَقَّيَا فَقَتَلَهُ بُرَيْرٌ^١.

١١٣٥٤. رجال النجاشي : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَالِ ، مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، شَيْخُ الطَّائِفَةِ ، نَفَقَةٌ فَصِيَّةٌ فَاضِلٌ ، وَكَانَتْ لَهُ مَنَزَلَةٌ مِنْ السُّلْطَانِ ، كَانَ أَصْلُهَا أَنَّهُ نَاطِرُ قَاضِيِ الْمَوْصِلِ فِي الْإِمَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ حَمْدَانَ ، فَأَنْتَهَى الْقَوْلُ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ قَالَ لِلْقَاضِي : تُبَاهِلُنِي ؟ فَوَعَدَهُ إِلَى غَدٍ ، ثُمَّ حَضَرُوا فَبَاهَلَهُ وَجَعَلَ كَفَّهُ فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ قَامَا مِنَ الْمَجْلِسِ .

وَكَانَ الْقَاضِي يَحْضُرُ دَارَ الْأَمِيرِ ابْنِ حَمْدَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَتَأَخَّرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمِنْ غَدِهِ ، فَقَالَ الْأَمِيرُ : إَعْرِفُوا خَبَرَ الْقَاضِي !

فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ : إِنَّهُ مُنْذُ قَامَ مِنْ مَوْضِعِ الْمُبَاهَلَةِ حُمٌّ وَانْتَفَحَ الْكَفُّ الَّذِي مَدَّهُ لِلْمُبَاهَلَةِ وَقَدْ اسْوَدَّتْ ، ثُمَّ مَاتَ مِنَ الْغَدِ .

فَانْتَشَرَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّفْوَانِيِّ بِهَذَا ذِكْرُ عِنْدَ الْمُلُوكِ، وَحُطِّي مِنْهُمْ وَكَانَتْ لَهُ
مَنْزِلَةٌ.^١

١١٣٥٥. الغيبة للطوسي عن أبي علي بن همام: أَنْفَذَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السَّلْمَغَانِيُّ الْعَزَاقِرِيَّ إِلَى
الشَّيْخِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ؛ يَسْأَلُهُ أَنْ يُبَاهِلَهُ، وَقَالَ: أَنَا صَاحِبُ الرَّجُلِ وَقَدْ أُمِرْتُ
بِإِظْهَارِ الْعِلْمِ، وَقَدْ أَظْهَرْتُهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، فَبَاهِلْنِي.

فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ عليه السلام فِي جَوَابِ ذَلِكَ: أَتَيْنَا تَقَدَّمَ صَاحِبَهُ فَهُوَ الْمَخْصُومُ.
فَتَقَدَّمَ الْعَزَاقِرِيُّ فَقُتِلَ وَصُلِبَ، وَأُخِذَ مَعَهُ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِئَةً.^٢

١١٣٥٦. بحار الأنوار عن ابن عباس: الْوُضُوءُ غَسْلَتَانِ وَمَسْحَتَانِ، مَنْ بَاهَلَنِي بَاهِلَتُهُ.^٣
١١٣٥٧. جامع بيان العلم عن ابن عباس: لِيَتَّقِيَ اللَّهُ زَيْدٌ، أَيْجَعُلُ وَلَدَ الْوَلَدِ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ، لَا
يَجَعُلُ أَبَ الْأَبِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ؟! إِنْ شَاءَ بَاهِلَتُهُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.^٥

١. رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣١٦ الرقم ١٠٥١، خلاصة الأقوال: ص ١٤٤ رقم ٣٣.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٢٢ ح ٣٩، بحار الأنوار: ج ٥١
ص ٣٢٣ ح ٤٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٤٧.

٤. هو زيد بن ثابت، حَكَمَ فِي الْإِرْثِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَالَفَ حُكْمَ الْإِسْلَامِ.

٥. جامع بيان العلم: ج ٢ ص ١٠٧.

الفصل الرابع

آذَانُ يَوْمِ الْمُبَاهَلَةِ

١ / ٤

الْغُسْلُ

١١٣٥٨ . الإمام الصادق عليه السلام - في حديثٍ يَذْكُرُ فِيهِ الْأَغْسَالُ - : غُسْلُ الْجَنَابَةِ وَاجِبٌ ... وَغُسْلُ الْمُبَاهَلَةِ وَاجِبٌ^١ .^٢

٢ / ٤

الصَّلَاةُ

١١٣٥٩ . الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ صَلَّى فِي هَذَا الْيَوْمِ [يَعْنِي الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ] رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الزَّوَالِ يَنْصِفُ سَاعَةَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَخَصَّهُ بِهِ ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ أَمَّ الْكِتَابِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ آيَةَ

١ . ورواه الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عثمان بن عيسى نحوه ، إلا أنه أسقط غسل من مس ميتاً ، وغسل المحرم ، وغسل يوم عرفة ، وغسل دخول الحرم ، وغسل المباهلة . أقول : حمل الشيخ وغيره الوجوب على الاستحباب المؤكّد في غير الأغسال الستة الواجبة ، وذكروا أنّ الأخبار دالة على نفي وجوبها (وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٧ ح ٣٧٠٨) .

٢ . تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢٧٠ عن سماعة ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٨ ح ١٧٦ ، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٧ ح ٣٧٠٨ .

الْكُرْسِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»؛ عَدَلَتْ عِنْدَ اللَّهِ مِثَّةَ أَلْفِ حِجَّةٍ، وَمِثَّةَ أَلْفِ عُمْرَةٍ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ حَاجَةً مِنْ خَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^١.

٣ / ٤

الدُّعَاءُ

١١٣٦٠. الإقبال عن الحسين بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: لَوْ قُلْتُ إِنَّ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الْإِسْمَ الْأَكْبَرَ لَصَدَقْتُ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْإِجَابَةِ لَاضْطَرَبُوا عَلَى تَعْلِيمِهِ بِالْأَيْدِي، وَأَنَا لَأَقْدُمُهُ بَيْنَ يَدَيِ خَوَائِجِي فَيُنْجِحُ، وَهُوَ دُعَاءُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»^٢ ثُمَّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَإِنَّ جِبْرِئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ، قَالَ: تَخْرُجُ أَنْتَ وَوَصِيكَ وَسِبْطَاكَ وَابْنُكَ وَبَاهِلُ الْقَوْمِ وَادْعُوا بِهِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَإِذَا دَعَوْتُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ، فَاشْفَعُوا بِهِ وَاکْتُمُوهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ السُّفَهَاءِ وَالْمُنَافِقِينَ. الدُّعَاءُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاءِ، وَكُلُّ بَهَائِكَ بِهِيُّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهَائِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَلَالِكَ بِأَجَلِّهِ، وَكُلُّ جَلَالِكَ جَلِيلٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَلَالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ، وَكُلُّ جَمَالِكَ جَمِيلٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا، وَكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظِيمَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعَظَمَتِكَ

١. مصباح المتجبد: ص ٧٥٨، الإقبال: ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٨٧ ح ١٠٣٥٤.

٢. آل عمران: ٦١.

كُلُّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نوركِ بِأَنورِهِ، وَكُلُّ نوركِ نَيْرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنوركِ كُلِّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِأَوْسَعِهَا، وَكُلُّ رَحْمَتِكَ وَاسِعَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ
كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَمَالِكَ بِأَكْمَلِهِ، وَكُلُّ كَمَالِكَ كَامِلٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَمَالِكَ كُلِّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتْمَمِّهَا، وَكُلُّ كَلِمَاتِكَ تَامَّةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا، وَكُلُّ أَسْمَائِكَ كَبِيرَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ
كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا، وَكُلُّ عِزَّتِكَ عَزِيزَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ
كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَشِيئَتِكَ بِأَمْضَاهَا، وَكُلُّ مَشِيئَتِكَ مَاضِيَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِمَشِيئَتِكَ كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ قُدْرَتِكَ
مُسْتَطِيلَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا
وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلْمِكَ بِأَنْفَعِهِ، وَكُلُّ عِلْمِكَ نَافِعٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ كُلِّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قَوْلِكَ بِأَرْضَاهُ، وَكُلُّ قَوْلِكَ رِضًا^١، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقَوْلِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَسَائِلِكَ بِأَحَبِّهَا إِلَيْكَ، وَكُلُّ مَسَائِلِكَ إِلَيْكَ حَبِيبَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِمَسَائِلِكَ كُلِّهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ شَرَفِكَ بِأَشْرَفِهِ، وَكُلُّ شَرَفِكَ شَرِيفٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِشَرَفِكَ
كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ سُلْطَانِكَ بِأَدْوَمِهِ، وَكُلُّ سُلْطَانِكَ دَائِمٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِسُلْطَانِكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مُلْكِكَ بِأَفْخَرِهِ، وَكُلُّ مُلْكِكَ فَخِرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

يَمْلِكُ كُلَّهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِلَالَتِكَ بِأَعْلَاهُ، وَكُلِّ عِلَالَتِكَ عَالٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلَالَتِكَ كُلِّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ آيَاتِكَ بِأَعْجَبِهَا، وَكُلِّ آيَاتِكَ عَجِيبَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِآيَاتِكَ كُلِّهَا،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَنَّاكَ بِأَقْدَمِهِ، وَكُلِّ مَنَّاكَ قَدِيمٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَنَّاكَ كُلِّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الشُّؤُونِ وَالْجَبَرُوتِ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ شَأْنٍ،
وَكُلِّ جَبَرُوتٍ لَكَ .

اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا تُجِيبُنِي بِهِ حِينَ أَسْأَلُكَ، يَا اللَّهُ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِبَهَاءِ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِجَلَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ
بِجَمَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِعَظَمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْأَلُكَ بِكَمَالِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِشَرَفِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِعِلَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا اللَّهُ يَا رَبَّاهُ - حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ - .»

وتقول:

«أَسْأَلُكَ سَيِّدِي فَلَيْسَ مِثْلَكَ شَيْءٌ، وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعَاكَ بِهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ
مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَتْ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ اسْتَجَبْتَ دَعْوَتَهُ مِنْهُ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ
نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَأَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ حَوَائِجِي بِمُحَمَّدٍ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبِي
أَنْتَ وَأُمِّي، أَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّكَ وَرَبِّي وَأَقْدُمُكَ بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِي، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ يَا رَبَّاهُ،
أَسْأَلُكَ بِكَ فَلَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ حَلِيلِكَ وَنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ

وَبِعِترَتِهِ ، وَأَقْدَمَهُمْ بَيْنَ يَدَي حَوَائِجِي .

وَأَسْأَلُكَ بِحَيَاتِكَ الَّتِي لَا تَمُوتُ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي لَا يُطْفَأُ ، وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ ،
أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ» .

ثُمَّ تَسْأَلُ حَاجَتَكَ تُقْضَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .^١

١١٣٦١ . الإقبال :^٢ دُعَاءُ الْمُبَاهَلَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» .^٣

«شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ» .^٤

«قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» .^٥

«لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ

١ . الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٦ ، مصباح المتهجد: ص ٧٥٩ ح ٨٤٤ وليس فيه صدره إلى «وادعوا به» .

٢ . قال السيد عليه السلام : ومن الدعاء في يوم المباهلة ما وجدناه في كتب الدعوات ، فقال ما هذا لفظه : دعاء
المباهلة والإنابة والتضرع والمسألة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

واستظهر السيد عليه السلام من هذا الخبر المرسل أنَّ هذا الدعاء ليوم المباهلة ، ولذا أدرجه في طَيِّ أعمال هذا
اليوم ، والظاهر - كما احتمله المحدث التوري - المراد منها الابتهاال ؛ بقرينة عطف الإنابة والتضرع
والمسألة عليها ، وليس في ألفاظ الدعاء ما ينافيه ، فيكون من الأدعية المطلقة .

٣ . البقرة : ٢٥٥ .

٤ . آل عمران : ١٨ .

٥ . آل عمران : ٢٦ و ٢٧ .

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِنُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^١.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ سَمِيٌّ، وَهُوَ اللَّهُ الرَّجَاءُ وَالْمُرْتَجَى، وَاللَّجَأُ وَالْمُلْتَجَى، وَإِلَيْهِ الْمُشْتَكَرُ، وَمِنْهُ الْفَرَجُ وَالرَّخَاءُ، وَهُوَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِحَقِّ الْإِسْمِ الرَّفِيعِ عِنْدَكَ، الْعَالِي الْمَنِيِّ، الَّذِي اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاخْتَصَصْتَهُ لِذِكْرِكَ، وَمَنْعْتَهُ جَمِيعَ خَلْقِكَ، وَأَفْرَدْتَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَكَ، وَجَعَلْتَهُ دَلِيلًا عَلَيْكَ وَسَبَبًا إِلَيْكَ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْأَسْمَاءِ، وَأَجَلُ الْأَقْسَامِ، وَأَفْخَرُ الْأَشْيَاءِ، وَأَكْبَرُ الْغَنَائِمِ، وَأَوْفَقُ الدُّعَاءِ، ثُمَّ^٢ لَا تُخَيِّبْ رَاجِيَهُ وَلَا تَرُدُّ دَاعِيَهُ، وَلَا يَضْعُفُ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ. وَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي تَفَرَّدْتَ بِهَا أَنْ تَقْيِي النَّارَ بِقُدْرَتِكَ، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ.

يَا نُورُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَدْ اسْتَضَاءَ بِنُورِكَ أَهْلُ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي نُورًا فِي سَمْعِي وَبَصَرِي أَسْتَضِيءُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا عَظِيمُ أَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، بِعَظَمَتِكَ اسْتَعْنْتُ فَارْقِنِي وَالْحَقْنِي دَرَجَةَ الصَّالِحِينَ.

يَا كَرِيمُ بِكَرَمِكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِهِ تَمَسَّكْتُ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاعْتَمَدْتُ، فَأَكْرِمْنِي بِكَرَامَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ رَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ، وَقَرِّبْنِي مِنْ جِوَارِكَ، وَأَلْبِسْنِي مِنْ مَهَابَتِكَ

١. الحشر: ٢١-٢٤.

٢. في الطبعة المعتمدة: «أوفق الدعائم» بدل «أوفق الدعاء ثم»، وما في المتن أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية.

وَبِهَائِكَ ، وَأَنْلِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ .

يَا كَبِيرُ لَا تُصْعِرْ حَذْيَ ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي ، وَارْفَعْ ذِكْرِي ، وَشَرِّفْ مَقَامِي ،
وَأَعْلِ فِي عَلَيَّيْنِ دَرَجَتِي . يَا مُتَعَالٍ^١ أَسْأَلُكَ بِعُلُوكَ أَنْ تَرْفَعَنِي وَلَا تَضَعَنِي ، وَلَا تُذِلَّنِي بِمَنْ
هُوَ أَرْفَعُ مِنِّي ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ هُوَ دُونِي ، وَأَسْكِنْ خَوْفَكَ قَلْبِي .

يَا حَيُّ أَسْأَلُكَ بِحَيَاتِكَ الَّتِي لَا تَمُوتُ أَنْ تَهْوَنَ عَلَيَّ الْمَوْتُ ، وَأَنْ تُحْيِيَنِي حَيَاةً طَيِّبَةً ،
وَتَوْفَّقَنِي مَعَ الْأَبْرَارِ .

يَا قَيُّومُ أَنْتَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ (بِمَا كَسَبَتْ) ، وَالْمُقِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، اجْعَلْنِي مِمَّنْ
يُطِيعُكَ وَيَقُومُ بِأَمْرِكَ وَحَقِّكَ ، وَلَا يَفْعَلْ عَنْ ذِكْرِكَ .

يَا رَحْمَنُ ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ ، وَجِدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ وَجُودَكَ^٢ ، وَنَجِّنِي مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَجِرْنِي
مِنْ عَذَابِكَ .

يَا رَحِيمُ تَعَطَّفْ عَلَى ضُرِّي بِرَحْمَتِكَ ، وَجِدْ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَرَأْفَتِكَ ، وَخَلِّصْنِي مِنْ عَظِيمِ
جُرْمِي بِرَحْمَتِكَ ؛ فَإِنَّكَ الشَّفِيقُ الرَّفِيقُ ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْكَ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالرُّكْنِ
الْوَثِيقِ .

يَا مُلِكُ مِنْ مُلْكِكَ أَطْلُبُ ، وَمِنْ خَزَائِنِكَ الَّتِي لَا تَنْقُذُ أَسْأَلُ ، فَأَعْطِنِي مُلْكَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْجِزُكَ وَلَا يَنْقُصُكَ شَيْءٌ ، وَلَا يُؤْثِرُ فِيمَا عِنْدَكَ .

يَا قُدُّوسُ أَنْتَ الطَّاهِرُ الْمُقَدَّسُ ، فَطَهِّرْ قَلْبِي وَفَرِّغْنِي لِذِكْرِكَ ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي
عِلْمًا إِلَى مَا عَلَّمْتَنِي .

يَا جَبَّارُ بِقُوَّتِكَ أَعْنِي عَلَى الْجَبَّارِينَ ، وَاجْبُرْنِي يَا جَابِرَ الْعَظَمِ الْكَسِيرِ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ
خَاضِعٌ لَكَ .

١ . يَا مُتَعَالِي (خ ل) .

٢ . جَوَارِكَ (خ ل) .

يا مُكَبَّرُ اكْنُفني بِرُكْنِكَ ، وحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبُغَاةِ مِنْ خَلْقِكَ بِكِبَرِيائِكَ .
يا عَزِيزُ اعْزِنِي بِطَاعَتِكَ ، وَلَا تُذَلِّلْنِي بِالْمَعَاصِي فَأَهْوَنَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ خَلْقِكَ .
يا حَلِيمُ عُدْ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ ، وَاسْتُرْنِي بِعَفْوِكَ ، وَاجْعَلْنِي مُؤَدِّياً لِحَقِّكَ ، وَلَا تَفْضَحْنِي يَوْمَ
الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ .

يا عَلِيمُ أَنْتَ الْعَالِمُ بِحَالِي وَسِرِّي وَجَهْرِي وَخَطْنِي وَعَمْدِي ، فَاصْفَحْ لِي عَمَّا خَفِيَ عَن
خَلْقِكَ مِنْ أَمْرِي .
يا حَكِيمُ أَسْأَلُكَ بِمَا أَحْكَمْتَ بِهِ الْأَشْيَاءَ فَأَتَقَنَّتْهَا ، أَنْ تَحْكُمَ لِي بِالْإِجَابَةِ فِيمَا أَسْأَلُكَ
وَأَرْغَبُ فِيهِ إِلَيْكَ .

يا سَلَامُ سَلِّمْنِي مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
يا مُؤْمِنُ آمِنِّي مِنْ كُلِّ حَوْفٍ ، وَارْحَمْ ضُرِّي وَذُلَّ مَقَامِي ، وَاكْفِنِي مَا أَهْمَّنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ
وآخِرَتِي .

يا مُهَيِّمُ خُذْ بِنَاصِيَتِي إِلَى رِضَاكَ ، وَاجْعَلْنِي عَامِلاً بِطَاعَتِكَ مَعْصوماً عَنِ طَاعَةِ مَنْ
سِوَاكَ .

يا بَارِئُ الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنَ الصَّادِقِينَ الْمَبْرُورِينَ عِنْدَكَ .
يا مُصَوِّرُ صَوْرَتِي فَأَحْسَنْتَ صَوْرَتِي ، وَخَلَقْتَنِي فَأَكْمَلْتَ خَلْقِي ، فَتَمِّمْ أَحْسَنَ مَا أَنْعَمْتَ
بِهِ عَلَيَّ ، وَلَا تُشَوِّهْ خَلْقِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يا قَدِيرُ بِقُدْرَتِكَ قَدَّرْتَ وَقَدَّرْتَنِي عَلَى الْأَشْيَاءِ ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُحْسِنَ عَلَيَّ أُمُورَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ مَعَوَّتِي ، وَتُنَجِّنِي مِنْ سُوءِ أَقْدَارِكَ .

١ . في الطبعة المعتمدة : «ولا تبتلني» بدل «من خلقك بكبريائك يا عزيز أعزني بطاعتك ولا تذلني» وما
في المتن أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية .

يَا غَيِّيْ أَغْنِنِيْ بِغَنَائِكَ ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي عَطَائِكَ ، وَاشْفِنِيْ بِشِفَائِكَ ، وَلَا تُبْعِدْنِيْ مِنْ
سَلَامَتِكَ .

يَا حَمِيدُ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَبِيَدِكَ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، وَمِنْكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ . اللَّهُمَّ أَهْمِنِي الشُّكْرَ عَلَى
مَا أَعْطَيْتَنِي .

يَا مَجِيدُ أَنْتَ الْمَجِيدُ وَحَدَّكَ ، لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ وَلَا يَوُودُكَ^١ شَيْءٌ ، فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يُقَدِّسُكَ
وَيُمَجِّدُكَ وَيُثْنِي عَلَيْكَ .

يَا أَحَدُ أَنْتَ اللَّهُ الْفَرْدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوًا أَحَدٌ ، فَكُنْ لِي
اللَّهُمَّ جَارًا وَمَوْسًا وَحِصْنًا مَنِيْعًا .

يَا وَتَرُ أَنْتَ وَتَرَكُلْ شَيْءٌ ، وَلَا يَعْدِلُكَ شَيْءٌ ، فَاجْعَلْ عَاقِبَةَ أَمْرِي إِلَى خَيْرٍ ، وَاجْعَلْ
خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ .

يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ،
احْفَظْنِي فِي تَقْلُبِي^٢ وَنَوْمِي وَيَقْظَتِي .

يَا سَمِيعُ اسْمَعْ صَوْتِي ، وَارْحَمْ صَرَخَتِي .

يَا سَمِيعُ يَا مُجِيبُ يَا بَصِيرُ ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُكَ وَنَقَدَ فِيهِ عِلْمُكَ وَكُلُّهُ بِعَيْنِكَ ،
فَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي بِوَجْهِكَ .

يَا زَوْوَفُ أَنْتَ أَرَأْفُ بِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي ، وَلَوْ لَا رَأْفَتُكَ لَمَا عَطَفَا عَلَيَّ ، فَتَمِّمْ نِعَمَتَكَ عَلَيَّ
وَلَا تُنْقِصْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي .

يَا لَطِيفُ الطُّفِّ بِي بِلُطْفِكَ الْخَفِيِّ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ .

١. وَأَدَّه: أَيِ أَثْقَلَهُ (المصباح المنير: ص ٦٧٤ «وَأَدَّ»).

٢. تَخَلَّلِي (خ ل).

يَا حَفِظْ احْفَظْنِي فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي، وَمَا حَضَرْتُهُ وَوَعَيْتُهُ وَغَبْتُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِي بِمَا حَفِظْتَ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يَا غَفُورُ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَاسْتُرْ عُيُوبِي، وَلَا تَفْضَحْنِي بِسِرَائِرِي إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.
وَيَا وَدُودُ اجْعَلْ لِي مِنْكَ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ لِي ذَلِكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ.

يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُسَبِّحِينَ الْمُتَجِدِّدِينَ لَكَ فِي أَنْاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَبِالْعُدُودِ وَالْأَصَالِ، وَأَعِنِّي عَلَى ذَلِكَ.

يَا مُبْدِئُ أَنْتَ بَدَأْتَ الْأَشْيَاءَ كَمَا تُرِيدُ، وَأَنْتَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْقَعَالَ لِمَا تُرِيدُ، فَاجْعَلْ لِي الْخَيْرَةَ فِي الْبَدءِ وَالْعَاقِبَةِ فِي الْأُمُورِ.

يَا مُعِيدُ أَنْتَ تُعِيدُ الْأَشْيَاءَ كَمَا بَدَأْتَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، أَسْأَلُكَ إِعَادَةَ الصَّحَّةِ وَالْمَالِ وَجَلِيلِ الْأَحْوَالِ إِلَيَّ وَالتَّقْصُلَ بِذَلِكَ.

يَا رَقِيبُ احْرُسْنِي بِرَقِيبِكَ، وَأَعِنِّي بِحِفْظِكَ، وَاكْنُفْنِي بِفَضْلِكَ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى غَيْرِكَ.
يَا شَكُورُ أَنْتَ الْمَشْكُورُ عَلَى مَا رَعَيْتَ وَغَدَّيْتَ، وَوَهَبْتَ وَأَعْطَيْتَ وَأَغْنَيْتَ، فَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَإِلَّا لَيْتَكَ مِنَ الْحَامِدِينَ.

يَا بَاعِثُ ابْعَثْنِي شَهِيداً صَدِيقاً رَضِيئاً، عَزِيزاً حَمِيداً، مُغْتَبِطاً مَسْرُوراً، مَشْكُوراً مَحْبُوراً.

يَا وَارِثُ تَرِثْ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَالسَّمَاوَاتِ وَسُكَّانَهَا، وَجَمِيعَ مَا خَلَقْتَ، فَوَرِّثْنِي حِلْماً وَعِلْماً إِنَّكَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ.

يَا مُحْيِي أَحْيِنِي حَيَاةً طَيِّبَةً بِجُودِكَ، وَالْهِمْنِي شُكْرَكَ [وَذِكْرَكَ] أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي،

وَاتْنِي فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقْنِي عَذَابَ النَّارِ .

يَا مُحْسِنُ عُدْ عَلَيَّ اللَّهُمَّ بِإِحْسَانِكَ ، وَضَاعِفْ عِنْدِي نِعَمَتَكَ وَجَمِيلَ بِلَايِكَ .

يَا مُمِيتُ هَوْنٌ عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَغُصَصُهُ ، وَبَارِكْ لِي فِيهِ عِنْدَ نُزُولِهِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ النَّادِمِينَ عِنْدَ مُفَارَقَةِ الدُّنْيَا .

يَا مُجْمِلُ لَا تُبَغِّضْنِي بِمَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا تَمْنَعْنِي مَا رَزَقْتَنِي ، وَلَا تَحْرِمْنِي مَا وَعَدْتَنِي ، وَجَمِّلْنِي بِطَاعَتِكَ .

يَا مُنْعِمُ تَمِّمْ نِعَمَتَكَ عَلَيَّ ، وَآنِسْنِي بِهَا ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَيْهَا .

يَا مُفْضِلُ بِقَضْلِكَ أَعِيشْ ، وَلَكَ أَرْجُو ، وَعَلَيْكَ أَعْتَمِدُ ، فَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ ، وَارْزُقْنِي مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ .

أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَاجْعَلْنِي أَوَّلَ التَّائِبِينَ ، وَمِمَّنْ يَرَوْنِي مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَا آخِرُ أَنْتَ الْآخِرُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَكَ ، تَعَالَيْتَ غُلُوبًا كَبِيرًا .

يَا ظَاهِرُ أَنْتَ الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَكْنُونٍ ، وَالْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَكْتُومٍ ، فَاسَأْ لَكَ أَنْ تُظْهِرَ مِنْ أُمُورِي أَحَبَّهَا إِلَيْكَ .

يَا بَاطِنُ أَنْتَ تُبْطِنُ فِي الْأَشْيَاءِ مِثْلَ مَا تُظْهِرُهُ فِيهَا ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ، فَاسَأْ لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصْلِحَ ظَاهِرِي وَبَاطِنِي بِقُدْرَتِكَ .

يَا قَاهِرُ أَنْتَ الَّذِي قَهَرْتَ الْأَشْيَاءَ بِقُدْرَتِكَ ، فَكُلُّ جَبَّارٍ دُونَكَ ، وَنَوَاصِي الْخَلْقِ كُلُّهُمْ بِيَدِكَ ، وَكُلُّهُمْ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَخَاضِعٌ لَكَ .

يَا وَهَّابُ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَمَالًا وَوَلَدًا طَيِّبًا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

يَا فَتَّاحُ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَأَدْخِلْنِي فِيهَا ، وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَافْتَحْ لِي

مِنْ فَضْلِكَ .

يَا رَزَاقُ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، وَزِدْنِي مِنْ عَطَايِكَ ، وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ ، وَأَغْنِنِي عَنْ خَلْقِكَ .
يَا خَلَّاقُ أَنْتَ خَلَقْتَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ نَصَبٍ وَلَا لُغُوبٍ ، خَلَقْتَنِي خَلْقاً سَوِيّاً حَسَناً
جَمِلاً ، وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلاً .

يَا قَاضِي أَنْتَ تَقْضِي فِي خَلْقِكَ بِمَا تُرِيدُ ، فَاقْضِ لِي بِالْحُسْنِ ، وَجَنِّبْنِي الرَّدَى ، وَاخْتِمْ
لِي بِالْحُسْنِ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

يَا حَنَّانُ تَحْنُنْ عَلَيَّ بِرَأْفَتِكَ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِرِزْقِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَاقْبِضْ عَلَيَّ يَدَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ وَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَأَخْرِجْنِي بِعِزَّتِكَ مِنْ حَلَقِ الْمَضِيقِ إِلَى فَرْجِكَ الْقَرِيبِ .

يَا مَنَّانُ امْنُنْ عَلَيَّ بِالْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا تَسْلُبْنِيهَا أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي .
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اغْفِرْ لِي بِجَلَالِكَ وَكَرَمِكَ مَغْفِرَةً تَحُلُّ بِهَا عَلَيَّ قُبُودَ ذُنُوبِي ، وَتَغْفِرُ
لِي سَيِّئَاتِي ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

يَا جَوَادُ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَبْخُلُ ، وَالْمُعْطِي الَّذِي لَا تَنْكُلُ ، فَجِدْ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ ،
وَاجْعَلْنِي شَاكِراً لِإِنْعَامِكَ .

يَا قَوِيَّ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
بِغَيْرِ نَصَبٍ وَلَا لُغُوبٍ ، فَقَوِّنِي عَلَى أَمْرِي بِقُوَّتِكَ .

يَا شَدِيدُ اشْدُدْ أَزْرِي ، وَأَعْنِنِي عَلَى أَمْرِي ، وَكُنْ لِي مِنْ كُلِّ حَاجَةٍ قَاضِياً . يَا غَالِبَ غَلَبْتَ
كُلَّ غَلَابٍ بِقُدْرَتِكَ ، فَاعْلِبْ بِالِي وَهَوَايَ حَتَّى تَرُدَّهُمَا إِلَيَّ طَاعَتِكَ ، وَاعْلِبْ بِعِزَّتِكَ مَنْ بَغَى
عَلَيَّ وَرَامَ حَرْبِي .

يَا دَيَّانُ أَنْتَ تَحْشُرُ الْخَلْقَ ، وَعَلَيْكَ الْعَرَضُ ، وَكُلُّ يَدَيْنُ لَكَ وَيَقْرُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، فَاغْفِرْ
لِي الذُّنُوبَ بِعِزَّتِكَ .

يا ذكور اذكروني في الأولين والشهداء والصالحين، وعندك كل خير تقسمه .
يا حفي أنت تعلم السر وأخفى وهو ظاهر عندك، فأغفر لي ما حفي على الناس من أمري، ولا تهتكني يوم القيامة على رؤوس الأشهاد .
يا جليل جلت عن الأشياء فكلها صغيرة عندك، فأعطني من جلائل نعمتك، ولا تحرمني من فضلك .
يا منقذ أنقذني من الهلاك، واكشف عني غمائم الضلالات، وخلصني من كل موبقة، وفرج عني كل ملية .
يا رفيع ارتفعت عن أن يبلغك وصف، أو يدركك نعت، أو يقاس بك قياس، فأرفعني في عليين .
يا قابض كل شيء في قبضتك، محيط به قدرتك، فأجعلني في ضمانك وحفظك، ولا تقبض يدي عن كل خير أفعله .
يا باسط أبسط يدي بالخيرات، وأعطني بقدرتك أعلى الدرجات .
يا واسع وسعت كل شيء رحمة وعلماً فوسع علي في رزقي .
يا شفيق أنت أشفق على خلقك من آباؤهم وأمهاتهم وأرأف بهم، فأجعلني شفيقاً رقيقاً، وكن بي شفيقاً رقيقاً برحمتك .
يا رقيق ارفق بي إذا أخطأت، وتجاوز عني إذا أسأت، وأمر ملك الموت وأعوانه عليهم السلام أن يرفقوا بروحي إذا أخرجوها عن جسدي، ولا تعذبني بالنار .
يا منشي أنشأت كل شيء كما أردت، وخلقته ما أحببت، فبتلك القدرة أنشئني سعيداً مسعوداً في الدنيا والآخرة، وأنشئ ذريتي وما زرعت وبتدري في أرضك، وأنشئ معاشي ورزقي وبارك لي فيهما برحمتك .

يَا بَدِيعُ أَنْتَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبْدِعُهُمَا، وَلَيْسَ لَكَ شِبْهُ، وَلَا يَلْحَقُكَ وَصْفٌ،
وَلَا يُحِيطُ بِكَ فَهْمٌ.

يَا مُنِيعُ لَا تَمْنَعْنِي مَا أَطْلُبُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ، وَامْنَعْ عَنِّي كُلَّ مَحْذُورٍ وَمَخُوفٍ.
يَا تَوَّابُ اقْبَلْ تَوْبَتِي، وَارْحَمْ عِبْرَتِي، وَاصْفَحْ عَن حَطِيئَتِي، وَلَا تَحْرِمْنِي ثَوَابَ عَمَلِي.
يَا قَرِيبُ قَرِّبْنِي مِنْ جِوَارِكَ، وَاجْعَلْنِي فِي حِفْظِكَ وَكَتْفِكَ، وَلَا تُبْعِدْنِي عَنْكَ بِرَحْمَتِكَ.
يَا مُجِيبُ أَجِبْ دُعَائِي وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، وَلَا تَحْرِمْنِي الثَّوَابَ كَمَا وَعَدْتَنِي.
يَا مُنْعِمُ بَدَأْتَ بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا وَقَبْلَ السُّؤَالِ بِهَا، فَكَذَلِكَ إِتِمَامُهَا بِالْكَمَالِ
وَالزِّيَادَةُ مِنْ فَضْلِكَ.

يَا ذَا الْإِفْضَالِ^١، يَا مُفْضِلُ، لَوْ لَا فَضْلُكَ هَلَكْنَا، فَلَا تُقْصِرْ عَنَّا فَضْلَكَ. يَا مَنَّانُ، فَاْمُنْ
عَلَيْنَا بِالْأَدْوَامِ، يَا ذَا الْإِحْسَانِ.

يَا مَعْرُوفُ أَنْتَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي لَا يَجْهَلُ، وَمَعْرُوفُكَ ظَاهِرٌ لَا يَنْكُلُ، فَلَا تَسْلُبْنَا مَا
أَوْدَعْتَنَاهُ مِنْ مَعْرُوفِكَ بِرَحْمَتِكَ.

يَا خَبِيرُ خَبَرْتَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَخَلَقْتَهَا عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ بِهَا، فَأَنْتَ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا،
فَرِّدْنِي خَيْرًا بِمَا أَلْهَمْتَنِيهِ مِنْ شُكْرِكَ وَبَصِيرَةٍ.

يَا مُعْطِي اعْطِنِي مِنْ جَلِيلِ عَطَايِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَضَائِكَ، وَأَسْكِنْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
جِوَارِكَ.

يَا مُعِينُ اعْنِي عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِقُوَّتِكَ، وَلَا تَكِلْنِي فِي شَيْءٍ إِلَى غَيْرِكَ.
يَا سِتَّارُ اسْتُرْ غُيُوبِي، وَاغْفِرْ ذُنُوبِي، وَاحْفَظْنِي فِي مَشْهَدِي وَمَغِيبِي.
يَا شَهِيدُ أَشْهَدُكَ اللَّهُمَّ وَجْمِيعَ خَلْقِكَ وَمَلَائِكَتِكَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ

لَكَ ، فَakْتُبْ هَذِهِ الشَّهَادَةَ عِنْدَكَ وَنَجِّنِي بِهَا مِنْ عَذَابِكَ .

يا فاطِرُ أَنْتَ فاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، فَكُنْ لِي فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَتَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ .
يا مُرْشِدُ أَرشِدْنِي إِلَى الْخَيْرِ بِعِزَّتِكَ ، وَجَنِّبْنِي السَّيِّئَاتِ بِعِصْمَتِكَ ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ .

يا سَيِّدَ السَّادَاتِ وَمَوْلَى الْمَوَالِي إِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَأَنْظِرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَفْوِكَ .
يا سَيِّدُ أَنْتَ سَيِّدِي وَعِمَادِي وَمُعْتَمِدِي ، وَذُخْرِي وَذَخِيرَتِي وَكَهْفِي ، فَلَا تُخْذِلْنِي .
يا مُحِيطُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُكَ ، وَوَسَّعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُكَ ، فَاجْعَلْنِي فِي ضِمَانِكَ ،
وَحُطْنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِقُدْرَتِكَ .

يا مُجِيرُ أَجْرْنِي مِنْ عِقَابِكَ ، وَآمِنِي مِنْ عَذَابِكَ .
اللَّهُمَّ إِنِّي خَائِفٌ ، وَإِنِّي مُسْتَجِيرُ بِكَ ، فَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ
الْمَغْفِرَةِ ، يَا عَدْلُ أَنْتَ أَعْدَلُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَالْطُّفْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ ، وَآتِنَا شَيْئًا
بِقُدْرَتِكَ ، وَوَقِّفْنَا لِطَاعَتِكَ ، وَلَا تَبْتَلِنَا بِمَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَخَلِّصْنَا مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ ، وَأَجِرْنَا
مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِينَ وَغَشَمِ الْغَاشِمِينَ بِقُدْرَتِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ اسْمَعْ دُعَائِي ، وَاقْبَلْ ثَنَائِي ، وَعَجِّلْ إِجَابَتِي ، وَآتِنِي فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً ، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعِترَتِهِ
الطَّاهِرِينَ^١ .

١١٣٦٢ . الإمام الكاظم عليه السلام : يَوْمُ الْمُبَاهَلَةِ الْيَوْمُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، تُصَلِّي فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ مَا أَرَدْتَ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَكُلَّمَا صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ تَعَالَى بِعَقِبِهَا سَبْعِينَ

مَرَّةً، ثُمَّ تَقُومُ قَائِمًا وَتَرْمِي^١ بِطَرْفِكَ فِي مَوْضِعِ سُجُودِكَ وَتَقُولُ وَأَنْتَ عَلَيَّ غُسْلٍ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ»^٢، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَنِي مَا كُنْتُ بِهِ جَاهِلًا، وَلَوْ لَا تَعْرِيفُهُ إِنِّي لَكُنْتُ هَالِكًا، إِذْ قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^٣، فَبَيَّنَ لِي الْقَرَابَةَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^٤، فَبَيَّنَ لِي الْبَيْتَ^٥ بَعْدَ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا عَنِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ أَمَرْنَا بِالْكُفْرِ مَعَهُمْ وَالرَّدِّ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^٦، فَأَوْضَحَ عَنْهُمْ وَأَبَانَ عَنْ صِفَتِهِمْ بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لُغْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»؛ فَلَكَ الشُّكْرُ يَا رَبِّ وَلَكَ الْمَنُّ حَيْثُ هَدَيْتَنِي وَأَرْشَدْتَنِي، حَتَّى لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ الْأَهْلُ وَالْبَيْتُ وَالْقَرَابَةُ، فَعَرَفْتَنِي نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَرِجَالَهُمْ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي لَا يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْهُ فَضْلًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَكْثَرَ رَحْمَةً لَهُمْ، بِتَعْرِيفِكَ إِيَّاهُمْ شَأْنَهُ، وَإِبَاتِكَ فَضْلَ أَهْلِهِ الَّذِينَ بِهِمْ أَدْحَضْتَ بَاطِلَ أَعْدَائِكَ، وَثَبَّتَ بِهِمْ قَوَاعِدَ دِينِكَ، وَلَوْ لَا هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي أَنْقَذْتَنَا بِهِ وَدَلَّسْتَنَا عَلَى اتِّبَاعِ

١. في المصباح للكفعمي: «تؤمي».

٢. الأنعام: ١.

٣. الشورى: ٢٣.

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. في المصباح للكفعمي: «أهل البيت».

٦. التوبة: ١١٩.

الْمُحَقِّينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ الصَّادِقِينَ عَنْكَ، الَّذِينَ عَصَمْتَهُمْ مِنْ لَغْوِ الْمَقَالِ وَمَدَانِسِ الْأَفْعَالِ، لَخِصِمَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَفِعْلُ أُولِي الْعِنَادِ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْعَنُّ وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَانِكَ وَأَيَادِيكَ.

اللَّهُمَّ فَصَّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ افْتَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ، وَعَقَدْتَ فِي رِقَابِنَا وَلايَتِهِمْ، وَأَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِمْ، وَشَرَّفْتَنَا بِاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ، وَثَبَّتْنَا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الَّذِي عَرَفُونَاهُ، فَأَعِنَّا عَلَى الْأَخْذِ بِمَا بَصُرُونَاهُ، وَاجِزْ مُحَمَّدًا عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ بِمَا نَصَحَ لِحَقْلِكَ، وَبَدَّلْ وَسْعَهُ فِي إِبْلَاغِ رِسَالَتِكَ، وَأَخْطَرِ بِنَفْسِهِ فِي إِقَامَةِ دِينِكَ، وَعَلَى أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ وَالِهَادِي إِلَى دِينِهِ وَالْقَيِّمِ بِسُنَّتِهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلِّ عَلَى الْأَيْمَةِ مِنْ أَبْنَائِهِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ وَصَلَتْ طَاعَتُهُمْ بِطَاعَتِكَ، وَأَدْخِلْنَا بِشَفَاعَتِهِمْ دَارَ كَرَامَتِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ وَالْعَبَاءِ يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ اجْعَلْهُمْ شُفَعَاءَنَا، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْيَوْمِ الْمَشْهُودِ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَتُوبَ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ وَطِينَتَهُمْ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي طَابَ أَصْلُهَا وَأَغْصَانُهَا^١، إِرْحَمْنَا بِحَقِّهِمْ، وَأَجِرْنَا مِنْ مَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِوِلايَتِهِمْ، وَأُورِدْنَا مَوَارِدَ الْأَمْنِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِحُبِّهِمْ، وَإِقْرَارِنَا بِفَضْلِهِمْ، وَاتَّبَاعِنَا آثَارَهُمْ، وَاهْتِدَائِنَا بِهُدَاهُمْ، وَاعْتِقَادِنَا مَا عَرَفُونَاهُ مِنْ تَوْحِيدِكَ، وَوَقْفُونَا عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ شَأْنِكَ وَتَقْدِيرِ أَسْمَائِكَ، وَشُكْرِ آلَاكَ، وَنَقْيِ الصِّفَاتِ أَنْ تَحُلُكَ، وَالْعِلْمِ أَنْ يُحِيطَ بِكَ وَالْوَهْمِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ أَقَمْتَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِكَ، وَدَلَائِلَ عَلَى تَوْحِيدِكَ، وَهُدَاةً تُنَبِّهُ عَنْ أَمْرِكَ، وَتَهْدِي إِلَى دِينِكَ، وَتَوْضِيحُ مَا أَشْكَلَ عَلَى عِبَادِكَ، وَبَابًا لِلْمُعْجَزَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ

١. في المصباح للكنعمي: «وَأُورَاقُهَا» بدل «وَأَغْصَانُهَا».

عَنْهَا غَيْرُكَ، وَبِهَا تُبَيَّنُ حُجَّتُكَ وَتَدْعُو إِلَى تَعْظِيمِ السَّفِيرِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَقَضِّلُ عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَرَّبْتَهُمْ مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَاخْتَصَصْتَهُمْ بِسِرِّكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ لِيُوحِيكَ، وَأَوْرَثْتَهُمْ غَوَامِضَ تَأْوِيلِكَ؛ رَحْمَةً بِخَلْقِكَ، وَلُطْفًا بِعِبَادِكَ، وَخَنَانًا عَلَى بَرِيَّتِكَ، وَعِلْمًا بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ صَمَائِرُ أَمْنَائِكَ، وَمَا يَكُونُ مِنْ شَأْنٍ صَفْوَتِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ فِي مُنَشَنِهِمْ وَمُبْتَدئِهِمْ، وَحَرَسْتَهُمْ مِنْ نَفْثٍ^١ نَافِثٍ إِلَيْهِمْ، وَأَرَيْتَهُمْ بُرْهَانًا عَلَى مَنْ عَرَضَ بِسُوءٍ لَهُمْ، فَاسْتَجَابُوا لِأَمْرِكَ، وَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَتِكَ، وَمَلَّوْا أَجْزَاءَهُمْ مِنْ ذِكْرِكَ، وَعَمَرُوا قُلُوبَهُمْ بِتَعْظِيمِ أَمْرِكَ، وَجَزَّوْا أَوْقَاتَهُمْ فِيمَا يُرْضِيكَ، وَأَخْلَوْا دَخَائِلَهُمْ مِنْ مَعَارِضِ الْخَطَرَاتِ الشَّاعِلَةِ عَنْكَ، فَجَعَلْتَ قُلُوبَهُمْ مَكَامِينَ لِإِرَادَتِكَ، وَغَقُولَهُمْ مَنَاصِبَ لِأَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، وَأَلَسْنَتْهُمْ تَرَاجِمَةً لِسُنَّتِكَ، ثُمَّ أَكْرَمْتَهُمْ بِنُورِكَ حَتَّى فَضَّلْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ زَمَانِهِمُ وَالْأَقْرَبِينَ إِلَيْهِمْ، فَخَصَصْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَأَنْزَلْتَ إِلَيْهِمْ كِتَابَكَ، وَأَمَرْتَنَا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمُ وَالرَّدِّ إِلَيْهِمْ وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ تَمَسَّكْنَا بِكِتَابِكَ وَبِعِتْرَةِ نَبِيِّكَ - صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمُ - الَّذِينَ أَقَمْتَهُمْ لَنَا دَلِيلًا وَعِلْمًا، وَأَمَرْتَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ، اللَّهُمَّ فَإِنَّا قَدْ تَمَسَّكْنَا بِهِمْ فَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُمْ حِينَ يَقُولُ الْخَائِيُونَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ^٢، وَاجْعَلْنَا مِنَ الصَّادِقِينَ الْمُصَدِّقِينَ لَهُمْ، الْمُنتَظِرِينَ لِأَيَّامِهِمْ، النَّاظِرِينَ إِلَى شَفَاعَتِهِمْ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَخِيهِ وَصِنُوهُ؛ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقِبْلَةِ الْعَارِفِينَ، وَعَلِمِ

١. في الدعاء: «أعوذ بك من نفث الشيطان» وهو ما يلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله مما يصطاده

به (مجمع البحرين: ج ٤ ص ٣٤٠ «نفث»).

٢. الشعراء: ١٠٠ و ١٠١.

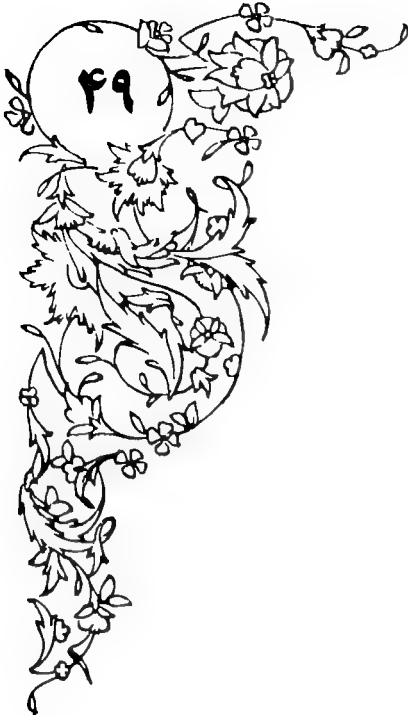
المُهْتَدِينَ، وَثَانِيِ الْخَمْسَةِ الْمَيَامِينَ، الَّذِينَ فَخَّرَ بِهِمُ الرُّوحُ الْأَمِينُ، وَبَاهَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْمُبَاهِلِينَ، فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ۱﴾.

ذَلِكَ الْإِمَامُ الْمَخْصُوصُ بِمُؤَاخَاتِهِ يَوْمَ الْإِحَاءِ، وَالْمُؤَثِّرُ بِالْقُوَّةِ بَعْدَ ضَرْطِ الطُّوئِ ۲، وَمَنْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُ فِي «هَلْ أَتَى»، وَمَنْ شَهِدَ بِفَضْلِهِ مُعَادُوهُ، وَأَقَرَّ بِمَنَاقِبِهِ جَاوِدُوهُ، مَوْلَى الْأَنَامِ وَمُكَسَّرُ الْأَصْنَامِ، وَمَنْ لَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِيَمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَوْرَقَتِ الْأَشْجَارُ، وَعَلَى النُّجُومِ الْمُسْرِقَاتِ مِنْ عِثْرَتِهِ وَالْحَجَجِ الْوَاضِحَاتِ مِنْ دُرِّيَّتِهِ ۳.

١. آل عمران: ٦١.

٢. الطُّوئُ: الجوع (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٠ «طوي»).

٣. مصباح المتجّد: ص ٧٦٤ ح ٨٤٥ عن محمد بن صدقة العنبري، المصباح للكفعمي: ص ٩١١، الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت (عليه السلام).



الْبَيْعَةُ

الْمُدْخَلُ

بِذَلِكَ الْإِسْلَامُ، الْبَيْعَةُ	الفصل الأول
بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ	الفصل الثاني
بَيْعَةُ الضَّحَا	الفصل الثالث
بَيْعَةُ الضَّرَائِنِ	الفصل الرابع
بَيْعَةُ الْفَجْرِ	الفصل الخامس
بَيْعَةُ الْعَلَاءِ	الفصل السادس
بَيْعَةُ النَّاسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ	الفصل السابع
أقسام البيعة	الفصل الثامن
أحكام البيعة	الفصل التاسع
الْوَلَاةُ	الفصل العاشر

المدخل

«البيعة» لغة واصطلاحاً

اشتقت كلمة «البيعة» من مادة «ب ي ع»، وهي إلى جانب كلمة «البيع» مصدر من المادة؛ تعني المعاهدة والتعاقد، العهد والميثاق، قبول الرئاسة والطاعة والوفاء. يقول ابن منظور في هذا المجال:

الْبَيْعَةُ: الصَّفَقَةُ عَلَى إيجابِ الْبَيْعِ وَعَلَى الثَّبَائِعَةِ وَالطَّاعَةِ.^١

وقد كان العرب يتصاققون بأيمانهم عند البيع والشراء؛ تعبيراً عن اكتساب المعاملة للقطعية، وكانوا يسمّون ذلك «صفقة» أو «بيعة»، كما كانوا يمدّون أيديهم للحاكم والأمير معبرين عن قبولهم لرئاسته. وهذا السلوك كان يعتبر نوعاً من الصفقة والتعامل أيضاً، بمعنى أن المبايع - بالكسر - قد قبل الطاعة، والمبايع - بالفتح - يتعهد ببعض الأمور، ولذلك كان يُسمّى هذا العمل بـ«البيعة» أيضاً.^٢

«البيعة» قبل الإسلام

كانت البيعة من السنن المهمة للعرب في العصر الجاهلي عند اختيار حاكم أو زعيم

١. لسان العرب: ج ٨ ص ٢٦ «بيع».

٢. راجع: دائرة المعارف قرآن كريم (بالفارسية): ج ٦ ص ٤٠٧ و ٤٠٨، مقدّمة ابن خلدون: ص ٢٠٩،

دائرة المعارف جهان إسلام (بالفارسية): ج ٥ «بيعت»، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسية): ج ١٣

«بيعت».

للقبيلة أو قائد عسكري، أو التعبير عن الوفاء لهؤلاء، حيث كانت تتم بأشكالٍ مختلفة.

ومن أهم البيعات التي يمكن الإشارة إليها قبل الإسلام، بيعة قريش وبني كنانة مع قصي بن كلاب لإخراج خزاعة وبني بكير من مكة.^١

«البيعة» في الكتاب والسنة

ورد مفهوم «البيعة» في القرآن خمس مرات وفي ثلاث آيات صريحة، وقد وردت جميعاً بصيغة المفاعلة^٢. كما جاء مورد آخر من هذا الباب في القرآن الكريم، وهو كنظائره الأخرى مستعمل بمعنى بيع الجنة في مقابل بذل الروح والمال من قبل المؤمنين:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَنْدًا عَلَيْهِمْ خَقًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.^٣

وفي الحقيقة فإن مبايعة النبي وخلفائه هي مبايعة مع الله^٤، والشخص الذي يعقد معهم عهد الطاعة فإنه يكون في الحقيقة قد وقع على أكثر الصفقات ربحاً.^٥

وقد جاءت في القرآن تعابير أخرى، مثل «العهد» «العقد» و«الميثاق» التي هي بمعنى مطلق المعاهدة، استُخدمت للتعبير عن «البيعة» أحياناً، أو فسرت بها، أو تم

١. راجع: دانش نامه جهان اسلام (بالفارسية).

٢. راجع: الفتح: ١٠ و ١٨، الممتحنة: ١٢.

٣. التوبة: ١١١.

٤. راجع: الفتح: ١٠.

٥. راجع: الفتح: ١٠ و ١٨، التوبة: ١١١.

تطبيقها على إحدى البيعات التي تمت في عهد النبي ﷺ.^١
كما ربطت بعض الآيات بموضوع «البيعة»، دون أن تستخدم فيها لفظة خاصة تدلّ على «البيعة»، وذلك عن طريق شأن النزول^٢ أو بعض الروايات.^٣

البيعة في سيرة النبي ﷺ

نُسخت السنن الخاطئة التي كانت سائدة في الجاهلية على أساس تعاليم الوحي تزامناً مع بعثة خاتم الأنبياء ﷺ ونزول القرآن، وأمّا السنن الحسنة فقد تمّ تأييدها.^٤ وكانت سنة البيعة من بين تلك السنن الحسنة التي كان بإمكان المجتمع استغلالها بعد إجراء بعض التعديلات عليها بهدف تأمين حقوق الناس، ولذلك فقد حظيت بتأييد النبي الأعظم ﷺ وانعكست في القرآن والسيرة النبوية.

وأما البيعات التي تمت في عهد النبي ﷺ فهي:

١. بيعة الإسلام

أول بيعة تمت مع رسول الله ﷺ وبها بدأ انتشار الدين الإسلامي، هي بيعة الإمام علي عليه السلام وخديجة بنت خويلد، وقد جاء في رواية أن النبي ﷺ قال لهما:
إِنَّ جَبْرَيْلَ عِنْدِي يَدْعُوكُمَا إِلَى بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ فَأَسْلِمَا تَسْلَمَا، وَأَطِيعَا تُهْذَبَا فَقَالَا:
فَعَلْنَا وَأَطَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.^٥

وكما جاء في هذه الرواية، فإن البيعة الأولى التي تحققت في السيرة النبوية

١. راجع: النحل: ٩٥، المائدة: ٧ و ١٤.

٢. راجع: المائدة: ٦٧.

٣. راجع: دائرة المعارف قرآن كريم (بالفارسية): ج ٦ ص ٣٠٩.

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج ٢ (الفصل الخامس: الجاهلية الأولى).

٥. راجع: ص ٣٧٣ ح ١١٣٦٣.

سُمِّيت «بيعة الإسلام» من قبل جبرئيل، إلا أن هذا الاصطلاح استُخدم فيما بعد لكل من بايع النبي ﷺ ممّن أسلم حديثاً^١.

٢. بيعة العشيرة

تعدّ بيعة العشيرة أول بيعة علنيّة ورسميّة في تاريخ الإسلام، حيث حدثت في السنة الثالثة من البعثة بعد نزول الآية «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^٢ في اليوم الذي يُسمّى «يوم الدار»^٣، ففي هذا اليوم طالب النبي الأعظم ﷺ بأمر الله بني هاشم باعتناق الإسلام ومبايعته، وتفيد روايات الفريقين (الشيعة وأهل السنة) أن الإمام عليّاً عليه السلام كان أصغر الحاضرين سنّاً، كان الوحيد الذي بايع النبي ﷺ^٤.

٣. البيعة الأولى في «العقبة»^٥

بعد الإعلان الرسمي عن الرسالة، بدأ رسول الله ﷺ نشاطاته المكثّفة للدعوة إلى الإسلام، وقد بلغ هذا النشاط ذروته في أيام الحجّ، حيث كان الناس يتوافدون إلى مكّة من المدن المختلفة، وفي السنة الحادية عشرة من البعثة، التقى النبي ﷺ ستّة أشخاص من قبيلة الخزرج التي تقطن المدينة ودعاهم إلى الإسلام، فأجابوه لذلك، فلما عادوا إلى المدينة عملوا على الدعوة إلى الدين الإسلامي. وقد أدّت دعوتهم المستمرة والمتواصلة إلى أن تعتنق مجموعة من أهل المدينة الإسلام، وفي السنة الثانية عشرة من البعثة قدم اثنا عشر شخصاً من أهل المدينة إلى مكّة والتقوا مع النبي ﷺ في «العقبة» فبايعوه، وبذلك بدأ أوّل تحرّك سياسيّ لتشكيل

١. راجع: ص ٣٧٤ ح ١١٣٦٤.

٢. الشعراء: ٢١٤.

٣. بما أن هذه البيعة تمت في دار أبي طالب سُمِّيت بيوم الدار:

٤. راجع: ص ٣٧٥ (بيعة العشيرة).

٥. العقبة بالقرب من منى في مكّة إلى جانب جمرة العقبة، وهي اليوم عبارة عن مسجد مهجور.

الدولة الإسلامية.

وكان أسعد ابن زرارعة وعبادة بن الصامت أبرز الشخصيات التي شاركت في هذه البيعة.

وقد روى عبادة بن الصامت قضية هذه البيعة كما يلي:

كُنْتُ فِيمَنْ خَضَرَ الْعَقَبَةَ الْأُولَى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ الْحَرْبُ، عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرَقَ، وَلَا تَزْنَى، وَلَا تَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا تَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ؛ فَإِنْ وَقِفْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَكُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَكُمْ^١.

كما تُسمى هذه البيعة في اصطلاح كتاب السيرة «بيعة النساء»؛ ذلك لأنَّ النبي ﷺ أخذ البيعة على النساء عند فتح مكة بنفس هذه الشروط أيضاً.

٤. البيعة الثانية في العقبة

بعث المبايعون الأوائل للنبي ﷺ في «العقبة» - بعد عودتهم إلى المدينة - رسالة إلى النبي ﷺ، وطلبوا فيها منه مبلغاً يعلمهم القرآن، فأرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير، الذي استطاع خلال فترة قصيرة أن يدخل أعداداً كبيرة من أهل المدينة في الإسلام، وفي السنة التالية - أي السنة الثالثة عشرة من البعثة - أرسلوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين^٢ إلى مكة في موسم الحج، وبايعوا النبي ﷺ من جديد في «العقبة» أي نفس البقعة التي بايعوا النبي ﷺ فيها في السنة السابقة، إِلَّا أَنَّ مَضُمُونَ بَيْعَتِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، كَانَ مِنْطَلَقَ حَرَكَةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ. ويروي جابر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَبَ

١. راجع: ص ٣٧٩ ح ١١٣٦٨.

٢. راجع: ص ٣٨٩ ح ١١٣٧٦.

منهم أن يبايعوه على هذه الشروط التي ذكرها ﷺ في قوله:

تُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالتَّقَفَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ،
وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ
لَوْمَةً لَائِمَةً، وَعَلَى أَنْ تَتَضَرَّعُوا لِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنِّي
أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ؛ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ. قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ.^١

وقد هيأت هذه البيعة الأَرْضِيَّةَ لهجرة النبي ﷺ إلى المدينة. واستناداً إلى ما ذكر
عدد من المفسرين فإن الآية السابعة من سورة المائدة والخامسة عشرة من سورة
الأحزاب تشيران إلى هذه البيعة.^٢

٥. بيعة الرضا

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وفي السنة الثانية من الهجرة وقبل معركة بدر التي
كانت تمثل أول صدام بين المسلمين وكفار قريش، أخذ النبي ﷺ عند انطلاقه إلى
الأعداء البيعة من المسلمين، وقد سُميت هذه البيعة في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام
بـ«بيعة الرضا»، وهذا هو نصّها:

لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ... وَخَصَرَ خُرُوجُهُ إِلَى بَدْرِ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ،
فَبَايَعَ كُلُّهُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.^٣

٦. بيعة الرضوان

تَمَّتْ هذه البيعة في السنة السادسة من الهجرة في الحديبية^٤، خلال خروج

١. راجع: ص ٣٨٦ ح ١١٣٧٣.

٢. راجع: ص ٣٨٥ الهامش ١ و ٢.

٣. راجع: ص ٣٩٧ ح ١١٣٨٦.

٤. اسم موضع على مسافة فرسخين من مكة، وقيل إنه على بعد تسعة أميال من مكة، وهو اسم بئر، أو

النبي ﷺ مع عِدَّة من المسلمين لأداء مناسك العمرة. وعلى إثر منع المشركين للمسلمين من دخول مكة دعا النبي ﷺ أصحابه إلى البيعة.

وقد روي أنَّ عدد المسلمين الذين رافقوا النبي ﷺ في هذا السفر هو ١٢٠٠ حتَّى ١٥٢٥ شخصاً على اختلاف الروايات.^١

وتفيد بعض الروايات بأنَّ موضوع هذه البيعة كان المقاومة حتَّى الموت، وفي روايات أخرى أنَّه عدم الهروب من القتال، ويبدو أن ليس هناك تعارض بينها وأنَّ المراد استنفار كلِّ الإمكانيات في محاربة العدو.

جدير ذكره أنَّ لهذه البيعة اسمين: «بيعة الرضوان»؛ لأنَّ الله تعالى عبَّر عن رضاه عن الذين بايعوا النبي ﷺ فيها، و«بيعة الشجرة»؛ لأنها تمَّت تحت شجرة.

وتفيد روايات المصادر الشيعة أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام كان أوَّل من بايع النبي ﷺ فيها،^٢ إلَّا أنَّ بعض مصادر أهل السنة اعتبرت أبا سنان الأسدي أوَّل المبايعين.^٣

٧. بيعة الفتح

بايع النبي ﷺ بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، النساء فضلاً عن الرجال، إلَّا أنَّ مضمون مبايعة الرجال وكيفيتها كانتا تختلفان عن النساء. وقد جاء في بعض الروايات أن مضمون مبايعة الرجال كانت على «طاعة الله والنبي ﷺ قدر المستطاع»، وجاء في البعض الآخر «الإسلام والإيمان والجهاد»، وفي أخرى «الإسلام والشهادة». وبناءً على ذلك، يمكن القول إنَّ الشروط التي أخذها النبي ﷺ

« شجرة محدودة كانت هناك، وقد حدثت غزوة الحديبية فيه (لغت نامه دهخدا «بالفارسية»: مدخل «حديبية»). »

١. راجع: ص ٤٠٧ (عدد المسلمين في بيعة الرضوان).
٢. راجع: ص ٤٠٤ (أوَّل من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة).
٣. راجع: الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٠٠، المصنَّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٨٩.

على الرجال كانت مختلفة.

وأما شروط مبايعة النساء فقد وردت الإشارة إليها في الآية ١٢ من سورة الممتحنة، أي: اجتناب الشرك، تجنب السرقة والفحشاء، عدم مخالفة النبي ﷺ في معروف.

٨. بيعة الجن

رويت في عدد من المصادر الروائية^١ بيعة الجن مع النبي ﷺ في مسجد الأحزاب^٢، ولكننا لا نمتلك معلومات عن خصوصياتها.

٩. بيعة الغدير

كانت البيعة الأخيرة في سيرة النبي ﷺ مبايعة المسلمين للإمام عليّ عليه السلام في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، في موضع يُدعى «غدير خم»^٣، ففي هذا اليوم قدّم النبي ﷺ الإمام علياً عليه السلام للمسلمين باعتباره الخليفة من بعده، وطلب منهم أن يبايعوه. مضافاً لذلك، فقد أمر أن يسلموا عليه باعتباره الخليفة اللاحق للمسلمين.^٤

١. راجع: ص ٤٠٤ ح ١١٣٩٤.

٢. مسجد الأحزاب: هو مسجد بُني في عهد النبي ﷺ، واسمه الآخر: مسجد الفتح، ويقع على أعلى جبل سلع، وهو الموضع الذي دعا فيه النبي ﷺ الله تعالى في معركة الخندق (راجع: معجم البلدان: ج ١ ص ١١١، البداية والنهاية: ج ٤ ص ١٢٧، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ١٢، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٤٦، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٧٣، إمتاع الأسماع: ج ٩ ص ٢٧٥ و...).

٣. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ٥١١ (القسم الثالث / الفصل العاشر / حديث الغدير).

٤. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ٥٤٨ (القسم الثالث / الفصل العاشر: حديث الغدير / التحية القيادية).

البيعة في السيرة العلوية

بعد وفاة النبي ﷺ، طُويت بيعة الغدير بمطاوي النسيان حتّى الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ للهجرة بعد ثورة المسلمين ضدّ الخليفة الثالث وإصرار عامّة المسلمين على بيعته قبل بيعتهم، وتولّى زمام أمور المسلمين حتّى يوم شهادته في ٢١ رمضان من سنة ٤٠ للهجرة لمُدّة أربع سنوات وتسعة شهور وثلاثة أيّام.

الحقوق المتبادلة بين المبايع والمبايع

يمكن القول من خلال التأمل في الآيات والروايات التي جاءت حول البيعة، إنّ البيعة مع القائد من وجهة نظر الإسلام هي في الحقيقة إنشاء نوع من الصفة والتعاقد، حيث يتعهد المبايع أن يطيع أوامر القائد حتّى الموت، في مقابل أن يعمل القائد على تلبية حاجاته الماديّة والمعنوية، وقد أكّدت الروايات الإسلامية بصراحة على هذه الحقوق^١، وقد جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام حول الحقوق المتبادلة بين الإمام والأمة:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْحِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ.^٢

دور البيعة في عهد النبي ﷺ أو الأئمة المعصومين عليهم السلام

استناداً إلى الأسس العقائدية لأتباع أهل البيت عليهم السلام، فإنّ الولاية السياسيّة للنبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام ليست بحاجة إلى البيعة في مقام الثبوت، إلّا أنّها بحاجة إلى

١. راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٩١ (الفصل العاشر: حقوق الإمام عليه السلام والأئمة).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢.

البيعة وأصوات الناس في مقام الإثبات وإنشاء السلطة التنفيذية .

وبعبارة أخرى، فإن قَبْلَ النَّاسِ وَلَايَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَوِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ ﷺ وقيادتهم، فإن الله تعالى سيضمن لهم تأمين حقوقهم المادية والمعنوية في ظل النظام السياسي الحاكم، فلا تحتاج ولايتهم لأخذ البيعة من الناس، وبناءً على ذلك فإن دور البيعة في عصر حضور المعصوم يقتصر على أداء واجب شرعي من جانب الناس باتجاه خلق السلطة التنفيذية للقادة الإلهيين، وليس له دور في ثبوت ولايتهم الحقيقية .

دور البيعة في عصر الغيبة

دور البيعة في عصر غيبة الإمام المعصوم، هو كدورها في عصر الحضور، بل وقبله، في تأسيس أو بقاء الحكومة الدينية وتحكيم القيم الإلهية، وذلك أنه وفقاً للمباني الفقهية لولاية الفقيه في عصر الغيبة، فإن حق حكومة المعصوم وولايته ينتقل إلى الفقهاء الواجدين للشرائط، النقطة المتبقية هي أن عدداً من الفقهاء يرى أن الواجدين للشرائط هم المنصوبون من قبل المعصوم ﷺ، ويرى آخرون أن انتخاب واختيار الناس له دور في مشروعية ولاية الفقيه .

وبعبارة أخرى: أحد المباني في ولاية الفقيه هي أن ولاية الفقيه الواجد للشرائط ثابتة في مرحلة الثبوت، وهي بحاجة لبيعة الناس في مرحلة الإثبات. وهناك مبنى آخر في هذا المجال يرى أن ولاية الفقيه بحاجة لبيعة الناس في مرحلتي الثبوت والإثبات .

بناءً على ذلك فإن فعلية ولاية الفقيه وفقاً لكلا المبنىين بحاجة إلى بيعة الناس وآرائهم، وبدون رأي الناس وقبول عامتهم لا تتحقق للفقيه ولاية. وعلى هذا فإن تأسيس وبقاء الحكومة الدينية في عصر الغيبة من دون بيعة أمر غير ممكن كما هو

الحال في عصر الحضور.

على هذا لأساس فإنّ الفقيه الواجد لشرائط القيادة ليس له ولاية على الناس قبل بيعتهم أو بيعة ممثليهم له، فلا تنفذ أحكامه عليهم. وأمّا بعد بيعتهم له فسيكون والياً عليهم وتكون أحكامه نافذة على الجميع - حتّى الفقهاء الواجدين لشرائط القيادة - ويحرم التمرد على أحكامه الولائيّة.

أركان البيعة

إنّ البيعة هي في حقيقتها نوع من المعاهدة والعقد بين المبايع من جهة، والمبايع من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس، فإنّ البيعة تشتمل على ثلاثة أركان أساسية:

الركن الأوّل: المبايع.

الركن الثاني: المبايع.

الركن الثالث: ميثاق الطاعة.

وبناءً على ذلك، فإنّ مضمون البيعة قد يختلف حسب الشروط المذكورة في المعاهدة.

شروط البيعة

من القضايا المهمّة في مبايعة القادة السياسيين، هي أن تكون شروط البيعة متناسبة مع متطلّبات الزمان والحاجات الماديّة والمعنوية للمجتمعات المختلفة، ولذلك فإنّ القيادة الموقّعة والناجحة في كسب أصوات الناس، هي التي تحيط بزمانها، والمجتمع والقضايا النفسية.

إنّ دراسة الشروط التي كان النبي ﷺ يطرحها على أتباعه خلال المراحل المختلفة من قيادته^١، تظهر بوضوح أنّه ﷺ تبعاً لما يمليه عليه الوحي، وبصيرته

١. راجع: ص ٣٨٤ (بيعة العقبة / شروط بيعة العقبة الثانية) وص ٤٠٥ (شروط بيعة الرضوان)

الإلهية، وعلى ضوء متطلبات زمان البيعة، وقلة الأنصار أو كثرتهم، والخصائص الجسمية والروحية والأسرية للشخص المبايع، كان يقترح شروطاً مختلفة لهذه المعاهدة، وبذلك فقد كان يقود الناس المعاصرين له على أفضل وجه ممكن، ولذلك فإن سيرته السياسية في هذا الصدد تعدّ درساً كبيراً لقادة المجتمعات الإسلامية السياسيين.

الوفاء بالبيعة

مع الأخذ بنظر الاعتبار ما سبقت الإشارة إليه في بيان حقيقة البيعة، فإن البيعة نوع من العقود ومشمولة بالقانون العام المتمثل في «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»^١، وعلى هذا الأساس فإن الوفاء ببيعة الإمام العادل واجب^٢، ونقضها محرم، بل هو من الكبائر^٣. إلا إذا أجاز المبايع فسخها، أو أن يشرط المبايع جواز فسخ البيعة خلال عقدها، كما حدث ذلك في واقعة عاشوراء، حيث اكتسب كلا القسمين مصداقيته^٥.

كيفية البيعة

من خلال التأمل في الأحاديث التي بينت كيفية بيعه المسلمين لرسول الله ﷺ^٦، يمكن القول إن كيفية أخذ البيعة في النظام الإسلامي تتوقف على أعراف المجتمع وثقافته في عقد هذه المعاهدة، بشرط أن لا تتعارض هذه الأعراف مع أحكام

١. وص ٤٠٩ (شروط بيعة الرجال) وص ٤١٠ (شروط بيعة النساء).

٢. المائدة: ١.

٣. راجع: ص ٤٥٠ (أحكام البيعة / الوفاء بالبيعة).

٤. راجع: ص ٤٥٥ (أحكام البيعة / نكث البيعة).

٥. راجع: ص ٤٥٨ (أحكام البيعة / حل البيعة).

٦. راجع: ص ٤٣١ (الفصل الثامن: أقسام البيعة).

٧. راجع: ص ٤٥٩ ح ١١٥٢٣.

الإسلام القطعية، ولذلك فقد أخذ رسول الله ﷺ بيعة الرجال على ضوء الأعراف المتداولة في ذلك العصر، وأما النساء فقد بايعنه ﷺ من خلال المصافحة من فوق الثياب، أو غمس الأيدي في الماء الذي غمس فيه النبي ﷺ يده، أو من خلال التكلم معهن.

بناء على ذلك ففي العصر الحاضر والذي اندرست فيه السنن السابقة للبيعة مع القائد، يمكن أن تتم هذه البيعة من خلال إجراء المسيرات أو الاقتراع، أو من خلال مبايعة المندوبين له، وتترتب آثار البيعة عليها.

الاختلاف بين البيعة والتصويت

أوضحنا فيما سبق أن البيعة هي نوع من المعاهدات والعقود، وعليه فإن التصويت (الاقتراع) في الانتخاب هو أكثر عمومية وشمولية من البيعة، ذلك لأن التصويت يمكن أن يكون بمعنى البيعة والمعاهدة، كما هو الحال بالنسبة إلى انتخاب القائد في الجمهورية الإسلامية، ويمكن أن يكون بمعنى الوكالة، مثل التصويت في انتخابات مجلس الشورى الإسلامي، وبناءً على ذلك فإن ما تصوّره البعض من أن التصويت هو نوع من التوكيل^١ بشكلٍ مطلق، لا يبدو صحيحاً. جدير بالذكر أن التوكيل لأعضاء مجلس الشورى الإسلامي هو نوع من الولاية أيضاً، وليس المراد به هو التوكيل بمعناه الفقهي.

١. راجع: تفسير نمونه (بالفارسية): ج ٢٢ ص ٧١ و ٧٢.

الفصل الأول

بَدَأُ الْإِسْلَامَ بِالْبَيْعَةِ

١ / ١

بَيْعَةُ الْإِسْلَامِ

١١٣٦٣. الإمام الكاظم عليه السلام: سَأَلْتُ أَبِي: جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ بَدَأِ الْإِسْلَامِ، كَيْفَ أَسْلَمَ عَلِيُّ عليه السلام، وَكَيْفَ أَسْلَمَتِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟... فَقَالَ لِي أَبِي: إِنَّهُمَا لَمَّا أَسْلَمَا دَعَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ وَيَا خَدِيجَةُ، أَسْلَمْتُمَا لِلَّهِ وَسَلَّمْتُمَا لَهُ. وَقَالَ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عِنْدِي يَدْعُوكُمَا إِلَى بَيْعَةِ الْإِسْلَامِ، فَأَسْلِمَا تَسْلَمَا، وَأَطِيعَا تُهْدَيَا. فَقَالَا: فَعَلْنَا وَأَطَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عِنْدِي يَقُولُ لَكُمَا: إِنَّ لِلْإِسْلَامِ شُرُوطاً وَعُهُوداً وَمَوَاقِيقَ، فَأَبْتَدِئَاهُ بِمَا شَرَطَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمَا لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ: أَنْ تَقُولَا: «نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَلِدْهُ وَالِدٌ وَلَمْ يَلِدْ وَلَدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً، إِلَهًا وَاحِدًا مُخْلِصًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَرْفَعُ وَيَضَعُ، وَيُعْنِي وَيُفْقِرُ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ». قَالَا: شَهِدْنَا.

قَالَ: وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ؛ غَسْلُ الْيَدَيْنِ وَالْوُجْهِ وَالذَّرَاعَيْنِ، وَمَسْحُ

الرَّأْسِ وَمَسَحُ الرَّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. وَغُسْلُ الْجَنَابَةِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ،
وَأَخْذُ الزَّكَاةِ مِنْ جِلَّتِهَا، وَوَضْعُهَا فِي أَهْلِهَا، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ،
وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَالْقَسَمُ
بِالسَّوِيَّةِ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ [وَرَفْعُهَا]¹ إِلَى الْإِمَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا شُبْهَةَ عِنْدَهُ، وَطَاعَةُ
وَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدِي، وَمَعْرِفَتُهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي، وَالْإِتِمَاعُ مِنْ بَعْدِهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا،
وَمُؤَالَاةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَحِزْبِهِ
وَأَشْيَاعِهِ... وَالْحَيَاةُ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي، وَدِينِ وَصِيِّي وَسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَالْمَوْتُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، غَيْرَ شَاقَّةٍ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُتَقَدِّمَةٌ وَلَا مُتَأَخِّرَةٌ عَنْهُ، وَتَرْكُ شَرْبِ
الْخَمْرِ، وَمُلاحَاةِ النَّاسِ.

يَا خَدِيجَةُ، فَهَيْتَ مَا شَرَطَ عَلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَآمَنْتُ وَصَدَّقْتُ، وَرَضِيتُ
وَسَلَّمْتُ. قَالَ عَلِيٌّ ؑ: وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، تُبَايِعُ عَلِيَّ مَا شَرَطْتُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ..

قَالَ: فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَّهُ فَوَضَعَ كَفَّ عَلِيٍّ فِي كَفِّهِ فَقَالَ: بَايَعَنِي يَا عَلِيُّ عَلَى
مَا شَرَطْتُ عَلَيْكَ، وَأَنْ تَمْنَعَنِي مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسَكَ. فَبَكَى عَلِيٌّ ؑ وَقَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.²

١١٣٦٤. السنن الكبرى عن عاصم عن أبيه حصين بن مشمت: أَنَّهُ وَقَدَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَايَعَهُ
بِيعَةَ الْإِسْلَامِ، وَصَدَّقَ إِلَيْهِ مَا لَهُ، وَأَقْطَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِيَاهَ عِدَّةٍ فَسَمَّاهُنَّ ... قَالَ:

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٣٣. وفي بحار الأنوار: ج ٦٨: «والوقوف عند
الشبهة إلى الوصول إلى الإمام».

٢. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١١٥ عن عيسى بن المستفاد، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٣٢ ح ٧٥ و
ج ٦٨ ص ٣٩٢ ح ٤٦.

وَشَرَطَ النَّبِيُّ ﷺ لِابْنِ مِشْمَةٍ فِيمَا أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ إِلَّا يُبَايَعُ مَاؤُهُ وَلَا يُعْقَدُ^١ مَرْعَاهُ وَلَا يُعْضَدُ^٢ شَجَرُهُ^٣.

٢ / ١ بَيْعَةُ الْعَشِيرَةِ

الكتاب

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^٤.

الحديث

١١٣٦٥ . مسند ابن حنبل عن ربيعة بن ربيعة بن ناجذ عن الإمام علي عليه السلام : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِيهِمْ رَهْطٌ^٥ كُلُّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذْعَةَ^٦ وَيَشْرَبُ الْفَرْقَ^٧ ! قَالَ : فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . قَالَ : وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ ، ثُمَّ دَعَا يُغَمِّرُ^٨ ، فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُّوا ، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ ، أَوْ لَمْ

١ . هكذا جاء في المصدر : «يباح» ، «يعقد» ، وفي أسد الغابة : «لا يعقر مرعاه ، ولا يباع ماؤه ، ولا يمنع فضله ، ولا يعضد شجره» ولعله الصواب كما في المصادر الأخرى .

٢ . عَضَدْتُ الشَّجَرَ أَعْضَدَهُ : أَيِ قَطَعْتَهُ بِالْمِعْضَدِ (الصحاح : ج ٢ ص ٥٠٩ «عضد»).

٣ . السنن الكبرى : ج ٦ ص ٢٣٩ ح ١١٧٩١ ، المعجم الكبير : ج ٤ ص ٢٩ الرقم ٣٥٥٥ ، التاريخ الكبير : ج ٣ ص ٢ الرقم ٥ ، الإصابة : ج ٢ ص ٧٩ الرقم ١٧٤٨ ، أسد الغابة : ج ٢ ص ٣٧ الرقم ١١٩٢ وكلها نحوه .

٤ . الشعراء : ٢١٤ .

٥ . الرهط : ما دون العشرة من الرجال (الصحاح : ج ٣ ص ١١٢ «رهط»).

٦ . الْجَذْعُ : هو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمَعَز ما دخل في الثانية (مجمع البحرين : ج ١ ص ٢٧٩ «جذع»).

٧ . الْفَرْقُ وَالْفَرْقُ : مكيال ضخم لأهل المدينة معروف (لسان العرب : ج ١٠ ص ٣٠٥ «فرق»).

٨ . الْغَمْرُ - بَضْمُ الْغَيْنِ وَفَتْحُ الْمِيمِ - : الْقَدَحُ الصَّغِيرُ (النهاية : ج ٣ ص ٣٨٥ «غمر»).

يُشْرَب، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعِثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بَعَامَّةً، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، قَالَ: فَقَالَ: اجْلِسْ، قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقَوْمُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: اجْلِسْ، حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرَبَ يَدِهِ عَلَى يَدِي.^١

١١٣٦٦. مجمع البيان عن أبي رافع - في ذكر قَضِيَّةِ جَمْعِ النَّبِيِّ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -: إِنَّهُ ﷺ جَمَعَهُمْ فِي الشُّعْبِ ... ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، وَأَنْتُمْ عَشِيرَتِي وَرَهْطِي، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلَ مِنْ أَهْلِهِ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً فِي أَهْلِهِ، فَأَيُّكُمْ يَقُومُ فَيُبَايِعُنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي، وَيَكُونُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: لَيَقُومَنَّ قَائِمُكُمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ فِي غَيْرِكُمْ ثُمَّ لَتَنْدُمَنَّ. ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ عَلَيَّ ﷺ فَبَايَعَهُ وَأَجَابَهُ.^٢

١١٣٦٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي: قَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ كَلَّفَهُ ﷺ فِي مَبْدَأِ الدَّعْوَةِ قَبْلَ ظَهْرِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِشَارِهَا بِمَكَّةَ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَصَنَعَ لَهُ الطَّعَامَ وَدَعَاَهُمْ لَهُ، فَخَرَجُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُنْذِرْهُمْ ﷺ؛ لِكَلِمَةِ قَالَهَا عُمَةُ أَبُو لَهَبٍ.

فَكَلَّفَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَنْ يَصْنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمْ ثَانِيَةً، فَصَنَعَهُ

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٣٧١، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٨٤٥١ نحوه، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠؛ علل الشرائع: ص ١٧٠ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٧٨ ح ٦.

٢. مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٢٣، تفسير فوات: ص ٣٠٣ ح ٤٠٨، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٩٣ ح ١٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٢ ح ٤١ وص ١٦٣.

وَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ ﷺ فَدَعَاهُمْ إِلَى الدِّينِ، وَدَعَاهُ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ ضَمِنَ لِمَنْ يُؤَاوِرُهُ مِنْهُمْ وَيَنْصُرُهُ عَلَى قَوْلِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ أَخَاهُ فِي الدِّينِ، وَوَصِيَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَخَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَمْسَكُوا كُلُّهُمْ وَأَجَابَهُ هُوَ وَحْدَهُ، وَقَالَ: أَنَا أَنْصُرُكَ عَلَى مَا جِئْتَ بِهِ، وَأُوَاوِرُكَ وَأُبَايِعُكَ. فَقَالَ لَهُمْ - لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ الْخِذْلَانَ وَمِنْهُ النَّصْرَ، وَشَاهَدَ مِنْهُمْ الْمَعْصِيَةَ وَمِنْهُ الطَّاعَةَ، وَعَايَنَ مِنْهُمْ الْإِيَاءَ وَمِنْهُ الْإِجَابَةَ -: هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي.

فَقَامُوا يَسْخَرُونَ وَيَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: أَطِيعِ ابْنَكَ؛ فَقَدْ أَمَرَهُ عَلَيْكَ.^١

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ١ ص ١٢٩ (القسم الثاني: الإمام علي عليه السلام مع النبي ﷺ / الفصل الأول: المؤازرة على الدعوة).

الفصل الثاني

بَيِّعَةُ الْعَقَبَةِ

١ / ٢

بَيِّعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى

١١٣٦٨ . مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت : كُنْتُ فِيْمَنْ حَضَرَ الْعَقَبَةَ الْأُولَى ، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، فَبَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ الْحَرْبُ ؛ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ ؛ فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَكُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَكُمْ^١ .

١١٣٦٩ . صحيح البخاري عن أبي إدريس عائذ الله : إِنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ - مِنْ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : تَعَالَوْا بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ،

١ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٤١١ ح ٢٢٨١٨ وص ٣٩٢ ح ٢٢٧٣١ ، السيرة النبوية لابن هشام : ج ٢ ص ٧٥ ، دلائل النبوة للبيهقي : ج ٢ ص ٤٣٦ نحوه ، تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٣٥٦ ، كثر العمال : ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٥١٨ وح ١٥٢٠ وراجع : تهذيب الكمال : ج ١٤ ص ١٨٦ الرقم ٣١٠٧ .

وَلَا تَعَصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقِبَتُهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ.^١

١١٣٧٠. المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْمَوْسِمِ، فَلَقِيَ رَهْطاً مِنَ الْخَزَرَجِ فَقَالَ: أَلَا تَجْلِسُونَ أَحَدُكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا إِلَيْهِ فَذَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمِ تَعَلَّمُوا، وَاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي كَانَ يُوعِدُكُمْ بِهِ الْيَهُودُ، فَلَا يَسِقِّتُكُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. فَأَجَابُوهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مِثْلَمَا بَيْنَهُمْ، وَعَسَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ بِكَ، فَتَقْدَمُ^٢ عَلَيْهِمْ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرٍ. وَكَانُوا سِتَّةَ نَفَرٍ.

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرُوا قَوْمَهُمْ بِالْخَبَرِ، فَمَا دَارَ حَوْلَ إِلَّا وَفِيهَا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ أَتَى الْمَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبَايَعُوهُ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ: أَلَّا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا يَسْرِقُوا، إِلَى آخِرِهَا.

ثُمَّ انْصَرَفُوا، وَبَعَثَ مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ يُصَلِّي بِهِمْ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يُسَمَّى الْمُقَرِّيَّ، فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ، إِلَّا دَارُ أُمَيَّةَ وَحُطَيْمَةَ وَوَائِلَ، وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ.

ثُمَّ عَادَ مُصْعَبٌ إِلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْمَوْسِمِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ: ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ فِي أَيَّامِ

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٤١٣ ح ٣٦٧٩ وج ١ ص ١٥ ح ١٨، سنن النسائي للبيهقي: ج ٧ ص ١٤٢، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٣٤ ح ١٥٨٤٢ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٣.

٢. في بحار الأنوار: «فَسَقَدَمُ».

التَّشْرِيقِ بِاللَّيْلِ.

فَقَالَ ﷺ: أَبَايَعُكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: نُرِيدُ أَنْ تُعَرِّفَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا لِلَّهِ عَلَيْنَا، وَمَا لَكَ عَلَيْنَا، وَمَا لَنَا عَلَى اللَّهِ.

فَقَالَ: أَمَّا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ فَأَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَمَّا مَا لِي عَلَيْكُمْ فَتَنْصُرُونَنِي مِثْلَ نِسَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ، وَأَنْ تَصْبِرُوا عَلَى عَضِّ السَّيْفِ وَإِنْ يُقْتَلَ خِيَارُكُمْ.

قالوا: فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ مَا لَنَا عَلَى اللَّهِ؟

قال: أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَالظُّهُورُ عَلَى مَنْ عَادَاكُمْ، وَفِي الْآخِرَةِ الرِّضَاؤُ وَالْجَنَّةُ. فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَنَمْنَعَنَّ بِهٍ أَرْزَاناً؛ فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَتَحْنُ - وَاللَّهِ - أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحِلْفَةِ^٢، وَرِثْنَاهَا كِبَاراً عَنْ كِبَارٍ.

فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالاً، وَإِنَّا إِنْ قَطَعْنَاهَا أَوْ قَطَعُوهَا فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ، أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً. فَاخْتَارُوا.

١. أَرْزَانَا: أَي نِسَاءَنَا وَأَهْلُنَا (النهاية: ج ١ ص ٤٥ «أزر»).

٢. الْحِلْفَةُ - بِالْكَسْرِ -: الْحِلْفُ وَالْمُعَادَاةُ وَالْمُعَاهَدَةُ عَلَى التَّضَاعُدِ وَالْمُسَاعَدَةِ. وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «الْحَلْقَةُ» - بِالْفَتْحِ - كَمَا فِي بَعْضِ الْمَتُونِ، وَهِيَ السِّلَاحُ عَامَّةٌ أَوْ الدَّرُوعُ خَاصَّةً، وَهُوَ أَظْهَرَ (راجع: غريب الحديث لابن قتيبة: ج ١ ص ٢٥٢ والصالح: ج ٤ ص ١٤٦٢ ولسان العرب: ج ١٠ ص ٦٥).

ثُمَّ قَالَ: أَبَايُكُم كَبِيعَةَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ كُفَلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ، وَعَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ. فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ.

فَصَرَخَ الشَّيْطَانُ فِي الْعَقَبَةِ: يَا أَهْلَ الْجَبَاكِجِ^١، هَلْ لَكُمْ فِي مُحَمَّدٍ وَالصُّبَاةِ^٢ مَعَهُ؟ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ.

ثُمَّ نَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِثْنَى، وَفَشَا الْخَبَرُ، فَخَرَجُوا فِي الطَّلَبِ، فَأَدْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَالْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو، فَأَمَّا الْمُنْذِرُ فَأَعْجَزَ^٣ الْقَوْمَ، وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ وَرَبَطُوهُ بِنِسْعٍ^٤ رَحْلِهِ، وَأَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ، فَبَلَغَ خَبْرُهُ إِلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَالْحَارِثِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَأَتِيَاهُ وَخَلَّصَاهُ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يُؤْمَرْ إِلَّا بِالْذُّعَاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَالصَّفْحِ عَنِ الْجَاهِلِ، فَطَالَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَثُرَ عُتُوهُمْ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ دَاراً وَإِخْوَاناً تَأْمَنُونَ بِهَا. فَخَرَجُوا أَرْسَالاً^٥ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلِيٌّ وَأَبُو بَكْرٍ، فَحَدَرَتْ قُرَيْشٌ خُرُوجَهُ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ - وَهِيَ دَارُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ - يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِهِ^٦.
١١٣٧١. الطبقات الكبرى عن عبادة بن الصامت: لَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ مِنَ الْعَامِ الَّذِي لَقِيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّفَرَ السُّتَّةَ، لَقِيَهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا بَعْدَ ذَلِكَ بِعَامٍ، وَهِيَ الْعَقَبَةُ الْأُولَى؛

١. الْجَبَاكِجُ: جمع جُبُجْب، وهو المستوي من الأرض ليس بِحَرْنٍ، وهي أسماء منازل بمعنى (النهاية: ج ١ ص ٢٣٤ «جيبج»).

٢. يقال: صَبَأَ فلان؛ إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ غيره ... ويسمّون المسلمين: الصُّبَاةَ (النهاية: ج ٣ ص ٣ «صبأ»).

٣. أَعْجَزَنِي فلان: أي فاتني (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٧٠ «عجز»).

٤. النَّسْعُ: سَبْرٌ مَظْفُورٌ، يُجْعَلُ زِمَاماً لِلْبُعِيرِ (النهاية: ج ٥ ص ٤٨ «نسع»).

٥. أَرْسَالاً: أي أفواجاً وفِرَقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٠٠ «رسل»).

٦. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٥ ح ١٥.

مِنْ بَنِي النَّجَّارِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَعَوْفٌ وَمُعَاذٌ وَهُمَا ابْنَا الْحَارِثِ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ،
وَمِنْ بَنِي زُرَّارٍ: ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَمِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ:
عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَيَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ عَوْفٍ: عَبَّاسُ
بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نَابِغٍ، وَمِنْ بَنِي سَوَادٍ: قُطَيْبَةُ
بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ؛ فَهَؤُلَاءِ عَشْرَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ.

وَمِنْ الْأَوْسِ رَجُلَانِ: أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ مِنْ بَلِيٍّ حَلِيفٌ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ،
وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ.

فَأَسْلَمُوا، وَبَايَعُوا عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ؛ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَسْرَقَ، وَلَا
نَزْنِيَ، وَلَا تَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعَصِيهِ فِي
مَعْرُوفٍ.

قَالَ: فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ
عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ. وَلَمْ يُفْرَضْ يَوْمَئِذٍ الْقِتَالُ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يُجْمَعُ بِالْمَدِينَةِ
بِمَنْ أَسْلَمَ.

وَكَتَبَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِبْعَثْ إِلَيْنَا مُقَرَّباً يُقَرِّئُنَا الْقُرْآنَ. فَبَعَثَ
إِلَيْهِمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ الْعَبْدَرِيَّ، فَنَزَلَ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَكَانَ يُقَرِّئُهُمُ الْقُرْآنَ.
فَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مُصْعَباً كَانَ يُجْمَعُ بِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ السَّبْعِينَ حَتَّى وَاقَوْا الْمَوْسِمَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^١

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٢٠، تاريخ دمشق: ج ٢٦ ص ١٨٥ وليس فيه ذيله من «وكان أسعد بن
زُرارة يُجمع...».

١١٣٧٢. الكامل في التاريخ : فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ لَقِيَ زَهْطًا مِنَ الْخَزَرَجِ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَقَدْ كَانَتْ يَهُودُ مَعَهُمْ بِيْلَادِهِمْ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ أوثَانٍ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ تَقُولُ الْيَهُودُ: إِنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ الْآنَ تَتَّبِعُهُ وَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ. فَقَالَ أُولَئِكَ النَّفَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا وَاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ الْيَهُودُ، فَأَجَابُوهُ وَصَدَّقُوهُ وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ بَيْنَ قَوْمِنَا شَرًّا، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ بِكَ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ.

ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، وَكَانُوا سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنَ الْخَزَرَجِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسٍ أَبُو أُمَامَةَ، وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ، كِلَاهُمَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَجْلَانَ، وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ، كِلَاهُمَا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ سَوَادٍ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ - سَلِمْةَ هَذَا يَكْسِرُ اللَّامَ -، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نَابِئٍ مِنْ بَنِي غَنَمٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدَةَ.^١

٢ / ٢

بَيَّعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَّةِ

الكتاب

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

١. الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥١٠، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٧٠، تاريخ الطبري: ج ٢

ص ٣٥٣، تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٤ ص ٣٤ كلها نحوه.

عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ^١.

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَهْدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذُبْنَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا^٢.﴾

الحديث

١١٣٧٣. مسند ابن حنبل عن جابر: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ^٣، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ^٤ وَمَجَنَّةٍ^٥، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنَى، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟
... فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ

١. المائدة: ٧. والميثاق الذي واثقهم به؛ قال البلخي والجبائي: هو ما أخذ عليهم رسول الله ﷺ عند إسلامهم وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم مما ساءهم أو سرهم. قال الجبائي: هو مبايعتهم له ليلة العقبة وبيعة الرضوان، وهو قول ابن عباس (البيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤٥٩، وراجع: مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٩٠ وتفسير الرازي: ج ١١ ص ١٧٨ وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ١٠٨).
٢. الأحزاب: ١٥. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَهْدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل غزوة الخندق وبعد بدر... قال مقاتل والكلبي: هم سبعون رجلاً، بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة وقالوا: اشترط لنفسك ولربك ما شئت، فقال: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأموالكم وأولادكم، فقالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك يا نبي الله؟ قال: لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ أي أَنَّ اللَّهَ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (تفسير القرطبي: ج ١٤ ص ١٥٠).

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَهْدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل الخندق، ﴿لَا يُولُونَ إِلَّا ذُبْنَ﴾ أي بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم، ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا يهزمون. قال مقاتل: يريد ليلة العقبة. ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ يسألون عنه في الآخرة (مجمع البيان: ج ٨ ص ١٤٠).

٣. نظراً إلى وجود النصوص العديدة الدالة على وقوع هذه البيعة في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية الشريفة، فالمقصود هنا هو السنة العاشرة من زمان إعلان الدعوة النبوية بعد أن كانت سرية في بداياتها.

٤. عكاظ: موضع يقرب مكة كان تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أياماً (النهاية: ج ٣ ص ٢٨٤ «عكظ»).

٥. مَجَنَّةٌ: موضع بأسفل مكة على أميال، كان يقام بها للعرب سوق (النهاية: ج ٤ ص ٣٠١ «مجن»).

إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ.

قَالَ: تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْغُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ. قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ.^١

١١٣٧٤. المناقب لابن شهر آشوب: فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] إِلَى الطَّائِفِ وَأَقَامَ فِيهِ شَهْرًا، وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ، وَمَكَثَ فِيهَا سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي جَوَارِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، وَكَانَ يَدْعُو الْقَبَائِلَ فِي الْمَوَاسِمِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى بِمَنْىَ، فَبَايَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنَ الْخَزَرَجِ وَوَاحِدٌ مِنَ الْأَوْسِ - فِي خُفْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِمْ - بَيْعَةُ النِّسَاءِ، وَهُمْ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَفِطْنَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حِزَامٍ، وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ، وَحَارِثَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَمَرْثَدُ بْنُ الْأَسَدِ، وَأَبُو أُمَامَةَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: هُوَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ. فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَذَكَرُوا الْقِصَّةَ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ صَدَّقُوهُ.

وَفِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ - وَهِيَ الْعَقَبَةُ الثَّانِيَةُ - أَنْفَذُوا مَعَهُمْ سِتَّةَ أُخْرَى بِالسَّلَامِ وَالْبَيْعَةِ، وَهُمْ: أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَذَكَوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَنَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَبَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ حَلِيفُ لَهُ، وَيُقَالُ: مَسْعُودُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ حَلِيفُ لَهُمْ. ثُمَّ أَنْفَذَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٦٧ ح ١٤٤٦٣، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥١ ح ١٦٥٥٦، المستدرک علی الصحيحین: ج ٢ ص ٦٨١ ح ٤٢٥١ نحوه.

ابن عمه مُصَعَّب بن هاشم، فنَزَلَ دارَ أسعدَ بنِ زُرارةَ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَأَسْلَمَ أَكْثَرُهُمْ، إِلَّا دارَ أُمَيَّةَ بنِ زَيْدٍ وَحَطَمَةَ وَوَائِلَ وَواقِفٍ، فَإِنَّهُمْ أَسْلَمُوا بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ.

وفي السَّنةِ القابِلَةِ كانتَ بَيْعَةُ الحارِثِ؛ كانوا مِنَ الأوسِ وَالْخَزْرجِ سَبْعِينَ رَجُلًا وَأَمْرَائِينَ، وَاخْتَارَ ﷺ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا؛ لِيَكُونُوا كُفَلَاءَ قَوْمِهِ، تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرجِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الأوسِ، فَمِنَ الْخَزْرجِ أَسْعَدُ وَجَابِرُ وَالبَرَاءُ بنُ مَعْرُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ جِزَامٍ وَسَعْدُ بنُ عُبَادَةَ وَالْمُنْذِرُ بنُ قَمَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ رِوَاحَةَ وَسَعْدُ بنُ الرَّبِيعِ، وَمِنَ الْقَوَائِلِ عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ، وَمِنَ الأوسِ أَبُو الهَيْثَمِ وَأَسِيدُ بنُ حُضَيْرٍ وَسَعِيدُ بنُ حَيْثَمَةَ.^٢

١١٣٧٥. دلائل النبوة لأبي نعيم عن الزهري - في ذكر ما جرى بين رسول الله ﷺ وبين الأوس والخزرج وكلامه معهم -: فَمَرَّ الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ، فَعَرَفَ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ابْنَ أَخِي! مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: يَا عَمُّ، سُكَّانُ يَثْرِبَ: الأوسُ وَالْخَزْرجُ، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ، فَأَجَابُونِي وَصَدَّقُونِي، وَذَكَرُوا أَنََّّهُمْ يُخْرِجُونَنِي إِلَى بِلَادِهِمْ.

فَنَزَلَ الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقَلَ راحِلَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الأوسِ وَالْخَزْرجِ، هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُمْ صَدَّقْتُمُوهُ وَأَمْسَنْتُمْ بِهِ وَأَرَدْتُمْ إِخْرَاجَهُ مَعَكُمْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخُذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي، وَلَا تَخْذُلُوهُ وَلَا تَغَرَّوْهُ، فَإِنَّ جِيرَانَكُمْ الْيَهُودَ، وَالْيَهُودُ لَهُ عَدُوٌّ وَلَا آمَنَ مَكْرَهُمْ عَلَيْهِ.

١. في المصدر: «القوافل»، والصواب ما أثبتناه. قال الجوهرى: القوافل قومٌ من الخزرج (الصحيح: ج ٥ ص ١٨٠٣ «قفل»). وإنما سُمُوا القوافل لأنهم كانوا في الجاهلية إذا نزل بهم الضيف قالوا له: قَوَيْلٍ حيث شئت؛ يريدون: إذهب حيث شئت وقل ما شئت فإنَّ لك الأمان لأنك في ذمتي (راجع: الثقات لابن حبان: ج ٣ ص ٣٠٢ والسيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٢٩٤).

٢. المتأقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٥ ح ٧.

فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ شَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ حِينَ اتَّهَمَ عَلَيْهِ أَسْعَدَ وَأَصْحَابَهُ،
 قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ائْذَنْ لَنَا فَلْنُجِبْهُ غَيْرَ مُخْشِينَ بِصَدْرِكَ وَلَا مُتَعَرِّضِينَ لِشَيْءٍ
 مِمَّا تَكْرَهُ، إِلَّا تَصَدِّقًا لِإِجَابَتِنَا إِيَّاكَ وَإِيمَانًا بِكَ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَجِيبُوهُ غَيْرَ مُتَّهِمِينَ.

فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ
 لِكُلِّ دَعْوَةٍ سَبِيلًا؛ إِنْ لَيْتُ وَإِنْ شِدَّةٌ، وَقَدْ دَعَوْتَ الْيَوْمَ إِلَى دَعْوَةٍ مُتَّجِهَةٍ^١ لِلنَّاسِ
 مُتَوَعِّرَةٍ عَلَيْهِمْ، دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ دِينِنَا وَاتِّبَاعِكَ عَلَى دِينِكَ، وَتِلْكَ رُتَبَةٌ صَعْبَةٌ،
 فَأَجْبَنَّاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى قَطْعِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْجَوَارِ وَالْأَرْحَامِ
 الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَتِلْكَ رُتَبَةٌ صَعْبَةٌ، فَأَجْبَنَّاكَ إِلَى ذَلِكَ، وَدَعَوْتَنَا - وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي
 دَارٍ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ لَا يَطْمَعُ فِيهَا أَحَدٌ - أَنْ يَرَأْسَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ غَيْرِنَا قَدْ أَفْرَدَهُ قَوْمُهُ
 وَأَسْلَمَهُ أَعْمَامُهُ، وَتِلْكَ رُتَبَةٌ صَعْبَةٌ، فَأَجْبَنَّاكَ إِلَى ذَلِكَ.

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الرُّتَبُ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ، إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ عَلَى رُشْدِهِ، وَالتَّمَسَّ
 الْخَيْرَ فِي عَوَاقِبِهَا، وَقَدْ أَجْبَنَّاكَ إِلَى ذَلِكَ بِالسِّتْنِا وَصُدُورِنَا وَأَيْدِينَا؛ إِيمَانًا بِمَا جِئْتُ
 بِهِ، وَتَصَدِّقًا بِمَعْرِفَةٍ ثَبَّتَتْ فِي قُلُوبِنَا، ثُبَايْعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَثُبَايْعُ رَبَّنَا وَرَبِّكَ، يَدُ اللَّهِ
 فَوْقَ أَيْدِينَا، وَدِمَاؤُنَا دُونَ دَمِكَ، وَأَيْدِينَا دُونَ يَدِكَ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا
 وَأَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَإِنْ نَفِ بِذَلِكَ فَلِلَّهِ نَفِي، وَإِنْ نَعْدِرُ فَبِاللَّهِ نَعْدِرُ وَنَحْنُ بِهِ أَشْقِيَاءُ، هَذَا
 الصَّدَقُ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُ لَنَا
 بِالْقَوْلِ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ، ذَكَرْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِيكَ وَأَحَبُّ

١. تَجَهُّمُهُ: أَي يَلْقَاهُ بِالْغَلْظَةِ (النهاية: ج ١ ص ٣٢٣ «جهم»).

التَّاسِ إِلَيْكَ، فَتَحْنُ قَدْ قَطَعْنَا الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَذَا الرَّحِمِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ مِنْ عِنْدِهِ لَيْسَ بِكَذَّابٍ، وَإِنَّ مَا جَاءَ بِهِ لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْبَشَرِ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَأْخُذَ مَوَاقِفَنَا، فَهَذِهِ خَصْلَةٌ لَا تَرُدُّهَا عَلَى أَحَدٍ أَرَادَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخُذْ مَا شِئْتَ.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُذْ لِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ وَاشْتَرِطْ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اشْتَرِطُ لِرَبِّي ﷻ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ.

قالوا: فذلِكَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^١.

١١٣٧٦. السيرة النبوية لابن هشام عن كعب بن مالك - وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها - : خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ، وَوَاعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَقْبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ، وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهَا، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ؛ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا أَخَذَنَاهُ مَعَنَا، وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا نَرَعُبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَظَبًا لِلنَّارِ غَدًا. ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّانَا الْعَقْبَةَ. قَالَ: فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقْبَةَ، وَكَانَ نَقِيبًا.

قال: فَمِنَّا تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَتَسَلَّلُ نَسَلُّ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشُّعْبِ عِنْدَ الْعَقْبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نُسَيْبَةُ

١. دلائل النبوة لأبي نعيم: ج ١ ص ٢٠٢ ح ٢٢٦، كنز العمال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٥.

بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ؛ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِيٍّ؛ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.

قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ عُمَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَقَّعَ لَهُ. فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ - قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِنَّمَا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزَرَجَ؛ خَزَرَجَهَا وَأَوْسَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأِينَا فِيهِ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْإِنْحِيَازَ إِلَيْكُمْ وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الْآنَ فَدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحَبَبْتَ.

قَالَ: فَتَكَلَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَا الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ.

قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَرْزَانَا، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.^١

١. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٨٣، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٥٨ ح ١٥٧٩٨، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٦١، أسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٥ الرقم ٣٩٢ كلها نحوه، كنز العمال: ج ٨ ص ٢٩ ح ٢١٧٢٢ نقلاً عن أبي نعيم.

١١٣٧٧ . الكامل في التاريخ : لَمَّا فَتَنَّا الْإِسْلَامَ فِي الْأَنْصَارِ اتَّفَقَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مُسْتَخْفِينَ لَا يَشْعُرُ بِهِمْ أَحَدٌ ، فَسَارُوا إِلَى مَكَّةَ فِي الْمَوْسِمِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مَعَ كُفَّارِ قَوْمِهِمْ ، وَاجْتَمَعُوا بِهِ وَوَاعَدُوهُ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ^١ بِالْعَقَبَةِ .

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجُوا بَعْدَ مَضِيِّ ثَلَاثَةِ مُسْتَخْفِينَ يَتَسَلَّلُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِالْعَقَبَةِ ، وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، مَعَهُمْ امْرَأَتَانِ : نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ ، وَأَسْمَاءُ أُمُّ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ ، وَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَعَهُ عُمَةُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ كَافِرٌ ، أَحَبَّ أَنْ يَتَوَثَّقَ لِابْنِ أُخِيهِ ، فَكَانَ الْعَبَّاسُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فَقَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ - وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي الْخَزَرَجَ وَالْأَوْسَ بِهِ - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْإِنْقِطَاعَ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ ، فَأَنْتُمْ وَذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ ، فَمِنْ الْآنَ فَدَعُوهُ فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ .

فَقَالَ الْأَنْصَارُ : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخُذْ لِنَفْسِكَ وَرَبِّكَ مَا أَحَبَبْتَ .

فَتَكَلَّمَ وَتَلَا الْقُرْآنَ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ .

ثُمَّ أَخَذَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَرْزَنَا ، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَحَنُّ وَاللَّهُ أَهْلُ الْحَرْبِ .

فَاعْتَرَضَ الْكَلَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ جِبَالًا ، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْيَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ أَنْ أَظْهَرَكَ اللَّهُ ﷻ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا ؟

١ . في المصدر : «التشريف» ، وما أثبتناه هو الصواب ويؤيده السياق والنصوص السابقة واللاحقة .

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: بَلِيَ الدَّمُ الدَّمُ وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ، أَنْتُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ، أَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ وَأَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَيَّ قَوْمِيهِمْ. فَأَخْرَجَهُمْ تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ.

وَقَالَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكْتُمْ أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسَلَمْتُمُوهُ، فَمِنْ الْآنَ فَهُوَ وَاللَّهُ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ، فَخُذُوهُ فَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالُوا: أَبْسُطْ يَدَكَ. فَبَايَعُوهُ... وَكَانَتِ الْبَيْعَةُ فِي هَذِهِ الْعَقَبَةِ عَلَى غَيْرِ الشُّرُوطِ فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى، فَإِنَّ الْأُولَى كَانَتْ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ كَانَتْ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ.^١

١١٣٧٨. تفسير القمي: قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^٢ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّعْوَةَ بِمَكَّةَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ.

فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَمْنَعُونِي وَتَكُونُونَ لِي جَارًا حَتَّى أَتْلُوَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي وَثَوَائِبَكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، خُذْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَوْعِدُكُمْ الْعَقَبَةُ فِي اللَّيْلَةِ الْوُسْطَى مِنْ لَيَالِي التَّشْرِيقِ.

١. الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥١٢، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٨٩ ح ١٧٤ عن كعب بن مالك نحوه.

٢. الأنفال: ٣٠.

فَحَبَّوْا وَرَجَعُوا إِلَىٰ مِنًى، وَكَانَ فِيهِمْ مِّمَّنْ قَدْ حَبَّ بَشَرٌ كَثِيرٌ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَاحْضَرُوا دَارَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى الْعَقْبَةِ، وَلَا تُتَبَّهُوا نَائِمًا، وَلَيْسَلَّ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ.

فَجَاءَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَدَخَلُوا الدَّارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَمْنَعُونِي وَتُجِيرُونِي حَتَّى أَتْلُوَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي وَثَوَائِبَكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ أَسَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِزَامٍ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْتَرِطَ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ: أَمَّا مَا اشْتَرِطَ لِرَبِّي فَأَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاشْتَرِطَ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَتَمْنَعُوا أَهْلِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ، فَقَالُوا: وَمَا لَنَا عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ، وَتَمْلِكُونَ الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمْ الْعَجَمَ فِي الدُّنْيَا.^١

فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا.

فَقَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ، كَمَا أَخَذَ مُوسَىٰ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا.

فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: هَذَا نَقِيبٌ، هَذَا نَقِيبٌ؛ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ، فَمِنْ الْخَزْرَجِ: أَسَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِزَامٍ وَهُوَ أَبُو جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. وَمِنَ الْأَوْسِ: أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَهُوَ مِنَ الْيَمَنِ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ وَسَعْدُ بْنُ حَثِيمَةَ.^٢

١. في بحار الأنوار هنا بزيادة: «وَتَكُونُونَ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ».

٢. تفسير الفتي: ج ١ ص ٢٧٢، إعلام الوری: ج ١ ص ١٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٤٧ ح ٨.

٣ / ٢

شُرُوطُ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ

١١٣٧٩. الإمام الصادق عليه السلام: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي لَحْدَثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: جَاءَتْ الْأَنْصَارُ تُبَايِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَبَايِعْهُمْ، فَقَالَ: عَلَى مَا أَبَايَعُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَلَا يُعْصَى، وَعَلَى أَنْ تَمْنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتَهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيَكُمْ^١.

١١٣٨٠. مسند ابن حنبل عن عبادة [بن الصامت] - لَمَّا كَلَّمَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي رَوَايَا الْخَمْرِ الَّتِي تُبَاعُ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ - : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّا بَايَعْنَاهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى التَّقَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا نَخَافَ لَوْمَةً لَائِمٍ فِيهِ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَتْرَبُ، فَتَمْنَعُهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَلَنَا الْجَنَّةُ؛ فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَفَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [لَهُ] بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ نَبِيُّهُ ﷺ^٢.

١١٣٨١. السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق: وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْحَرْبِ، حِينَ أُذِنَ لِلَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ شُرُوطاً سِوَى شَرْطِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى، كَانَتْ الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أُذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْحَرْبِ، فَلَمَّا أُذِنَ لِلَّهِ لَهُ فِيهَا وَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ الْأَخِيرَةِ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ،

١. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١٧٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٤ نحوه، كلاهما عن

الحسين بن زيد بن علي، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٢٠ ح ٢٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤١٥ ح ٢٢٨٣٣، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٢ ص ٤٥٢، فتح الباري: ج ١

ص ٦٦، تاريخ دمشق: ج ٢٦ ص ١٩٨ وكلها نحوه.

أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَاشْتَرَطَ عَلَى الْقَوْمِ لِرَبِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ.^١

١١٣٨٢. المعجم الكبير عن عقبة بن عمرو: وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْلِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ الْأَضْحَى وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا، إِنِّي لَأَصْغَرُهُمْ سِنًا، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَوْجِزُوا فِي الْخُطْبَةِ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُفَارَ قُرَيْشٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلْنَا لِرَبِّكَ وَسَلْنَا لِنَفْسِكَ وَسَلْنَا لِأَصْحَابِكَ، وَأَخْبِرْنَا مَا لَنَا مِنَ الثَّوَابِ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَعَلَيْكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي أَسْأَلُ لِرَبِّي: أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي أَسْأَلُ لِنَفْسِي فَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُطِيعُونِي أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَأَسْأَلُكُمْ لِي وَلِأَصْحَابِي أَنْ تُوَاسُونَا فِي ذَاتِ أَيْدِيكُمْ، وَأَنْ تَمْنَعُونَا مِمَّا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ؛ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَلَكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ وَعَلَيَّ.

فَمَدَدْنَا أَيْدِينَا فَبَايَعْنَاهُ.^٢

١١٣٨٣. الطبقات الكبرى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلْ تَدْرُونَ عَلَى مَا تُبَايِعُونَ مُحَمَّدًا؟ إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى أَنْ تُحَارِبُوا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ وَالْجِنَّ وَالْإِنْسَ مُجْلِبَةً.^٣

فَقَالُوا: نَحْنُ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَ وَسَلَّمٌ لِمَنْ سَالَمَ.

فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْتَرَطَ عَلَيَّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ تَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ،

١. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٩٧ وراجع: أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٤٣ الرقم ١٥٩٨.

٢. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٢٥٦ ح ٧١٠، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٦٩ ح ١٧٠٧٧، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٨٧ ح ٣ و ٢، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٠٧ ح ٢٣٨، تاريخ دمشق:

ج ٤٠ ص ٥٢٠ ح ٨١٧٧ كلأها نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٥٣٤.

٣. مجلبة: أي مجتمعين على الحرب (لسان العرب: ج ١ ص ٢٦٩ «جلب»).

وَتُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، وَلَا تُنَازِعُوا الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَتَمْنَعُونِي
مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ.

قالوا: نعم.

قَالَ قَائِلُ الْأَنْصَارِ: نَعَمْ، هَذَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لَنَا؟

قَالَ: الْجَنَّةُ وَالنَّصْرُ.^١

راجع: الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٢١.

٤ / ٢

عَدْلُ مَنْ شَهِدَ الْبَيْعَةَ الثَّانِيَةَ

١١٣٨٤ . السيرة النبوية لابن هشام عن كعب بن مالك: اجتمعنا في الشعبِ عِنْدَ الْعَقْبَةِ وَنَحْنُ
ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ؛ إِحْدَى
نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِئٍ؛ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي
سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَتِيعٍ.^٢

١١٣٨٥ . السيرة النبوية لابن هشام: قَالَ إِسْحَاقُ: وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ الْعَقْبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ بِهَا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتَيْنِ، شَهِدَهَا مِنَ
الْأَوْسِ....^٣

١ . الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٦٠٩، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٣ ح ٤٥٣٨ عن عبادة بن الصامت نحوه
وليس فيه ذيله «قالوا: نعم...».

٢ . السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٨٤.

٣ . السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٩٧، تاريخ دمشق: ج ١١ ص ٢١٣ الرقم ١٠٦٢ وزاد فيه «الثانية»
بعد «العقبة».

الفصل الثالث

بَيْعَةُ الرِّضَا

١١٣٨٦. الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ [وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ، وَسَكَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَحَضَرَ خُرُوجُهُ إِلَى بَدْرٍ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَبَايَعَ كُلُّهُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَلَا دَعَا عَلِيًّا عليه السلام فَأَخْبَرَهُ مَنْ يَفِي مِنْهُمْ وَمَنْ لَا يَفِي، وَيَسْأَلُهُ كِتْمَانَ ذَلِكَ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عليه السلام وَحَمْرَةَ عليها السلام وَفَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ لَهُمْ: بَايَعُونِي بِبَيْعَةِ الرِّضَا^١.

فَقَالَ حَمْرَةُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي عَلَى مَا تُبَايِعُ؟ أَلَيْسَ قَدْ بَايَعْنَا؟!
فَقَالَ: يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ، تُبَايِعُ اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ بِالْوَفَاءِ وَالِاسْتِقَامَةِ لِابْنِ أَخِيكَ، إِذَنْ تَسْتَكْمِلُ الْإِيمَانَ.
قَالَ: نَعَمْ سَمْعاً وَطَاعَةً. وَبَسَطَ يَدَهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «يَنْدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ»^٢، عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَمْرَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ،

١. في بحار الأنوار والنسخ الخطية الأخرى للمصدر: «بَيْعَةُ الرِّضَا» بدل «بَيْعَةِ الرِّضَا».

٢. الفتح: ١٠.

وَجَعَلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ، وفاطمةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَالسُّبْطَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، هَذَا شَرْطٌ مِنْ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَئِذٍ يَبْلُوْنَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ إِنَّمَا يُتَّبِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.^١

١١٣٨٧. الإمام الصادق عليه السلام: ... ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَا أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْبَيْعَةِ رَجُلًا رَجُلًا، فَبَايعُوا، وَظَهَرَتِ الشَّحْنَاءُ وَالْعَدَاوَةُ مِنْ يَوْمِئِذٍ لَنَا. وَكَانَ مِمَّا شَرَطَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يُنَازَعَ الْأَمْرَ وَلَا يُعْلَبَهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ شَاقَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.^٢

١١٣٨٨. الإمام الباقر عليه السلام: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ حَمْزَةٌ فِي يَوْمِهَا، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا حَمْزَةُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، يَوْشُكَ أَنْ تَغِيبَ غَيْبَةً بَعِيدَةً، فَمَا تَقُولُ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَأَلَكَ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَشُرُوطِ الْإِيمَانِ؟ فَجَبَّحْتُ حَمْزَةً فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أُرِيدُنِي وَفَهَّمَنِي. فَقَالَ: يَا حَمْزَةُ، تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعْنِي بِالْحَقِّ. فَقَالَ حَمْزَةُ: شَهِدْتُ.

قَالَ: وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَالصُّرَاطُ حَقٌّ، وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، وَ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^٣ وَ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^٤، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

١. طرف من الأنبياء والمناقب: ص ١٢١ عن عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار:

ج ٢٢ ص ٢٧٨ ح ٣٢ و ج ٦٨ ص ٣٩٥.

٢. طرف من الأنبياء والمناقب: ص ١٢٣ عن عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عليه السلام.

٣. الزلزلة: ٧ و ٨.

٤. الشورى: ٧.

قَالَ حَمْرَةُ: شَهِدْتُ وَأَقَرَرْتُ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ.
 وَقَالَ: الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَ[الْإِمَامَةُ] ^١ فِي ذُرِّيَّتِهِ.
 قَالَ حَمْرَةُ: آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ.
 وَقَالَ: وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.
 قَالَ: نَعَمْ، صَدَّقْتُ.
 وَقَالَ: وَحَمْرَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَأَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَعَمُّ نَبِيِّهِ.
 فَبَكَى حَمْرَةُ وَقَالَ: نَعَمْ، صَدَّقْتُ، وَبَرَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
 وَبَكَى حَمْرَةُ حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُ عَيْنَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
 وَقَالَ: جَعْفَرُ [أ] ابْنُ أَخِيكَ طَيَّارٌ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنْ مُحَمَّدًا وَآلَهُ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، تُؤْمِنُ يَا حَمْرَةُ بِسِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ، وَظَاهِرِهِمْ وَبَاطِنِهِمْ، وَتَحْيَا عَلَى ذَلِكَ
 وَتَمُوتُ، وَتُؤَالِي مَنْ وَالَاهُمْ وَتُعَادِي مَنْ عَادَاهُمْ.
 قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَدَّدَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ. ^٢

١. أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٥ عن عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام،

بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٨ ح ٣٢ و ج ٦٨ ص ٣٩٥.

الفصل الرابع

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

١ / ٤

بَيْعَةُ مَخَالِ الشَّجَرَةِ^١

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَاتِهِ أَجْزًا عَظِيمًا﴾.^٢
﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.^٣

الحديث

١١٣٨٩ . تفسير القمّي : نَزَلَتْ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

١ . هي الشجرة المعروفة بالحديبية وهي شجرة السمرة (مجمع البيان: ج ٩ ص ١٩٤) . ويقال : أُمُّ غِيلَانَ (تفسير السمرقندي: ج ٣ ص ٣٠١) . وبلغ عمر بن الخطاب أن الناس يكثرون قصدها ... فخشي أن تُعبد ... فأمر بقطعها وإعدامها (مجمع البلدان: ج ٢ - ٣٢٥) . والحديبية : قرية سُمِّيَتْ ببئر هناك عند مسجد الشجرة ... قال الخطابي في أماليه : سُمِّيَتْ الحديبية بشجرة حديباء كانت في ذلك الموضع . وبين الحديبية ومكة مرحلة (مجمع البلدان: ج ٢ - ٣٢٥) .

٢ . الفتح : ١٠ .

٣ . الفتح : ١٨ .

الشَّجَرَةَ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُنْكِرُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً يَفْعَلُهُ، وَلَا يُخَالِفُوهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُمْ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ - بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ الرِّضْوَانِ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْزَأُ عَظِيمًا﴾، وَإِنَّمَا رَضِيَ عَنْهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ: أَنْ يَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ وَلَا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ وَعَقْدَهُ، فَبِهَذَا الْعَهْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَدْ قَدَّمُوا فِي التَّالِيفِ آيَةَ الشَّرْطِ عَلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ أَوَّلًا بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ثُمَّ آيَةُ الشَّرْطِ عَلَيْهِمْ فِيهَا.^١

١١٣٩٠. المناقب للكوفي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ قَالَ: عَلَى مَنْ عَلِمَ مِنْهُ الْوَفَاءَ.^٢

١١٣٩١. المصنّف لابن أبي شيبة عن إياس بن سلمة عن أبيه: بَعَثَتْ قُرَيْشٌ خَارِجَةَ بْنَ كُرَيْزٍ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً، فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ أَعْرَابِيٌّ فَعَقَّعُوا لَكَ السَّلَاحَ فَطَارَ فُؤَادُكَ، فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ!

ثُمَّ أَرْسَلُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، فَجَاءَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا هَذَا الْحَدِيثُ تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ، ثُمَّ جِئْتَ قَوْمَكَ بِأَوْبَاشِ النَّاسِ مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لَا تَعْرِفُ، لَتَقَطَّعَ أَرْحَامَهُمْ وَتَسَحَّلَ حُرْمَتَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؟!

فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِ قَوْمِي إِلَّا لِأَصِلَ أَرْحَامَهُمْ، يُبَدِّلُهُمُ اللَّهُ بِدِينٍ خَيْرٍ مِنْ دِينِهِمْ، وَمَعَائِشَ خَيْرٍ مِنْ مَعَائِشِهِمْ. فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ.

فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣١٥، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٥٤ ح ٤.

٢. المناقب للكوفي: ج ١ ص ٢٧٩ ح ٢٩٨؛ الدر المنثور: ج ٧ ص ٥٢٣ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

عَمَرَ، فَقَالَ: يَا عَمْرُ، هَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ عَنِّي إِخْوَانِكَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا لِي بِمَكَّةَ مِنْ عَشِيرَةٍ، غَيْرِي أَكْثَرُ عَشِيرَةٍ مِنِّي! فَدَعَا عُثْمَانُ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ.

فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَتَبُوا بِهِ وَأَسَاءُوا لَهُ الْقَوْلَ، ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَهُ^١، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: يَا بَنَ عَمٍّ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَخَشِّعاً أَسْبَلَ؟ وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: هَكَذَا إِزْرَةُ صَاحِبِنَا. فَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا بِمَكَّةَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَبْلَغَهُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ قَائِلُونَ^٢ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُسِ، فَثَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ^٣ فَبَايَعْنَاهُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ». فَبَايَعَ [النَّبِيُّ ﷺ] لِعُثْمَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرَى، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ مَكَتَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ.^٤

١١٣٩٢. المستدرك على الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ: مَنْ يُبَايِعُنِي

١. الثرندف: هو الذي يركب خلف الراكب (الصحيح: ج ٤ ص ١٣٦٣ «ردف»).

٢. قائلون: أي نائمون نصف النهار (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٣٦ «قيل»).

٣. السمر: ضرب من شجر الطلح، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٩ «سمر»).

٤. المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥١١ ح ١٥، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ٨٦، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ٣١٥، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٣٢، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٤ ص ١٣٤، تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٧٧ كلها نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٥٣٢.

عَلَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ - ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾^١، حَتَّى خَتَمَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ -: فَمَنْ وَفَى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ انْتَقَصَ شَيْئاً أَدْرَكَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عِقُوبَتُهُ، وَمَنْ أَخَّرَ إِلَى الْآخِرَةِ كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ.^٢

٢ / ٤

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ

١١٣٩٣. الإمام علي عليه السلام - فيما كتبه إلى معاوية -: أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.^٣

١١٣٩٤. المناقب لابن شهر آشوب: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَيْعَةٌ عَامَّةٌ وَبَيْعَةٌ خَاصَّةٌ؛ فَالْخَاصَّةُ بَيْعَةُ الْجَنِّ وَلَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسِ فِيهَا نَصِيبٌ، وَبَيْعَةُ الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُهَاجِرِينَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَبَيْعَةُ الْعَشِيرَةِ ابْتِدَاءً وَبَيْعَةُ الْغَدِيرِ انْتِهَاءً، وَقَدْ تَفَرَّدَ عَلِيٌّ ﷺ بِهِمَا وَأَخَذَ بِطَرَفَيْهِمَا. وَأَمَّا الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فَهِيَ بَيْعَةُ الشَّجَرَةِ؛ وَهِيَ سَمُرَةٌ أَوْ أَرَاكُ عِنْدَ بَرْ الحُدَيْبِيَّةِ، وَيُقَالُ لَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَالْمَوْضِعُ مَجْهُولٌ وَالشَّجَرَةُ مَفْقُودَةٌ، فَيُقَالُ: إِنَّهَا بِرَوْحَاءَ، فَلَا يُدْرَى أَرَوْحَاءُ مَكَّةَ عِنْدَ الْحَمَامِ أَوْ رَوْحَاءُ فِي طَرِيقِهَا؟ وَقَالُوا: الشَّجَرَةُ ذَهَبَتْ السُّيُولُ بِهَا.

وَقَدْ سَبَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ أَيْضاً بِأَشْيَاءَ: مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ فِيهَا، ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الشَّيرَازِيُّ فِي كِتَابِهِ عَنِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ:

١. الأنعام: ١٥١.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٣٢٤٠، كنز العمال: ج ١ ص ١٠٤ ح ٤٦٧.

٣. تفسیر القمی: ج ٢ ص ٢٦٨ عن عبد الملك بن هارون عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٣٣ ح ٥١٧.

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَامَ لِلْبَيْعَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ أَبُو سِنَانٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الْأَسَدِيُّ، ثُمَّ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ. وَفِي أَخْبَارِ اللَّيْثِ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ عَمَّارٌ؛ يَعْنِي بَعْدَ عَلِيٍّ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: لِأَنَّ حُكْمَ الْبَيْعَةِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يَفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ﴾^١ الْآيَةِ. وَرَوَوْا جَمِيعاً عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمَوْتِ.^٢

١١٣٩٥. المناقب للخوارزمي: قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ، قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيثِ أَلْفاً وَأَرْبَعِمِئَةً، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَنْتُمْ الْيَوْمَ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَبَايَعَنَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ، فَمَا نَكْتُ إِلَّا جَدُّ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ مُنَافِقاً.

وَأَوَّلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ لِأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى: «وَأَتَّخِذُوا مِنْهُمْ فَتْحاً قَرِيباً»؛ يَعْنِي فَتَحَ خَبِيرَ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.^٣

٣ / ٤

شُرُوطُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

١١٣٩٦. السيرة النبوية لابن هشام عن عبد الله بن أبي بكر: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ إِلَى

١. التوبة: ١١١.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢١. بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢١٧ ح ٢٣.

٣. المناقب للخوارزمي: ص ٢٧٦ ح ٢٥٨. كفاية الطالب: ص ٢٤٧ وزاد في ذيله «بإجماع منهم»؛ كشف

الغمة: ج ١ ص ٣٠٥ وفيه «جزء بن قيس» بدل «جد بن قيس»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٢١ ح ٦٥.

الْبَيْعَةِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ. وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُبَايِعْنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ.^١

١١٣٩٧. المعجم الكبير عن معقل بن يسار: كُنْتُ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ رَافِعاً غُصْناً مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ، لَمْ يُبَايِعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ، بَايَعَهُمْ عَلَى الْأَلَا يُفِرُّوْا، وَكَانَ يُصَافِحُ النِّسَاءَ مِنْ تَحْتِ الثُّوبِ.^٢

١١٣٩٨. سنن الترمذي عن جابر بن عبد الله - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ -: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَلَا نَفِرُّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ.^٣

١١٣٩٩. صحيح البخاري عن يزيد بن أبي عبيد: قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ.^٤

١١٤٠٠. صحيح البخاري عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: يَا بَنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَايِعُ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَأَيْضاً. فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ.

١. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٣ ص ٣٣٠، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ٨٦، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٢٧٦ نحوه.

٢. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٠١ ح ٤٥٤، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٥٧ ح.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٤٩ ح ١٥٩١، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٦٤٨٢، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٢٩٢.

٤. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٢٩ ح ٣٩٣٦، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٦ ح ٨٠، سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٥٠ ح ١٥٩٢.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى
الْمَوْتِ.^١

٤ / ٤

عَلَامَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

١١٤٠١. تأويل الآيات الظاهرة عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿لَقَدْ

رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ، قُلْتُ:
هَلْ كَانَ فِيهِمْ عَلِيُّ عليه السلام؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلِيُّ سَيِّدُهُمْ وَشَرِيفُهُمْ.^٢

١١٤٠٢. صحيح البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى: كَانَ أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثِمِئَةً،
وَكَانَتْ أَسْلَمَ ثَمَنَ الْمُهَاجِرِينَ.^٣

١١٤٠٣. صحيح مسلم عن جابر: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِئَةً، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتُمْ الْيَوْمَ
خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ.^٤

١١٤٠٤. الطبقات الكبرى عن سالم بن أبي الجعد: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ
الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسِمِئَةً. وَذَكَرَ عَطَشًا أَصَابَهُمْ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٠٨١ ح ٢٨٠٠، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٤٨ ح ١٦٥٠٩، السنن
الكبرى: ج ٨ ص ٢٥٢ ح ١٦٥٥٩ كلاهما نحوه.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٩٣ ح ٤.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٢٦ ح ٣٩٢٤، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٥ ح ٧٥، صحيح ابن حبان:
ج ١١ ص ١٢٨ ح ٤٨٠٣، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٣٨٥ ح ١٠٢٠٢ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١٠
ص ٤٨٠ ح ٣٠١٥٠.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٤ ح ٧١، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٠ ح ١٤٣١٧، السنن الكبرى
للنسائي: ج ٦ ص ٤٦٤ ح ١١٥٠٧، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥١٠ ح ١٢، كنز العمال: ج ١٠
ص ٤٧٥ ح ٣٠١٤٣.

بِماءٍ فِي تَوْرِ^١، فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهَا الْعُيُونُ. قَالَ:
فَشَرَبْنَا وَوَسِعْنَا وَكَفَانَا.

قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِثَّةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسِمِثَّةً^٢!

١١٤٠٥. تفسير الطبري عن ابن عباس - فِي قَوْلِهِ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» -: كَانَ أَهْلُ الْبَيْعَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَخَمْسِمِثَّةً وَخَمْسًا وَعِشْرِينَ^٣.

١. التَّوْرُ: هُوَ إِنْاءٌ مِنْ صُفْرٍ أَوْ حِجَارَةٍ كَالْإِجَانَةِ (النهاية: ج ١ ص ١٩٩ «تور»).

٢. الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٩٨، مسند الطيالسي: ص ٢٣٩ ح ١٧٢٩؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٤٦.

٣. تفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٦ ص ٨٧، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٢١.

الفصل الخامس

بَيْعَةُ الْفَتْحِ

١/٥

شُرُوطُ بَيْعَةِ الرِّجَالِ

١١٤٠٦. الكامل في التاريخ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ... ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْبَيْعَةِ عَلَى الصَّفَا... وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَكَانَ يُبَايِعُهُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا، فَكَانَتْ هَذِهِ بَيْعَةُ الرِّجَالِ. وَأَمَّا بَيْعَةُ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الرِّجَالِ بَايَعَ النِّسَاءَ، فَأَتَاهُ مِنْهُنَّ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ^١

١١٤٠٧. صحيح البخاري عن مجاشع [بن مسعود]: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ.

قَالَ: ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا.

فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟

قَالَ: أَبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ^٢.

١. الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٦١٨، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦١ نحوه.

٢. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٦٦ ح ٤٠٥٤ وج ٣ ص ١٠٨٢ ح ٢٨٠٢، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٧ ح ٨٤ وزاد في آخره «والخير»، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٧٤ ح ١٥٨٤٨ وح ١٥٨٥١، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٧١٤ ح ٦٥٨١ كلها نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٠٣ ح ٤٦٢ وص ١٠١ ح ٤٥٢.

- ١١٤٠٨ . مسند ابن حنبل عن محمد بن الأسود : أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، قَالَ : جَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ مَسْقَلَةٍ^١ ، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ^٢ .
- ١١٤٠٩ . المستدرک علی الصحیحین عن یعلی بن أمیة : کَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَبِي أُمِيَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعَ أَبِي عَلَى الْهَجْرَةِ .
- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبَايَعُهُ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ^٣ .

٢ / ٥

شُرُوطُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ

الكتاب

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^٤ .

راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ .

الحديث

١١٤١٠ . صحيح البخاري عن ابن عباس : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجْلِسُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ

١ . قَرْنٌ مَسْقَلَةٌ : هُوَ قَرْنٌ قَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي دُبُرِ دَارِ سُورَةٍ عِنْدَ مَوْقِفِ الْغَنَمِ بَيْنَ شُعْبِ ابْنِ عَامِرٍ وَحَرْفِ دَارِ رَابِعَةٍ فِي أَصْلِهِ . وَمَسْقَلَةٌ : رَجُلٌ كَانَ يَسْكُنُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ : ج ٢ ص ٢٧٠) .

٢ . مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ١٥٤٣١ . المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٣٣٥ ح ٥٢٨٣ . المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ٥ ح ٩٨٢٠ كلاهما نحوه .

٣ . المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٤٧٩ ح ٥٧٨٩ ، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤١ . مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٨٢ ح ١٧٩٨٠ .

٤ . الممتحنة : ١٢ .

أَقْبَلَ يَشْقُهُمْ حَتَّى جَاءَ النِّسَاءَ مَعَهُ بِلَالٌ، فَقَالَ: «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ» الْآيَةَ. ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَعَ مِنْهَا: أَتُنَّ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا: نَعَمْ...

قَالَ: فَتَصَدَّقْنَ. فَبَسَطَ بِلَالٌ ثَوْبَهُ ثُمَّ قَالَ: هَلُمَّ لَكُنَّ فِدَاءُ أَبِي وَأُمِّي. فَيَلْقَيْنِ الْفَتْحَ^١ وَالْخَوَاتِيمَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ^٢.

١١٤١١. صحيح البخاري عن عروة بن الزبير: إِنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: يَقُولُ اللَّهُ: «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُكَ» إِلَى قَوْلِهِ: «غَفُورٌ رَحِيمٌ».

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ بَايَعْتُكَ كَلَامًا. وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ^٣.

١١٤١٢. مجمع البيان: رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَايَعَهُنَّ وَكَانَ عَلَى الصِّفَا وَكَانَ عُمَرُ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ مُتَنَقِّبَةً مُتَنَكِّرَةً مَعَ النِّسَاءِ خَوْفًا أَنْ يَعْرِفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: أَبَايَعُكُنَّ عَلَى إِلَّا تَسْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا.

فَقَالَتْ هِنْدُ: إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا رَأَيْنَاكَ أَخَذْتَهُ عَلَى الرِّجَالِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَايَعَ الرِّجَالَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ فَقَطْ.

فَقَالَ ﷺ: وَلَا تَسْرِقْنَ. فَقَالَتْ هِنْدُ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مُمَسِكٌ وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْ

١. الْفَتْحُ: كُلُّ خُلُخَالٍ لَا يَجْرُسُ (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٠ «جرس»).

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٣٢ ح ٩٣٦، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٧١٠ ح ٣٠٦٤ كلاهما نحوه.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٥٦ ح ٤٦٠٩ و ج ٢ ص ٩٦٧ ح ٢٥٦٤ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٦٣٨٦.

مَالِهِ هَنَاتٍ، فَلَا أُدْرِي أُحِجِّلُ لِي أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا أَصَبْتَ مِنْ مَالِي فِيمَا مَضَىٰ، وَفِيمَا غَبَرَ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ.

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَهَا، فَقَالَ لَهَا: وَإِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَعَفُ عَمَّا سَلَفَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ.

فَقَالَ ﷺ: وَلَا تَزْنِينَ. فَقَالَتْ هِنْدُ: أَوْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ ...

فَقَالَ ﷺ: وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ. فَقَالَتْ هِنْدُ: رَبَّيْنَاهُم صِغَارًا وَقَتَلْتُمُوهُمْ كِبَارًا، وَأَنْتُمْ وَهُمْ أَعْلَمُ! وَكَانَ ابْنُهَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، فَضَحِكَ عُمَرُ حَتَّى اسْتَلْقَى، وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ.

وَلَمَّا قَالَ: وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ، فَقَالَتْ هِنْدُ: وَاللَّهِ إِنَّ الْبُهْتَانَ قَبِيحٌ وَمَا تَأْمُرُنَا إِلَّا بِالرُّشْدِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَلَمَّا قَالَ: «وَلَا يَغْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ»، فَقَالَتْ هِنْدُ: مَا جَلَسْنَا مَجْلِسَنَا هَذَا وَفِي أَنْفُسِنَا أَنْ نَعْصِيَنَّكَ فِي شَيْءٍ^١.

١١٤١٣. الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَايَعَ الرِّجَالُ، ثُمَّ جَاءَ النِّسَاءُ يُبَايِعُنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، فَقَالَتْ هِنْدُ: أَمَّا الْوَلَدُ فَقَدْ رَبَّيْنَا صِغَارًا وَقَتَلْتَهُمْ كِبَارًا.

وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - وَكَانَتْ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهَ أَنْ لَا نَعْصِيَنَّكَ فِيهِ؟

١. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٨؛ تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٧١، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٤ عن ابن عباس، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦١ عن قتادة السدوسي، تاريخ دمشق: ج ٧٠ ص ١٨١ عن مقاتل بن سليمان وكلها نحوه.

قال: لا تَلْطِمَنَّ خَدًّا، ولا تَحْمِشَنَّ وَجْهًا، ولا تَتَنَفَّنَ شَعْرًا، ولا تَشْقُقَنَّ جَبِيًّا، ولا تُسَوِّدَنَّ ثَوْبًا، ولا تَدْعِينَ بِوَيْلٍ. فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُبَايِعُكَ؟

قال: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ. فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَقَالَ: أَدْخِلْنَ أَيْدِيَكُمْ فِي هَذَا الْمَاءِ فَهِيَ الْبَيْعَةُ.^١

١١٤٤. تفسير القمي - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ -: نَزَلَتْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ يُبَايِعُ الرِّجَالَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ قَعَدَ لِبَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَأَخَذَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنِّسَاءِ: مَنْ أَرَادَتْ أَنْ تُبَايِعَ فَلْتَدْخِلْ يَدَهَا فِي الْقَدَحِ، فَإِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ.

ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: ﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ﴾، فَقَامَتْ أُمُّ حَكِيمٍ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهِ أَنْ لَا نَعْصِيكَ فِيهِ؟

فَقَالَ: أَنْ لَا تَحْمِشَنَّ وَجْهًا، وَلَا تَلْطِمَنَّ خَدًّا، وَلَا تَتَنَفَّنَ شَعْرًا، وَلَا تَمْرِقَنَّ جَبِيًّا، وَلَا تُسَوِّدَنَّ ثَوْبًا، وَلَا تَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ، وَلَا تُقِيمَنَّ عِنْدَ قَبْرِ.

فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ.^٢

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٥ عن أبيان، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٤ ح ٢٣.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١١٣ ح ٦.

١١٤١٥. صحيح البخاري عن أم عطية: أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ، فَمَا وَفَّتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرُ خَمْسٍ نِسْوَةٍ: أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ، وَابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، وَامْرَأَتَانِ. أَوْ ابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ، وَامْرَأَةٌ أُخْرَى.^١

١١٤١٦. الطبقات الكبرى عن بكر بن عبد الله: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى النِّسَاءِ: أَلَّا يَشْفُقْنَ جَبِيًّا، وَلَا يَدَّعِينَ وَيَلًّا، وَلَا يَخْمِشْنَ وَجْهًا، وَلَا يَقُلْنَ هُجْرًا.^٢

١١٤١٧. سنن أبي داود عن امرأة من المبايعات: كَانَ فِيما أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَلَّا نَعْصِيَهُ فِيهِ: أَلَّا نَخْمِشَ وَجْهًا، وَلَا نَدْعُو وَيَلًّا، وَلَا نَشُقَّ جَبِيًّا، وَأَلَّا نَنْشُرَ شَعْرًا.^٣

١١٤١٨. مسند ابن حنبل عن أم عطية: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُنَّ، قُلْنَا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ وَرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ: تُبَايِعُنَّ عَلَيَّ أَلَّا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ، وَلَا تَعْصِيْنَهُ فِي مَعْرُوفٍ.

قُلْنَا: نَعَمْ. فَمَدَدْنَا أَيْدِيَنَا مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَمَدَّ يَدُهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. وَأَمَرَنَا بِالْعَيْدِينَ أَنْ نُخْرِجَ الْعَتَقَ وَالْحَيْضَ، وَنَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَا جُمُعَةٍ عَلَيْنَا.

١. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٢٤٤، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٣١، مسند ابن حنبل:

ج ١٠ ص ٣٦٧ ح ٢٧٣٧٤ كلاهما نحوه.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٩.

٣. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٩٤ ح ٣١٣١، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ١٨٤ ح ٤٥١، أسد الغابة: ج ٧ ص ٤٢٠ الرقم ٧٦٩٥ كلاهما نحوه.

٤. العاتق: الشابة أول ما تدرِكُ، ويُجمَعُ على العَتَقِ (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٣٦ «عتق»).

وَسَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَتْ: نُهَيْنَا عَنْ النَّيَاحَةِ^١.

١١٤١٩. السنن الكبرى للنسائي عن أميمة بنت رقيقة: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نُبَايَعُهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُبَايَعُكَ عَلَى أَلَّا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ. قَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ.

قَالَتْ: قُلْنَا: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُصَافِحُنَا، هَلُمَّ نُبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِثَّةٍ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ - أَوْ مِثْلَ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ -^٢.

١١٤٢٠. الإمام علي عليه السلام: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْعَةَ عَلَى النِّسَاءِ: أَلَّا يَنْحُنَّ، وَلَا يَخِمِشْنَ، وَلَا يَقْعُدْنَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْخَلَاءِ^٣.

١١٤٢١. دعائم الإسلام: عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ مِمَّا يَأْخُذُ عَلَى النِّسَاءِ فِي الْبَيْعَةِ: أَلَّا يُحَدِّثْنَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا ذَا مَحَرَمٍ^٤.

١١٤٢٢. مسند ابن حنبل عن أنس: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ حِينَ بَايَعَهُنَّ أَلَّا يَنْحُنَّ، فَقُلْنَ:

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٠٢ ح ٢٠٨٢٣، صحيح ابن حبان: ج ٧ ص ٣١٤ ح ٣٠٤١، صحيح ابن خزيمة: ج ٣ ص ١١٢ ح ١٧٢٢، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٥٦٣٧ كلها نحوه. كثر العمال: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٥٠٣.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٤٢٩ ح ٧٨٠٤.

٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٦، الكافي: ج ٥ ص ٥١٩ ح ٦ عن مسمع أبي سيار نحوه. مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٩٧ ح ١٧٢٦ عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «البيعة»، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠١ ح ٤٨.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٤ ح ٧٩١، مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٢ ح ١٦٦٩٠.

يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءً أَسْعَدَنَّا^١ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْتَسَعِدُنَّ فِي الْإِسْلَامِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا إِسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا شِغَارَ^٢، وَلَا عُقْرَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا جَلَبَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا جَنْبَ^٣، وَمَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا^٤.

١١٤٢٣. المعجم الكبير عن ابن عباس: لَمَّا بَايَعَ [النَّبِيُّ ﷺ] النِّسَاءَ: لَا يَنْبَرِّجَنَّ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، قَالَتْ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تَشْتَرِطُ عَلَيْنَا أَلَّا نَتَبَرَّجَ، وَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ أَسْعَدَتْنِي، وَقَدْ مَاتَ أَخُوهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذْهَبِي فَأَسْعِدِيهَا، ثُمَّ تَعَالِي فَبَايِعِينِي^٥.

١١٤٢٤. صحيح البخاري عن أم عطية: أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ^٦.

١١٤٢٥. مسند ابن حنبل عن سلمى بنت قيس: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَرِطَ عَلَيْنَا أَلَّا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعَصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ، قَالَ: وَلَا تَغْشُشْنَ أَرْوَاجَكُنَّ. قَالَتْ: فَبَايَعْنَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا، فَقُلْتُ لِمَرْأَةٍ مِنْهُنَّ: إِرْجِعِي

١. إسعاد النساء في المناحات: هو أن تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٦ «سعد»).

٢. الشغار: هو نكاح معروف في الجاهلية؛ كان يقول الرجل للرجل: شاغرني؛ أي زوجني أختك أو بنتك، حتى أزوجه أختي أو بنتي، ولا يكون بينهما مهر (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٢ «شغر»).

٣. الجلب والجنب: هو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة، فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهى عن ذلك (النهاية: ج ١ ص ٢٨١ «جلب»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ١٣٠٣١، صحيح ابن حبان: ج ٧ ص ٤١٥ ح ٣١٤٦، المصنف لعبد الرزاق: ج ٢ ص ٥٦٠ ح ٦٦٩٠، كنز العمال: ج ٤ ص ٣٤٦ ح ١٠٨٢٢.

٥. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢١١ ح ١١٦٨٨، مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٤٥ ح ٩٨٧٣، الذر المنثور: ج ٦ ص ٦٠٢.

٦. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٢٤٤، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ٣٢ نحوه، السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٤٢٨ ح ٧٨٠٣.

فَاسْأَلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا غِشُّ أَزْوَاجِنَا؟

قَالَتْ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: تَأْخُذُ مَالَهُ فَتُحَابِي بِهِ غَيْرُهُ.^١

١١٤٢٦. مسند ابن حنبل عن عائشة بنت قدامة: أَنَا مَعَ أُمِّي رَائِطَةٌ بِنْتِ سُفْيَانَ الْخُزَاعِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسْوَةَ، وَيَقُولُ: أَبَايَعُكُنَّ عَلَى أَلَّا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقَنَّ وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ، وَلَا تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ، قَالَتْ: فَأَطَرَقَنَ.

فَقَالَ لَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْنَ: نَعَمْ فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ. فَكُنَّ يَقُلْنَ.^٢

١١٤٢٧. رسول الله ﷺ - لَمَّا قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْنِي - : لَا أَبَايَعُكَ حَتَّى تُغَيِّرِي كَفِّكَ كَأَنَّهُمَا كَفَا سَبْعٍ.^٣

٣/٥

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ مِنَ النِّسَاءِ

١١٤٢٨. مقاتل الطالبين عن الزبير بن العوام: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو النِّسَاءَ إِلَى الْبَيْعَةِ حِينَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٢٤ ح ٢٧٢٠٣، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٢، أسد الغابة: ج ٧

ص ١٥٠ الرقم ٧٠١٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٩٦ ح ٧٥١ كلاهما نحوه.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠١ ح ٢٧١٣٠، أسد الغابة: ج ٧ ص ١٩١ الرقم ٧١٠٠، تفسير ابن كثير:

ج ٨ ص ١٢٣، الإصابة: ج ٨ ص ٢٣٦ الرقم ١١٤٦٨.

٣. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٧٦ ح ٤١٦٥، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ١٣٩ ح ١٣٤٩٨، مسند أبي

يعلى: ج ٤ ص ٣٨٣ ح ٤٧٣٥ نحوه وكلها عن عائشة، كنز العمال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٥.

أَسَدٌ أَوَّلَ امْرَأَةٍ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.^١

١١٤٢٩. الطبقات الكبرى عن عاصم بن عمرو بن قتادة: أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ كَبْشَةَ بِنْتُ رَافِعِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ، وَحَوَاءُ بِنْتُ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ.^٢

راجع: الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٢ (تسمية النساء المسلمات المبايعات)، الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٦١٨.

-
١. مقاتل الطالبين: ص ٢٩، المناقب للخوارزمي: ص ٢٧٧ ح ٢٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ١٤ نحوه: كشف الغمة: ج ١ ص ٣٠٦ وزاد فيهما «أُمُّ عَلِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ» بعد «فاطمة بنت أسد»، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢١٤ ح ١١٤١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٢٢ ح ٦٥.
 ٢. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١٢، الإصابة: ج ٨ ص ٦٨ عن قتادة وليس فيه ذيله من «وحواء»، و ص ٣٠٤ وليس فيه ذيله من «وأُمُّ عامر».

الفصل السادس

بَيْعَةُ الْعَدَائِرِ

الكتاب

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^١.
«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»^٢.

الحديث

١١٤٣٠. الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْوِلَايَةِ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالذَّوْحَاتِ^٣
- ذَوْحَاتِ غَدِيرِ حُمٍّ - فَقَمَّتْ^٤، ثُمَّ نُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُ
أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى.
قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْي مَوْلَاهُ، رَبِّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. ثُمَّ أَمَرَ
النَّاسَ بِبَيْعَتِهِ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، لَا يَجِيءُ أَحَدٌ إِلَّا بِأَيْعَةٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ^٥.

١. المائدة: ٣.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. الذَّوْحَةُ: الشجرة العظيمة (الصحيح: ج ١ ص ٣٦١ «دوح»).

٤. قَمَمْتُ الْبَيْتَ: كُنَسْتَهُ (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠١٥ «قعم»).

٥. تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٤٣، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٣٨ ح ٣٠.

١١٤٣١ . الإمام الباقر عليه السلام : حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ بَلَغَ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ قَوْمَهُ ، غَيْرَ الْحَجِّ وَالْوَلَايَةِ ، فَأَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ أَقْبِضْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِي وَلَا رَسُولًا مِنْ رُسُلِي إِلَّا بَعْدَ إِكْمَالِ دِينِي وَتَأْكِيدِ حُجَّتِي ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ فَرِيضَتَانِ مِمَّا تَحْتَاجُ أَنْ تُبَلِّغَهُمَا قَوْمَكَ : فَرِيضَةُ الْحَجِّ ، وَفَرِيضَةُ الْوَلَايَةِ وَالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِكَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَخْلِ أَرْضِي مِنْ حُجَّةٍ ، وَلَنْ أَخْلِيهَا أَبَدًا ، فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُبَلِّغَ قَوْمَكَ الْحَجَّ ، وَتُحْجَّ

فَلَمَّا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام عَنْ اللَّهِ ﷻ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجْلُكَ وَمُدَّتْكَ ، وَأَنَا مُسْتَقْدِمُكَ عَلَى مَا لَا بَدَّ مِنْهُ وَلَا عَنْهُ مَحِيصٌ ، فَأَعْهَدْ عَهْدَكَ ، وَقَدِّمْ وَصِيَّتَكَ ، وَاعْمِدْ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَمِيرَاثِ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ ، وَالسَّلَاحِ وَالتَّابُوتِ ، وَجَمِيعِ مَا عِنْدَكَ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَسَلِّمَهُ إِلَى وَصِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ مِنْ بَعْدِكَ ؛ حُجَّتِي الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَقِمَّهُ لِلنَّاسِ عِلْمًا ، وَجَدِّدْ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ وَبَيْعَتَهُ .

وَذَكِّرْهُمْ مَا أَخَذْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْعَتِي وَمِيثَاقِي الَّذِي وَافَقْتَهُمْ بِهِ ، وَعَهْدِي الَّذِي عَهَدْتُ إِلَيْهِمْ ؛ مِنْ وِلَايَةِ وَلِيِّي وَمَوْلَاهُمْ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَقْبِضْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِكْمَالِ دِينِي وَحُجَّتِي ، وَإِتِمَامِ نِعْمَتِي بِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِي وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِي ، وَذَلِكَ كَمَا لَمْ تُوْحِيدِي وَدِينِي .

وَإِتِمَامِ نِعْمَتِي عَلَى خَلْقِي بِاتِّبَاعِ وَلِيِّي وَطَاعَتِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنِّي لَا أَتْرُكُ أَرْضِي بِغَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا قَائِمٍ ؛ لِيَكُونَ حُجَّةً لِي عَلَى خَلْقِي ، فَ«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» بِوَلَايَةِ وَلِيِّي وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ؛ عَلِيِّ عَبْدِي ، وَوَصِيِّ نَبِيِّي ، وَالْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَحُجَّتِي الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِي ، مَقْرُونَةً طَاعَتُهُ بِطَاعَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّي ، وَمَقْرُونَةً طَاعَتُهُ مَعَ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ بِطَاعَتِي ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي ، جَعَلْتُهُ عِلْمًا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي

فَلَمَّا بَلَغَ غَدِيرَ حُمْ - قَبْلَ الْجُحْفَةِ بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ - أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ - عَلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنَ النَّهَارِ - بِالزَّجْرِ وَالْإِنْتِهَارِ، وَالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ! فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقْرِيكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فِي عَلَيٍّ، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. وَكَانَ أَوَائِلُهُمْ قَرِيباً مِنَ الْجُحْفَةِ، فَأَمَرَهُ بِأَنْ يَرُدَّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ، وَيَحْسِسَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ؛ لِيَقِيمَ عَلَيًّا لِلنَّاسِ عِلْماً، وَيُبَلِّغَهُمْ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عَلِيٍّ ﷺ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ عَصَمَهُ مِنَ النَّاسِ.^١

١١٤٣٢. الإمام الهادي ﷺ - فِي زِيَارَةِ زَارِبِهَا فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَشْخَصَهُ الْمُعْتَصِمُ - ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْسُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَخُو الرَّسُولِ وَوَصِيُّهُ، وَوَارِثُ عِلْمِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى شَرِّهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي أَمَّتِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ بِمَا أُنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ عَنِ اللَّهِ مَا أُنْزِلُهُ فِيكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِهِ، وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ وَلَايَتِكَ، وَعَقَدَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَكَ، وَجَعَلَكَ أَوَّلِيَّ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ كَذَلِكَ.^٢

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ١ ص ٥١١ (القسم الثالث / الفصل العاشر: حديث الغدير).

١. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٣ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٤٣ ح ١٢٧ كلاهما عن علقمة بن محمد الحضرمي، روضة الواعظين: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠١ ح ٨٦.

٢. المزار الكبير: ص ٢٦٤ ح ١٢ عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري عن الإمام العسكري ﷺ، المزار للشهيد الأول: ص ٦٦ من دون إسناد إليه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٥٩ ح ٦ نقلاً عن المفيد.

الفصل السابع

بَيْعَةُ النَّاسِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ٧

إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَى بَيْعَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٤٣٣ . الإمام علي عليه السلام - في وصف بيعته - : أَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ^١ عَلَى أَوْلَادِهَا ،
تَقُولُونَ : الْبَيْعَةُ الْهَيْعَةُ ! فَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُموها ، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُموها^٢ !
١١٤٣٤ . عنه عليه السلام - في صفة الناس عند بيعته - : فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرفِ الضَّبْعِ^٣ إِلَيَّ ،
يَنْشَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ^٤ ، مُجْتَمِعِينَ
حَوْلِي كَرَبِيبَةِ الْغَنَمِ^٥ .

-
- ١ . العُودُ : الإبل التي وضعت أولادها حديثاً ، ويقال : أَطْفَلْتُ فِيهِ مَظْلُومَةً وَمُظْلَمَةً ؛ وَيُرِيدُ أَنَّهُمْ جَاوَزُوا بِأَجْمَعِهِمْ صَفَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ (لسان العرب : ج ١١ ص ٤٠٢) .
 - ٢ . نهج البلاغة : الخطبة ١٣٧ ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٧٨ ح ٥١ .
 - ٣ . أي يتبع بعضهم بعضاً (لسان العرب : ج ٩ ص ٢٤٠) . قال ابن أبي الحديد : عُرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٠٠) .
 - ٤ . عطف الرجل : جانباه من لدن رأسه إلى وركيه (الصحاح : ج ٤ ص ١٤٠٥ « عطف ») .
 - ٥ . نهج البلاغة : الخطبة ٣ ، معاني الأخبار : ص ٣٦١ ح ١ ، علل الشرائع : ص ١٥١ ح ١٢ ، الإرشاد : ج ١ ص ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عباس ، نشر الدرر : ج ١ ص ٢٧٥ كلاهما نحوه وليس فيها من « مجتمعين ... » وراجع : تذكرة الخواص : ص ١٢٥ .

١١٤٣٥ . عنه عليه السلام - في ذكر البيعة^١ - : فَتَدَاكُّوْا عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ^٢ يَوْمَ وِرْدِهَا وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا ، وَخُلِيعَتْ مَثَانِيهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ^٣ .

١١٤٣٦ . عنه عليه السلام - في ذكر بيعة طلحة والزبير - : أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ : بَايَعْنَا ، فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ ، فَقُلْتُمْ : بَلَى ، فَقُلْتُ : لَا . وَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُموها ، وَنَازَعْتُكُمْ فَجَذَبْتُموها ، وَتَدَاكَّكُمْ عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِيَّ ، وَأَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ ، فَبَسَطْتُ يَدِي ، فَبَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ ، وَبَايَعَنِي فِي أَوْلَكُمُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ^٤ .

١١٤٣٧ . عنه عليه السلام - في وصف بيعته - : بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ، ثُمَّ تَدَاكَّكُمْ عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ^٥ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوُهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ^٦ .

١١٤٣٨ . وقعة صفين عن خفاف بن عبد الله : تَهَاوَتْ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ بِالْبَيْعَةِ تَهَاوَتْ الْفَرَاشُ ،

١ . كما في نسخة فيض الإسلام: الخطبة ٥٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٦ وهو الصحيح ، وأما ما ورد في نسخة صبحي الصالح وشرح ابن ميثم : الخطبة ٥٣ «من خطبة له عليه السلام وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» فهو غير صحيح ، وإن كان آخر الخطبة يشعر بذلك . والظاهر أن السيّد الرضي رحمته الله جمع بين خطبتين . ولزمزيد التحقيق قارن بين ذيل هذه الخطبة والخطبة ٤٣ ، وأيضاً صدر هذه الخطبة والخطبة ٢٢٩ . وراجع : بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٥٥٥ ح ٤٦٣ .

٢ . الهيم : الإبل العطاش (الصالح : ج ٥ ص ٢٠٦٣) .

٣ . نهج البلاغة : الخطبة ٥٤ .

٤ . الإرشاد : ج ١ ص ٢٤٤ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٣٧٥ ح ٦٨ ، الجمل : ص ٢٦٧ نحوه . بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٩٨ ح ٦٩ : العقد الفريد : ج ٣ ص ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٣٠٩ عن زيد بن صوحان وكلاهما نحوه .

٥ . الّهْدَجَان : مشية الشيخ ، وقد هَدَجَ يَهْدُجُ (الصالح : ج ١ ص ٣٤٩ «هَدَجَ») .

٦ . نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٩ ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٥١ ح ٣٥ .

حَتَّى ضَلَّتِ التَّلْعُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الشَّيْخُ.^١

٢/٧

بَيْعَةُ عَامَةِ النَّاسِ^٢

١١٤٣٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن ابن عباس: لَمَّا دَخَلَ عَلِيُّ عليه السلام الْمَسْجِدَ وَجَاءَ النَّاسُ لِيُبَايِعُوهُ، خِفْتُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّنَّانِ لِعَلِّي عليه السلام؛ مِمَّنْ قَتَلَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ أَوْ ذَا قَرَابَتِهِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَيَزْهَدَ عَلَيَّ فِي الْأَمْرِ وَيَتْرُكَهُ، فَكُنْتُ أَرْضُدُ ذَلِكَ وَأَتَخَوَّفُهُ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ حَتَّى بَايَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، رَاضِينَ مُسْلِمِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ.^٣

١١٤٤٠. الفتوح: قَالَتِ الْأَنْصَارُ [لِلنَّاسِ]: إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ فَضْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَابِقَتَهُ وَقَرَابَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مَعَ عِلْمِهِ بِخِلَالِكُمْ وَحَرَامِكُمْ، وَحَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ، وَلَنْ يَأْلُوَكُمْ نُصْحاً، وَلَوْ عَلِمْنَا مَكَانَ أَحَدٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَأَوْلَى بِهِ مِنْهُ لَدَعَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ.

فَقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: رَضِينَا بِهِ طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ.

فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ: أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِكُمْ هَذَا: «رَضِينَا بِهِ طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ»، أَحَقُّ وَاجِبٌ هَذَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَمْ رَأَيْ رَأْيِي رَأْيُئِمُّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ؟

قَالُوا: بَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْجَبَهُ اللَّهُ تعالى لَكَ عَلَيْنَا.^٣

١١٤٤١. الجمل عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن أبرد: أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا رَأَتْ عَيْنَايَ

١. وقعة صفين: ص ٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١١، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٠٥.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٠. وفي هذا القول تأمل؛ لأنَّ عبد الله بن عباس كان عاملاً من جانب عثمان على الحجِّ وقدم المدينة وقد يبيع لعلي عليه السلام. راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٣٩. ويمكن أن يكون الراوي عبيد الله أو قثم ابني عباس.

٣. الفتوح: ج ٢ ص ٤٣٥.

وَسَمِعَتْ أَذُنَايَ؟ لَمَّا تَقَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ قَالَ عَلِيٌّ لَطَلْحَةَ: أَبْسُطْ يَدَكَ أَبَايَكَ، فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي، وَقَدْ اجْتَمَعَ لَكَ مِنْ أَهْوَاءِ النَّاسِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِي، فَقَالَ ﷺ لَهُ: مَا خَشِينَا غَيْرَكَ! فَقَالَ طَلْحَةُ: لَا تَخَشْ، فَوَاللَّهِ لَا تُؤْتِي مِن قِبَلِي.

وَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيَّهَانِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجَلَانِ، وَأَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالُوا لِعَلِيٍّ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ فَسَدَ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ عُثْمَانُ، وَمَا أَتَاهُ مِنْ خِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَابْسُطْ يَدَكَ نُبَايَعَكَ؛ لِتُصْلِحَ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ فَسَدَ.

فَاسْتَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُمْ مَا صُنِعَ بِي، وَعَرَفْتُمْ رَأْيَ الْقَوْمِ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِمْ.

فَاقْبَلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ، أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ، وَبِرَسُولِهِ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ عَلِمْتُمْ فَضْلَ عَلِيٍّ وَسَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَرَابَتَهُ وَمَكَانَتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ وَلِيَ أُنَالَكُمْ خَيْرًا. فَقَالَ الْقَوْمُ: نَحْنُ أَرْضَى النَّاسِ بِهِ، مَا نُرِيدُ بِهِ بَدَلًا.

ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى بَايَعُوهُ.^١

١١٤٤٢. الطبقات الكبرى: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، وَبُويعَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - بِالْمَدِينَةِ الْغَدَّ مِنْ يَوْمِ قُتِلَ عُثْمَانُ - بِالْخِلَافَةِ؛ بِابْنَةِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ،

١. الجمل: ص ١٢٨ وراجع: الكافّة: ص ١٢ ح ٨ والفتوح: ج ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٣٤.

وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَجَمِيعٌ مَن كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَغَيْرُهُمْ.^١

٣/٧

حُرِّيَّةُ النَّاسِ فِي اخْتِيَارِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١١٤٤٣. الإمام عليّ عليه السلام - في كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة -:

بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ.^٢

١١٤٤٤. عنه عليه السلام: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَرَى أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى

أَبِي بَكْرٍ! فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ خَضَرَ فَكُنْتُ أَرَى أَن لَا يَعْدِلُهَا عَنِّي،

فَوَلَّيْتُ^٣ عُمَرَ! فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ أُصِيبَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَعْدِلُهَا عَنِّي، فَجَعَلُهَا

فِي سِتَّةِ^٤ أَنَا أَخَذَهُمْ! فَوَلَّوْهَا عُثْمَانَ، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ، فَجَاؤَنِي

فَبَايَعُونِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ.^٥

١١٤٤٥. عنه عليه السلام - من كتاب له إلى طلحة والزبير -: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُنْتُمَا - أَنِّي

لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أُرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايَعَهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أُرَادَنِي

١. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣١.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ١، الجمل: ص ٢٤٤، الأمالي للطوسي: ص ٧١٨ ح ١٥١٨ عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري وفيه إلى «غير مستكرهين»، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨٤ ح ٥٦؛ الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٨٦ وفيه صدره إلى «مستكرهين».

٣. في الطبعة المعتمدة: «فولي»، والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام علي عليه السلام» تحقيق محمد باقر المحمودي (ج ٣ ص ١٠١ ح ١١٤٢).

٤. في المصدر: «فولأها»، والصواب ما أثبتناه كما في أسد الغابة.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣٩، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٣٧٨٩ كلاهما عن يحيى بن عروة المرادي.

وبايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ^١.
 ١١٤٤٦. الفتح: أَقْبَلَ عَمَّارُ بْنُ يُاسِرٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ
 النَّاسَ قَدْ بَايَعُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، فَلَوْ بَعَثْتَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَدَعَوْتَهُمْ لِيَدْخُلُوا فِيمَا
 دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ!

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَنْ لَا يَرْغَبُ فِينَا^٢.

١١٤٤٧. شرح الأخبار عن عبد الله بن موسى بن قادم: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ بِأَعْلَى
 صَوْتِهِ: وَاللَّهِ مَا أَشْكُ، لَقَدْ بَايَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ نَكَّثَا عَلَيْهِ،
 وَاللَّهِ مَا وَجَدَا فِيهِ لَا عِلَّةَ فِي دِينٍ وَلَا خِيَانَةَ فِي مَالٍ^٣.

١١٤٤٨. الكافئة عن الحسن: بَايَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ عَلِيًّا عليه السلام عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم طَائِعِينَ غَيْرِ
 مُكْرَهِينَ^٤.

٤ / ٧

خَطَابُ طَائِفَةٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ الْبَيْعَةِ

١١٤٤٩. تاريخ اليعقوبي - بَعْدَ ذِكْرِ بَيْعَةِ النَّاسِ لِعَلِيٍّ عليه السلام -: وَقَامَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَتَكَلَّمُوا،
 وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَكَانَ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ -

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٤، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٣٥ ح ١١١؛
 الفتح: ج ٢ ص ٤٦٥ نحوه، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٩٠ وفيه «خاص» بدل «غالب» وليس فيه
 «ولا لعرض حاضر».

٢. الفتح: ج ٢ ص ٤٤١.

٣. شرح الأخبار: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٣٥٣.

٤. الكافئة للشيخ المفيد: ص ١٣ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٢ ح ، وراجع: الأنمالي للمفيد: ص ٧٣.

فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَئِنْ كَانُوا تَقَدَّمُوكَ فِي الْوِلَايَةِ فَمَا تَقَدَّمُوكَ فِي الدِّينِ، وَلَئِنْ كَانُوا سَبَقُوكَ أَمْسٍ فَقَدْ لَحِقَتْهُمْ الْيَوْمَ، وَلَقَدْ كَانُوا وَكُنْتَ لَا يَخْفَى مَوْضِعُكَ، وَلَا يُجْهَلُ مَكَانُكَ، يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا احْتَجَّتْ إِلَى أَحَدٍ مَعَ عِلْمِكَ.

ثُمَّ قَامَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَصَبْنَا لِأَمْرِنَا هَذَا غَيْرَكَ، وَلَا كَانَ الْمُنْقَلَبُ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَئِنْ صَدَقْنَا أَنْفُسَنَا فِيكَ، فَلَأَنْتَ أَقْدَمُ النَّاسِ إِيْمَانًا، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِاللهِ، وَأَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ بِرَسُولِ اللهِ، لَكَ مَا لَهُمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَا لَكَ.

وَقَامَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ زَيَّنْتَ الْخِلَافَةَ وَمَا زَانَتْكَ، وَرَفَعْتَهَا وَمَا رَفَعَتْكَ، وَلَهِيَ إِلَيْكَ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ قَامَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ، وَوَارِثُ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، الْعَظِيمِ الْبَلَاءِ، الْحَسَنُ الْعَنَاءِ^١، الَّذِي شَهِدَ لَهُ كِتَابُ اللهِ بِالإِيْمَانِ، وَرَسُولُهُ بِجَنَّةِ الرِّضْوَانِ، مَنْ كَمَلَتْ فِيهِ الْفَضَائِلُ، وَلَمْ يَشُكَّ فِي سَابِقَتِهِ وَعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ الْأَوَاخِرُ وَلَا الْأَوَائِلُ.

ثُمَّ قَامَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: مَنْ لَهُ يَوْمَ كِبُومِ الْعَقَبَةِ، وَبَيْعَةُ كَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَالْإِمَامُ الْأَهْدَى الَّذِي لَا يُخَافُ جَوْرَهُ، وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا يُخَافُ جَهْلَهُ^٢.

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ج ٢ ص ٣٢٥) (القسم الخامس / الفصل الأول: بيعة النور).

١. في الطبعة المعتمدة: «العناء» وما أثبتناه من طبعة النجف (ج ٢ ص ١٥٥). والعناء هنا: الإدارة أو

حسن السياسة (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٠٦).

٢. تاريخ البقوي: ج ٢ ص ١٧٩.

الفصل الثامن

أَقْسَامُ الْبَيْعَةِ

١ / ٨

بَيْعَةُ الرِّجَالِ

١١٤٥٠. الإرشاد - في بيان البيعة للإمام الرضا عليه السلام -: جَلَسَ المأمونُ وَوَضَعَ للرَّضا عليه السلامُ وَسَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ حَتَّى لَحَقَ بِمَجْلِسِهِ وَفَرَشِهِ، وَأَجْلَسَ الرِّضا عليه السلامُ عَلَيهِمَا فِي الخُضْرَةِ^١ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَسَيْفٌ، ثُمَّ أَمَرَ ابْنَهُ العَبَّاسَ بْنَ المأمونِ يُبَايِعُ لَهُ أَوَّلَ النَّاسِ، فَزَفَعَ الرِّضا عليه السلامُ يَدَهُ فَتَلَقَّى بِهَا^٢ وَجْهَ نَفْسِهِ وَبَطَنُهَا وَجُوهَهُمْ. فَقَالَ لَهُ المأمونُ: أَبْسُطْ يَدَكَ لِلْبَيْعَةِ.

فَقَالَ الرِّضا عليه السلامُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا كَانَ يُبَايِعُ. فَبَايَعَهُ النَّاسُ وَيَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^٣.

١١٤٥١. علل الشرائع عن الريان بن شبیب خال المعتصم أخي ماردة: إِنَّ المأمونَ لَمَّا أَرَادَ

١. في روضة الواعظين ومقاتل الطالبين: «الحضرة» بدل «الخضرة».

٢. في روضة الواعظين ومقاتل الطالبين وبحار الأنوار: «بظهرها» بدل «بها».

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٦١، روضة الواعظين: ص ٢٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٣ عن أبي الصلت وياسر نحوه. بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٦ ح ٢٣؛ مقاتل الطالبين: ص ٤٥٥ عن يحيى بن الحسن العلوي.

أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ، وَلِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ بِالْوِزَارَةِ، أَمَرَ بِثَلَاثَةِ كِرَاسِيٍّ تُنصَبُ لَهُمْ، فَلَمَّا قَعَدُوا عَلَيْهَا أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا يُبَايِعُونَ، فَكَانُوا يُصَفِّقُونَ بِأَيْمَانِهِمْ عَلَى أَيْمَانِ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى أَعْلَى الْخِنْصِرِ، وَيَخْرُجُونَ، حَتَّى بَايَعَ آخِرُ النَّاسِ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَفَّقَ بِمِمينِهِ مِنَ الْخِنْصِرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ، فَتَبَسَّمَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ:

كُلُّ مَنْ بَايَعَنَا بَايَعَ بِفَسْخِ الْبَيْعَةِ، غَيْرَ هَذَا الْفَتَى، فَإِنَّهُ بَايَعَنَا بِعَقْدِهَا.
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَمَا فَسَخُ الْبَيْعَةِ مِنْ عَقْدِهَا؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: عَقْدُ الْبَيْعَةِ هُوَ مِنْ أَعْلَى الْخِنْصِرِ إِلَى أَعْلَى الْإِبْهَامِ، وَفَسْخُهَا مِنْ أَعْلَى الْإِبْهَامِ إِلَى أَعْلَى الْخِنْصِرِ.

قَالَ: فَمَاجَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِعَادَةِ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلَى مَا وَصَفَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، وَقَالَ النَّاسُ: كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةُ مَنْ لَا يَعْرِفُ عَقْدَ الْبَيْعَةِ، إِنَّ مَنْ عَلِمَ لَأَوْلَى بِهَا مِنْنَ لَا يَعْلَمُ.

قَالَ: فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى مَا فَعَلَهُ مِنْ سَمِّهِ^١.

٢ / ٨

بَيْعَةُ النِّسَاءِ بِالْكَلَامِ

١١٤٥٢. صحيح البخاري عن عائشة: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلَامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا»^٢. قَالَتْ: وَمَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا^٣.

١. علل الشرائع: ص ٢٣٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٢ وفيه «أعلى الخنصر» بدل «الخنصر» في الموضع الثاني، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٤ ح ٢١.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٧ ح ٦٧٨٨، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٩٣ ح ٤٩٣، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥٤ ح ١٦٥٦٦، مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٨.

١١٤٥٣. سنن ابن ماجة عن عائشة : والله ، ما مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ ... والله ، ما أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَلَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ : قَدْ بَايَعْتُكُنَّ كَلَامًا ١ .

١١٤٥٤. صحيح مسلم عن عائشة - في بَيَانِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ - : مَا مَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ امْرَأَةً قَطُّ ، إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا أَخَذَ عَلَيْهَا فَأَعْطَتْهُ قَالَ : إِذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتُكِ ٢ .

١١٤٥٥. السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ ، إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَّ ، فَإِذَا أَقْرَرَ قَالَ : إِذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ ٣ .

١١٤٥٦. أسد الغابة عن عقيلة بنت عبيد : جِئْتُ أَنَا وَأُمِّي قَرِيرَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ الْعُتَوَارِيَّةِ فِي نِسَاءٍ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ ، فَبَايَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قُبْتَهُ بِالْأَبْطَحِ ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّايَةَ كُلِّهَا ، فَلَمَّا أَقْرَرْنَا وَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا لِنُبَايِعَهُ ، قَالَ : إِنِّي لَا أُمَسُّ أَيْدِي النِّسَاءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَنَا ، فَكَانَتْ تِلْكَ بَيْعَتُنَا ٤ .

١١٤٥٧. مسند ابن حنبل عن أسماء بنت يزيد : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ لِلْبَيْعَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْمَاءُ : أَلَا تَحْسِرُ لَنَا عَنْ يَدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَسْتُ أَصَافِحُ النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ أَخَذَ عَلَيْهِنَّ ٥ .

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٦٠ ح ٢٨٧٥، صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٢٥ ح ٤٩٨٣، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٩ ح ٨٨ كلاهما نحوه .

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٩ ح ٨٩، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٤١ وفيه «يد» بدل «بيده» ، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٢٢ ح ٢٤٨٨٣ وزاد فيه «يد» بعد «بيده» .

٣. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ١٠٩، أسد الغابة: ج ٧ ص ٢٦٩ الرقم ٧٣١٩، الإصابة: ج ٨ ص ٣٣٤ الرقم ١١٨١٣ وليس فيه آخره «فقد بايعتكن» .

٤. أسد الغابة: ج ٧ ص ٢٣٧ الرقم ٧٢٢٥ .

٥. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٣٦ ح ٢٧٦٤٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٦٣ ح ٤١٧ و ص ١٨٢ ح ٤٥٩، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ١٨٣ ح ٢٣٠٩ وكلها نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٠٥ ح ٤٧٦ .

١١٤٥٨. سنن النسائي عن أميمة بنت رقيقة: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ تُبَايِعُهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُبَايِعُكَ عَلَى الْأَنْشُرِكِ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقُ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ. قَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ.

قَالَتْ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا، هَلُمَّ تُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِثَّةٍ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ - أَوْ مِثْلَ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ -^١.

٣ / ٨

بَيْعَةُ النِّسَاءِ بِغَمْسِ أَيْدِيهِنَّ فِي إِنْاءٍ الْمَاءِ

١١٤٥٩. الإمام علي عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَايِعَ النِّسَاءَ، أَتَى بِإِنْاءٍ فِيهِ مَاءٌ فَيَغْمِسُ يَدَهُ ثُمَّ يُخْرِجُهَا، ثُمَّ يَقُولُ: إِغْمِسْنَ أَيْدِيَكُمْ فِيهِ، فَقَدْ بَايَعْتُكُمْ^٢.

١١٤٦٠. الكافي عن المفضل بن عمر: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ مَاسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ حِينَ بَايَعَهُنَّ؟ قَالَ: دَعَا بِمِرْكَنِهِ^٣ الَّذِي كَانَ يَتَوَضَّأُ فِيهِ، فَصَبَّ فِيهِ مَاءً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ الْيُمْنَى، فَكَلَّمَا بَايَعَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ قَالَ: إِغْمِسِي يَدَكَ، فَتَغْمِسُ كَمَا غَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَكَانَ هَذَا مُمَاسَحَتَهُ إِيَّاهُنَّ^٤.

١. سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٨٦ ح ٢٧٠٧٥، المستدرک علی

الصحيحين: ج ٤ ص ٨٠ ح ٦٩٤٦ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٧٧.

٢. الجعفریات: ص ٨٠، النوادر للراوندي: ص ١٦٨ ح ٢٦٣ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليه السلام،

مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٧ ح ١٦٧٠٩.

٣. الميركن - بكسر الميم -: الإجانة (الصباح: ج ٥ ص ٢١٢٦ «ركن»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٧ ح ٩.

١١٤٦١. الكافي عن سعدان بن مسلم: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَتَدْرِي كَيْفَ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَبْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ.

قَالَ: جَمَعَهُنَّ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا يَتُورَ بِرَأْسِهِ، فَصَبَّ فِيهِ نَضُوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اِسْمَعْنَ يَا هَؤُلَاءِ! أَبَايَعُكُنَّ عَلَى أَلَّا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقْنَ، وَلَا تَزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ، وَلَا تَعْصِينَ بَعُولَتِكُنَّ فِي مَعْرُوفٍ، أَقَرَّرْتُنَّ؟ قُلْنَ: نَعَمْ.

فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التُّورِ، ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ: اِغْمِسْنَ أَيْدِيَكُنَّ، فَفَعَلْنَ، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّاهِرَةُ أَطْيَبَ مِنْ أَنْ يَمَسَّ بِهَا كَفٌّ أَتْنَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ.^١

١١٤٦٢. الإمام الجواد عليه السلام: كَانَتْ مُبَايَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ أَنْ يَغْمِسَ يَدَهُ فِي إِنْاءٍ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ يُخْرِجَهَا، وَتَغْمِسَ النِّسَاءُ بِأَيْدِيَهُنَّ فِي ذَلِكَ الْإِنْاءِ؛ بِالْإِقْرَارِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ عَلَى مَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ.^٢

١١٤٦٣. كتاب من لا يحضره الفقيه عن ربعي بن عبد الله: لَمَّا بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ وَأَخَذَ عَلَيْهِنَّ، دَعَا بِإِنْاءٍ فَمَلَأَهُ، ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِي الْإِنْاءِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَأَمَرَهُنَّ أَنْ يُدْخِلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَيَغْمِسْنَ فِيهِ.^٣

١١٤٦٤. الطبقات الكبرى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ

١. التُّور: من الأواني. وَالزِّرْمَةُ: قِدْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ وَالْجَمْعُ: بَزْمٌ وَبِرَاءٌ (لسان العرب: ج ٤ ص ٩٦ «تور» و ج ١٢ ص ٤٥ «برم»).

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٤ ح ٢٤.

٣. تحف العقول: ص ٤٥٧، مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١١٧ ح ١٤.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٩ ح ٤٦٣٤، مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥٣ نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٥٢ ح ٢٥٤٤٩؛ تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦٢ عن أبان بن صالح نحوه.

لِلْهَجْرَةِ، كَانَ نِسَاءٌ قَدْ أَسْلَمْنَ فَدَخَلْنَ عَلَيْهِ فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رِجَالَنَا قَدْ بَايَعُوكَ وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُبَايَعَنَا.

قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ أَعْطَاهُنَّ امْرَأَةً امْرَأَةً، فَكَانَتْ هَذِهِ يَبْعَتُهُنَّ.^١

٤ / ٨

بَيْعَةُ النِّسَاءِ مِنْ وَرَاءِ الثُّوبِ

١١٤٦٥. رسول الله ﷺ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَحْكَامَ النِّسَاءِ - : ... وَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُصَافِحَ غَيْرَ ذِي مَحَرَمٍ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثَوْبِهَا، وَلَا تُبَايِعَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثَوْبِهَا.^٢

١١٤٦٦. مشكاة الأنوار عن سعيده وأيمنة أختي محمد بن أبي عمير: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْنَا: تَعُوذُ الْمَرْأَةُ أَخَاهَا فِي اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْنَا: فَتُصَافِحُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ مِنْ وَرَاءِ ثَوْبٍ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ الصَّوْفُ يَوْمَ بَايَعَ النِّسَاءَ، فَكَانَتْ يَدُهُ فِي كُمِّهِ، وَهُنَّ يَمْسَحْنَ أَيْدِيَهُنَّ عَلَيْهِ.^٣

١١٤٦٧. الطبقات الكبرى عن عامر الشعبي: بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَعَلَى يَدِهِ ثَوْبٌ.^٤

١. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١١، وراجع: تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٣٤٦ الرقم ٦٣٠.

٢. الخصال: ص ٥٨٨ ح ١٢ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٦ ح ١.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥١، مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٨ ح ١٦٧١١.

٤. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٥، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٦ بزيادة «قد وضعه على كفه» في آخره، تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٧١ نحوه، المصنف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ٩ ح ٩٨٣٢ عن إبراهيم وفيه «يُصَافِحُ» بدل «بَايَعَ»؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٤.

الفصل التاسع

أحكام البيعة

١ / ٩

وَجُوبُ بَيْعَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

الكتاب

«إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَآ يَزِيدُهُ مِنْ أَجْزَاءٍ عَظِيمًا * سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»^١

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْتَلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسَلَّنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَا تَسْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا

عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^١.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^٢.

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي النَّوْزَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْإِنْفِرَةِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^٣.

الحديث

١١٤٦٨ . الفتوح : قَالَتِ الْأَنْصَارُ [لِلنَّاسِ] : إِنَّكُمْ قَدْ عَزَفْتُمْ فَضَلَ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَابَقْتَهُ وَقَرَابَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، مَعَ عِلْمِهِ بِحِلَالِكُمْ وَحَرَامِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ ، وَلَنْ يَأْلُوَكُمْ نُصْحًا ، وَلَوْ عَلِمْنَا مَكَانَ أَحَدٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَأَوْلَى بِهِ مِنْهُ لَدَعَوْنَاكُمْ إِلَيْهِ .

فَقَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ : رَضِينَا بِهِ طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ .

فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ : أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِكُمْ هَذَا : «رَضِينَا بِهِ طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ» .
أَحَقُّ وَاجِبٌ هَذَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، أَمْ رَأَيْ رَأَيْتُمُوهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ؟

قالوا: بَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْجَبَهُ اللَّهُ ﷻ لَكَ عَلَيْنَا .^٤

١١٤٦٩ . الاحتجاج عن الأصبع بن نباتة : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَجَاءَهُ ابْنُ الْكَوَا فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ الْبُيُوتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

١ . النحل : ٩١-٩٥ .

٢ . الممتحنة : ١٢ .

٣ . التوبة : ١١١ .

٤ . الفتوح : ج ٢ ص ٤٣٥ .

ظُهِرَها وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا؟

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا، نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَبُيُوتُهُ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ بَايَعَنَا وَأَقَرَّ بِوِلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَمَنْ خَالَفَنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا.^٢

١١٤٧٠. بحار الأنوار - مِمَّا وَرَدَ فِي اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ الْمُصَافَقَةِ لِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام - : ثُمَّ تَضَعُ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: هَذِهِ يَدِي مُصَافَقَةً لَكَ عَلَى الْبَيْعَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْنَا، فَاقْبَلْ ذَلِكَ مِنِّي يَا إِمَامِي.^٣

٢ / ٩

إِجْبَارُ الْإِمَامِ عليه السلام عَلَى قَبُولِ بَيْعَةِ النَّاسِ

١١٤٧١. مقاتل الطالبين عن يحيى بن الحسن العلوي: إِنَّ الْمَأْمُونُ وَجَّهَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ، فَحَمَلَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، فَأَخَذَ بِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ حَتَّى جَاوَوْهُ بِهِمْ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى لِإِشْخَاصِهِمُ الْمَعْرُوفَ بِالْجُلُودِيِّ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى الْمَأْمُونِ، فَأَنْزَلَهُمْ دَاراً وَأَنْزَلَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا دَاراً، وَوَجَّهَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْعَقْدَ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِالِاجْتِمَاعِ مَعَ أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عَلَى ذَلِكَ، فَفَعَلَ وَاجْتَمَعَا بِحَضْرَتِهِ.

فَجَعَلَ الْحَسَنُ يُعْظِمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيُعَرِّفُهُ مَا فِي إِخْرَاجِ الْأَمْرِ مِنْ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ

١. البقرة: ١٨٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٤٠ ح ١٢٩، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٦٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٢٨ ح ٩.

٣. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٩٨ الزيارة الحادية عشرة نقلاً عن نسخة قديمة في تأليف أصحابنا، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ١١٩٠١ نقلاً عن المزار القديم.

لَهُ: إِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ أُخْرِجَهَا إِلَى أَفْضَلِ آلِ أَبِي طَالِبٍ إِنْ ظَفِرْتُ بِالمَخْلُوعِ، وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَاجْتَمَعَا مَعَهُ عَلَى مَا أَرَادَ.

فَأَرْسَلَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام، فَعَرَّضَا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَبَى، فَلَمْ يَزَالَا بِهِ وَهُوَ يَأْبَى ذَلِكَ وَيَمْتَنِعُ مِنْهُ، إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: إِنْ فَعَلْتَ وَإِلَّا فَعَلْنَا بِكَ وَصَنَعْنَا، وَتَهَدَّدَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: وَاللَّهِ، أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ إِذَا خَالَفتَ مَا يُرِيدُ.

ثُمَّ دَعَا بِهِ المَأْمُونُ فَخَاطَبَهُ فِي ذَلِكَ فَاِمْتَنَعَ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا شَبِيهًا بِالتَّهْدِيدِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنْ عُمَرَ جَعَلَ الشُّورَى فِي سِتَّةِ أَحَدُهُمْ جَدُّكَ وَقَالَ: مَنْ خَالَفَ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، وَلَا بُدَّ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ. فَأَجَابَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى إِلَى مَا التَّمَسَّ^١.

١١٤٧٢. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ يَاسِرٍ: لَمَّا وُلِّي الرِّضَا عليه السلام العَهْدَ، سَمِعْتُهُ وَقَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مُكْرَهُ مُضْطَرٌّ، فَلَا تُؤَاخِذْنِي كَمَا لَمْ تُؤَاخِذْ عَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ يَوْسُفَ حِينَ دُفِعَ إِلَى وِلَايَةِ مِصْرَ^٢.

١١٤٧٣. عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا حَمَلَكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي وِلَايَةِ العَهْدِ؟ فَقَالَ: مَا حَمَلَ جَدِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى الدُّخُولِ فِي الشُّورَى^٣.

١١٤٧٤. عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام عَنْ الرِّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام،

١. مقال الطالبين: ص ٤٥٤، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٥٩، روضة الواعظين: ص ٢٤٧، الدرر النظيم: ص ٦٧٩

وكلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٥ ح ٢٣.

٢. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٧٥٧ ح ١٠٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٤ نحوه، روضة الواعظين: ص ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٠ ح ٥.

٣. عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام: ج ٢ ص ١٤١ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٠ ح ١٤.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، النَّاسُ يَقُولُونَ: إِنَّكَ قَبِلْتَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ مَعَ إِظْهَارِكَ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا!

فَقَالَ ﷺ: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ كَرَاهَتِي لِذَلِكَ، فَلَمَّا خُيِّرْتُ بَيْنَ قَبُولِ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْقَتْلِ، اخْتَرْتُ الْقَبُولَ عَلَى الْقَتْلِ. وَيَحْتُمُّ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ يَوْسُفَ ﷺ كَانَ نَبِيًّا وَرَسُولًا، فَلَمَّا دَفَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى تَوَلِّي خَزَائِنِ الْعَزِيزِ قَالَ: «أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ»^١! وَدَفَعْتَنِي الضَّرُورَةُ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ عَلَى إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ بَعْدَ الْإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَاكِ، عَلَى أَنِّي مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا دُخُولَ خَارِجٍ مِنْهُ، فَأَلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِي وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ^٢.

١١٤٧٥. الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ: إِنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لِلرَّضَاءِ ﷺ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ فَضْلَكَ وَعِلْمَكَ وَزُهْدَكَ وَوَرَعَكَ وَعِبَادَتَكَ، وَأَرَاكَ أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنِّي.

فَقَالَ الرَّضَاءُ ﷺ: بِالْمُبُودِيَّةِ لِلَّهِ ﷻ أَفْتَحِرُ، وَبِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو النَّجَاةَ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا، وَبِالْوَرَعِ عَنِ الْمَحَارِمِ أَرْجُو الْفَوْزَ بِالْمَغَانِمِ، وَبِالتَّوَاضُّعِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو الرَّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَعِزَّ نَفْسِي عَنِ الْخِلَافَةِ وَأَجْعَلَهَا لَكَ وَأَبَايَعَكَ.

فَقَالَ لَهُ الرَّضَاءُ ﷺ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَجَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ

١. يوسف: ٥٥.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ١٣٩ ح ٢ وص ١٣٨ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٣٨ ح ٢ كلاهما عن الحسن بن موسى نحوه وص ٢٣٩ ح ٣. الأمالي للصدوق: ص ١٣٠ ح ١١٨، روضة الواعظين: ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٠ ح ٤ وراجع: تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٨ والخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٨٦.

لِبَاساً أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ وَتَجَعَلَهُ لِيُغِيرَكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ!

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا بُدَّ لَكَ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْأَمْرِ.
فَقَالَ: لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ طَائِعاً أَبَداً.

فَمَا زَالَ يَجْهَدُ بِهِ أَيَّاماً حَتَّى يَيْئَسَ مِنْ قَبُولِهِ، فَقَالَ لَهُ: فَإِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْخِلَافَةَ وَلَمْ تُحِبْ مُبَايَعَتِي لَكَ، فَكُنْ وَلِيَّ عَهْدِي لِتَكُونَ لَكَ الْخِلَافَةُ بَعْدِي.

فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام: وَاللَّهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنِّي أَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَكَ مَقْتُولاً بِالسَّيْفِ مَظْلوماً، تَبْكِي عَلَيَّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ، وَأُدفَنُ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ إِلَى جَنْبِ هَارُونَ الرَّشِيدِ.

فَبَكَى الْمَأْمُونُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنِ الَّذِي يَقْتُلُكَ، أَوْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ وَأَنَا حَيٌّ؟

فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام: أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ مَنِ الَّذِي يَقْتُلُنِي لَقُلْتُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّمَا تُرِيدُ بِقَوْلِكَ هَذَا التَّخْفِيفَ عَنْ نَفْسِكَ، وَدَفَعَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْكَ، لِيَقُولَ النَّاسُ: إِنَّكَ زَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا.

فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام: وَاللَّهِ، مَا كَذَبْتُ مُنْذُ خَلَقَنِي رَبِّي ﷻ، وَمَا زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَمَا أُرِيدُ؟

قَالَ: لِي الْأَمَانُ عَلَى الصَّدَقِ؟ قَالَ: لَكَ الْأَمَانُ.

قَالَ: تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، بَلْ زَهَدَتْ الدُّنْيَا فِيهِ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبِلَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ طَمَعًا فِي الْخِلَافَةِ؟
فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ تَتَلَقَّانِي أَبَدًا بِمَا أَكْرَهُهُ، وَقَدْ أَمِنْتَ سَطَوَاتِي، فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ! لَئِنْ قَبِلْتَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ وَإِلَّا أَجْبَرْتُكَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ.

فَقَالَ الرِّضَاءُ: قَدْ نَهَانِي اللَّهُ أَنْ أُلْقِيَ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَافْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ، وَأَنَا أَقْبَلُ ذَلِكَ، عَلَى أَنِّي لَا أُولِّي أَحَدًا، وَلَا أُعْزِلُ أَحَدًا، وَلَا أَنْقُضُ رَسْمًا وَلَا سُنَّةً، وَأَكُونُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَعِيدٍ مُشِيرًا.
فَرَضِي مِنْهُ بِذَلِكَ، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِنْهُ لِذَلِكَ.^١

٣/٩

بَيْعَةُ مَنْ يَبْلُغُ الْحُلُمَ

١١٤٧٦. الإمام الصادق عن أبيه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَايَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ جَعْفَرٍ وَهُمْ صِغَارٌ لَمْ يَبْلُغُوا.
قَالَ: وَلَمْ يُبَايِعْ صَغِيرًا إِلَّا مِنَّا.^٢

١. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٢٥ ح ١١٥، عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَاءِ: ج ٢ ص ١٣٩ ح ٣، عِلَلُ الشَّرَائِعِ: ص ٢٣٧ ح ١، الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ج ٤ ص ٣٦٢ نحوه، رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ص ٢٤٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤٩ ص ١٢٨ ح ٣.

٢. الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٨٤٣، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ج ١٤ ص ١٨٠ كلاهما عن عبد العزيز الدراوردي؛ يَبَايَعُ الْمَوَدَّةَ: ج ٣ ص ١٥٠ نحوه وراجع: الْإِرْشَادُ: ج ٢ ص ٢٨٧ وتحف العقول: ص ٤٥٢ والاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٦ والاختصاص: ص ١٠٠.

٤ / ٩

بَيْعَةُ غَيْرِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ

١١٤٧٧. الإمام الحسين عليه السلام - لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: مَا تَرَى أَنْ تَصْنَعَ إِنْ دُعِيَ إِلَى بَيْعَةِ

يَزِيدَ؟ -: أَنِّي أَبَايَعُ لِيَزِيدَ! وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، مُعَلِنُ الْفِسْقِ، يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيَلْعَبُ

بِالْكِلَابِ وَالْفُهُودِ، وَيُبْغِضُ بَقِيَّةَ آلِ الرَّسُولِ! لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا.^١

١١٤٧٨. الإمام الحسين عليه السلام - لِوَالِي الْمَدِينَةِ -: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ

وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ اللَّهُ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ،

قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعَلِنُ الْفِسْقِ، لَيْسَ لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ،

وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَتُصْبِحُونَ، وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ، أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ.^٢

٥ / ٩

قَبُولُ بَيْعَةِ النَّاسِ

١١٤٧٩. الإمام علي عليه السلام - فِي خُطْبَةٍ لَهُ -: أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ

الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارَّوْا^٣ عَلَى

كِطْطَةٍ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبٍ^٤ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢ وفيه «ونحن» بدل «ويُبغض».

٢. اللهوف: ص ٩٨، مثير الأحزان: ص ٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٤.

٣. قَارَّه مُقَارَّةً: أَي قَرَّمَهُ مَعَهُ وَسَكَنَ، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْقَرَارِ (لسان العرب: ج ٥ ص ٨٥ «قرر»).

٤. الْكِطْطَةُ: الْبِطْنَةُ، كَطَّه الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ يَكْطُطُهُ كَطًّا؛ إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى لَا يَطِيقُ النَّفْسُ (لسان العرب: ج ٧

ص ٥٧ «كطط»).

والمراد استئثار الظالم بالحقوق.

٥. سَغَبَ الرَّجُلُ يَسْغَبُ وَسَغَبٌ يَسْغَبُ: جَاعَ (لسان العرب: ج ١ ص ٤٦٨ «سغب»).

أُولَها، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنزٍ^١

٦ / ٩

وَضَعُ الشَّرْطَ مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ^٢

١١٤٨٠ . رسول الله ﷺ : بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا ... فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَ مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ^٣ .
١١٤٨١ . الإِصَابَةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَبُو ذَرٍّ وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَسَادِسُ ، عَلَى أَلَّا تَأْخُذَنَا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٌ . فَاسْتَقَالَ السَّادِسُ فَأَقَالَهُ^٤ .

١١٤٨٢ . عِدَّةُ الدَّاعِي : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ لِأَصْحَابِهِ : أَلَا تُبَايَعُونِي ؟ فَقَالُوا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : تُبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً .
فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ تَقَعُ الْمِخْصَرَةُ^٥ مِنْ يَدِ أَحَدِهِمْ فَيَنْزِلُ لَهَا وَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ : نَاوِلْنِيهَا^٥ .

- ١ . نهج البلاغة: الخطبة ٣، علل الشرائع: ص ١٥١ ح ١٢، معاني الأخبار: ص ٣٦٢ ح ١، الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٤٩٩ ح ١ .
- ٢ . صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥ ح ١٨، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٣٦٢، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٣٤ ح ١٥٨٤٢ كلها عن عبادة بن الصامت، كنز العمال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٣ .
- ٣ . الإِصَابَةُ: ج ٢ ص ٦٦ الرقم ٣٢٠٤، تاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ٢٨٤ الرقم ٢٤٢٧، تهذيب الكمال: ج ١٠ ص ٢٩٩ الرقم ٢٢٢٤ وليس فيه «ومحمد بن مسلمة»، كنز العمال: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٥١٦ .
- ٤ . المِخْصَرَةُ كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها (الصاحح: ج ٢ ص ٦٤٦ «خسر»).
- ٥ . عِدَّةُ الدَّاعِي: ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٥٨ ح ٣٧ .

١١٤٨٣. تاريخ اليعقوبي: بائع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عتبة، وكان لسان القوم فقال: يا هذا، إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي صبراً^٢ يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر - وكان أبوه من نور قريش - وأما مروان فستمت أباه وعيت على عثمان حين ضمه إليه... فتبايعنا على أن نضع عنا ما أصبنا، ونعفي لنا عما في أيدينا، وتقتل قتلة صاحبتنا.

فغضب علي عليه السلام وقال: أما ما ذكرت من وتري إياكم، فالحق وتزكم. وأما وضي عنكم ما أصبتم، فليس لي أن أضع حق الله تعالى. وأما إعفائي عما في أيديكم، فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم. وأما قتلي قتلة عثمان، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه، فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضي، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم.

فقال مروان: بل نبايعك، ونقيم معك، فترى وترى.^٣

١١٤٨٤. الإمام الصادق عليه السلام: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئتك أبايعك على الإسلام.

فقال له رسول الله ﷺ: أبايعك على أن تقتل أباك، فقبض الرجل يده فانصرف، ثم عاد، فقال: يا رسول الله، إني جئت على أن أبايعك على الإسلام.

فقال له: على أن تقتل أباك، قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: إنا والله لا نأمركم بقتل آبائكم، ولكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان وأنتك لن تتخذ من دون الله

١. وترت الرجل: إذا قتلت له قتيلاً (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٧٤ «وتر»).

٢. قتله صبراً: كل ذي روح يوثق حتى يقتل (المصباح المنير: ص ٣٣١ «صبر»).

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٩ ح ٧؛ الفتوح: ج ٢ ص ٤٤٢، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٣٨ كلاهما نحوه.

وَلِيَجِئَ^١، أَطِيعُوا آبَاءَكُمْ فِي مَا أَمَرُكُمْ، وَلَا تُطِيعُوهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ.^٢

١١٤٨٥. المستدرك على الصحيحين عن أبي السر كعب بن عمرو: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ النَّاسَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ، وَاشْتَرِطَ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالشَّرْطِ.

قَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكَ.^٣

١١٤٨٦. المعجم الكبير عن جرير بن عبد الله: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَايَعَ، بَايَعَ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَالتَّصَحُّحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^٤

١١٤٨٧. مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا نَخَافَ لَوْمَةً لَائِمَ فِيهِ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَتْرَبُ، فَنَمْنَعُهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَلَنَا الْجَنَّةُ؛ فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفَى اللَّهُ

١. الْوَلِيَجِئَ: كُلُّ مَا يَتَّخِذُهُ الْإِنْسَانُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٨٣ «وليج»).

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٦ ح ٨٥٦ عن أبي خديجة وح ٨٥٧ عن داود بن فرقد، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٣١ عن أبي العباس وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٨١ ح ٣٣: الإصابة: ج ٣ ص ٤٢٦ الرقم ٤٢٧٧ عن طلحة بن البراء نحوه.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٥٧٧ ح ٦١٣٧، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٧٠ ح ١٩٢٥٣، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٢٣٠٦، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢٢ ح ١٧٧٥٧ كلها عن جرير بن عبد الله، كنز العمال: ج ١ ص ١٠٢ ح ٤٥٩.

٤. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٢٣٠٣.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ نَبِيِّهِ ﷺ ١.

١١٤٨٨. المستدرک علی الصحیحین عن ابن الخصاصیة: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأُبَايِعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّيَ الْخَمْسَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا اثْنَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا؛ أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ^٢، هُنَّ رَسَلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ، وَأَمَّا الْجِهَادُ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ، فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَنِي قِتَالُ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعْتُ نَفْسِي.

قَالَ: فَقَبِضْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَهَا، ثُمَّ قَالَ: لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ، فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟!

قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَايَعُكَ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلَّهُنَّ^٣.

١١٤٨٩. تاريخ دمشق عن أبي عياض^٤ مولى عياض بن ربيعة الأسدي: أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا مَمْلُوكٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ قُلْتُ: مَمْلُوكٌ، قَالَ: لَا إِذْنَ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا أَقُولُ:

١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤١٦ ح ٢٢٨٣٣ وج ٥ ص ٦٨ ح ١٤٤٦٣، المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٦٨٢ ح ٤٢٥١، صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ١٧٣ ح ٦٢٧٤، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥١ ح ١٦٥٥٦ كلها عن جابر نحوه وليس فيها ذيله من «فهذه بيعة...».

٢. الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر (النسائية: ج ٢ ص ١٧١ «ذود»).

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٨٩ ح ٢٤٢١، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٥ ح ١٧٧٩٦، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٢١ ح ٢٢٠١١ نحوه، كنز العمال: ج ١٣ ص ٣٠٠ ح ٣٦٨٦٥.

٤. في كنز العمال: «أبي صادق» بدل «أبي عياض».

إِنِّي إِذَا شَهِدْتُكَ نَصْرْتُكَ، وَإِنْ غِبْتُ نَصَحْتُكَ.

قَالَ: نَعَمْ إِذَا. قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَنِي.^١

١١٤٩٠. سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ.

فَقَالَ: ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأُضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتُهُمَا.^٢

١١٤٩١. مسند الشاميين عن عتبة بن عبدٍ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ خَمْسًا عَلَى الطَّاعَةِ، وَائْتَنَيْتُ عَلَى الْمَحَبَّةِ.^٣

١١٤٩٢. صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ.^٤

١١٤٩٣. مسند ابن حنبل عن أنس: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ - يَعْنِي الْيَمْنَى - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ.^٥

راجع: ص ٢٥٨ (حلّ البيعة).

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٨٨، كنز العمال: ج ١١ ص ٣٠٢ ح ٣١٥٧٥.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٧ ح ٢٥٢٨، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ٦٥٠٠، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٣، كنز العمال: ج ١٦ ص ٤٧٧ ح ٤٥٥٣٢.

٣. مسند الشاميين: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ١٦٣٤، السنة لابن أبي عاصم: ص ٤٨٤ ح ١٠٤٦ وفيه «المودة» بدل «المحبة»، تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٢٨٣، كنز العمال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٤.

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٣ ح ٦٧٧٦، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٩٠ ح ٩٠، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٤٠ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٢ تقيلاً عن ابن جرير.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٢٧٦٣، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٤٧ ح ٧٨، مسند الطيالسي: ص ٢٧٧ ح ٢٠٨٣، مسند ابن الجعد: ص ٢٢٢ ح ١٤٨١، تهذيب الكمال: ج ١٩ ص ٢٩٦ الرقم

٢٧٦٨، كنز العمال: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٥٠٦.

٧ / ٩ الْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ

الكتاب

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَيَكَيْبُنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنُسْئِلَنَّهُ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا أَلْسُوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^١

الحديث

١١٤٩٤ . رسول الله ﷺ : مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ ، فَلْيُطِيعْهُ إِنَّ^٢ اسْتَطَاعَ.^٣
١١٤٩٥ . سنن ابن ماجه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسْوِسُهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ ، كُلَّمَا ذَهَبَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ كَائِنٌ بَعْدِي نَبِيٌّ فِيكُمْ .

قالوا: فَمَا يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: تَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُوا.

قالوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟

١ . النحل : ٩١ - ٩٥ .

٢ . في المصادر الأخرى: «ما» بدل «إن».

٣ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٣ ح ٤٦ ، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٩٧ ح ٤٢٤٨ كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كثر العمال: ج ٦ ص ٦٤ ح ١٤٨٥٦ : المجازات النبوية: ص ١٥٦ ح ١١٨ بزيادة «ونخيلة صدره» بعد «وثمره قلبه» .

قَالَ: أوفوا ببيعةِ الأوَّلِ فالأوَّلِ، أدُّوا الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَتَسْأَلُهُمُ اللهُ عَنِ الَّذِي عَلَيْهِمْ.^١

١١٤٩٦. الإمام علي عليه السلام - في خطبة له - : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ ... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ.^٢

١١٤٩٧. كنز العمال عن عبد الله بن الحسن : قَامَ إِلَيْهِ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنَا عَلَى مَا قَاتَلْتَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ؟

قَالَ : قَاتَلْتُهُمْ عَلَى نَقْضِهِمْ بَيْعَتِي، وَقَتْلِهِمْ شِيعَتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.^٣

١١٤٩٨. الإمام علي عليه السلام - مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ - : يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِدَيْهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَفَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيَّةَ، فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.^٤

١١٤٩٩. تفسير العياشي عن أبي عثمان مولى بني قصي : شَهِدْتُ عَلِيًّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّهَا، فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَلَايَةً وَلَا بَرَاءَةً، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

عَذَرَنِي اللهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، بِأَيْعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، ثُمَّ نَكَلْنَا بَيْعَتِي، مِنْ غَيْرِ حَدِّثٍ أَحَدْتُهُ، وَاللَّهِ مَا قَاتَلَ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ مُنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى قَاتَلْتُهُمْ : ﴿وَإِنْ نَكُونُوا

١. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٩٥٨ ح ٢٨٧١، صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٧٣ ح ٣٢٦٨، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧١ ح ٤٤ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ٦ ص ٥١ ح ١٤٨٠٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، الغارات: ج ١ ص ٣٧ و ج ٢ ص ٦٩٢ كلاهما عن زيد بن وهب، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٥٤، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧١ نحوه.

٣. كنز العمال: ج ١٦ ص ١٩١ ح ٤٤٢١٦ تقرأ عن وكيع وراجع: الأمالي للمفيد: ص ١٢٩ ح ٥ و الجمل: ص ٢٣٤ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٥٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨، الجمل: ص ٢٢٧ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٢ ح ٣٦.

أَيْمَنْتُهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ»^١.

١١٥٠٠. الجمل عن أبي مخنف: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا هَمَّ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ، بَلَغَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنِ مَسْلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَابْنِ عُمَرَ تَنَاقُلٌ عَنْهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَ لَهُمْ:

قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ هَنَاتٌ^٢ كَرِهْتُهَا، وَأَنَا لَا أَكْرَهُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِيَ، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي؟

قالوا: بلى.

قال: فَمَا الَّذِي يَقْعِدُكُمْ عَنْ صُحْبَتِي؟

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: إِنِّي أَكْرَهُ الْخُرُوجَ فِي هَذَا الْحَرْبِ؛ لِئَلَّا أَصِيبَ مُؤْمِنًا، فَإِنْ أُعْطِيتَنِي سَيْفًا يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ قَاتَلْتُ مَعَكَ!

وقال له أسامة: أَنْتَ أَعَزُّ الْخَلْقِ عَلَيَّ، وَلَكِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَسْتُ أَعْرِفُ فِي هَذَا الْحَرْبِ شَيْئًا، أَسْأَلُكَ أَلَّا تَحْمِلَنِي عَلَى مَا لَا أَعْرِفُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ مُّعَاتِبًا، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي؟ قالوا: بلى، قال: انْصَرِفُوا فَسَيُعْينِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ^٤.

١. التوبة: ١٢.

٢. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٢٨، الأُمالي للمفيد: ص ٧٣ ح ٧ عن عثمان مؤدّن بني أفضى، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٣٣ ح ١٨٥؛ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٨١، كنز العمال: ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٤٣٠٣ نقلاً عن أبي الحسن البكالي عن عثمان مؤدّن بني قصي وكلاهما نحوه.

٣. هَنَاتٌ: أي شُرُورٌ وَقَسَادٌ (النهاية: ج ٥ ص ٢٧٩ «هنا»).

٤. الجمل: ص ٩٥.

١١٥٠١. نهج البلاغة: أَخَذَ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشَفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً، لَوْ بَايَعَنِي بِكُفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ^١، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَفَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا (مَوْتًا خ ل) أَحْمَرًا^٢

١١٥٠٢. الإمام علي عليه السلام - في كتابه إلى معاوية -: وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاهِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ^٣.

١١٥٠٣. عنه عليه السلام - في جواب كتاب معاوية -: أَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَلَعَمْرِي مَا الْأَمْرُ فِيمَا هُنَاكَ إِلَّا سَوَاءٌ؛ لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ شَامِلَةٌ، لَا يُسْتَنَى فِيهَا الْخِيَارُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا النَّظَرُ^٤.

١١٥٠٤. عنه عليه السلام - في كتابه إلى معاوية -: إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ

١. السُّبَّةُ: الْأُسْتُ، ذَكَرَهَا تَفْظِيحاً لَهُ وَطَعْناً عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَنَافِقٌ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ٢ ص ٨٠٢ «سبب»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٧٣، إغلام الوري: ج ١ ص ٣٤٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٣٥ ح ١٨٧ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٩٨٤.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ١٠، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٠٢ ح ٤٠٦.

٤. الكامل للمبرِّد: ج ١ ص ٤٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٨٩، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٢٢؛ وقفة صفتين: ص ٥٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٨٠ ح ٣٤٢ وراجع: نهج البلاغة: الكتاب ٧.

رِضًا، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدَعَةٍ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.^١

١١٥٠٥. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ قَالَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلًا مِنْ سُبُلِكَ جَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَنَدَبْتَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَجَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَآبًا، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ مَسْلَكًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِكَ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَوَعْدًا عَلَيْكَ حَقًّا.

فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى لَكَ بِبَيْعِهِ^٢ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ نَاكِثٍ وَلَا نَاقِضٍ عَهْدًا وَلَا مُبَدِّلًا تَبْدِيلًا، بَلِ اسْتِجَابًا لِمَحَبَّتِكَ، وَتَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ.^٣

١١٥٠٦. أنساب الأشراف - في ذكرِ مجيء حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ إِلَى الإمامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَعْدَ صَلَاحِ الإمامِ الْحَسَنِ عليه السلام مَعَ مُعَاوِيَةَ -: أَتَى الْحُسَيْنَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، شَرَيْتُمُ الْعِزَّ بِالذُّلِّ! وَقَبِلْتُمُ الْقَلِيلَ بِتَرْكِ الْكَثِيرِ! أَطْعَمَنِي الْيَوْمَ وَاعْصَمَنِي سَائِرَ الدَّهْرِ!! دَعَا رَأْيَ الْحَسَنِ وَاجْمَعَ شِيعَتَكَ، ثُمَّ ادْعُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْعَثْهُ فِي الرِّجَالِ، وَأَخْرِجْ أَنَا فِي الْخَيْلِ، فَلَا يَشْعُرُ ابْنُ هِنْدٍ إِلَّا وَنَحْنُ مَعَهُ فِي عَسْكَرِهِ، فَتُضَارِبُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فَإِنَّهُمْ الْآنَ غَارُونَ.^٤

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦، وقعة صفين: ص ٢٩ عن عامر الشعبي وفيه «رغبة» بدل «بدعة»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٧٦ ح ٤٠٠: الأخبار الطوال: ص ١٥٧، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٣ كلاهما نحوه.

٢. في الإقبال وتفسير العياشي وبحار الأنوار: «بِبَيْعَتِهِ».

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٦ ح ١ عن ميمون، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨١ ح ٢٣٧ عن عبد الله بن ميمون، الإقبال: ج ١ ص ٣١٨ كلاهما عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليه السلام، تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١٤٢ عن عبد الله بن ميمون القدّاح وكلّهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٢٦ ح ٣.

٤. غارون: أي غابولون (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٥ «غر»).

فَقَالَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا وَلَيْسَ إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتَ سَبِيلٌ^١.

١١٥٠٧. الإرشاد عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة: لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، تَحَرَّكَتِ الشَّيْعَةُ بِالْعِرَاقِ، وَكَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي خَلْعِ مُعَاوِيَةَ وَالْبَيْعَةِ لَهُ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ عَهْدًا وَعَقْدًا، لَا يَجُوزُ لَهُ نَقْضُهُ حَتَّى تَمُضِيَ الْمُدَّةُ، فَإِنْ مَاتَ مُعَاوِيَةُ نَظَرَ فِي ذَلِكَ^٢.

٨ / ٩

نُكْتُ الْبَيْعَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^٣.

الحديث

١١٥٠٨. تاريخ بغداد عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهِيَ رَاجِعَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا: الْبَغْيُ وَالْمَكْرُ وَالنَّكَثُ.

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ... ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^٤.

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٥، الأخبار الطوال: ص ٢٢٠ نحوه.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

٣. الفتح: ١٠.

٤. الفتح: ١٠.

٥. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٥٠ الرقم ٤٥٦٣، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٣١ الرقم ٩٩٤ كلاهما عن أنس، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٦ ح ٤٣٧٨٠؛ خصائص الأئمة: ص ١٠١، تفسير الفمي: ج ٢ ص ٢١٠ كلاهما عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٠٧ ح ٧٨.

- ١١٥٠٩ . رسول الله ﷺ : مَنْ نَكَثَ بَيْعَهُ ، أَوْ رَفَعَ لَوَاءَ ضَلَالَةٍ ، أَوْ كَتَمَ عِلْماً ، أَوْ اعْتَقَلَ مَالاً ظُلْماً ، أَوْ أَعَانَ ظَالِماً عَلَى ظَلَمِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْإِسْلَامِ^١ .
- ١١٥١٠ . عنه ﷺ : مَنْ نَكَثَ الْعَهْدَ وَمَاتَ نَاكِثًا لِلْعَهْدِ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ^٢ .
- ١١٥١١ . عنه ﷺ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ^٣ .
- ١١٥١٢ . عنه ﷺ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، مَاتَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَقَدْ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ بَيْعَةٍ ، كَانَتْ مِثْنَتُهُ مِثْنَةَ ضَلَالَةٍ^٤ .
- ١١٥١٣ . عنه ﷺ : مَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَتَمَرَةً قَلْبِهِ ، فَلْيُطِيعْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ ، فَاضْرِبُوا رَقَبَتَهُ الْآخَرَ^٥ .
- ١١٥١٤ . عنه ﷺ : يَجِيءُ كُلُّ غَادِرٍ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - بِإِمَامٍ مَائِلٍ شِدْقُهُ^٦ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ ، وَيَجِيءُ كُلُّ نَاكِثٍ بَيْعَةٍ إِمَامٍ أَجْذَمٌ^٧ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ^٨ .

-
- ١ . النوادر للراوندي : ص ١٢٨ ح ١٥٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٦٧ ح ١١ .
 - ٢ . مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٣٢٤ ح ١٥٦٨١ وص ٣٢٦ ح ١٥٦٩٣ كلاهما عن عاصم بن عبيد الله ، أسد الغابة : ج ٣ ص ١١٩ الرقم ٢٦٩٢ ، المصنف لعبد الرزاق : ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٣٧٧٩ عن ربيعة ، كنز العمال : ج ٦ ص ٥٩ ح ١٤٨٣٥ .
 - ٣ . المجازات النبوية : ص ١٦٩ ح ١٣٥ ، بحار الأنوار : ج ٢٩ ص ٣٣٢ ؛ صحيح مسلم : ج ٢ ص ١٤٧٨ ح ٥٨ ، السنن الكبرى : ج ٨ ص ٢٧٠ ح ١٦٦١٢ كلاهما عن عبد الله بن عمر بزيادة «يوم القيامة» بعد «لقي الله» ، كنز العمال : ج ٦ ص ٥٢ ح ١٤٨١٠ .
 - ٤ . مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٩٠٤ عن ابن عمر .
 - ٥ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ٩٧ ح ٤٢٤٨ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٧٣ ح ٤٦ وفيه «إن استطاع» بدل «ما استطاع» ، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٥٥٦ ح ٦٥١١ كلها عن عبد الله بن عمرو ، كنز العمال : ج ٦ ص ٦٤ ح ١٤٨٥٦ .
 - ٦ . الشيدق : جَانِبُ الْقَمِّ (الصحيح : ج ٤ ص ١٥٠٠ «شديق»).
 - ٧ . الْأَجْذَمُ : الْمَقْطُوعُ الْيَدِ (لسان العرب : ج ١٢ ص ٨٧ «جذم»).
 - ٨ . الكافي : ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٠١ ح ٨١ .

١١٥١٥. عنه عليه السلام: ثَلَاثُ مَوَاقَاتٍ: نَكَثُ الصَّفَقَةِ، وَتَرَكُ السُّنَّةِ، وَفِرَاقُ الْجَمَاعَةِ.^١

١١٥١٦. مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا. قَالَ: وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ - يَعْنِي رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ - كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ. قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ حَدَثَ؛ إِلَّا مِنَ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ، وَنَكَثِ الصَّفَقَةِ، وَتَرَكِ السُّنَّةِ.

قَالَ: أَمَّا مِنْ نَكَثِ الصَّفَقَةِ: أَنْ تُبَايَعَ رَجُلًا ثُمَّ تُخَالِفَ إِلَيْهِ تُقَاتِلُهُ بِسَيْفِكَ، وَأَمَّا تَرَكُ السُّنَّةِ: فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ.^٢

١١٥١٧. رسول الله ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، إِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا كَفَّ....^٣

١١٥١٨. الإمام علي عليه السلام: الْكِبَايَرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،.... وَنَكَثُ الصَّفَقَةِ.^٤

١. الخصال: ص ٨٥ ح ١٣ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام. المحاسن: ج ١ ص ١٧٨ ح ٢٧٩ عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن الإمام علي عليه السلام وص ٢٤٦ ح ٧١٩ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام، الجعفریات: ص ٢٣١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام وفيه «البيعة» بدل «الصفقة»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢٥.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥ ح ٧١٣٢، المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤١٢، مسند إسحاق بن راهويه: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٤٣٥ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ٧ ص ٣١٨ ح ١٩٠٥٧.

٣. الخصال: ص ١٠٧ ح ٧٠ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٥ ح ٢؛ صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٧ ح ٦٧٨٦، صحيح مسلم: ج ١ ص ١٠٣ ح ١٧٣ كلاهما عن أبي هريرة نحوه، كنز العمال: ج ١٦ ص ٣٤ ح ٤٣٨١٧.

٤. تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٢٤٥ عن مالك بن جوين، فتح الباري: ج ١٢ ص ١٨٢ عن مالك بن حريث نحوه، كنز العمال: ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٤٣٢٦ تقلأ عن ابن أبي حاتم.

١١٥١٩ . الخصال عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام : «إِنَّ عَلِيًّا قَالَ : ... إِنَّ فِي النَّارِ لَمَدِينَةً يُقَالُ لَهَا الْحَصِينَةُ ، أَفَلَا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا ؟ فَقِيلَ : وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : فِيهَا أَيْدِي التَّاكِثِينَ .^١

١١٥٢٠ . الإمام الصادق عليه السلام : «مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَنَكَثَ صَفْقَةَ الْإِمَامِ ، جَاءَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجْذَمٌ .^٢

١١٥٢١ . الإمام الرضا عليه السلام : «لَا يَعْدَمُ الْمَرْءُ دَائِرَةَ السَّوِّءِ^٣ مَعَ نَكْثِ الصَّفْقَةِ .^٤

٩ / ٩

حَلَّالِ الْبَيْعَةِ

١١٥٢٢ . رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي دُجَانَةَ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ - : «يَا أَبَا دُجَانَةَ ، ذَهَبَ النَّاسُ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى هَذَا بَايَعْنَاكَ وَبَايَعْنَا اللَّهَ ، وَلَا عَلَى هَذَا خَرَجْنَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ .

١ . الخصال : ص ٢٩٦ ح ٦٥ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، ثواب الأعمال : ص ٣٠٢ ح ١ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عنه عليه السلام ، روضة الواعظين : ص ٥٥٦ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ١٠٧ ح ٦ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ٤٠٥ ح ٥ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٤٥ ح ٧١٨ كلاهما عن محمد الحلبي وص ١٧٨ ح ٢٧٩ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٨ .

٣ . قال الراغب : الدائرة في المكروه ، كما يقال : دولة في المحبوب ، قال تعالى : ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ... وقوله : ﴿يَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدُّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ﴾ : أي يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها ، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه ... وقال الجوهرى : صفقت له بالبيع والبيعة صفقاً : أي ضربت بيدي على يده ، وتضافق القوم عند البيعة (مفردات ألفاظ القرآن : ص ٣٢١ «دار» ، الصحاح : ج ٤ ص ١٥٠٧ «صفق») .

٤ . الدرّة الباهرة : ص ٣٧ ، نزهة الناظر : ص ١٩٨ ح ٤٢٥ ، العدد القوية : ص ٢٩٧ ح ٢٦ وفيه «الشر» بدل «السوء» ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ١٨٦ ح ٤ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا دُجَانَةَ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِكَ فَارْجِعْ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تُحَدِّثُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي الْخُدُورِ أَنِّي أَسْلَمْتُكَ وَرَغِبْتُ بِنَفْسِي^١ عَنْ نَفْسِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ.

قال: فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَامَهُ وَرَغِبَتُهُ فِي الْجِهَادِ، انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَخْرَةٍ فَاسْتَرَّ بِهَا لِيَتَّقِيَ بِهَا مِنَ السَّهَامِ - سِهَامِ الْمُشْرِكِينَ -، فَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو دُجَانَةَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أُتِخِنَ جِرَاحَةً، فَتَحَامَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ مُشَخَّنًا لَا حَرَكَاءَ بِهِ^٢.

١١٥٢٣. تاريخ الطبري عن عبد الله بن شريك العامري عن الإمام زين العابدين عليه السلام: جَمَعَ الْحُسَيْنُ أَصْحَابَهُ بَعْدَمَا رَجَعَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ الْمَسَاءِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأَسْمَعَ وَأَنَا مَرِيضٌ، فَسَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أُنْتِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْنِدَةً، وَلَمْ تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْلَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبَرِّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي جَمِيعًا خَيْرًا، أَلَا وَإِنِّي أَظُنُّ يَوْمَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ عَدَا، أَلَا وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَكُمْ فَاظْلِقُوا جَمِيعًا فِي حِلٍّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ^٣، هَذَا لَيْلٌ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا^٤.

١. في المصدر: «نفسى»، وما أثبتناه هو الأصوب كما في بحار الأنوار.

٢. تفسير فرات: ص ٩٤ ح ٧٨ عن حذيفة اليماني، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٠٤ ح ٣٠، وراجع: الكافي: ج ٨ ص ٣١٨ ح ٥٠٢.

٣. الذِمَامُ: بمعنى العهد، الأمان والضمان والحرمة والحق (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٤٤ «ذمم»).

٤. يقال للرجل إذا سرى ليلته جمعاء: اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا؛ كَأَنَّهُ رَكِبَهُ (النهاية: ج ١ ص ٢٩٨ «جمل»).

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ الْفَائِشِيُّ - بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَشْرِقِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ وَمَالِكُ بْنُ النَّضْرِ الْأَرْحَبِيُّ عَلَى الْحُسَيْنِ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا، وَرَحَّبَ بِنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّا جِئْنَا لَهُ، فَقُلْنَا: جِئْنَا لِنُسَلِّمَ عَلَيْكَ، وَنَدْعُو اللَّهَ لَكَ بِالْعَافِيَةِ، وَنُحَدِّثَ بِكَ عَهْدًا، وَنُخَيِّرَكَ خَيْرَ النَّاسِ، وَإِنَّا نَحَدِّثُكَ أَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا عَلَى حَرْبِكَ فَرَأَيْكَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

قَالَ: فَتَذَمَّنَا وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَدَعَوْنَا اللَّهَ لَهُ.

قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا مِنْ نُصْرَتِي؟ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ: عَلَيَّ دَيْنٌ وَلِي عِيَالٌ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَلَيَّ دِينَاً، وَإِنَّ لِي لِعِيَالاً، وَلَكِنَّكَ إِنْ جَعَلْتَنِي فِي حِلٍّ مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِذَا لَمْ أَجِدْ مُقَاتِلًا قَاتَلْتُ عَنْكَ مَا كَانَ لَكَ نَافِعاً، وَعَنْكَ دَافِعاً.

قَالَ: قَالَ: فَأَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَقِمْتُ مَعَهُ.

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ قَالَ: هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشَيْكُمْ، فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً، ثُمَّ لِيَاخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، تَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي، وَلَوْ قَدْ أَصَابُونِي لَهَوَا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي.

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ وَابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: لِمَ نَفْعَلُ؟ لِنَبْقَى بَعْدَكَ؟! لَا أَرَانَا اللَّهَ ذَلِكَ أَبَدًا. بَدَأَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ. ثُمَّ إِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِهَذَا وَنَحْوِهِ.^٢

١. ز: فعل الأمر من رأى.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩١، الأمالي للصدوق: ص ٢٢٠ ج ٢٣٩ عن عبد الله بن منصور عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام وكلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٥ ح ١.

١١٥٢٤. الطبقات الكبرى عن الأسود بن قيس العبدى: قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَضْرَمِيِّ: قَدْ أَسِرَ ابْنُكَ بِتَغْرِ الرِّيِّ، قَالَ: عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُهُ وَنَفْسِي، مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُؤْسَرَ، وَلَا أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ.

فَسَمِعَ قَوْلَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي، فَاعْمَلْ فِي فِكَالِكَ ابْنِكَ.

قَالَ: أَكَلَنِي السَّبَاعُ حَيًّا إِنْ فَارَقْتُكَ.

قَالَ: فَأَعْطِ ابْنَكَ هَذِهِ الْأَثْوَابَ وَالْبُرُودَ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي فِكَالِكَ أَخِيهِ.

فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ^١.

١١٥٢٥. مقاتل الطالبیین عن حميد بن مسلم: جَاءَ رَجُلٌ حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ خَبَرَ ابْنِكَ فَلَانٍ وَافِيٍّ أَنْ الدَّيْلَمَ أَسْرَوْهُ، فَتَنَصَّرَفُ مَعِيَ حَتَّى نَسْعَى فِي فِدَائِهِ، فَقَالَ: حَتَّى أَصْنَعَ مَاذَا؟ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُهُ وَنَفْسِي.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَنْصَرِفْ وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي، وَأَنَا أُعْطِيكَ فِدَاءَ ابْنِكَ.

فَقَالَ: هِيَاهُ أَنْ أَفَارِقَكَ ثُمَّ أَسْأَلَ الرُّكْبَانَ عَنْ خَبَرِكَ! لَا يَكُونُ - وَاللَّهِ - هَذَا أَبَدًا، وَلَا أَفَارِقُكَ. ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ^٢.

١١٥٢٦. شرح الأخبار عن الحسين عليه السلام - لِأَصْحَابِهِ -: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَطْلُبُونَ مِنْكُمْ غَيْرِي، وَأَنَا

فَلَسْتُ أَسْلَمُ إِلَيْهِمْ نَفْسِي أَوْ يَقْتُلُونِي، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَنْصَرِفْ عَنِّي مُحَلَّلًا مِنْ ذَلِكَ.

قَالُوا: وَكَيْفَ نَنْصَرِفُ عَنِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ?! نَقْتُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ أَنْ نَبْدُلَ مَجْهُودَنَا

فِي عَدُوِّهِ، وَفِي دَفْعِهِ عَنْهُ حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ ﷻ.^٣

١. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٦٨ ح ٤٤٣، تهذيب الكمال: ج ٦

ص ٤٠٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٢؛ الملهوف: ص ١٥١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٤.

٢. مقاتل الطالبیین: ص ١١٦.

٣. شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٥٢.

الفصل العاشر

النواذر

١١٥٢٧. تاريخ دمشق عن سعد بن عباد: بايع رسول الله ﷺ عصابة من أصحابه على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون، فصبروا ولزموا وجعلوا يسترونه بأنفسهم؛ يقول الرجل منهم: نفسي لنفسك الفداء يا رسول الله، وجهي لوجهك الوقاء يا رسول الله، وهم يحمونه ويقونه بأنفسهم، حتى قتل منهم من قتل.^١

١١٥٢٨. صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي: كنا عند رسول الله ﷺ، تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ألا تباعون رسول الله؟ وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد باعناك يا رسول الله، ثم قال: ألا تباعون رسول الله؟ فقلنا: قد باعناك يا رسول الله! ثم قال: ألا تباعون رسول الله؟ فبسطنا أيدينا وقلنا: قد باعناك يا رسول الله! فعلام تباعك؟

قال: على أن تعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا (وأسر كلمة خفية) ولا تسألوا الناس شيئاً.^٢

١. تاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ٧٠ ح ٥٣٥٣، الإصابة: ج ٣ ص ٤٣١ نحوه، كنز العمال: ج ١٠ ص ٤٣٥ ح ٣٠٠٤٩.

٢. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٢١ ح ١٠٨، سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٦٤٢، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٩٥٧ ح ٢٨٦٧ كلاهما نحوه، كنز العمال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٠.

١١٥٢٩. تاريخ دمشق عن محمد بن عثمان بن حوشب عن أبيه عن جده: لَمَّا أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ ﷻ مُحَمَّدًا ﷺ، انْدَبْتُ إِلَيْهِ مَعَ النَّاسِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا مَعَ عَبْدِ شَرٍّ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ بِكِتَابِي. فَقَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: هَذَا، قَالَ: مَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ؟ فَإِنْ يَكُ حَقًّا اتَّبَعْنَاكَ.

قَالَ: تُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَتَحْقِقُوا الدَّمَاءَ، وَتَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عَبْدُ شَرٍّ: إِنَّ هَذَا لَحَسَنٌ جَمِيلٌ، مُدَّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: عَبْدُ شَرٍّ، قَالَ: أَنْتَ عَبْدٌ خَيْرٌ. وَكَتَبَ مَعَهُ الْجَوَابَ إِلَى حَوْشَبِ بْنِ ظَلِيمٍ، فَأَمَّنَ.^١

١١٥٣٠. المناقب لابن شهر آشوب عن ابن عباس - في قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا﴾^٢ - قَالَ وَفَدْتُ ثَقِيفٍ: نُبَايَعُكَ عَلَى ثَلَاثٍ: لَا تَنْحَنِي، وَلَا نَكْسِرُ إِلَهًا بِأَيْدِينَا، وَتَمَتَّنَا بِاللَّاتِ سَنَةً.

فَقَالَ ﷺ: لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ، فَأَمَّا كَسْرُ أَصْنَامِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَذَلِكَ لَكُمْ، وَأَمَّا الطَّاغِيَةُ اللَّاتُ^٣ فَإِنِّي غَيْرُ مُمْتَعِكُمْ بِهَا.

قَالُوا: أَجْلْنَا سَنَةً حَتَّى نَقْبِضَ مَا يُهْدَى لِإِلَهَتِنَا، فَإِذَا قَبَضْنَاهَا كَسَرْنَاهَا وَأَسْلَمْنَا. فَهَمَّ بِتَأْجِيلِهِمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ قَتَادَةُ: فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾^٤ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى

١. تاريخ دمشق: ج ١٥ ص ٣٤٢ ح ٣٧٩٧، كنز العمال: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٥٣١.

٢. الإسراء: ٧٣.

٣. في مجمع البيان: «وَأَمَّا الطَّاغِيَةُ لِلَّاتِ» بدل «وَأَمَّا الطَّاغِيَةُ اللَّاتِ».

٤. الإسراء: ٧٥.

نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنٍ أَبَدًا.^١

١١٥٣١. السيرة النبوية لابن هشام عن الزهري: إِنَّهُ [أَي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ... أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟

قَالَ: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفْتَهْدِفُ نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِغَيْرِنَا؟! لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ. فَأَبَوْا عَلَيْهِ.^٢

١١٥٣٢. المناقب لابن شهر آشوب: لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، جَاءَ إِلَى بَنِي كِلَابٍ فَقَالُوا: نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ.

فَقَالَ: الْأَمْرُ لِلَّهِ، فَإِنْ شَاءَ كَانَ فِيكُمْ، أَوْ فِي غَيْرِكُمْ.

فَمَضَوْا فَلَمْ يُبَايِعُوهُ، وَقَالُوا: لَا نَضْرِبُ لِحَرْبِكَ بِأَسْيَافِنَا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَيْنَا غَيْرِنَا.^٣

١١٥٣٣. صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله: إِنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَكَ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَى الْأَعْرَابِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٥٧، مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٥٣.

٢. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٦٦، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٥٠، الثقات لابن حبان: ج ١ ص ٨٩ عن أبي حاتم نحوه.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٧، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٧٢ وليس فيه ذيله من «فمضوا فلم يبايعوه»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٤ ح ٢٣.

الله، أَقْلَنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلَنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلَنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى. فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ^١، تَنْفِي حَبَّتُهَا وَتَنْصَعُ^٢ طَبَّيْهَا^٣.

١. الكبيرُ: زِقُّ الحديدِ الذي يَنْفُخُ به (المصباح المنير: ص ٥٤٥ «كبير»).

٢. الناصع: الخالص من كلِّ شيء (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٩٠ «نصح»).

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٦ ح ٦٧٨٥، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٠٦ ح ٤٨٩، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧٢٠ ح ٣٩٢٠ وليس فيه من «ثمَّ جاءه» إلى «فأبى» في الموضع الثالث، كنز العمال: ج ١٢ ص ٢٣٣ ح ٣٤٨١٣.

الفهارس

- ١ . فهرس الآيات الكريمة ٤٦٩
- ٢ . فهرس الأعلام ٥٠٠
- ٣ . فهرس الأديان والفرق والمذاهب ٥٠٨
- ٤ . فهرس الجماعات والتبائن ٥٠٩
- ٥ . فهرس البلدان والأماكن ٥١٣
- ٦ . فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة ٥١٥
- ٧ . فهرس المفردات اللغوية (المشروحة في الهامش) ٥١٧
- ٨ . الفهرس التفصيلي ٥٢٠

(١)

فهرس الأيات الكريمة

البقرة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿مَنْظُهُمْ كَمَنْطَرٍ الَّذِي أَسْتَوَقَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ﴾	١٧	٧٩
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾	١٩	٧٩
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾	٣٤	١٠١
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾	٤٤	١٢، ٨٠، ٧
﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً﴾	٦٦	٦٦
﴿كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٧٣	٥٩
﴿كَمْ قَسَمْتَ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ﴾	٧٤	٨١
﴿وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُ﴾	١٠٢	١٣١
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ﴾	١١١	٧١
﴿وَلَكِ أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١١١	٧١
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ الْنَصْرَىٰ﴾	١١٣	٢٦٢
﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	١٢٤	١٠٨
﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهِنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ﴾	١٢٤	١٠٨
﴿أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٣١	١٠٩

٢٥٥	١٤٦	﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾
١٨٣، ١٧٦، ١٦٢	١٥٥	﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾
٦٣	١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا﴾
٦٠	١٦٣	﴿وَالنَّهْيُ كَمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
٦٠	١٦٤	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾
٧٨	١٧١	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْإِنْعِقِ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً...﴾
٢٤	١٧٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ﴾
٤٣٩	١٨٩	﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ...﴾
١٥٦، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤	٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ﴾
٥٩	٢٤٢	﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
١٥٤	٢٤٩	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾
١٥٤	٢٤٩	﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾
١٥٥، ١٥٤	٢٤٩	﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾
١٥٤	٢٤٩	﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ...﴾
١٥٥	٢٥٠	﴿وَبُنَا أَعْرَاجًا عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى...﴾
١٥٥	٢٥١	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَيْنَاهُ...﴾
٣٤١	٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾
١٧	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ...﴾
٢١٩، ٢١٠	٢٥٨	﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾
٧٩	٢٦١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ...﴾
٧٩	٢٦٢	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا﴾
٧٩	٢٦٣	﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ...﴾
٧٩	٢٦٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾
٧٩	٢٦٥	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبْتَائًا...﴾
٦٦	٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي﴾

آل عمران

١٦٣	٧	﴿وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾
٣٤١	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾
٣٤١	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَنَّكَ الْمُلْكُ تُوِّبَى الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكُ...﴾
٣٤١	٢٧	﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ...﴾
٣٣٠	٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾
٣٣٠	٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٣٠٧، ٢٦٣	٥٩	﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾
٢٦٣	٦٠	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
٣٠٧، ٢٦٣، ٢٥٩	٦١	﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾
٣٥٥، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٨		
٣٣٨، ٣٢٥، ٢٦٠، ٢٥٠	٦١	﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ...﴾
٣٥٢		
٢٥٩	٦١	﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾
٣١٧، ٣١٦، ٢٦٦	٦٤	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾
٦٦، ٦٣	١٣٨	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٩٣، ١٩٢، ١٦٧	١٤٠	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ﴾
١٩٢، ١٦٧	١٤١	﴿وَلِيُخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيُخَفِّقَ الْكَافِرِينَ﴾
١٩٢، ١٦٧، ١٦٣	١٤٢	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾
١٩١	١٥٢	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾
١٧٩	١٥٤	﴿وَلِيُتَبَيَّنَ لِلَّهِ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾
١٩٢	١٥٤	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَعَّاسًا يَغْشَى﴾
١٧٧	١٧٩	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ﴾
١٨٨، ١٧٠	١٨٦	﴿لَتَبْلُغُوا فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾
٢٤	١٨٧	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾

النساء

٢٣٤، ٢١٤	٢٠	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَغَآلَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا﴾
٢٣٤	٢٠	﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾
٢٣٤	٢١	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ﴾
٣٣١، ٣٣٠	٥٤	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾
٣٣١، ٣٢٠	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ...﴾
٨٢	٦٥	﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا﴾
١٩٣	١٠٤	﴿وَلَا تَهْتِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾
٢٢٦، ٢٢٥	١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾
٢٢٦	١٠٨	﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾
٢١٣	١١١	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا...﴾
٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢١، ٢١٣	١١٢	﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾
٢٢٦		
٢٢٣	١١٢	﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾
٢٢٧	١١٣	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾
٢٢٧	١١٥	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ...﴾
٢٢٦، ٢٢٥	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
١٩١	١٢٣	﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾
٢٤٣، ٢٣٣	١٥٦	﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرِيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾
٦٤	١٧٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾

المائدة

٣٧٠	١	﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
٤٢٠، ٤١٩	٣	﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ...﴾
٣٨٤	٧	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾
١٠٣	٢٧	﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾

٤٦	٦٦	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾
٤٨	١٨١	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
٥٥	٣٢٠	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾
٦٧	٤٢١، ٤١٩	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾
٩٤	١٦٨، ١٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ﴾
١١٧	٦٧	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

الأنعام

١	٣٥٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ...﴾
٥٢	١٨٦	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾
٥٣	١٨٧	﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾
٥٣	١٩٣، ١٨٧	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
٥٣	١٨٧	﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾
٥٧	٦٣	﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا﴾
٦٥	١٥٨	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾
٨٤	٣٢٨	﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ...﴾
٨٥	٣٢٨	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾
٩٠	٢٩	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ أَقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾
١٢٢	٧٧	﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْنًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ﴾
١٤٩	٦٥	﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾
١٥١	٤٠٤، ٤١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
١٥٧	٦٣	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾
١٦٥	١٨١	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾

الأعراف

١٢	١٠٢	﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾
----	-----	---

- ﴿وَيَسْأَلُكُمْ أُسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ ١٩ ١٠٢
- ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ ٢٠ ١٠٣
- ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِينٌ النَّاصِحِينَ﴾ ٢١ ١٠٣
- ﴿فَدَلَّسْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا﴾ ٢٢ ١٠٣
- ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ ٢٣ ١٠٣
- ﴿يَبْنِي ءَادَمُ لَا يَفْتِنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ﴾ ٢٧ ١٠٣
- ﴿وَالِإِلَىٰ نُّوْرٍ أَخَاهُمْ صَاحِبًا قَالَ يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ﴾ ٧٣ ١٢٥
- ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٧٤ ١٢٥
- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ﴾ ٧٥ ١٢٥
- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ٧٦ ١٢٥
- ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتِنَا﴾ ٧٧ ١٢٥
- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ ٧٨ ١٢٥
- ﴿فَقَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْنَكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ ٧٩ ١٢٥
- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ ١٤٥ ٦٦
- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ ١٥٥ ١٢٨
- ﴿وَسَلَّمَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ﴾ ١٦٣ ١٥٠، ١٤٩
- ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ١٦٤ ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤
- ﴿مُعَذِّرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ١٦٤ ١٥٠، ١٥٢
- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ١٦٥ ١٥٢
- ﴿أُنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ﴾ ١٦٥ ١٥٢
- ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ ١٦٦ ١٥٠
- ﴿عَنِ مَا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ١٦٦ ١٥٠
- ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْمًا مِّنْهُمْ الْأَصْلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ﴾ ١٦٨ ١٨٤
- ﴿وَيُلَوِّتُهُم بِالْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٦٨ ٩٦
- ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ ١٧٥ ٨١

٨١	١٧٦	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾
٨١	١٧٧	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾
٢٠٤، ٢٠٣	١٨٢	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٢٠٣	١٨٣	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

الأنفال

١٩٢، ١٨٤	١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ﴾
٩٧	١٧	﴿وَلِيُنْزِلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾
٨١	٢٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾
٨١	٢١	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾
٨١، ٧٨	٢٢	﴿إِنْ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾
٨١	٢٣	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا﴾
١٩٠، ١٨٩، ١٧٢، ١٠٤، ٩٤	٢٨	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمُولُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
٣٩٢	٣٠	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾
١٧٧	٣٧	﴿لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ ...﴾
٦٣	٤٢	﴿لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِهِ وَيَخْبِي مَنْ حَىٰ عَن بَيْتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ﴾

التوبة

٤٥٢	١٢	﴿وَإِنْ نَكُنْوا لَا يُؤْمِنُ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ﴾
١٧٦	١٦	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾
٢٣٨، ٢٠٥، ٢٦٠	١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ ...﴾
٣٥٢	١١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

يونس

٨٠	٢٤	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾
----	----	--

٨٣	٥٣	﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بِأَقْحَقِّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ...﴾
٦٦	٥٧	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي...﴾
١٨	٥٩	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا...﴾
١٨، ١٧	٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ...﴾

هود

١٧٥، ١٧٣	٧	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ...﴾
١٧٥، ١٠٤، ٦٢	٧	﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
١٨	١٨	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى...﴾
٧٧	٢٤	﴿مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ...﴾
٣٣٠	٤٥	﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَبْنَىٰ مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾
٣٣٠	٤٦	﴿يَسْنُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْخَرْ...﴾
٦٦	١٢٠	﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

يوسف

١١٤	٤	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾
١٢٠، ١١٤	٥	﴿قَالَ يَبْنَئِي لَأَتَقَبَضَ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾
١٢١	٦	﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
١٢١	٨	﴿إِنْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبَةٌ﴾
١١٦	٨	﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
١٢١	٨	﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
١١٧	٩	﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا...﴾
١١٧	١٠	﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾
١٢١، ١١٧	١١	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنْصِيحُونَ﴾
١٢١، ١١٧	١٢	﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ﴾

١٢١	١٢	﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
١٢١، ١١٧	١٣	﴿إِنِّي لِيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ...﴾
١٢١	١٤	﴿لَسِنِ أَكْلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لُخْسِرُونَ﴾
١٢١، ١١٤	١٥	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا﴾
١١٧	١٦	﴿عِشَاءً يَبْكُونَ﴾
١١٨	١٧	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا﴾
١١٨	١٨	﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾
١١٨	٢١	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾
١١٤	٢٣	﴿وَرُوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾
١٢٤، ١١٤	٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَاهُ بُرْهَنَ رَبِّهِ كَذَلِكَ﴾
١١٩	٢٥	﴿وَالْفُلْيَا سَبِيحًا لَذَا الْأَبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾
١١٩	٢٦	﴿هِيَ زُوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِي﴾
١١٩	٢٨	﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾
١١٩	٢٩	﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾
١٢٠	٣٠	﴿أَمْرَاتُ الْغَزِيْرِ تَرُوْدُ فَنَسِيَهَا عَنْ نَفْسِي﴾
١٢٠	٣١	﴿وَوَاتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾
١٢٠	٣١	﴿أَخْرَجَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾
١٢٠	٣٣	﴿إِلَّا تُصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
٤٤١	٥٥	﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِنَّ﴾
١١٠	٨٤	﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَقْفَى عَلَى يُوْسُفَ وَأَبْنَيْتُمْ عَيْنَاهُ﴾
١١٠	٨٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَقَرُوا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ﴾
١٢٢، ١٢١، ١١١	٨٧	﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِيَسُوا...﴾
١١٣	٨٨	﴿يَأْتِيَاهَا الْغَزِيْرِ مَسْنَاً وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ﴾
١٢٣، ١١٤، ١١٣	٨٩	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾
١٢٣، ١١٤، ١١٣	٩٠	﴿قَالُوا أَيْنَكَ لَا نَتَّ يُوْسُفَ قَالَ أَنَا يُوْسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ﴾
١١٣	٩١	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾

١٢٣	٩١	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَهَ عَالِيَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِلِينَ﴾
١٢٣، ١١٣	٩٢	﴿قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾
١٢٣	٩٢	﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

الرعد

٦١	٤	﴿وَجَنَّتُمْ مِنْ أَعْتَابِ وَزَرْعٍ وَنَحِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ﴾
٧٨	١٤	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ﴾
٧٦	١٧	﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ﴾

إبراهيم

٨٠	١٨	﴿مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾
٧٦	٢٤	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾
٧٦	٢٥	﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾
٧٦	٢٦	﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ...﴾
٧٥	٤٥	﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾

الحجر

١٠١	٣٧	﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾
١٠١	٣٨	﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾
٨٣	٧٢	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٨٣	٧٣	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾
٨٣	٩٢	﴿فَقَوْمًا لِنَسَاءِ نِسَاءِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾
٨٣	٩٣	﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

النحل

٦٠	١٠	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ﴾
----	----	---

٦٠	١١	﴿يُنَبِّئُكُمْ بِهِ الزُّرُوعَ وَالرُّيُوتَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِّنْ ثَمَرٍ مَّا لَا حَاسِبٌ لَّكُمْ يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابُ مَطْمَاطَةً مِّنْ غَمٍّ﴾
٦١	١٢	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٦٣	٤٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
٦٤	٤٤	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾
٨٢	٥٦	﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهَا﴾
٨٢	٦٣	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾
٧٧	٧٥	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ﴾
٧٧	٧٦	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ لِّنَجَارِهِ﴾
٤٥٠، ٤٣٧	٩١	﴿وَأَرْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾
٤٥٠، ٤٣٧، ١٧٩، ٦٢	٩٢	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَتَخَذُونَ﴾
٤٥٠، ٤٣٧	٩٣	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي...﴾
٤٥٠، ٤٣٧	٩٤	﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَتَذَرُوا قُورًا﴾
٤٥٠، ٤٣٧	٩٥	﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
٨٢	١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾
١٨	١١٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾
٧١، ٧٠، ٦٨	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلُهُمْ﴾
٧٣	١٢٥	﴿وَجَدِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

الإسراء

٢٢	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا نُسِرَ لَكَ بِهِ عَلِيمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾
٤٦٤	٧٣	﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا﴾
٤٦٤	٧٥	﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهِمْ نَصِيرًا﴾
٧٤	٨٩	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَتَيْنَا﴾

الكهف

١٧	٦	﴿فَلَمَّا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ نُنَزِّلُ الْغَمَامَ فَنُجِيتُكُم مِّنْهُ وَنُصْرَتُكُم بِآيَاتِنَا﴾
----	---	---

١٧٣، ١٧	٧	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
٧٧	٣٢	﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ﴾
٧٧	٣٣	﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْلُهُمَا وَلَمْ تَغْلِبْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا﴾
٧٧	٣٤	﴿وَكَانَ لَهُ نَمْرَقَالٌ لِّصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾
٧٧	٣٥	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾
٧٧	٣٦	﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَابِئَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّمَّنْهَا﴾
٧٧	٣٧	﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ...﴾
٧٨	٣٨	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
٧٨	٣٩	﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ﴾
٧٨	٤٠	﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا...﴾
٧٨	٤١	﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاوًا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾
٧٨	٤٢	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ...﴾
٨٠	٤٥	﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾
٧٥	٥٤	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾

مريم

٨٣	٦٨	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾
----	----	---

طه

١٢٨	٤٠	﴿إِنْ تَمْسَسْهُ أُخْتُكَ فَتَقُولَ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾
١٨٨	١٣١	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾

الأنبياء

٥٩	١	﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٦٤	٢٤	﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ﴾
١٨٤	٣٥	﴿كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

١٨٥، ٩٧، ٩٦	٣٥	﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾
١٣٢	٧٨	﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمٌ﴾
١٣٢	٧٩	﴿فَفَقَهُمْنَهَا سُلَيْمَانٌ وَكَلَاءُ اثْنَيْنِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ﴾
١٣٣	٨٣	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّى مَسِينٌ فَاسْرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
١٣٣	٨٤	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ...﴾
١٣٧	٨٥	﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾
١٢٩	٨٧	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى﴾
١٢٩	٨٨	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

الحج

٧٨	٣١	﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾
----	----	--

المؤمنون

١٠٤، ١٠٣	٣٠	﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايْنِتْ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾
١٥٢	٤١	﴿فَبَعْدًا لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
١٩٤، ١٩١، ١٨٦	٥٥	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾
١٩٤، ١٩١، ١٨٦	٥٦	﴿تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾
٥٩	٨٠	﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٦٤	١١٧	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ﴾

النور

٢١١	٤	﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾
٢١١	١٣	﴿لَوْ لَا جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ﴾
٢١١، ٢٢	١٥	﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِأَسْبَاطِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ﴾
٢٤٣، ٢١٦، ٢١٤، ٢١١	١٦	﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ﴾

٢١٠	١٦	﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾
٢١٤	١٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٧٥	٣٥	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا...﴾
٨٠	٣٩	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾

الفرقان

١٩٦، ١٩٣	٢٠	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾
٨١	٤٤	﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَفْقَهُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾
٣٤، ٣٠	٥٧	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾

الشعراء

١٧	٣	﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾
١٧	٤	﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾
٣٥٤	١٠٠	﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾
٣٥٤	١٠١	﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾
٢٩	١٠٥	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢٩	١٠٦	﴿إِنْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَاتَنْتَقُونَ﴾
٢٩	١٠٧	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
٢٩	١٠٨	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
٢٩	١٠٩	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٢٩	١٢٣	﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢٩	١٢٤	﴿إِنْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَاتَنْتَقُونَ﴾
٢٩	١٢٥	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
٢٩	١٢٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
٢٩	١٢٧	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٢٩	١٤١	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢٩	١٤٢	﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَتَتَّقُونَ﴾
٢٩	١٤٣	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
٢٩	١٤٤	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
٢٩	١٤٥	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُونِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾
٢٩	١٦٠	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢٩	١٦١	﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَتَتَّقُونَ﴾
٢٩	١٦٢	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
٢٩	١٦٣	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
٢٩	١٦٤	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُونِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾
٢٩	١٧٦	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾
٢٩	١٧٧	﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَتَتَّقُونَ﴾
٢٩	١٧٨	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
٢٩	١٧٩	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
٢٩	١٨٠	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمُونِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾
٣٧٥، ٣٦٢، ٣٣١	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

النمل

١٩٩	٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ...﴾
٦٤	٦٤	﴿أَمْ مَنْ يَنْذِرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

القصص

٣٨	٢٤	﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
٣٨	٢٥	﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا...﴾
٦٤	٣٢	﴿أَسْأَلُكَ يَدَاكَ فِي جَنَّتِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ﴾
٦٤	٧٥	﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ﴾

العنكبوت

١٨٥، ١٥٨، ١٥٧	١	﴿الَمْ﴾
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ٩٦	٢	﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
١٨٩، ١٨٥، ١٦٧		
١٦٧، ١٥٧، ٩٦٣		﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾
	١٨٥	
٧٨	٤١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
٧١، ٧٠	٤٦	﴿وَلَا تُجَدِّدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالتَّيِّبِ هِيَ أَحْسَنُ﴾

الروم

٦٠	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾
٦١	٢٤	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
٦١	٢٨	﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ﴾
٧٥، ٧٣	٥٨	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ﴾

الأحزاب

١٥٥	٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾
١٥٥	١٠	﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾
١٦١، ١٥٥	١١	﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾
٣٨٥	١٥	﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدَتِ بِرَ وَكَانَ﴾
٣٥٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٢٦٢	٣٣	﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾
٢٢١، ٢١١	٥٨	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا﴾

سبا

٨٣	٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾
----	---	--

٤٦	٤٨	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْهِهِ أَنْ تَقُولُوا لِلَّهِ مَتْنِي وَقُرْدِي﴾
٤٧	٣٣، ٣٠	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى﴾

فاطر

٣٢	٣٢٨	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾
٣٢	٣٢٩	﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾
٣٣	٣٢٩	﴿جَعَلْتُ عَذْنَ يَدْخُلُونَهَا يُخَلِّقُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

يس

١	٨٤	﴿يَسْ﴾
٢	٨٤	﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾
٣	٨٤	﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾
٤	٨٤	﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
٧٨	٧٢	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾
٧٩	٧٣، ٧٢	﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾
٨٠	٧٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾
٨١	٧٢	﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ...﴾
٨٢	٣٠٧	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الصافات

١	٨٥	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾
٢	٨٥	﴿فَالزُّجَرِ رَجْرًا﴾
٣	٨٥	﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾
٤	٨٥	﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾
١٠١	١٠٩	﴿فَبَشِّرْهُ بِقُلُوبٍ حَلِيمٍ﴾

١١٠، ١٠٩	١٠٢	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ﴾
١١٠	١٠٢	﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾
١٠٩	١٠٣	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْحَيِّينِ﴾
١١٠	١٠٤	﴿وَتَدَيَّنْتَهُ أَنْ يَتَابَعُ هَيْمَ﴾
١١٠	١٠٥	﴿فَدَّ صَدَقْتُ أَلْرُّنَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ﴾
١١٠	١٠٦	﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾
١١٠	١٠٧	﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾
١٣٠	١٤٣	﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾
١٣٠	١٤٤	﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

ص

٨٤	١	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
٨٤	٢	﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾
٨٤	٣	﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَجِئْ مِنْ صَاحِبِ﴾
٨٤	٤	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ﴾
٨٤	٥	﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِنِّهَا وَجِدَا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾
١٣٠	٢١	﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾
١٣١، ١٣٠	٢٢	﴿خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ...﴾
١٣٠	٢٣	﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَجِدَةٌ﴾
١٣١، ١٣٠	٢٤	﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ﴾
١٣٠	٢٥	﴿فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَأْوَ﴾
١٣١	٢٦	﴿يَتَذَكَّرُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾
١٣٢، ١٣١	٣٤	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾
١٣٢	٣٥	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾
١٣٢	٣٦	﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾

١٣٣	٤١	﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ...﴾
١٤٦	٤٤	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
٢٩	٨٦	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

الزمر

٦٠، ٥٩	١٧	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾
٦٠، ٥٩	١٨	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ...﴾
٧٧	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا﴾
١٨١	٤٩	﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا﴾
١٦	٥٦	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

غافر

٦٣	٦٦	﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٦١	٦٧	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾

الشورى

٣٩٨	٧	﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾
٣٥٢، ٣٢٠، ٣٣، ٢٩	٢٣	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
٥٥	٥٢	﴿مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾

الزخرف

٨٤	١	﴿حَمَّ﴾
٨٤	٢	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾
٨٤	٣	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٨٤	٤	﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ﴾

١٩٩	٣٣	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرُّحْمَنِ﴾
١٩٩	٣٤	﴿وَلْيُبَيِّنْهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾
٦٤	٦٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ﴾

الدخان

٨٤	١	﴿حَمَّ﴾
٨٤	٢	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾
٨٤	٣	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾
٨٤	٤	﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾
٨٤	٥	﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

الجاثية

٦٠	١٣	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾
----	----	--

محمد

١٩٢	٤	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَفْتُمُوهُمْ﴾
١٧٢	٧	﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
٦٣	١٤	﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ بِهِ سُوءَ عَمَلِهِ﴾
١٧٥	٣١	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ...﴾
٢٠٥	٣٦	﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾
٢٠٥	٣٧	﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا﴾
٢٠٥	٣٨	﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾

الفتح

٢٥٥، ٢٩٨	١٠	﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾
----------	----	--

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

٣٩٨١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

٢٥٨، ٢٥٥، ٢٣٧

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

١٠ ٣٩٧

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾

١١ ٢٣٧

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

١٨ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨

﴿وَأَتَيْنَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

١٨ ٢٠٥

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾

٢٩ ٧٦

الحجرات

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَقْوَىٰ﴾

٣ ١٧٠

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

١٢ ٣٢١

ق

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾

١ ٨٤

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

٢ ٨٤

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ﴾

٤٥ ١٧

الذاريات

﴿وَالذُّرِّيَّتِ ذُرَّوْا﴾

١ ٨٥

﴿فَالْحَمِلِمْ وَقَرَّا﴾

٢ ٨٥

﴿فَالْجَنِّيَّتِ يُسْرَا﴾

٣ ٨٥

﴿فَالْمُقْسِمِمْ أَمْرَا﴾

٤ ٨٥

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾

٥ ٨٥

﴿وَالَّذِينَ لَوْفِقَ﴾

٦ ٨٥

٨٥	٧	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾
٨٥	٨	﴿إِنْكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾
٨٣	٢٣	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ﴾

الطور

٨٥	١	﴿وَالطُّورِ﴾
٨٥	٢	﴿وَكَيْتَبٍ مُّسْتَوٍ﴾
٨٥	٣	﴿فِي رَقٍّ مُّثْثٍ﴾
٨٥	٤	﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾
٨٥	٥	﴿وَالسَّافِرِ الْمَرْفُوعِ﴾
٨٥	٦	﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾
٨٥	٧	﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾
٨٥	٨	﴿مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾

النجم

٨٤	١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾
٨٤	٢	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾
٨٤	٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
٨٤	٤	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

القمر

١٢٦، ١٢٥	٢٣	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾
١٢٦، ١٢٥	٢٤	﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّمَّنَّا فِجْدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾
١٢٦، ١٢٥	٢٥	﴿أَأَلْفَىٰ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ﴾
١٢٥	٢٦	﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ﴾

١٢٥	٢٧	﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ﴾
١٦٠	٥٥	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾

الواقعة

٨٤	٧٥	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾
٨٤	٧٦	﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوُتَلَعُمُونَ عَظِيمٌ﴾
٨٤	٧٧	﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾
٨٤	٧٨	﴿فِي كِتَابٍ مُّكْتُونٍ﴾
٨٥	٧٩	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾

الحديد

١٧٤	١١	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُغْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرُ كَرِيمٍ﴾
٦١	١٧	﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ﴾
٨٠	٢٠	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ دَرِيَّةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ﴾
٣٣٠	٢٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ﴾

الحشر

٣٤١، ٧٤	٢١	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا﴾
٣٤٢	٢٢	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ...﴾
٣٤٢	٢٣	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾
٣٤٢	٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ...﴾

الممتحنة

١٢	٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢١٠، ٢٣٨، ٢١٧، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١	﴿يَنبَأُهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَتَّبِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ...﴾
----	---	---

٤٣٢، ٢٢٤	١٢	﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾
٢٢٤	١٢	﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾
٢٢٤	١٢	﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنَهْثَيْنِ يَقْتَرِبَنَّهُ﴾
٢٢٤	١٢	﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾

الصف

٨، ٧	٢	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٧	٣	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٦٤	٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾

الجمعة

٨١	٥	﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ﴾
----	---	---

المناققون

٢٣٥	٤	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾
-----	---	--

التغابن

٨٣	٧	﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾
١٨٨	١٥	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

الطلاق

٤٢	٢	﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
٤٢	٣	﴿وَيُزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

التحريم

٨٢	١٠	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطَ﴾
----	----	--

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي﴾ ١١ ٨٢

الملك

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٢ ١٧٤، ١٧٣، ٦٢
﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ﴾ ٢٣ ٧٧

القلم

﴿وَنَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١ ٨٥
﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ٢ ٨٥
﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ٣ ٨٥
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ ٨٥
﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْأَحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ...﴾ ٤٤ ٢٠٣
﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ٤٥ ٢٠٣

الحاقة

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٨ ٨٥
﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٩ ٨٥
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٤٠ ٨٥
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١ ٨٥
﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٢ ٨٥
﴿فَنَزَّلِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٣ ٨٥

المعارج

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَائِرُونَ﴾ ٤٠ ٨٣
﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَيِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ٤١ ٨٣

المدثر

٨٥	٣١	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾
٨٥	٣٢	﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾
٨٥	٣٣	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾
٨٥	٣٤	﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَر﴾
٨٦	٣٥	﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾
٨٦	٣٦	﴿نَذِيرًا لِلْبَشْرِ﴾
٨٦	٣٧	﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّر﴾

القيامة

٨٦	١	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
٨٦	٢	﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾
٨٦	٣	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَنُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾
٨٦	٤	﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾
٨٦	٥	﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾
٨٦	٦	﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾

الإنسان

١٠٣	٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ﴾
-----	---	--

المرسلات

٨٦	١	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾
٨٦	٢	﴿فَالْعَصِيفَاتِ غَصْفًا﴾
٨٦	٣	﴿وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا﴾
٨٦	٤	﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرْفًا﴾

٨٦	٥	﴿فَالْمُنْفِقِينَ ذِكْرًا﴾
٨٦	٦	﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾
٨٦	٧	﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾

النازعات

٨٦	١	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾
٨٦	٢	﴿وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطُطًا﴾
٨٦	٣	﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾
٨٦	٤	﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾
٨٦	٥	﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾
٨٦	٦	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾
٨٦	٧	﴿تَتَّبِعُهَا الرَّاكِبَةُ﴾
٨٦	٨	﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾
٨٦	٩	﴿أَبْصُرُهَا خَشِيعَةً﴾

التكوير

٨٦	١٥	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾
٨٦	١٦	﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾
٨٦	١٧	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾
٨٦	١٨	﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾
٨٦	١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾
٨٦	٢٠	﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾
٨٦	٢١	﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾

الإنشقاق

٨٦	١٦	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾
----	----	------------------------------

٨٦	١٧	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾
٨٦	١٨	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾
٨٦	١٩	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾
٨٦	٢٠	﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٨٦	٢١	﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾

البروج

٨٦	١	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾
٨٦	٢	﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾
٨٦	٣	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾
٨٦	٤	﴿فُقِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾
٨٦	٥	﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾
٨٦	٦	﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾
٨٦	٧	﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾
٨٦	٨	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

الطارق

٨٦	١	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾
٨٦	٢	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾
٨٦	٣	﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾
٨٦	٤	﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾

الغاشية

١٧	٢١	﴿فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾
١٧	٢٢	﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾
١٧	٢٣	﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾

الفجر

٨٧	١	﴿وَالْفَجْرِ﴾
٨٧	٢	﴿وَلَيَالٍ عَشِيرٍ﴾
٨٧	٣	﴿وَالشُّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾
٨٧	٤	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ﴾
٨٧	٥	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ﴾
١٨٥	١٥	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾
١٨٥، ١٣٠	١٦	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَفْنَنَ﴾

البلد

٨٧، ٨٣	١	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
٨٧، ٨٣	٢	﴿وَأَنْتَ جَلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
٨٧، ٨٣	٣	﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾
٨٧، ٨٣	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

الشمس

٨٧	١	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾
٨٧	٢	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾
٨٧	٣	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾
٨٧	٤	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾
٨٧	٥	﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾
٨٧	٦	﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾
٨٧	٧	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾
٨٧	٨	﴿فَعَالَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾
٨٧	٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا﴾

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ ١٠ ٨٧

الليل

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ١ ٨٧
 ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٢ ٨٧
 ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣ ٨٧
 ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَسِئْتُمْ﴾ ٤ ٨٧

الضحى

﴿وَالضُّحَى﴾ ١ ٨٧
 ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ ٢ ٨٧
 ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ٣ ٨٧
 ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ٤ ٨٧
 ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ٥ ٨٧

التين

﴿والتِّينِ وَالزُّيْتُونِ﴾ ١ ٨٧
 ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ٢ ٨٧
 ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ٣ ٨٧
 ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٤ ٨٧
 ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ٥ ٨٧
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٦ ٨٧

الزلزلة

﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ ٣٩٨

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٨ ٣٩٨

العاديات

﴿وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا﴾ ١ ٨٧
 ﴿فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا﴾ ٢ ٨٧
 ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ ٣ ٨٧
 ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ ٤ ٨٧
 ﴿فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ٥ ٨٧
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦ ٨٧
 ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ٧ ٨٧
 ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ٨ ٨٧

العصر

﴿وَالْقَصْرِ﴾ ١ ٨٤
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ٢ ٨٤

(٢)

فهرست الاسماء

آدم ﷺ ١١، ٣٠، ٣١، ١٠٢، ١٣٦، ١٣٧.	ابن عفراء ٣٨٤
١٩٧، ١٩٩، ٢٨٤، ٢٩٤، ٢٩٦.	ابن عمر ٤٥٢
٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧.	ابن فارس ٢٠٩، ٩١
أبان بن سعيد بن العاص ٤٠٣	ابن كثير ٣١٧
إبراهيم النسي ﷺ ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠.	ابن الكوا ٤٣٨
١٢٢، ١٢٣، ١٣٩، ١٤٠، ٢٥٤.	ابن مسعود ١٧٤، ٦٢، ٢٢، ٨
٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠١.	ابن مسلمة ٤٥٢
٣٠٣	ابن منظور ٣٥٩، ٢١٠، ٢٠٩، ٩١
إبليس ٢٠٤، ١٠٢	ابنة أبي سبرة (امراة معاذ) ٤١٤
ابن أبي العوجاء ١٧٢، ٥٢، ٥١، ٥٠.	أبو أمانة ثعلبة بن عمرو ٣٨٦، ٣٨٤
ابن أبي عون ٣٣٦	أبو أيوب الأنصاري ٤٢٦
ابن الأثير ٣١٨	أبو أيوب خالد بن زيد ٤٢٦
ابن تيمية ٢٥٢	أبو بكر بن أبي قحافة ٤٥٣، ٤٢٧، ٣٨٢، ٣٢٣
ابن حمدان ٣٣٥	أبو بكر الشيرازي ٤٠٤
ابن خلدون ٣١٨	أبو تراب ٢٦٠
ابن السوداء الزنجية البذية ٤٥	أبو جابر بن عبد الله ٣٩٣، ٣٨٩
ابن طاووس ٣١٩	أبو جعفر الأشعري ٣٢٢
ابن الطباخة ٤٥	أبو جعفر الإمام الجواد ﷺ ٣٢١
ابن عبادة ٣٢٤	أبو جعفر الباقر ﷺ ٣٣٨، ١٢
ابن عباس ٤٠٢، ٢٢٤	أبو جعفر محمد بن حبيب ٢٤٦

- أبو حارثة ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣،
 ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٩
 أبو الحسن الرضا ١١٠، ١٣٠، ٢٠٤،
 ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٤٣٢
 أبو الحسن علي بن أبي طالب ٣١٢
 أبو الحسن موسى الكاظم ٥٦، ٥٧، ٧٠،
 ٧١
 أبو حمزة ١١٨، ١١٩، ١٢٠
 أبو دجانة ٤٥٨، ٤٥٩
 أبو ذر الغفاري ٨، ١٥، ٦٨، ٦٩، ٢٣٥، ٣٢٤،
 ٤٤٥
 أبو سبرة ٢٦٨، ٢٧٠
 أبو سعاد ٢٧٠
 أبو سعيد الخدري ٤٤٥
 أبو سفيان ٣١٨، ٤١١، ٤١٢
 أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي ٣٦٥، ٤٠٥
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٧٧، ٣٨٦
 أبو طعمة ٢٢٥
 أبو عبد الله جعفر الصادق ٤٧، ٤٨، ٤٩،
 ٥٤، ٧٠، ١٢٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨،
 ١٧٢، ٢٠٣، ٢٢٣، ٣٣٨، ٤٣٥، ٤٣٦،
 ٤٣٤
 أبو عبد الله الحسين ١٢٤، ١٨٥
 أبو عبد الله الصفواني ٣٣٦
 أبو عبد الله محمد بن عباس بن مروان ٢٥١
 أبو عبد الرحمن ٣٨٣
 أبو القاسم ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣٠٩،
 ٣١٠
 أبو قرة ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٥
 أبو لهب ٣٧٦
 أبو محمد الحسن العسكري ٧٣، ١٧٧
 أبو مخنف ٤٦٠
 أبو مسروق ٣٢٠
 أبو مسلم ٤٠٧
 أبو الفضل محمد بن عبد الله ٢٦٥
 أبو النعمان ١٩
 أبو وائلة ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٨٦
 أبو هريرة ٣٩٤
 أبو الهيثم بن التيهان ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧،
 ٣٩١، ٣٩٣، ٤٢٦
 أبي بن كعب ٣٣١
 أحمد ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣١٢
 أحمد بن محمد بن عيسى ٣٢١
 إدريس النجبي ١٣٨، ٢٩٨
 أسامة بن زيد ٢٤٣، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٥٢
 إسحاق بن يعقوب ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣،
 ١٤٠، ٢٥٤، ٣٠٢
 إسحاق (راوي) ٣٩٦
 إسماعيل ٢٩٨
 أسعد ٣٨٧
 أسعد بن زرارعة بن عدس ٣٦٣، ٣٨٣، ٣٨٤،
 ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٥
 إسماعيل بن يعقوب ١٠٨، ١١٠، ١٣٧،
 ١٣٩، ١٤٠، ٢٧٦، ٣٠١، ٣٠٣
 أسماء أم عمرو بن عدي ٣٩١
 أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابت ٣٩٠، ٣٩٦
 أسيد بن حصين ٣٩٣
 أسيد بن خضير ٣٨٧
 أسير بن عروة ٢٢٦
 الأشعث ١٩٠

- الأقرع بن حابس ٣١٨
الإمام الباقر عليه السلام ٤٥
الإمام الحسن عليه السلام ٤٥٤، ٤٤
الإمام الحسين عليه السلام ٤٥٤
الإمام الرضا عليه السلام ٣٢٨، ٢٥٧، ٢١٧، ١٣٠، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٣١، ٣٣٣، ٣٣١، ٣٢٩
الإمام زين العابدين عليه السلام ١٠
الإمام الصادق عليه السلام ٧١، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ١٢، ٣٦٤، ٢١١، ١٠٨، ٩٨، ٩٧، ٧٣
الإمام العسكري عليه السلام ٩٨
الإمام علي عليه السلام ٢٥٦، ٢١٧، ٩٤، ٣٨، ٣٥
٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦٢، ٣٦١، ٣١٩، ٢٥٧
الإمام المهدي عليه السلام ١٠٦، ٤٠
أم حكيم ابنة الحارث بن عبد المطلب ٤١٢، ٤١٣
أم سعد بن معاذ ٤١٨
أم سليم ٤١٤
أم عامر بنت يزيد بن السكن ٤١٨
أم العلاء ٤١٤
أم عمار ٣٩٦، ٣٩١، ٣٩٠
أم منيع ٣٩٦، ٣٩٠
أمير المؤمنين عليه السلام ٥٨، ٥٣، ٤٦، ٤٤، ٤٣، ٢٤٤، ٢٣٥، ١٨٤، ١٧١، ١٥٧، ٩٧، ٧٥، ٢٦٣، ٢٢٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤
أهثم بن النعمان ٢٦٩
أيوب النسي عليه السلام ١٤٧، ١٤٦، ١٣٧، ١٣٣
البراء بن معرور ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٧، ٣٨١، ٣٩٣
برير بن خضير ٣٣٥
بشير الأذنين ٢٢٧، ٢٢٦
بلال الحبشي ٤١١
بنيامين ١٢٢
تغلب بنت وائل ٢٧٠
تيم بن مرة ٢٦٦
ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ٤٢٨
جابر بن عبد الله الأنصاري ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠٤
جابر بن عبد الله بن رئاب ٣٨٤
جبرئيل عليه السلام ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١١٢، ١٤، ١٢٨، ١٥٨، ١٩٢، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٩٣، ٤٢٠، ٤٢١
جبير بن مطعم ٣٨٢
جد بن قيس ٤٠٥
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٣٧٣، ١٦٣، ٥١
جعفر الطيار ٣٩٩، ٣٩٨
جالوت ١٥٥، ١٥٤، ١٤٥
جهير بن سراقه البارقى ٢٧١، ٢٧٠
الحارث بن حرب بن أمية ٣٨٣، ٣٨٢
الحارث بن المغيرة ١٦٤
حارثة بن أسال ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٤، ٢٧٩
٢٨٩
حارثة بن ثعلبة ٣٨٦
حجر بن عدي ٤٥٤
حسان بن ثابت ٤٢٨
الحسن عليه السلام (بن علي عليه السلام) ٢٠٦، ٤٥، ٢٣، ٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٣، ٢٥٢، ٢٥٠، ٢٤٦

- ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٢٨،
 ٣٣٢، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٤٣، ٤٥٣
 الحسن البصري ١١، ١٠
 الحسن بن إسماعيل بن أشناس ٢٦٥
 الحسن بن سهل ٤٢٩
 الحسن بن علي ؑ ٤٥٥، ٣٢٦
 الحسن بن علي العسكري ؑ ١٧٧
 الحسين ؑ (بن علي ؑ) ٤٣، ٤٥، ٢٥٠،
 ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
 ٢٦٣، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢،
 ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٩،
 ٤٦٠، ٤٦١
 الحسين بن روح ٣٣٦
 الحسين بن علي ؑ ١٨، ٣٢٧، ٣٩٤
 حطمة ٣٨٧
 حطيمة ٣٨٠
 حمران بن أعين ٤٩
 حمزة بن عبد المطلب ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩
 حمزة بن حمران ٣٧
 حنظلة بن أبي سفيان ٤١٢
 حواء بنت يزيد بن السكن ٤١٨
 حويرث ٢٨٥
 خارجة بن كرز ٤٠٢
 خالد بن الوليد ٣٠٥
 خديجة ؑ (بنت خويلد) ٣٦١، ٣٧٣، ٣٧٤
 خزيمة بن ثابت الأنصاري ٤٢٧، ٤٢٩
 خضر النبي ؑ ٢٧
 داود النبي ؑ ٧، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٥،
 ١٥٥، ٢٣١
 ذكوان بن عبد الله ٣٨٦
 ذكوان بن عبد قيس ٣٨٣
 ذوالنون ١٣٨
 ذوالكفل ١٣٧
 رائطة بنت سفيان الخزاعية ٤١٧
 الراغب الإصفهاني ٩٣، ٢١٠
 رافع بن مالك بن عجلان ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٣
 ربيعة بن نزار ٢٧٠، ٢٧١
 رسول الله ﷺ ١٨، ١٩، ٢١، ٣٣، ٤١، ٤٣،
 ٥٤، ٦٢، ٧١، ٧٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٥، ١٣٨،
 ١٥٧، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩،
 ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢١٧، ٢٢١،
 ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٤٣،
 ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١،
 ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٩٣، ٢٩٤،
 ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،
 ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦،
 ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٦١، ٣٦٢،
 ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥،
 ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠،
 ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧،
 ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦،
 ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣،
 ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩،
 ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٢،
 ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٥،
 ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٧،
 ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦
 رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان ٤٢٦
 رفاعة بن زيد ٢٢٥

- الزبير ٤٢٨، ٤٢٧، ٤٢٦، ٤٢٤، ٣٢٥، ٣٢٤، ٤٥٣، ٤٥١
- الشيطان ١٤٢، ١٣٧، ١٣٦، ١١٢، ٢٦، ٢٥، ٣٨٢، ٣٧٤، ٣٢٧، ٢٧٨، ١٥١
- زكريا ١٤٧، ١٣٨
- صالح النبي ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ٣٣
- زيد بن ثابت ٤٢٧
- صعصعة بن صوحان ٤٢٩
- زيد بن الحارث ٣٨٦
- صهيب بن سنان ٢٦٦
- سارة ٣٠٨، ١٠٩
- الضحاك بن عبد الله المشرقي ٤٦٠
- طعمة بن ابرق ٢٢٤
- طسار ١٢٩
- سعد بن أبي وقاص ٤٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٢٥٠، ٤٥٢
- سعد بن خثيمة ٣٩٣
- طلوت ١٥٤، ١٤٥
- سعد بن الربيع ٣٩٣، ٣٨٧
- جعفر الطيار ٧٠
- سعد بن عباد ٣٩٣، ٣٨٧، ٣٨٢
- عائشة ٤١١، ٢٤٣
- سعد الخير ٢٥
- العاقب ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٣
- سعيد بن خثيمة ٣٨٧
- عامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم ٣٨٤
- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٤٢٦
- عبادة بن الصامت ٣٨٦، ٣٨٣، ٣٧٩، ٣٦٣
- سعيد بن العاص ٤٤٦
- عبادة بن عباس ٤٤٥، ٣٩٣، ٣٨٧
- سفيان الثوري ٤٢٨
- عباس بن عباد بن نضلة الأنصاري ٣٨٣
- سلمان الفارسي ٣٢٤، ٢٣٥، ٤٠٥
- عباس بن عبد المطلب ٣٩٢، ٣٨٦
- سلمة بن الأكوع ٤٠٦
- عباس بن عبد المطلب ٣٩٠، ٣٨٨، ٣٨٧
- سليمان بن داود ١٤٥، ١٣٢، ١٣١
- علي ٤٦٠، ١٨٥
- سهل بن حنيف ٤٢٦
- العباس بن المأمون ٤٣١
- السيد ابن طاووس ٢٥٠
- عبد الله بن أبي أمية ٢٦٦
- شريح القاضي ٥٤، ٥٣
- عبد الله بن جعفر ٤٦٠، ٤٤٣، ٣٢٧
- شعيب النبي ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٣
- عبد الله بن جندب ٢٣
- شمعون بن حنون ٢٨٦
- عبد الله بن حزام ٣٩٣، ٣٨٧
- شمعون بن يوحنا ٢٧٢
- عبد الله بن رواحة ٣٩٣، ٣٨٧، ٢٦
- الشيخ الأنصاري ٢١٨
- عبد الله بن الزبير ٤٤٤
- الشيخ الطوسي ٣١٩
- عبد الله بن عائص الفانسي ٤٦٠
- الشيخ المفيد ٣١٨
- عبد الله بن عباس ٤٤٣، ٣٢٧، ٢٥٢

- عبد الله بن عبد المطلب ١١٠
عبد الله بن عمر ٤٥٢، ٤٢٨
عبد الله بن عمرو بن حرام ٣٨٩
عبد الله بن مسعود ٣٣١
عبد الله بن المقفع ٥١
عبد الرحمن بن الحجاج ٧٠
عبد الرحمن بن عوف ٣٢٥، ٣٢٤
عبد المسيح بن شرحبيل ٢٦٨
عبد المطلب ٣٧٦
عبد المنعم ٣٠٨
عتبة بن غزوان ٢٦٩، ٢٦٦
عثمان بن عفان ١٥٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٠٣،
٤٢٦، ٤٢٧، ٤٤٦، ٤٥٣
عروة بن مسعود ٤٠٢، ٤١١
عزيز مصر ١١١، ١١٢، ١٢٢، ١٤٢
عفراء ٣٨٣
عقبة بن عامر بن نابي ٣٨٤، ٣٨٣
عقبة بن عمرو ٤٢٩
عكرمة بن أبي جهل ٤١٢
العلامة الطباطبائي ٣١٥، ٣١٦
العلامة المجلسي ٢١٩
علي بن أبي طالب (بن أبي طالب) ٥٤، ٥٦، ١٥١،
١٥٢، ١٦٠، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣،
٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٧٣، ٣٧٤،
٣٧٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٩،
٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩،
٤٤٦، ٤٥١
علي بن أبي طالب ١٨، ٥٣، ٢٥٧، ٢٦٣،
٣٠٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٣، ٤٠٥،
٤١٢، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٤٩
علي بن الحسين ١١، ١٨، ٥٦، ١١٤،
١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ٤٥٩
علي بن موسى الرضا ١٧، ١١٠، ١٢٩،
٢٤٥، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٣
عمار بن ياسر ٣٢٤، ٤٢٦، ٤٢٨،
عمر بن الخطاب ٥٦، ٣٢٥، ٤٠٣، ٤١١،
٤١٢، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٠، ٤٥٣
عمر بن سعد ٤٥٩
العمرى ٥٧
عوف بن الحارث بن رفاعه ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦
عويم بن ساعدة ٣٨٣، ٣٨٦
عيسى بن مريم ٨، ٣٥، ٦٤، ٦٦، ٢٣٣،
٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦،
٣١٢، ٣٨٢
الفارقلطا ٢٨٧
فاطمة بنت رسول الله ٢٥٠، ٢٥٢،
٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
٢٦٣، ٣٠١، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٢،
٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩
فاطمة بنت أسد ٤١٧
الفخر الرازي ٢٥٢
الفراهيدي ٢٤٩
فرعون ١٤٣، ١٩٥
الفضل بن سهل ٤٣٢، ٤٣٩
فطنة بن عامر بن حزام ٣٨٦
القائم ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
قبايل ١٣٧
قارون ٣١٢
قتادة بن النعمان ٢٢٥، ٢٢٦

- قريرة بنت الحارث العتوبية ٤٣٣
 قصي بن كلاب ٣٦٠
 قضاة بن صفوان بن مهران الجمال ٣٣٥
 قطبة بن عامر بن حديدة بن سواد ٢٨٤، ٣٨٣
 قيس بن الحصين ٣٠٤
 قيس بن سعد بن عبادة ٤٥٤
 قيصر ٢٧٠، ٢٦٥
 كبشة بنت رافع بن عبيد ٤١٨
 كرز بن سبرة الحارثي ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧
 كسرى ٢٧٠، ٢٦٥
 كعب بن مالك ٤٢٨
 الكليني ٢١١
 لييد بن سهل ٢٢٥
 لقمان الحكيم ٢٠٦
 لوط النبي ﷺ ١٣٩، ٣٣، ٢٩
 ماروت ١٣١
 المأمون العباسي ١٧، ١٠٤، ١٢٩، ١٧٥، ٢٥٧، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣١، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣
 محمد رسول الله ﷺ ١٠، ١١، ١٨، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٧٤، ١٢٤، ١٥٨، ١٦٣، ١٩٢، ١٩٧، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٤
 محمد بن أحمد بن عبد الله ٣٣٥
 محمد بن بشير الحضرمي ٤٦١
 محمد بن حكيم ٧١
 محمد بن الحنفية ١٠
 محمد بن سنان ١٧٠
 محمد بن عبد المطلب الشيباني ٢٦٥
 محمد بن علي الباقر ﷺ ١٨
 محمد بن علي السلمغاني العزاقي ٣٣٦
 محمد بن الفرج ٣٢١
 محمد بن مسلمة ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٤٥
 مرثد بن الأسد ٣٨٦
 مروان بن الحكم ٤٤٦، ٤٥٣
 مريم بنت عمران ﷺ ١٣٨، ١٤٧، ٣٠٨، ٣٢٨
 مسعود بن الحارث ٣٨٦
 المسعودي ٣١٨
 مسلم النيسابوري ٢٥٠
 المسيح ﷺ ١٤٨، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٤
 مصعب بن عمير ٢٦٣، ٢٨٠
 مصعب بن عمير العبدي ٢٨٣
 مصعب بن هاشم ٢٨٧
 مطعم بن عدي ٣٨٦
 معاذ ٣٨٣
 معاوية بن أبي سفيان ١٧٤، ١٩٤، ٢٦٠، ٣٢٦، ٣٢٧، ٤٠٤، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥
 الفضل بن عمر ٥١، ٥٠
 المقداد ٢٣٥، ٣٢٤
 المقرئ ٣١٨
 مالك الأشتر ٥٨
 مالك بن الحارث الأشتر ٤٢٩
 مالك بن النضر الأرحبي ٤٦٠

- ملك الموت ﷺ ١٣٢، ١٢٢
 المنذر بن علقمة ٣١١، ٣٠٩
 المنذر بن عمر ٣٩٣
 المنذر بن عمرو ٣٨٢
 المنذر بن قمر ٣٨٧
 موسى بن عمران ﷺ ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٩٥، ١٩٩، ٢٤٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٠١، ٣١٢، ٣٧٦، ٣٢٦
 موسى بن جعفر الكاظم ﷺ ١٧
 ميكائيل ﷺ ٢٩٨
 نافع بن مالك بن العجلان ٣٨٦
 النبي ﷺ ١٣٤، ١١٠، ٩٩، ٦٨، ٤٣، ٢٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٣، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٤، ٤٦٥
 نسبية بنت كعب ٣٩٦، ٣٩١، ٣٩٠
 التمر بن قاسط ٢٦٦
 نمرود ٢٠٥، ١٣٩، ١٢٢، ١١١
 نوح ﷺ ٢٩، ٣٣، ١٣٨، ٢٨٤، ٢٩٨
 وائل ٣٨٧، ٣٨٠
 واقف ٣٨٧
 الوليد بن عبد الملك ٥٦
 الوليد بن عقبة ٤٤٦
 هابيل ١٢٧
 هاروت ١٣١
 هارون بن عمران ﷺ ٣٧٦، ٣١٢، ١٩٥
 هارون الرشيد ٤٤٢، ٣٢٧
 الهدير بن عبد الله ٢٦٩، ٢٦٦
 هشام بن إسماعيل ٥٦
 هشام بن الحكم ٦٢، ٦٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧
 هند بنت عتبة ٤١٧، ٤١٢، ٤١١
 هود النبي ﷺ ٣٣
 يحيى بن زكريا ﷺ ١٤٧
 يزيد بن ثعلبة ٣٨٦، ٣٨٣
 يزيد بن عبد المدان ٣٠٤
 يزيد بن معاوية ٤٤٤
 يزيد بن معقل ٣٣٥
 يزيد الصانع ١٦
 يعقوب النبي ﷺ ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠
 ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
 ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٤، ١٤٠، ٢٥٤
 اليمانية ١٣٢
 يوسف بن يعقوب ﷺ ١١٣، ١١٢، ١١٠
 ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
 ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٠، ١٤١
 ٤٤١
 يونس بن متى ﷺ ١٤٤، ١٣٨، ١٣٠

(٣)

فَهْرَسْتُ الْأَيَّامِ الْفَرَسِ وَالْمَذَاهِبِ

الإسلام ١٨، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٤، ٥٥،

٦٥، ٩٥، ٩٩، ١٥٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٨،

٢٢٥، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢،

٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٦، ٣١٧، ٣١٨،

٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧،

٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨١،

٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٨،

٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٤٦،

٤٤٨، ٤٥٦، ٤٦٥

الحنيفيّة ٢٠، ٥٥

الشيعة ٧١، ١٦١، ١٦٤، ٣٦٢، ٤٥٥

المعتزلة ١١

النصارى ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٢،

٢٦٣، ٢٧٠، ٣٠٨، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧،

اليهود ١٤٧، ١٤٨، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٧٥،

٣١٧، ٣١٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩١

(٤)

فهرست الحاکم القبايل

أصحاب الفيل ٢٧١	آل أبي طالب ٤٤٠، ٤٣٩
أصحاب القبور ٦٩	آل داود ١١
أصحاب محمد ﷺ ١٥٦	آل الرسول ﷺ ٤٤٤
أصحاب النبي ﷺ ٣٢٧، ٣٢٥، ٧٦	آل محمد ﷺ ٣٢٩، ٣٠١
أصحاب النعاج ١٤٥	آل يعقوب ١١٦، ١١٥، ١١٢
الأغنياء ١٨٧، ١٨٦، ١٧٠	الأئمة ٤٣٩، ٣٩٩، ٣٧٤، ٣٦٧، ٧١
الأئمة الإسلامية ٢٥٦	أئمة الدين ٢٥٧
أمراء السرايا ٣٢٠	أئمة الضلالة ٢٣٥
الأنبياء ٩٦، ٥٥، ٥٤، ٣٧، ٣٦، ٣٣، ٢٤	الأئمة المعصومين ٣٦٧
١٠٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦	أتباع فرعون ١٤٣
١٣٨، ١٤٧، ١٧١، ١٩٥، ٢٩٥، ٣٠٠	أصحاب جعفر بن محمد الصادق ٥١
٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٨، ٣٦١	أصحاب دين الملك ٢٦٦
٤٢٠، ٤٢٩	أصحاب رسول الله ﷺ ٢٩٣، ٢٢٥، ١٩١
الأنصار ٣٢٧، ٣٢٤، ٣٠٨، ١٩٢، ١٨٦	٤٢٧، ٣٢٧، ٣٠١
٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤	أصحاب السبب ١٤٩
٣٩٦، ٤٠٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٦	أصحاب الشجرة ٤٠٧
٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٥٣	أصحاب الصفة ١٨٦
الأوصياء ٤٢٩، ١٧١	أصحاب العلم ٤١
أولاد الرسول ﷺ ٥٦	أصحاب علي ﷺ ٤٦
أهل أيلة ١٥١	أصحاب فرعون ١٤٣

أهل البدع ٢١٩	بنو بكر بن وائل ٢٦٧
أهل البصرة ٤٥٣	بنو بكر ٣٦٠
أهل البيت <small>عليه السلام</small> ٣٦٧، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥١، ٧٣	بنو الحارث بن الكعب ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٨، ٣٠٥، ٣٠٤
٣٦٨	بنو حنيفة ٢٧٨
أهل بيت الرسول <small>عليه السلام</small> ٣٤	بنو زريق ٣٨٣، ٣٨٤
أهل بيت الرسالة ٢٥٣	بنو سلمة ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٦
أهل بيت النبوة ٤٤٤	بنو سواد ٣٨٣
أهل التفسير ٢٦٢، ٢٥٢	بنو عامر بن صعصعة ٤٦٥
أهل الحديبية ٤٠٥	بنو عامر بن عوف ٣٨٣
أهل خراسان ٤٣٩	بنو عبد الأشهل ٣٨٣
أهل السنة ٣٦٥، ٣٦٢، ٢٥١	بنو عبد المدان ٢٦٥، ٢٦٧
أهل سوريا ٣٠٢، ٢٨٦، ٢٧٢	بنو عبد المطلب ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
أهل الشام ٤٩، ٤٥٣	بنو عبيدة ٣٨٤
أهل الفقه ٦٩	بنو عمرو بن عوف ٣٨٣
أهل القرى ١٥٠	بنو عوف بن الخزرج ٣٨٣
أهل القرية ١٥٣	بنو غنم ٣٨٤
أهل الكتاب ٣٠٨، ٧٠	بنو قريش ٣٠٤
أهل الكوفة ٤٢٧	بنو قيس بن ثعلبة ٢٧١، ٢٨٠
أهل مدين ١٢٨	بنو قيلة ٢٧٦
أهل المدينة ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٠٨، ٣٠٥، ٧١	بنو كلاب ٤٦٥
أهل نجران ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩٠	بنو كنانة ٣٦٠
٣٢٧	بنو مازن بن النجار ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٦
أهل يثرب ٢٧٧	بنو هاشم ٣٢٧، ٣٦٢
أهل اليمامة ٢٧٦	الجن ١٣٢، ١٤٥، ١٩٧، ٣٦٦، ٣٩٥، ٣٩٨
بنو آدم ١٢٢	٤٠٤
بنو أبيرق ٢٢٥	جنود جالوت ١٥٥
بنو أسد ٢٣٥	جبال الأمتة ١٤
بنو إسرائيل ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦	جيش الإسلام ٢٥٣
١٥٣، ٢٧٥، ٣٠٣، ٣٩٣، ٤٥٠	الحاكم النيسابوري ٢٥٢
بنو إسماعيل <small>عليه السلام</small> ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩١	

- الحواريون ٣٨٢
الخطباء ٥٠، ١٤
الذيلم ٤٦١
ذرية آدم ﷺ ١٩٦
ذرية إسماعيل ﷺ ٢٧٥
الراسخون في العلم ١٦٣
الربانيون ٣٤
الزهبان ٢٧٢
الزعماء الدينيين ٢٥٣، ٤٠
زعماء نصارى ٢٥٥، ٢٥٤
زنادة ٢٧٠
زوجات النبي ﷺ ٢١٣
السالوسية ٢٦٦
السياسيون ٣٧٠، ٣٦٩، ٢٥٣
الشياطين ٢٩٠، ١٤٦، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١
شيعة آل محمد ﷺ ١٦١
العباد ٢٦٦
العجم ٣٩٥، ٣٩٣، ٣٢٢
العرب ٣٩٥، ٣٩٣، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٥٩
عسكر الحسين ﷺ ٤٦١
عسكر المشركين ٤٠٣
العلماء ٧١، ٦٨، ٢٦، ٢٥، ٢٢، ١٦، ١٥
٢٣٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٨، ١٧١، ١٥١
علماء أهل العراق ٣٢٨
علماء الدين ٤١، ٣٩
علماء النصاري ٢٥٥
الفاسقون ٣٣٠
الفراعنة ١٤٢، ١٠٦، ٣٧
- الفساق ١٣
الفصحاء ٥٠
الفقراء ١٨٧، ١٧٠
الفقهاء ٣٦٩، ٣٦٨، ٢٥٧، ٢١٨
قبائل سبأ ٢٦٧
قبائل العرب ٣٨٠، ٢٥٣
قبيلة أنمار ٢٦٧
قبيلة الأوس ٣٩١، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٣، ٣٨٠
٣٩٦، ٣٩٣، ٣٩٢
قبيلة حمير ٢٦٧
قبيلة الخزرج ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٨٠، ٣٦٢
٣٨٧، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣
٣٩٦
قبيلة عك ٢٦٧
قبيلة مذحج ٢٦٧
قبيلة همدان ٤٦٠
قريش ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٦، ٢٧٣، ٢٦٩
٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٨، ٣٦٠، ٣٨٢
٤٤٦، ٤٠٢
القسيسون ٢٧٢
القضاة ١٦
قوم ثمود ﷻ ٣٨٤، ١٧١، ١٥١، ١٢٥، ٢٩
قوم صالح ﷻ ١٢٧
قوم عاد ﷻ ٣٨٤، ٢٩
قوم لوط ﷻ ٢٩
قوم موسى ﷻ ١٤٣
قوم يونس ﷻ ٣١١
الكافرون ٢٠٤، ٧٣
الكفار ١٦١، ١٣٩، ١٣٨، ٤٩
كفار قریش ٣٩٥، ٣٦٤

التيون ٣٠٢، ١٠٧، ٦٠	المارونية ٢٦٦
النجرانيون ٣١٨، ٣١٧، ٣١٦	المبلغون ٤٠، ٣٦
نساء الأنصار ٤٥٩، ٤١٤	المحدثون الشيعة ٣١٩
نساء قریش ٤٠٩	المرسلون ٣٠
نساء المسلمين ٤٣٣	المسلمون ١٩٦، ١٥٧، ٩٩، ٥٥، ٥٣، ١٨
النسطورية ٢٦٦	٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٦١، ٣١٦
نصارى العرب ٢٧١، ٢٧٠	٣٢٠، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٢
نصارى نجران ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٢	٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٢١، ٤٤٦، ٤٥٨
٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣٠٨	٤٦٣
٣١٩، ٣١٧، ٣١٦	المسيحيون ٢٥٤
ولد إبراهيم عليه السلام ١٣٩	مسيحيون نجران ٣١٨
ولد إسماعيل عليه السلام ٣٠٢	المشركون ٤٥٩، ٤٠٢، ٣٨٩، ٣٦٥، ٣٢٤
ولد عمر بن الخطاب ٥٦	معشر النصارى ٢٦٠
ولد يعقوب عليه السلام ١١٢	المفسرون ٣٦٤، ٣١٧، ٣١٦
	الملائكة ٢٩٨، ٢٠٢، ١٠٢، ١٠١، ٩٤، ٤٧
	٤٤٤، ٣٩٩، ٣٠٠
	ملائكة الأرض ٤٤٢
	ملائكة السماء ٤٤٢
	المنافقون ٣٣٨، ٢٣٥، ٢٢٥
	المهاجرات ٤٣٣
	المهاجرون ٤٢٨، ٤٠٧، ٤٠٤، ٣٠٨، ١٩٢
	٤٥٣
	المؤرخون ٣١٩، ٣١٨، ٣١٥، ٢٥٣
	المؤمنات ٤١١، ٢٢١
	المؤمنون ١٤٤، ١٣٨، ١٠٧، ١٠٥، ٦٢
	١٤٥، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٦
	١٨٢، ١٩١، ١٩٥، ١٩٩، ٢٢١، ٣٢٠
	٣٣١، ٣٦٠، ٤١٩، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٥١
	٤٥٤
	النّاكثون ٤٥٨

(٥)

فَهْرَسْتُ الْمَلِكِ الْأَمِينِ

دار شعيب ٣٨	أحد ٣٨٧، ٣١٦
دار عبد المطلب ٣٩٣	إيران ٣١٦، ٩٩
دار قصي بن كلاب ٣٨٢	بشر الحديبية ٤٠٤
الراحات ٢٧٠	بابل ١٣٩، ١٣١
الرعا ٢٧٠	بدر ٣٩٧، ٣٨٧، ٣٦٤
الروم ٣١٧، ٣١٦، ٢٧٠	البصرة ٤٥٢، ٤٣٩، ٤٢٧
سوق الكوفة ٥٨	بكة ٤٦
الشام ٢٧٠، ١٩٠	بيت محمد ﷺ ٣٠٠
شعب العقبه ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤،	تبوك ٣١٦
٣٩٦، ٣٩٥	الجحفة ٣١٩
الصفاء ٤١١، ٤٠٩	جذام ٢٧٠
الصفه ١٨٦	جزيرة العرب ٣١٧، ٢٨٢
صنعاء ١٠٥	الحبشة ٣١٧، ٢٧٠
الطائف ٣٨٦	الحجاز ٢٥٣
العراق ٤٥٥، ١٩٠	الحديبية ٣٦٤، ١٦٨
علوه ٢٧٠	الحره ٣٠٨
غدير خم ٤٢١، ٤٠٤، ٣٦٦، ٣١٩	حضر موت ٣٠٤، ١٠٥
غسان ٢٧٠	خراسان ٣٢٨
القطب ٢٧٠	دار أمية بن زيد ٣٨٧، ٣٨٠
قصر فرعون ١٤٣	دار أسعد بن زرارة ٣٨٧

اليمن ١٩٠، ٢٧١، ٣٩٣

قضاة ٢٧٠

الكعبة ١٠٥، ٢٧١

كوفان ٢٩٨

الكوفة ١٢، ٤٤، ٥٥

لخم ٢٧٠

مدين ١٥٣، ١٤٣، ٣٧

المدينة ٤٧، ٥٦، ٥٧، ٧١، ١١٤، ١٢٠،

١٤٩، ١٥٢، ١٨٦، ١٩٢، ٢٥٣، ٢٥٤،

٢٦٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،

٣١٨، ٣١٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٠،

٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٧، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٦،

٤٣٧، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٤،

٤٦٦، ٤٦٥

مرو ٣٢٨

مريس ٢٧٠

مسجد الأحزاب ٣٦٦

المسجد الحرام ١١، ٥١

مسجد رسول الله ﷺ ٧١

مسجد المدينة ١٦٠

مصر ١١١، ١١٢، ١٤٢، ١٤٣، ٣١٦، ٣١٧،

مكة ٤٦، ٤٧، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٣، ٢٦٥،

٣٠٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣،

٣٦٥، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦،

٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٢،

منى ٣٩٣، ٣٨٦

نجران ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩،

٢٧٢، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨،

التوبة ٢٧٠

يشرب ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٨٧، ٣٩٤،

(٦)

فهرست الحوادث الوقائع والأعيان الأسماء

عهد النبي ﷺ ٣٦٧، ٣٦١، ٢٢٤	آخر الزمان ٣٠٢، ٢٨٧
ليلة الإسراء ١٤	أواخر ذي الحجة ٣١٩
ليلة العقبة ٣٩٥، ٣٧٩	أيام التشريق ٣٩٣، ٣٩١، ٣٨٩، ٣٨١
ليالي التشريق ٣٩٢	الثامن عشر من شهر ذي الحجة ٣٦٦، ٣١٩
يوم أحد ٤٦٣، ٤٥٨، ١٥٧	ثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة ٤٢٦
يوم الأحد ١٤٩	الرابع والعشرون من ذي الحجة ٢٥٧، ٣٥١
يوم الأضحى ٣٩٥	٣٣٧
يوم بايع النساء ٤٣٦	زمن معاوية ٣٩٤
يوم بدر ٤٤٦، ٤١٢	السنة التاسعة من الهجرة ٣١٧، ٢٥٤، ٢٥٣
يوم بعث الله النبي ﷺ ١٥٩	٣٦٥
يوم بيعة الرضوان ٤٠٦	شهر ذي الحجة ٣٩١، ٣١٩
يوم الجمعة ٤٥٧، ٤٢٦، ١٥٣، ١١٤	شهر رجب ٣١٢
يوم الجمل ٤٥٣	شهر رمضان ٤٥٧، ٤٤٨، ٣٧٤
يوم الحديبية ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٠٥	شهر المحرم ٣١٢
يوم السبت ١٧١، ١٥٣، ١٥١، ١٤٩	صدر الإسلام ٩٩
يوم الشورى ٣٢٥	عام الوفود ٢٥٣
يوم العقبة ٤٢٩	العصر الجاهلي ٣٥٩
يوم الغدير ٤٢١	عصر غيبة الإمام المعصوم ٣٦٨
يوم فتح مكة ٤١٣، ٢٢٣	عهد آدم ﷺ ٢٨٣
يوم قتل عثمان ٤٢٦	عهد الجاهلية ٢٢٥

يوم القيامة ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٦٧،

١٥٨، ١٦٨، ١٧٩، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٤٠،

٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦١، ٣٧٤، ٤٥٦، ٤٥٧،

يوم المباهلة ٢٥٢، ٣٢٥، ٣٥١،

يوم ميعاد مباهلة النبي ﷺ ٢٥٧

(٧)

فَهْرَسْتُ الْمُفْرَدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ (المَشْرُوحَةِ فِيهَا مِش)

٧٤	أنعموا	٢٦٩	أبخوع	٣١٣	إبطيه
١٥١	أيلة	٢٨٩	أبلج	٣٠٥	الأتحميات
٢٨٣	الباقر	٢٧٤	أبوك	١٢٠	اترج
٤٣٥	بتور برام	٤٥٦	أجذم	٢٨١	الأحم
٢٨٤	بذافة	١٦٩	أحش	٢٧٠	أربع
١١٥	بطانا	٢٩٥	أرجا	٢٩١	إربك
١٦	بقصبه	٣٨٢	أرسالا	٣٨١	ازرنا
٢٠٥	البلاء	٢٧٣	أرم	٢٧١	الأساودة
١٥٩	بلبله	٢٩٩	أسبروها	٣٠٥	استراث
٢٨٥	بوح	٤١٦	أسعدتنا	١١٥	استرجع
٢٩٦	بهر	٢٩٩	أصرم	١١٥	اعتز
٢٩٢	البهلولة	١٢٨	أعنى	٢٨٧	الأعضب
١٦١	بيدرا	٣٨٢	أعجز	١٠٢	اغتره
٢٧٧	تبض	١٨٦	أفترت	٢٧٠	إغذاذا
٣٨٨	تجهمة	٢٨٥	أفذعت	٢٨٣	الأفغوان
١٨٣	ترح	١٧١	أقنانا	٢٨٣	اقتصاصه
١٠٦	ترة	٢٧٨	أكمه	١٧٨	الإبريز
١٥٠	تسموا	٣٠٧	أمشاجا	١٥٠	الاصطلام
٣٠٣	تسليم	٢٨٧	أما	٢٧	الانبعاث
٢٧٤	تصرم	٣٠١	أنتاش	٢٦٨	انتظم

٢٧١	تصطلموا	٢٨٠	خلّك	٤٤٤	سغب
٣٠٥	تفشكم	٢٩٣	الخولي	٤٠٣	سمره
١٦١	تمخّصن	٢٦٧	دييب	٢٦٧	السّورة
١٠٦	التّمحيص	٢٧٨	دحاها	٤٥٨	السّوء
٤٦٦	تنصع	١٣٠	درّك	٩٧	السيّئة
٤٠٨	تور	٢٨٦	الدّهارس	٤٥٦	شده
٢٨	الثّرثارون	٢٦٥	دهماء	٢٨٢	الشّصائب
١٢٤	ثكلنى	٢٨٨	ذاده	٤١٦	شغار
٢٧٦	جاش	١٩٧	ذرّ	٢٦	شقاشق
٣٨٢	الجبابج	٢٨٠	ذلق	٢٩٤	شماسا
٣٢٠	الجبّان	٤٥٩	ذمام	٣٨٢	الصّباة
٣٧٥	الجدعة	٤٤٨	ذود	٤٤٦	صبرا
١٢٧	جعلا	٢٨٢	راش	٢٩٢	صدق
٤٥٩	جملا	٢٦٨	ربعك	٢٦٥	الصّغار
٤١٦	جنب	٢٩١	رّبها	٢٩٣	صفو
٢٨٣	الجويرية اللّكاع	٢٣٩	ردغة الخبال	١٨٦	الصّفّة
٣١٠	جيبا	٤٠٣	ردفه	١٥٥	صكّ
٢٨٨	الحاشر	٣٠٥	رزدقا	٢٦٧	صول
٢٨٠	حثيثا	٢٢٩	رفده	٤٢٣	الضّبع
٣٠٠	حجزته	٦٨	الرّكب	٢٧٠، ٢٦٥	ضوى
٢٦٩	حزن	٢٧٧	الرّكي	١١٥	طاويا
٣٢٠	حسبانا	٣٧٥	رهط	٢٨٣	طرس
٣٨١	الحلفة	٣٣١	رهطك	٢٨٤	طغام
٢٨٣	حمة	٢١٨	الرّيب	٢٩٣	طغامنا
١٠٢	الحميّة	٢٠٠	ريط	٤٦	طوال
٢٩٧	حوامّهم	١٩٨	الرّمانة	٣٥٥	الطّوى
١٥٠	خاسنين	١٦٢	الرّوان	٣٠٥	عامدون
٢٧٩	خراصا	٢٨١	سبتا	٤١٤	العتق
١٥٣	خزمه	٤٥٣	سبّته	٢٦٤	عدن
١٧٨	الخلاص	١٨٢	السّراء	٤٢٣	عطفائي

١٢٦	ناقة عشراء	٤٤٤	كظّة	١٦٨	العقيان
٢٦٨	النزاعة	٢٥	الكلام	٣٨٥	عكاظ
٣٨٢	نسع	٢٧٧	كلوم	٢٩٢	علج
٢٦٨	نصل	٤٦٦	الكير	٢٢٥	علّية
٢٨٢	التّغف	٢٧٣	لاأبالك	٤٢٩	العناء
٢٨٠	نغلة	١٤٩	اللّجج	٢٦٥	العوان
٣٥٤	نفث	٢٩٩	لحكة	١٣٤	عير
٢٣٦	النّميمة	٢٨٧	لذا	٤٥٤	غارون
٢٧٠	نهد	٢٨	المشذّون	٦٨	الغلّ
٤٤٦	وترتنا	٣٠٨	متع	٣٧٥	غمر
٣١١	الوحا	٢٨	المتفيّهون	٢٧٨	غمص
٢٧٧	وشلا	٢٧٦	مَجّ	١١٧	غيضة
٢٧٠	وضم	٣٩٥	مجلبة	٢٩١	فارط
٢٦٨	وعيصا	٣٨٥	مجنّة	٢٧٦	فحار
٤٤٧	وليجة	٢٧٩	محال	٣٧٥	الفرق
٢٧٤	الونّية	١٥٩	مخايل	١٨٢	فرقين
٢٧٩	وهل	٤٤٥	المخصرة	١٥١	فعتت
٤٥٢	هنات	١٩٤	المخمصة	٣٠٨، ٢٩٢	الفلج
٤٢٤	الهييم	١٩٥	مدارع	٣٠٤	فنن
٢٨٨	يدّهن	١٠٢	مدحورا	٢٧٥	فواقا
٢٧٥	يرحضها	١٣٣	مدّة	٤٠٣	قائلون
٣٧٥	يعضد	٢٦١	مرط	٤٤٤	قارّوا
٢٩٤	يفتات	٤٣٤	مركنه	٢٣٠	قحة
٢٣٤	يقرّظني	٤٢٣	المطافيل	١٥٣	قرموا
١٢٣	يمتاروا	٢٣٣	مطر	٢٨٢	القعسريّة
٢٠٠	اليمن	٢٦	معنّتا	٢٠١	قلص
٣٤٥	يؤودك	٢٧	المعنّف	٤١٩	قمتّ
٢٧٨	يؤهلّ	٢٧١	مكثورا	١٠٧	قيّض
		٣٠٥	مناسج	٣١١	القيظ
		١١١	الميرة	٢٨٩	قيظ
		٢٧٣	ناجم	١٥٦	كانفوه

الفهرس التفصلي

٧ الفصل السابع: آفات التبليغ
٧ / ١ مخالفة الفعل للقول
٧ أ- التحذير من مخالفة الفعل للقول
١٣ ب- خطر المبلغ الذي يقول ما لا يفعل
١٤ ج- جزاء المبلغ الذي يقول ما لا يفعل
١٧ الإكراه ٢ / ٧
١٨ الكذب ٣ / ٧
٢٢ القول بغير علم ٤ / ٧
٢٤ كتمان العلم ٥ / ٧
٢٥ التكلف ٦ / ٧
٢٦ التعتت ٧ / ٧
٢٧ الإطالة ٨ / ٧
٢٩ سؤال الأجر ٩ / ٧
٣٣ بحث حول أجر التبليغ
٣٤ أ- الانعكاسات السلبية لطلب الأجر على التبليغ
٣٥ ١. زوال الإخلاص
٣٥ ٢. انخفاض تأثير التبليغ

٣٦	٣ . تحريف القيم الدينية
٣٦	ب - أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه
٣٧	قصة تعكس إخلاص موسى ﷺ
٣٩	ج - سبل تأمين الحاجات الاقتصادية للمبلغ
٣٩	١ . الكسب إلى جانب التبليغ
٤٠	٢ . تأمين الحاجات الاقتصادية للمبلغ من قبل الحكومة
٤٠	٣ . الإدارة الاقتصادية الذاتية
٤٠	٤ . تقوية الجانب المعنوي
٤١	ضمان الرزق من الله ﷻ
٤٣	الفصل الثامن: آثار التبليغ العملي
٤٣	١ / ٨ أثر الرحمة بالصبيان
٤٣	٢ / ٨ أثر حسن الصحبة
٤٤	٣ / ٨ أثر الإحسان إلى الشاتم
٤٥	٤ / ٨ أثر التعليم غير المباشر
٤٥	٥ / ٨ أثر سعة الصدر في الحوار
٥٣	٦ / ٨ أثر استجابة الإمام ﷺ وانصياعه للقضاء
٥٤	٧ / ٨ أثر إحسان الابن إلى أمه النصرانية
٥٦	٨ / ٨ أثر الإحسان إلى المسيء
٥٩	الفصل التاسع: أسلوب التبليغ في القرآن
٥٩	١ / ٩ الاستناد إلى الحكمة
٥٩	أ - الحث على التعقل والتفكير
٦٣	ب - الحث على إتيان البيّنة والبرهان
٦٦	٢ / ٩ الاستعانة بالموعدة
٦٦	أ - مواعظ الله ﷻ
٦٧	ب - مواعظ عيسى ﷺ
٦٨	ج - مواعظ النبي ﷺ

٣ / ٩	الاستعانة بالجدال الأحسن	٧٠
٤ / ٩	الاستعانة بالأمثال	٧٣
	أ - الحث على التدبّر في أمثال القرآن والرّجوع فيها إلى أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٧٣
	ب - التحذير من عدم التدبّر في أمثال القرآن	٧٤
٥ / ٩	نماذج من أمثال القرآن	٧٥
	أ - مثل نور الله	٧٥
	ب - مثل أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٧٦
	ج - مثل الحقّ والباطل	٧٦
	د - مثل كلمة طيبة ومثل كلمة خبيثة	٧٦
	هـ - أمثال في بيان خصائص المؤمن والكافر	٧٧
	و - مثل الكافر	٧٨
	ز - مثل المشرك	٧٨
	ح - مثل المنافق	٧٩
	ط - مثل الإنفاق في سبيل الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٧٩
	ي - مثل الإنفاق رياء الناس	٧٩
	ك - مثل الحياة الدّنيا	٨٠
	ل - مثل أعمال الكفّار	٨٠
	م - مثل القلوب القاسية	٨١
	ن - مثل الجاهل	٨١
	س - مثل العالم بلا عمل	٨١
	ع - مثل الزّوج الصّالح والطّالح	٨٢
	ف - مثل الكفر بنعمة الله	٨٢
٦ / ٩	الاستعانة بالقسم	٨٢
	أ - القسم بلفظ الجلالة	٨٢
	ب - القسم بالرّب	٨٢
	ج - القسم بالنبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٨٣

٨٤	د- القسم بالقرآن الكريم
٨٤	هـ- القسم بالعصر
٨٤	و- القسم بالتجوم ومواقعها
٨٥	ز- القسم بالسما
٨٥	ح- تلك الأقسام

٤٦. البلاء

٩١	المدخل
٩١	البلاء لغة واصطلاحاً
٩٢	البلاء في الكتاب والسنة
٩٢	معنى الاختبار الإلهي
٩٥	حكمة الابتلاء الإلهي
٩٥	الابتلاء ، سنة إلهية شاملة ومستمرة
٩٦	الاختبار بواسطة الخير والشر
٩٧	الفرق بين «البلاء» و«النقمة»
٩٨	بيان جمال البلاء وقبحه
١٠١	الفصل الأول: الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ
١٠١	١ / ١ ابتلاء إبليس
١٠٢	٢ / ١ ابتلاء آدم عليه السلام
١٠٣	٣ / ١ ابتلاء بني آدم
١٠٤	٤ / ١ ابتلاء الامم الماضية
١٠٧	٥ / ١ ابتلاء الأنبياء عليهم السلام
١٠٨	٦ / ١ ابتلاء إبراهيم عليه السلام
١٠٩	٧ / ١ ابتلاء إسماعيل عليه السلام
١١٠	٨ / ١ ابتلاء يعقوب عليه السلام
١١٤	٩ / ١ ابتلاء يوسف عليه السلام

١٢٥	١٠ / ١ ابتلاء قوم نمرود
١٢٨	١١ / ١ ابتلاء موسى عليه السلام
١٢٨	١٢ / ١ ابتلاء أصحاب موسى عليه السلام
١٢٩	١٣ / ١ ابتلاء يونس عليه السلام
١٣٠	١٤ / ١ ابتلاء داود عليه السلام
١٣١	١٥ / ١ ابتلاء سليمان عليه السلام
١٣٣	١٦ / ١ ابتلاء أيوب عليه السلام
١٣٥	كلام حول ابتلاءات الأنبياء عليهم السلام
١٣٦	١. آدم عليه السلام
١٣٧	٢. إدريس عليه السلام
١٣٨	٣. نوح عليه السلام
١٣٩	٤. إبراهيم عليه السلام
١٤٠	٥. إسماعيل عليه السلام
١٤٠	٦. يعقوب عليه السلام
١٤١	٧. يوسف عليه السلام
١٤٢	٨. موسى عليه السلام
١٤٤	٩. يونس عليه السلام
١٤٥	١٠. داود عليه السلام
١٤٥	١١. سليمان عليه السلام
١٤٦	١٢. أيوب عليه السلام
١٤٧	١٣. عيسى عليه السلام
١٤٩	١٧ / ١ ابتلاء أصحاب السَّبْت
١٥٤	١٨ / ١ ابتلاء أصحاب طالوت
١٥٥	١٩ / ١ ابتلاء المسلمين في عصر النَّبِيِّ ﷺ
١٥٦	٢٠ / ١ ابتلاء المسلمين بعد النَّبِيِّ ﷺ
١٦٠	٢١ / ١ ابتلاء المسلمين بمحبة أهل البيت عليهم السلام

١٦١	٢٢ / ١ ابتلاء المؤمنين في آخر الزّمان
١٦٧	الفصل الثاني : حكمة البلاء
١٦٧	١ / ٢ ظهور الإيمان وقوّته
١٧٠	٢ / ٢ ظهور التقوى والطّاعة
١٧٢	٣ / ٢ ظهور ما يستحقّ به الثّواب والعقاب
١٧٣	٤ / ٢ ظهور الأحسن عملاً
١٧٥	٥ / ٢ ظهور الجهاد والصّبر
١٧٧	٦ / ٢ ظهور الطّيّب والخبيث
١٧٩	٧ / ٢ ظهور السّرائر
١٨١	الفصل الثالث : الامور التي يتلى بها الإنسان
١٨١	١ / ٣ أنواع النّعم
١٨٣	٢ / ٣ أنواع المصائب
١٨٤	٣ / ٣ أنواع الشّرو والخيرات
١٨٥	٤ / ٣ كلّ قبض وبسط
١٨٨	بيان
١٨٨	٥ / ٣ الأموال والأولاد والأنفس والأزواج
١٩١	٦ / ٣ مجاهدة الأعداء
١٩٣	٧ / ٣ المواقف الاجتماعيّة والاقتصاديّة
١٩٩	٨ / ٣ القدرة الباطنيّة
٢٠٠	٩ / ٣ الشّهوة الجنسيّة
٢٠١	١٠ / ٣ اللذائذ الدّنيويّة
٢٠١	١١ / ٣ أحكام لا تعلم حكمتها
٢٠٣	الفصل الرابع : أشدّ ما يتلى به
٢٠٣	١ / ٤ الإيماء
٢٠٥	٢ / ٤ الإنفاق
٢٠٥	٣ / ٤ الفقر

٢٠٦ ٤ / ٤ تلك الخصال

٤٧. البهتان

٢٠٩ المدخل

٢٠٩ البهتان لغة واصطلاحاً

٢١٠ الفرق بين «البهتان» و«التهمة»

٢١٠ «البهتان» في الكتاب والسنة

٢١٣ ١. مصاديق البهتان في القرآن

٢١٣ أ- نسبة الإنسان ذنبه إلى شخص آخر

٢١٣ ب- الافتراء على زوجة النبي ﷺ

٢١٤ ج- البهتان على الزوجة من أجل سلبها مهرها

٢١٥ د- نسبة الولد غير الشرعي إلى الزوج

٢١٥ ٢. فداحة ذنب البهتان وعقوبته

٢١٦ ٣. المحاربة الجذرية للبهتان

٢١٦ ٤. مسؤولية سامع البهتان

٢١٧ ٥. مسؤولية الشخص الذي تعرّض للبهتان

٢١٨ ٦. حكم توجيه البهتان إلى أهل البدعة

٢٢١ الفصل الأول: تفسير البهتان

٢٢١ ١ / ١ رمي البريء بما ليس فيه

٢٢٣ ٢ / ١ انموج من البهتان في الجاهلية

٢٢٤ ٣ / ١ أقبح البهتان

٢٢٩ الفصل الثاني: ذم الباهت والبهتان

٢٢٩ ١ / ٢ الباهت شر الناس

٢٣٠ ٢ / ٢ البهتان من أقبح الذنوب

٢٣٠ ٣ / ٢ البهتان أثقل الأشياء

٢٣١ ٤ / ٢ التّوادر

الفصل الثالث : مبادئ البهتان ٢٣٣

٢٣٣ ١ / ٣ البغض

٢٣٤ ٢ / ٣ حبّ المال

٢٣٥ ٣ / ٣ التّفاق

٢٣٦ ٤ / ٣ الكذب

٢٣٧ ٥ / ٣ مجالسة جليس السّوء

الفصل الرابع : جزاء الباهت ٢٣٩

٢٣٩ ١ / ٤ اضطراب النّفس

٢٣٩ ٢ / ٤ عذاب يوم القيامة

٢٤١ ٣ / ٤ الخلود في النّار

الفصل الخامس : مواجهة البهتان ٢٤٣

٢٤٣ ١ / ٥ المكافحة

٢٤٤ ٢ / ٥ عدم ترتيب الأثر على الأقاويل

٢٤٥ ٣ / ٥ الصّبر على بهت السّفيه

٢٤٥ ٤ / ٥ ثواب الصّبر على البهتان

٢٤٦ ٥ / ٥ بذل المال لوقاية العرض

٤٨. المباهلة

٢٤٩ المدخل

٢٤٩ «المباهلة» لغة واصطلاحاً

٢٥٠ «المباهلة» في الكتاب السنّة

٢٥٠ نصّ حديث المباهلة

٢٥١ قيمة حديث المباهلة

٢٥٣ أرضيّات حادثة المباهلة

٢٥٥ أبرز الملاحظات في حادثة المباهلة

٢٥٥ ١. إثبات أحقيّة الإسلام في مقابل المسيحية

٢٥٥	٢. إثبات انحياز الإسلام للمنطق والسلام
٢٥٦	٣. إثبات أفضلية أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٥٦	٤. إثبات خلافة الإمام علي <small>عليه السلام</small> للنبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بشكل مباشر
٢٥٧	تكريم يوم المباهلة
٢٥٧	الشرعية العامة للمباهلة لإثبات الحق
٢٥٩	الفصل الأول: تشريع المباهلة
٢٥٩	١ / ١ مبدأ تشريع المباهلة
٢٦٠	٢ / ١ قصة المباهلة برواية الإمام الرّازي
٢٦٢	٣ / ١ قصة المباهلة برواية الشيخ المفيد
٢٦٥	٤ / ١ قصة المباهلة برواية السيّد ابن طاووس <small>رحمته الله</small>
٣١٥	كلام حول تاريخ المباهلة
٣١٥	سنة المباهلة
٣١٥	أ- السنة السادسة للهجرة
٣١٦	نقد رأي العلامة الطباطبائي
٣١٧	ب- السنة التاسعة للهجرة
٣١٨	ج- السنة العاشرة للهجرة
٣١٨	قرائن القولين الأخيرين
٣١٩	شهر المباهلة ويومها
٣٢٠	٥ / ١ جواز مباهلة كلّ من جحد حقاً
٣٢٢	٦ / ١ آداب المباهلة
٣٢٣	الفصل الثاني: احتجاجات أهل البيت <small>عليهم السلام</small> بقصة المباهلة
٣٢٣	١ / ٢ احتجاج الإمام علي <small>عليه السلام</small>
٣٢٦	٢ / ٢ احتجاج الإمام الحسن بن علي <small>عليهما السلام</small>
٣٢٧	٣ / ٢ احتجاج الإمام الحسين بن علي <small>عليهما السلام</small>
٣٢٧	٤ / ٢ احتجاج الإمام موسى بن جعفر <small>عليهما السلام</small>
٣٢٨	٥ / ٢ احتجاج الإمام علي بن موسى <small>عليهما السلام</small>

٣٣٥ الفصل الثالث : نماذج من مباہلات غير أهل البيت عليہ السلام

٣٣٧ الفصل الرابع : آداب يوم المباہلة

٣٣٧ ١ / ٤ الغسل

٣٣٧ ٢ / ٤ الصّلاة

٣٣٨ ٣ / ٤ الدّعاء

٤٩. البيعة

٣٥٩ المدخل

٣٥٩ «البيعة» لغةً واصطلاحاً

٣٥٩ «البيعة» قبل الإسلام

٣٦٠ «البيعة» في الكتاب والسنة

٣٦١ البيعة في سيرة النبي صلى الله عليه وآله

٣٦١ ١. بيعة الإسلام

٣٦٢ ٢. بيعة العشيرة

٣٦٢ ٣. البيعة الاولى في «العقبة»

٣٦٣ ٤. البيعة الثانية في «العقبة»

٣٦٤ ٥. بيعة الرضا

٣٦٤ ٦. بيعة الرضوان

٣٦٥ ٧. بيعة الفتح

٣٦٦ ٨. بيعة الجنّ

٣٦٦ ٩. بيعة الغدير

٣٦٦ البيعة في السيرة العلوية

٣٦٧ الحقوق المتبادلة بين المبايع والمبايع

٣٦٧ دور البيعة في عهد النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليہم السلام

٣٦٨ دور البيعة في عصر الغيبة

٣٦٩ أركان البيعة

٣٦٩ شروط البيعة
٣٧٠ الوفاء بالبيعة
٣٧٠ كيفية البيعة
٣٧١ الاختلاف بين البيعة والتصويت
٣٧٣ الفصل الأول: بدء الإسلام بالبيعة
٣٧٣ ١ / ١ بيعة الإسلام
٣٧٥ ٢ / ١ بيعة العشيرة
٣٧٩ الفصل الثاني: بيعة العقبة
٣٧٩ ١ / ٢ بيعة العقبة الأولى
٣٨٤ ٢ / ٢ بيعة العقبة الثانية
٣٩٤ ٣ / ٢ شروط بيعة العقبة الثانية
٣٩٦ ٤ / ٢ عدد من شهد البيعة الثانية
٣٩٧ الفصل الثالث: بيعة الرضا
٤٠١ الفصل الرابع: بيعة الرضوان
٤٠١ ١ / ٤ بيعة تحت الشجرة
٤٠٤ ٢ / ٤ أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة
٤٠٥ ٣ / ٤ شروط بيعة الرضوان
٤٠٧ ٤ / ٤ عدد المسلمين في بيعة الرضوان
٤٠٩ الفصل الخامس: بيعة الفتح
٤٠٩ ١ / ٥ شروط بيعة الرجال
٤١٠ ٢ / ٥ شروط بيعة النساء
٤١٧ ٣ / ٥ أول من بايع من النساء
٤١٩ الفصل السادس: بيعة الغدير
٤٢٣ الفصل السابع: بيعة الناس أمير المؤمنين علياً عليه السلام
٤٢٣ ١ / ٧ إقبال الناس على بيعة الإمام عليه السلام
٤٢٥ ٢ / ٧ بيعة عامة الناس

٣ / ٧ حرّية الناس في انتخاب الإمام عليه السلام ٤٢٧

٤ / ٧ خطاب طائفة من أصحابه بعد البيعة ٤٢٨

الفصل الثامن: أقسام البيعة ٤٣١

١ / ٨ بيعة الرجال ٤٣١

٢ / ٨ بيعة النساء بالكلام ٤٣٢

٣ / ٨ بيعة النساء بغمس أيديهن في إناء الماء ٤٣٤

٤ / ٨ بيعة النساء من وراء الثوب ٤٣٦

الفصل التاسع: أحكام البيعة ٤٣٧

١ / ٩ وجوب بيعة الإمام العادل عليه السلام على المكلفين ٤٣٧

٢ / ٩ إجبار الإمام عليه السلام على قبول بيعة الناس ٤٣٩

٣ / ٩ بيعة من لم يبلغ الحلم ٤٤٣

٤ / ٩ بيعة غير الإمام العادل ٤٤٤

٥ / ٩ قبول بيعة الناس ٤٤٤

٦ / ٩ وضع الشرط من قبل الإمام عليه السلام أو من قبل الناس ٤٤٥

٧ / ٩ الوفاء بالبيعة ٤٥٠

٨ / ٩ نكث البيعة ٤٥٥

٩ / ٩ حلّ البيعة ٤٥٨

الفصل العاشر: التّوادر ٤٦٣

الفهارس ٤٦٧

١ . فهرس الآيات الكريمة ٤٦٩

٢ . فهرس الأعلام ٥٠٠

٣ . فهرس الأديان والفرق والمذاهب ٥٠٨

٤ . فهرس الجماعات والقبائل ٥٠٩

٥ . فهرس البلدان والأماكن ٥١٣

٦ . فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة ٥١٥

٧ . فهرس المفردات اللغوية (المشروحة في الهامش) ٥١٧